براهين

أصول المعارف الإلهية
والعقائد الحقة للإمامية

للعبد
المفتقر إلى ربه الجليل
أبو طالب التجليل

براهين

أصول المعارف الإلهية والعقائد الحقة للإمامية

للعبد
المفتقر إلى ربه الجليل
أبو طالب التجليل

هويّة الكتاب

الكتاب : براهين أُصول المعارف الأٰلهية

المؤلّف : أبو طالب التجليل

الطبعة :

التصوير الفني (الزينگغراف) : سيد الشهداء عليه السلام

المطبعة :

الكمّية :

السعر :

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذي هدانا لمعرفته والصلاة والسلام علىٰ من فضّلنا برسالته محمّد سيّد المرسلين وعلىٰ من شرّفنا بولايته عليّ سيّد الوصيّين وسائر أوصيائه الأئمّة الاثني عشر المعصومين ، لا سيّما بقيّة الله المنتظر ، حجّة الله علىٰ الخلق أجمعين ، جعلنا الله من خدّامه في غيبته وحضوره واللعن الدائم علىٰ أعدائهم إلىٰ يوم الدين .

أمّا بعد ، فإنّ أهمّ ما يجب تحصيله علىٰ روّاد العلم والفضيلة وأوجب ما لا بُدّ من تعلّمه لطلّاب العلوم الدينيّة ، هو العلم ببراهين المعارف الإلٰهيّة وأصول العقائد الحقّة ، فإنّه أساس الإيمان الذي يبتني عليه استقراره ويصان معه من طروّ الشبهات ، والعلم بها أشرف العلوم وأعلاها ، بل شرف جميع العلوم ، حتىٰ العلوم الطبيعيّة به ؛ حيث إنّها واقعة في

طريق المعرفة بالله وصفاته ، وكلّ مسألة من مسائلها تكشف عن قانون ـ من القوانين التكوينيّة الحاكمة علىٰ الطبيعة ـ يدلّ علىٰ وجود مقنّنه ، والعلم بها ـ بضميمة العلم بهذه الكبرىٰ ـ من أشعّة نور معرفة الله سبحانه وتعالىٰ .

وقد وفقنا الله لإيداع جملة وافية من براهين المعارف الإلٰهيّة وأُصول العقائد الحقّة للإماميّة في هذا الكتاب من القرآن الكريم والأحاديث المأثورة عن النبي الأكرم والأئمّة المعصومين صلّىٰ الله عليهم أجمعين وكتب الفلسفة والكلام والتفسير وسائر العلوم والفنون ، والحمد لله أوّلاً وآخراً .

وفي الختام أُقدّم جزيل الشكر والثناء إلىٰ أولياء مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، لا سيما زعيمها الفاضل ، وسائر فضلائها الذين بذلوا جهدهم في تنسيق هذا الكتاب وطبعه .

والحمد لله أوّلاً وآخراً ، وأسأله الفوز إلىٰ غفرانه ورضوانه .

كتبه العبد المفتقر إلىٰ ربّه الجليل

أبو طالب التجليل

الحوزة العلمية بقم المحميّة

رمضان المبارك سنة ١٤١٧

معرفة الله

إثبات واجب الوجود

مبدع الكون وخالق العالم جلّت عظمته

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علىٰ محمد خاتم النبيين، وعلىٰ آله الطيبين الطاهرين، واللعن علىٰ أعدائهم أجمعين.

معرفة الله فطريّة للإنسان:

إنّ للإنسان مدركات يدركها بالفطرة، ومن هذا القبيل معرفة الله سبحانه وتعالىٰ ففي القرآن الكريم:

﴿فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها﴾[1].

وفي المروي من كلمات أمير المؤمنين عليه السلام: «ما رأيت شيئاً إلّا ورأيت الله قبله وفيه وبعده».

وفي المروي من أدعيته عليه السلام: «يامن دلّ علىٰ ذاته بذاته».

وفي المرويّ من دعاء سيد الشهداء عليه السلام يوم عرفة: «كيف يستدلّ عليك بما هو في وجوده مفتقر إليك، أيكون لغيرك من الظهور ما ليس

---

(١) سورة الروّم الآية ٣٠.

لك ، متىٰ غبت حتىٰ تحتاج إلىٰ دليل يدل عليك ، عميت عين لا تراك عليها رقيباً ، وخسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبك نصيباً» .

ومقتضىٰ كون معرفة الله فطريّة : عدم الحاجة في إثباته جلّت عظمته إلى إقامة البرهان عليه ، لكنّا نذكر ها هنا جملة من البراهين عليه :

البرهان الأوّل لمعرفة الله : برهان الصديقين .

قال في الأسفار : وهو سبيل الصديقين الذين يستشهدون به تعالىٰ عليه ، ثم يستشهدون به علىٰ صفاته ، وبصفاته علىٰ أفعاله . . .

وقد أُشير في الكتاب الإلهي إلىٰ هذه الطريقة بقوله تعالىٰ : ﴿**أو لم يكف بربّك أنّه علىٰ كلّ شيء شهيد**﴾[1] . . .

أقول : لهذا البرهان تقارير مختلفة ، نذكر منها تقريرين ، هما أقرب التقارير كلّها :

التقرير الأول :

كلّ إنسان يدرك بالضرورة موجودات في الخارج ، وبعبارة أُخرىٰ : يدرك وجود موجودات ، ومن المعلوم بالبداهة أنّ فيها موجوداً واجب الوجود ، وإلّا كان جميع الموجودات ممكن الوجود ، ومفتقراً في وجوده إلىٰ علّة موجدة .

فإنّ من المعلوم بالبداهة امتناع كون جميع الموجودات ممكن الوجود ، ومفتقراً في وجوده إلىٰ غيره فإنّ غير جميع الموجودات هو المعدوم ، والمعدوم لا يكون علّة للموجود بالبداهة .

---

(١) سورة فصّلت الآية ٥٣ .

فيحكم بالضرورة بأنّ في الموجودات موجوداً واجب الوجود.

وهذا التقرير لا يتوقف علىٰ إثبات أيّ مسألة من المسائل الفلسفيّة من أصالة الوجود ووحدة الوجود وغيرهما.

التقرير الثاني:

إنّا ندرك الوجود في الخارج بالضرورة، ومن البديهي أنّ الوجود: إمّا واجب، أو ممكن، فإن كان ممكناً فإنّه يفتقر إلىٰ غيره.

وغير الوجود هو: العدم والماهيّة، والعدم ليس منشأ للأثر بالبديهة، والماهيّة اعتباريّة، لا أصالة لها، وليست شاغلة للخارج، فثبت أنّ الوجود لا يفتقر إلىٰ غير الوجود.

فالوجود منه: واجب الوجود لا محالة وهو الذي تفتقر الوجودات الممكنة إليه.

قال في الأسفار: هذا البرهان أسدّ البراهين وأشرفها، وهو الذي لا يكون الوسط في البرهان غيره بالحقيقة، فيكون الطريق إلىٰ المقصود هو عين المقصود، وهو سبيل الصديقين.

أقول: قوله: (لا يكون الوسط في البرهان غيره) أي: غير واجب الوجود من الموجودات الممكنة، التي كان التطرق إلىٰ إثبات واجب الوجود بواسطتها برهاناً إنيّاً، أي: استكشاف وجود العلّة بواسطة وجود المعلول.

والمراد من كون الطريق إلىٰ المقصود هو عين المقصود: أنّ هذا البرهان يتحقق من ضمّ الإدراكات الفطريّة البديهيّة للإنسان بعضها ببعض، فيحصل العلم بوجود الواجب جلّت عظمته، من غير وساطة العلم بوجود غيره.

البرهان الثاني لمعرفة الله : برهان الإمكان والوجوب.

وتقريره : إنّه لا شكّ في أنّ هنا موجوداً بالضرورة ، فإن كان الوجود واجباً لذاته فهو المطلوب ، وإن كان ممكناً افتقر إلىٰ موجد يوجده بالضرورة ، فإن كان الموجد واجباً لذاته فهو المطلوب ، وإن كان ممكناً افتقر إلىٰ موجد آخر ، فإن كان الأول دار ، وهو باطل بالضرورة ، وإن كان ممكناً آخر تسلسل ، وهو باطل أيضاً .

لأنّ تلك السلسلة التي جميع آحادها ممكن الوجود تكون ممكنة الوجود بالضرورة ، يمتنع وجودها لذاتها بلا موجد خارج عنها ، فلابد لها من موجد خارج عنها ، فيكون واجباً بالضرورة ، وهو المطلوب .

البرهان الثالث لمعرفة الله : برهان الحدوث .

وهو برهان المتكلّمين ، وتقريره : إنّ العالَم حادث ، فلابّد له من محدثٍ ، فلو كان محدَثاً تسلسل أو دار ، وإن كان قديماً ثبت المطلوب ؛ لأنّ القديم يستلزم الوجوب .

أمّا إنّ العالَم حادِث ، فلأنّ الجسم لا يخلو من الحوادث ، فهو حادث .

أمّا إنّه لا يخلو من الحوادث ، فلأنّه لا يخلو من الحركة والسكون ؛ فانّ كلّ جسم لابدّ له من مكان ضرورة ، وحينئذٍ : إمّا أن يكون ساكناً فيه ، أو متحركاً ، والحركة والسكون كلاهما حادثان .

فإنّ الحركة : هو الكون في المكان الثاني بعد الكون في المكان الأوّل .

والسكون : هو الكون الثاني في المكان الأول .

أمّا إنّ كلّ ما لا يخلو من الحوادث فهو حادث، فلأنّه لو لم يكن حادثاً لكان قديماً، وحينئذٍ: إمّا أن يكون معه في القدم شيء من تلك الحوادث اللازمة، أو لا يكون، فإن كان الأوّل لزم اجتماع القدم والحدوث في شيء واحد، وهو محال، أو لا يكون معه في القدم، فلزم خلوّ الجسم من الحركة والسكون معاً، وقد تبيّن استحالته.

حدوث عالَم الطبيعة بحسب نظريات علم الفيزياء.

فقد ادّعىٰ «لاوّازيه» من علماء الطبيعة في القرون السابقة: أنّ المادة لا تزيد ولا تنقص، ومقدارها ثابت لا يتغيّر.

وقد تلقّىٰ نظره بالقبول علماء الطبيعة إلىٰ مدة من الأعصار، ولكنّ علم الفيزياء أبطل هذه النظرية في القرن الأخير، واستكشف «قانون ترموديناميك» يعني قانون: تبدّل المادّة إلىٰ الطاقة ومقتضاه: أنّه تتبدّل المادة إلىٰ الطاقة علىٰ التدريج إلىٰ أن تنعدم المادة بالكليّة.

وقد ثبت بحسب معادلة إنشتاين: أنّ الطاقة = كتلة المادّة × مربّع سرعة الضوء (وسرعة الضوء تساوي ٣٠٠/٠٠٠ كيلو متر في الثانية)، كما أنّ الكتلة = الطاقة ÷ مربّع سرعة الضوء.

فثبت أنّ أصل عالَم الطبيعة هو: القوّة الّتي تظهر بصور مختلفة، كالقوىٰ: الصوتية، والمغناطيسيّة، والكهربائية والكيميائية والميكانيكيّة.. وغيرها.

وقد أثبتت صحّة هذه النظرية التجارب العمليّة، فإن علماء الطبيعة قد تمكّنوا في مختبراتهم الفنيّة من تبديل المادة إلىٰ القوّة وبالعكس.

ثم إنّ قانون (ترودیناميك) من مأخذ أصل انتروپي، وهو يحكم:

بأنّ العناصر تضمحلّ علىٰ التدريج .

فثبت أنّ الموجودات الماديّة تصل إلىٰ غاية تنتهي وتنعدم بالكليّة ، وأنّ لوجودها انتهاء ، كما ثبت بهذا القانون أنّ لوجودها ابتداء ، بل تمكّن علماء الطبيعة عن هذا الطريق إلىٰ تعيين عمر عالَم الطبيعة من بدو حدوثه .

البرهان الرابع لمعرفة الله : برهان الحركة .

قال في الأسفار : هذه ـ برهان الحركة ـ طريقة الخليل صلوات الله عليه أشار بذلك إلىٰ قوله تعالىٰ : ﴿ **وكذلك نُرى إبراهيم مَلَكوت السّماوات والأرض ليكون من الموقنين * فلمّا جنّ عليه الّليل رأىٰ كوكباً قال هذا ربّي فلمّا أفل قال لا احبّ الآفلين * فلمّا رأى القمر بازغاً قال هذا ربّي * فلمّا أفل قال لئن لم يهدني ربّي لأكوننّ من الضالّين * فلمّا رآى الشمس بازغة قال هذا ربّي هذا أكبر فلمّا أفلت قال ياقوم إنّي بريّ ممّا تشركون * إنّي وجّهت وجهي لّلذي فطر السّماوات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين** ﴾[1] .

أقول : برهان الحركة يتوقف علىٰ ثلاث مقدمات :

(١) عالم الطبيعة بجميع موجوداته متحرّك .

(٢) الحركة مركّبة من الانوجاد والانعدام .

(٣) وجود الشيء بعد كونه منعدماً بدون العلّة محال بالبداهة .

أمّا المقدمة الثانية : فترجع إلىٰ هويّة الحركة ، وبيانه : أنّ الشيء في حال الحركة في كل آنٍ في نقطة ، ليس فيها في الآن السابق عليه ، ولا

---

(١) سورة الأنعام الآية ٧٥ ـ ٧٩ .

في الآن اللاحق عليه ، فإنّه لو كان في نقطة في آنين تبدّلت الحركة بالسكون .

وأمّا المقدمة الأُولىٰ : وهي حركة عالَم الطبيعة ، فلها أنواع ، ثبت كل نوع منها في علم من العلوم :

حركة عالم الطبيعة بحسب علم الهيئة :

المحسوس في بدو النظر سكون الأرض ، ولكنّه قد ثبت في القرون الأخيرة وتبيّن بالعين والعيان حركة الأرض حركة موضعية علىٰ محورها الممتدّ بين قطبيها في كل يوم وليلة ؛ وحركة انتقاليّة حول الشمس في كلّ سنة ، وما هو المحسوس في بدو النظر من دوران الشمس حول الأرض خطأ في الحسّ .

ثم ثبت في علم الهيئة حركة الشمس مع ما تدور حولها من السيّارات بأجمعها ، وانّها تسير بسرعة (٢٥٠) كيلومتراً في الثانية ، وبهذه السرعة تسير مسافة امتداديّة لا دور فيها إلّا مرّة واحدة كل مائتي مليون سنة[١] .

واكتشف بعضهم حركة الشمس إلىٰ جانب نجمة (نوجائى) بسرعة ٢٠ كيلومتراً في الثانية[٢] .

وقد نطق القرآن بحركة الشمس حركة امتدادية ، فقال تعالىٰ : ﴿ **والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم** ﴾[٣] فإنّ الجريان إنّما يطلق علىٰ الحركة الامتدادية ، ولو كا ن المراد الحركة

(١ و٢) كتاب زيگل ، وقد ترجم للفارسيّة بعنوان شگفتى‌هاى آسمان (عجائب السماء) ص٢٣ .

(٣) سورة يس الآية ٣٨ .

الدوريّة المحسوسة للشمس في كلّ يوم وليلة حول الأرض لقال: والشّمس تدور، فهذه الآية من معجزات القرآن الكريم؛ حيث إنّها غير منطبقة علىٰ ما كان عليه أهل الهيئة في الأزمنة المتقدّمة من دوران الشمس حول الأرض، ولا علىٰ ما اتّفق عليه علماء الهيئة طيلة القرون المتأخرة من سكون الشمس ودوران الأرض حولها، بل منطبقة علىٰ ما انكشف بعد ثلاثة عشر قرناً من زمن نزولها بالآلات الفنيّة الدقيقة.

حركة ذرات عالم الطبيعة: بحسب علم الفيزياء.

المعلوم في علم الفيزياء أنّ مفردات أجزاء العناصر الساذجة للأجسام التي تسمّىٰ (مولكول) تعدادها في الأجسام المتعارفة في الميليمتر الواحد (ثلاثة ملايين).

وقد تشكل كل مولكول من أجزاء تسمىٰ (آتم)، وهو في اللغة اللاتينية بمعنىٰ: جزء لا يتجزأ، ولكن علم الفيزياء قد نجح في تجزئته، ومعرفة الأجزاء المتكونه منها، وأنّ كلّ آتم قد تركّب من أجزاء كثيرة، هي علىٰ ثلاثة أصناف، صنف منها يسمىٰ: ألكترون، وهو في الصغر بحيث أنّ وزن واحد من آتم الهايدروجين مع أنه أصغر أنواع آتم يساوي وزن «٢٠٠٠» ألكترون، وهذه الأجزاء الكثيرة لآتم تدور بسرعة شديدة حول مركزها علىٰ الدوام.

ومن هنا ثبت أنّ أجزاء عالم الطبيعة لا تزال في حال الحركة علىٰ الدوام.

حركة ذات الأجسام بحسب علم الفلسفة:

سيجيء منّا إن شاء الله برهان ثبوت الحركة الجوهريّة للأجسام عند إثبات تجرّد واجب الوجود جلّت عظمته وامتناع كونه جسماً، تعالىٰ عن

ذلك علوّاً كبيراً .

والثابت بحسب البرهان القطعي أنّ ذوات الأجسام كلّها في حال الحركة ، وأنّ كل جسم من الأجسام في حال الايجاد والإنعدام في كلّ آنٍ من الآنات . فثبت أنّ عالَم الطبيعة لا يزال ينوجد وينعدم ، ويفتقر في وجوده إلىٰ خلّاق العالم جلّت عظمته في جميع الآنات .

البرهان الخامس لمعرفة الله : برهان النفس .

قال الله تعالىٰ ﴿ **سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتّىٰ يتبيّن لهم أنّه الحقّ** ﴾[١] .

وقال عليه السلام : «من عرف نفسه فقد عرف ربّه»[٢] .

برهان النفس : هو معرفة الله تعالىٰ عن طريق معرفة النفس ، ويحصل منها معرفة الله بوجوده وتجرّده وعلمه وقدرته وسائر صفاته .

والإنسان بنفسه مكتبة عظيمة اجتمع فيها كتب التوحيد ، من أسهلها إلىٰ أصعبها ، ومن أعلاها رتبة إلىٰ أدناها ، يوجد فيها كتب سهلة سمحة ، يقدر علىٰ مطالعتها أقلّ الناس فهماً ، وفيها من الكتب ما تفوق فهم أعظم علماء البشر وأرفعهم فهماً .

فكل انسان علىٰ أيّ مرتبة من الفهم والعلم من أدناهم إلىٰ أعلاهم جعل الله له في نفسه مايحتاج إليه من كتاب التوحيد ، من غير حاجة له إلىٰ تحصيله من الخارج عن حيّز وجوده ، فلا عذر له في ترك مطالعته ، وسلوك طريق معرفة الله من سبيل معرفة نفسه .

---

(١) سورة فصلت الآية ٥٣ .

(٢) مصابيح الأنوار ج ١ ص ٢٠٤ وعوالي اللآلئ ج ٤ ص ١٠٢ ح ١٤٩ .

وقد انطوىٰ في وجود الإنسان ببدنه وروحه ما لا تحصىٰ من الأسرار، وهو كما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام، حيث قال:

أتحسب أنّك جرم صغير وفيك انطوىٰ العالم الأكبر
وأنت الكتاب المبين الذي بأحرفه يظهر المُضمر[١]

وقد ثبت في علم التشريح (الفسيلوجيا) أنّ بدن كل فرد من الانسان عالم يعيش فيه خمسون ألف ميليار خليّة (سلّول) يزيد تعدادها عن تعداد سكنة الكرة الأرضية بأجمعها بعشرة آلاف مرّة، كلّ واحد منها حيوان، وله حياة بنفسه[٢].

وأمّا روحه فهي مخزن الأسرار، وقد اعترف العلماء علىٰ اختلاف تخصصاتهم العلميّة بالعجز عن إدراك كنه الروح وشؤونها وحالاتها من العلم والخيال والحفظ والتفكّر والإرادة والحبّ والبغض والحزن والسرور والنوم واليقظة والتوجّه والغفلة وغيرها، فإنّ الروح وتلك الحالات ليس شيء منها مشهوداً ولا مدركاً بالحواس الظاهرة.

فهي كما قال الله تعالىٰ: ﴿ **يسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربّي** ﴾[٣].

وبالجملة: العالم ـ ومن جملته الإنسان ـ كتاب تكوينيّ لمعرفة الله سبحانه وتعالىٰ، والمطالعة فيه سهلٌ ممتنع، سهلٌ لتمكّن كل فرد من المطالعة فيه، حتّىٰ أدنىٰ الناس فهماً، وممتنعٌ لأنّ فهم أسراره صعب، لم يتمكن العلم طيلة القرون الماضية إلّا من إدراك شيء يسير منها، فهو نظير

---

(١) ديوان أمير المؤمنين ص ٧٠.
(٢) راجع كتاب فيزيولوجيا «تن آدمى» تأليف ايزاك آسيموف، وقد ترجمه إلىٰ اللّغة الفارسيّة دكتر محمود بهزاد.
(٣) سورة الإسراء الآية ٨٥.

كتاب الله التشريعي، سهل فهمه كما قال الله تعالىٰ: ﴿**ولقد يسّرنا القرآن للذّكر فهل من مدّكر**﴾[1].

وممتنع لغير أهله كما قال تعالىٰ: ﴿**وما يعلم تأويله إلّا الله والراسخون في العلم**﴾[2].

ومن آيات الله تعالىٰ في وجود الإنسان: حالاته المتجدّدة.

روىٰ في «أُصول الكافي» بسنده عن أبي العوجاء... في حديث قال له أبو عبدالله عليه السلام: «وَيْلَكَ! وَكَيْفَ احْتَجَبَ عَنْكَ مَنْ أَراكَ قُدْرَتَهُ في نَفسكَ نُشُوءَكَ وَلَمْ تَكُنْ، وَكِبَرَكَ بَعْدَ صِغَرِكَ، وَقُوَّتَكَ بَعْدَ ضَعْفِكَ، وَضَعْفَكَ بَعْدَ قُوَّتِكَ، وَسُقْمَكَ بَعْدَ صِحَّتِكَ، وَصِحَّتَكَ بَعْدَ سُقْمِكَ، وَرِضاكَ بَعْدَ غَضَبِكَ، وَغَضَبَكَ بَعْدَ رِضاكَ، وَحُزْنَكَ بَعْدَ فَرَحِكَ، وَفَرَحَكَ بَعْدَ حُزْنِكَ، وَحُبَّكَ بَعْدَ بُغْضِكَ، وَبُغْضَكَ بَعْدَ حُبِّكَ، وَعَزْمَكَ بَعْدَ أَناتِكَ، وَأَناتَكَ بَعْدَ عَزْمِكَ، وَشَهْوَتَكَ بَعْدَ كَراهَتِكَ، وَكَراهَتَكَ بَعْدَ شَهْوَتِكَ، وَرَغْبَتَكَ بَعْدَ رَهْبَتِكَ، وَرَهْبَتَكَ بَعْدَ رَغْبَتِكَ، وَرَجائَكَ بَعْدَ يأْسِكَ، وَيَأْسَكَ بَعْدَ رَجائِكَ، وَخاطِرَكَ بِما لَمْ يَكُنْ في وَهْمِكَ وَعُزُوبَ ما أَنْتَ مُعْتَقِدُهُ عَنْ ذِهْنِكَ» وَ مازالَ يُعَدِّدُ عَلَيَّ قُدْرَتَهُ الَّتِي هِيَ في نَفْسِي الَّتي لا أَدْفَعُها حَتّىٰ ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيَظْهَرُ فيما بَيْنِي وَبَيْنَهُ[3].

البرهان السادس لمعرفة الله: برهان النظم أو النظام.

أساس هذا البرهان مطالعة الطبيعة، وهو برهان سهلٌ وصعب.

---

(١) سورة القمر الآية ١٧.

(٢) سورة آل عمران الآية ٧.

(٣) أُصول الكافي كتاب التوحيد باب ١ حديث ٢ ج١ ص٩٧.

صغراه : مطالعة الطبيعة ، وهي سهلَة ، فإنّها بمرأىٰ ومنظر لجميع أفراد الإنسان ، ووجود النظم فيها مشهود محسوس ، حتّىٰ لأضعفهم في الشعور والإدراك .

صعبة ، من حيث كون جميع العلوم الطبيعيّة بياناً لنظم موجودات الطبيعة ، فإنّ كل واحد واحد من معالم العلوم الطبيعيّة ، وكل مفرد من مفرداتها ، وكل مسألة مسألة من مسائلهايكشف عن قانون من قوانين الطبيعة ، فإنّ قاطبة موجودات عالم الطبيعة منسوجة من قوانين الخلقة ، قوانين لا تحصىٰ ، بعضها ظاهرة بمرأىٰ ومنظر من الإنسان ، وبعضها باطنة ، قد نالت التجسّسات العلميّة اكتشاف قليل منها ، والاختراعات البشريّة ليست إلّا الاستكشاف والانتفاع من خواصّ الأشياء وموجودات الطبيعة عند تجزئتها ، أو تركيبها ، واقتران بعضها مع بعض بمقتضىٰ قوانين الخلقة الجارية فيها .

والقانون هو : النظم ، وكل قانون هو نظم خاصّ بين مصاديقه ، فيستتبع جريان برهان النظم فيه ، وكلّما تتوسّع علوم الطبيعة ويزداد العلم بقوانين الطبيعة يتوسّع العلم بطرق معرفة الله سبحانه وتعالىٰ ، وإن كانت الأهداف الحقيرة الدنيويّة منها ربّما تعمى القلوب عن الاهتداء الىٰ سبيله ، فإنّها لا تعمىٰ الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور .

وأمّا كُبراه : فهي أيضاً سهلة ، سنبيّنها بشكل مبسّط يدركه كل أحد ، ثم نطرح بيانها العلمي والرياضي .

عدّة أمثلة بسيطة :

اذا انقطت المسبحة فهل يمكن أن ترجع حبّاتها بنفسها إلىٰ شكلها الأول ؟

هل يمكن أن تتكون غرفة أو بناية منظمة ومجهزة وطبقاً لخريطة المهندس من عدد من الطابوق صدفةً ؟!

هل من الممكن أن تصطفّ مجموعة من الألوان، الواحد بجانب الآخر وتشكّل منظراً جميلاً بالصدفة ؟!

هل من الممكن أن تُحاك سجادة جميلة ذات منظر جميل من مجموعة من خيوط الصوف الملوّنة صدفة ؟!

فهل وُجد جسم الإنسان بهذا التركيب العجيب من أعضاء وجوارح منظمة ودقيقة جداً صدفةً ؟!

كانت هذه أمثلة بسيطة لبيان برهان النظم.

يصف القرآن الكريم جميع العالم من أوله إلىٰ آخره بالآيات الإلهية، وفي الحقيقة عالم الكون كتاب عظيم مضمونه معرفة الله، وكل قانون للكائنات هو آية من آيات هذا الكتاب، سمّىٰ القرآن في (٤٠) آية كائنات العالم بالآية كما في الآية ٢٣ من سورة الروم: ﴿**ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم**﴾ وكذلك في الآية ٧٩ من سورة النحل: ﴿**ألم يروا إلىٰ الطيرِ مسخّراتٍ في جوّ السماء ما يمسكهنّ إلّا الله إنّ في ذلك لآياتٍ لقومٍ يُؤمنون**﴾.

والآيات التي تدل علىٰ أنّ كائنات العالم طرائق الى معرفته تعالىٰ ومطالعة كتاب الكون تزيد من معرفة الله كثيرة.

جميع كائنات العالم ذات نظام دقيق، فترىٰ انّه لا يمكن أن تزيد أو تنقص دورة الكرة الأرضية حولها في كل يوم دقيقة واحدة، وكذلك ترىٰ أنّ وقت طلوع وغروب الشمس في كل يوم من أيام السنة مطابق لذلك اليوم في جميع السنين، فإنّ دوران الأرض حول الشمس في طول أيام السنة في

كل سنة منتظم ودقيق.

وفي المطالعة يجب أن نبدء بأنفسنا. كل وجودنا نظام،

وقد تشكل جسم الإنسان من خلايا، وكل خلية حيوان مستقل له احساس وتناسل وحركة وتغذية وتختلف في عملها، فكل منها له عمل خاصّ، ويبلغ تعدادها في جسم كل فرد من الانسان حوالي (٥٠/٠٠٠) ميليار خلية[١]، وهو ضعف سكّان الأرض بعشرة آلاف مرّة.

وتكوّن من مجموعة من الخلايا المتشابهة بالإضافة إلىٰ مادة غير حيّة نسيج واحد، ولخلايا كلّ نسيج عمل خاصّ بها، حيث يتكون العضو من عدّة أنسجة، والأعضاء بدورها تُشكّل أجهزة الجسم، كجهاز الهضم الذي يقوم بتحليل وتجزئة الطعام وتوزيعه إلىٰ بقية الأعضاء وطرح الفضلات، وجهاز التنفس العجيب، حيث تأخذ الرّئتان الاوكسجين من الهواء وتنشره في الدم بواسطة الأوردة والشرايين، ويصل الاوكسجين إلىٰ جيمع الأعضاء بواسطة الدم، وضرورته واضحة للجسم.

كذلك الجهاز التناسلي فإنّه عجيب أيضاً؛ حيث إنّ لكل قسم خلايا تقوم بوظائف خاصة ومُعينة.

إنّ مطالعات ودراسات العلماء حول معرفة عجائب الخلية مستمرة. وكل هذه كانت أمثلة، وإلّا فالعجائب كثيرة في جميع أجزاء وأقسام عالم الخلقة، وخصوصاً من حيث النظام والترتيب الموجود بينها، وكلها طرق لمعرفة الله.

أعطىٰ الباري تعالىٰ للإنسان قوة التفكّر والتأمّل وخزن العلم كي يعرف ربّه بشكل أفضل من خلال الطرق المختلفة، وعن طريق معرفة

---

(١) كتاب جسم الإنسان تأليف آسيمف وترجمه الدكتور بهزاد إلىٰ اللغة الفارسيّة.

أسرار عالم الخلقة. ﴿**وما خلقت الجنّ والإنس إلّا ليعبدون**﴾ أي ليعرفون.

وليست العلوم محدثة البشر، بل البشر كالدجاجة التي تلتقط العلوم من تضاعيف الكائنات، فحتىٰ الاختراعات ليست إلّا التعرف علىٰ الموجودات والكائنات وخواصها.

برهان النظام بالمحاسبات الرياضيّة:

نتمكن بواسطة الرياضيات من إثبات وجود خالق الكون وذلك بمطالعة النظام الموجود في كائنات العالم بحساب الإحتمالات في بناء بناية صدفةً.

محاسبة الاحتمالات في بناء بناية بالصدفة.

إذا وضعت طابوقة علىٰ الأرض ووقعت فوقها طابوقة أُخرىٰ صدفة، فاحتمال أن تقع الطابوقة الثانية علىٰ أحد السطحين الكبيرين من بين السطوح الستة للطابوقة هو $\frac{١}{٣}$، واحتمال أن تقع بشكل طوليّ فوق طول الطابوقة الأولىٰ لا بشكل عرضيّ هو $\frac{١}{٢}$، واحتمال وقوعها بشكل موازٍ طولاً وعرضاً للأُولىٰ من غير انحراف إلىٰ اليمين أو اليسار ـ إذا فرضنا مجموع درجات الانحراف ٤٥ درجة ـ هو $\frac{١}{٤٥}$.

ولأنّ عرض الطابوقة مثلاً (١٠) سانتيمتر، فاحتمال وقوعها عرضيّاً علىٰ عرض الطابوقة الأولىٰ طبقاً بالضّبط هو $\frac{١}{١٠}$.

ولأنّ طول الطابوقة (٢٠) سانتيمتر مثلاً، فاحتمال وقوعها علىٰ طول الأُولىٰ بالضبط طبقاً $\frac{١}{٢٠}$.

بالنتيجة ، إحتمال وقوع الطابوقة الثانية على الأولى بشكل مضبوط وصحيح طبقاً يساوي : $\frac{١}{٥٤٠٠٠} = \frac{١}{٢٠} \times \frac{١}{١٠} \times \frac{١}{٤٥} \times \frac{١}{٢} \times \frac{١}{٣}$.

واحتمال وقوع ثلاث طابوقات بهذه الكيفيّة يساوي :

$$\frac{١}{٥٤٠٠٠} \times \frac{١}{٥٤٠٠٠} = \frac{١}{٢/٩١٦/٠٠٠/٠٠٠}$$

واحتمال وقوع أربع طابوقات بهذه الكيفيّة يساوي :

$$\frac{١}{٥٤٠٠٠} \times \frac{١}{٥٤٠٠٠} \times \frac{١}{٥٤٠٠٠} = \frac{١}{١٥٧/٤٦٤/٠٠٠/٠٠٠/٠٠٠}$$

يعني احتمال واحد من بين أكثر من (١٥٠) الف مليار احتمال .

فيكون عدد الاحتمالات في وقوع (٢٠) طابوقة ، الواحدة على الأخرى طبقاً ، يساوي عدداً يشتمل على اثنين وثلاثين رقماً الى جانبه سبعة وخمسون صفراً، واحتمال الوقوع هو واحد من هذا العدد .

لكي نفهم مقدار كبر هذا العدد المحيّر للعقول يكفي أن نعرف : أنّه لو قسّمنا جميع تراب الكرة الأرضيّة[1] ـ حتىٰ ما تحت البحار إلىٰ عمق (ثلاثين ألف متر) ـ إلىٰ ذرّات صغيرة تكون مليون واحد منها في مليمتر مربع واحد ، ثمّ فرضنا كل واحدة من تلك الذرّات علىٰ قدر كبر الكرة الأرضيّة ، فقسّمنا ثانياً كل واحدة منها بتعداد ذرّات الكرة الأرضيّة ، تكون نسبة تعداد كلّها بأجمعها إلىٰ العدد المذكور كنسبة الواحد إلىٰ العدد الحاصل من ضريب عشر مليار في عشر مليار $\frac{١}{١٠ \text{ مليار} \times ١٠ \text{ مليار}}$.

فلاحظ أن البناية التي بنيت من (عشرين ألف) طابوقة ، إلىٰ أين ينتهي حساب احتمالات تكوّنها بالصدفة ؟!!!

وبهذه النتيجة التي توصلنا إليها بحساب الاحتمالات كيف يكون بناء

---

(١) مساحة سطح الكرة الارضيّة كما هو المحرّر في الكتب الطبيعيّة (٥١٠ مليون) كيلومتر مربّع .

العالم الأكبر الذي بناء فرد إنسان منه من (٥٠ ألف ميليار خلية) فهل يحتمل أن يوجد العالم الأكبر بهذا النظام البديع بالصدفة من دون وجود صانع قادر عليم ؟!!!!!

البرهان السابع لمعرفة الله : برهان الحكمة .

الفرق بين برهان النظام وبرهان الحكمة هو : أنّ الكلام في برهان النظام من قانون الخلقة الجاري في جميع أنحاء العالم .

والنظم أو النظام يعني : القانون .

وبرهان الحكمة غير برهان النظام . .

الحكمة : يعني القيام بعمل لهدف معيّن ، ولزوم استخدام كل شيء في المكان المناسب له لتحقيق الهدف المنشود ، ويقال للشّخص الّذي يقوم بأعماله في الوقت والمكان المناسب ولا يفعل الشيء عبثاً : حكيم .

إنّ برهان الحكمة لا يُثبت وجود الصانع فقط بل يُثبت علمه وتدبيره أيضاً .

مثلاً : عندما نرىٰ بنايةً لها خصائص البناء الكامل الهندَسي نفهم أنّ مُهندِس البناية مُدبّر يريد تأمين معيشة الناس ويكفي في اثبات برهان الحكمة أن ينظر الإنسان إلىٰ كيفية بناء جسمه وتشكليل بدنه ، كما يكفي ذلك في برهان النظام .

روي في عوالي اللآلئ : أنّ مجاشع سأل النبي صلى الله عليه وآله : كيف الطريق إلىٰ معرفة الحق ؟ قال صلى الله عليه وآله : «معرفة النفس» .

نعم ، معرفة النفس أفضل طريق لمعرفة الله ، وفي متناول الجميع ،وكل شخص يستطيع أن يعرف الله سبحانه بقليل من التأمل والتدبّر في

جسمه، فمن حين ولادة الطفل من بطن أمه هُيِّئت له وسائل معيشته طبقاً لاحتياجاته، فثدي الأُم الممتلئ باللبن في حجرها مركز المحبة والعطف الىٰ إن يستقرّ بين شفتي الطفل اللطيفتين وبضغط قليل ينزل ويدرّ اللبن في فمه الصغير، فنحن نعلم أنّه إذا لم يأكل ولم يشرب الإنسان لعدة أيام فقط يموت، فالخالق الرحيم هيّأ الغذاء للطفل المولود حديثاً الّذي لا يستطيع أن يتغذىٰ من بقية الأغذية المختلفة، في حجر الأُم ومن ثديها وبقدرته تعالىٰ يُوجِد الحليب فيه عند تكون الجنين في بطن أُمّه.

ويؤكد خبراء التغذية علىٰ أنّ حليب الأُم أفضل غذاء لنموّ الطفل حيث يستطيع هضمه بشكل ظريف ولطيف.

اُنظروا إلىٰ الحكمة الإلهيّة، خُلق للثدي رأس لطيف يمكن للطفل أن يلتقمه في فمه، جعل فيه ثقوب صغيرة جداً بحيث بمجرّد ضغط شفتي الطفل عليها يصبّ الحليب في فمه، فإذا لم يكن فيه ثقب لم يخرج الحليب منه، وإذا لم تكن الثقوب صغيرة للغاية يصبّ ويسيل اللبن من الثدي في الحالة الاعتيادية.

من علّم الطفل الرضيع الذي لا يفهم شيئاً بعد، أن يضع رأس الثدي في فمه وأن يُحرّك شفتيه ويرتضع منه اللبن؟!

أشار الامام أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة إلىٰ هذه الحكمة لخالق الكون فقال: «فمن هداك لاجتراء الغذاء من ثدي أُمك»(١).

وبما أنّ الطفل لا يستطيع أن يتغذىٰ إلا باللّبن، فإنّه لا يوجد في فمه أسنان، ولكن عندما ينمو ويصبح قادراً علىٰ التغذّي من الأغذية المختلفة تنمو الأسنان في فمه، بشكل صفّين في الأعلىٰ والأسفل أحدهما مقابل

---

(١) نهج البلاغة الخطبة رقم (١٦٢).

للآخر لكي يُمضغ الطعام بينهما .

يتصل الفكّ الأعلىٰ بأقوىٰ عظام البدن يعني عظم الجمجمة ، وهو ثابت بينما يتحرك الفكّ الأسفل ويضغط علىٰ الفكّ الأعلىٰ فيُقطع ويُمضغ الطعام بينهما.

لقد خُلقت الأسنان الأمامية ـ أي الثنايا ـ حادّة لكي تقطع اللقمة ،بينما تكون الأسنان الخلفية ـ أي الطواحن ـ عريضة وغير مستوية السطح كي تطحن الطعام وتجعله قابلاً وسهلاً للهضم .

أما اللّسان فمسؤول عن تحريك الطعام في الفم ووضعه بين الأسنان ، وعندما يُطحن الطعام ويصبح جاهزاً للهضم يجمعه من أطراف الفم ويُرسله عن طريق البلعوم إلىٰ الأسفل .

وتشعر جميع أعضاء جسم الإنسان بالضعف إذا بقى جائعاً لمدة (٢٤) ساعة ، وبمجرد تناول الطعام تشعر جميع الأعضاء بالقوّة ، فما هذه الدقّة في الخلق ؟! بحيث إنّ للقمة الواحدة أثرها علىٰ جميع البدن .

فهل يمكن لأحد أن يُنظم هذه الأمور الظريفة الدقيقة بأن يستفيد الجسم من لُبّ الطعام وجوهره ويطرح أو يخرج الفضلات ، إلىٰ خارج البدن ؟! لا لا يمكن لأحد إلّا حكمة الحكيم جلّ وعلا .

فإذا لم يشعر الانسان بالجوع فما أعظم الخطر الذي سيواجهه ، وبهذه السهولة يستطيع كل إنسان أن يتفكّر ويتدبّر في خلق بدنه وبناء جسمه ويتعرف علىٰ خالقه من هذا الطريق .

معرفة الله بمطالعة ودراسة الاكتشافات العلميّة في بناء جسم الإنسان .

إنّ مطالعة الاكتشافات العلمية حول بناء البدن وخلقة جسم الإنسان

تجعلنا نتعرّف باكثر علىٰ حكمة الخلق والأمور الدقيقة المحيّرة لجسم الإنسان .

ونتطرق هنا إلىٰ ذكر نموذج منها بشكل مختصر :

بعض آيات الله في جهاز التغذية أو الهضم :

﴿الذي خلقني فهو يهدين * والذي هو يطعمني ويسقين﴾[١] .

من الآيات البيّنة الإلهيّة في الإنسان وكذلك في جميع الحيوانات : جهاز أخذ الرزق ، واستلام الطعام وتحليله وهضمه ، والذي يدخل عن طريق الفم إلىٰ جسم الإنسان أو الحيوان وبعد سلسلة من المراحل العجيبة ، يصل الرزق الإلهي إلىٰ جميع خلايا جسم الإنسان أو الحيوان .

يقول أحد العلماء[٢] : لقد كُتِبتْ لحد الآن آلاف الكتب حول الهضم وكيفيّة عمل جهاز الهضم ، ولكن الاكتشافات الجديدة في كل سنة تجعل الموضوع جديداً وحديثاً دائماً .

فإذا شبهّنا جهاز الهضم بمختبر كيميائي والمواد الغذائية بالمواد الأوليّة لهذا المختبر ، عندها سنقع في الحيرة ، فكم عمل الهضم كامل بحيث إنّه بامكانه هضم وتحليل كل ما يؤكل في العالم ؟ !

والمعدة تقوم بانتخاب ما يفيدها من الأطعمة المختلفة الواصلة إليها ، ثم تمزجها مع المواد الكيميائية التي تفرزها وتدفع المواد الزائدة وتُقسّم الباقي إلىٰ أنواع مختلفة تستخدم لترميم اللحم ، العظم ، الجلد ، الشعر ، الدم والعروق وغيرها ، ويتغذىٰ عليه المليارات من الخلايا الموجودة في جسم الإنسان .

---

(١) سورة الشعراء الآية ٧٨ ـ ٧٩ .

(٢) كتاب سرّ الخلقة ، كورسي موريس ، بترجمة محمد سعيدي .

المراحل المختلفة لجهاز الهضم :

سنقوم هنا بدراسة عدة مراحل من جهاز الهضم :

الهضم في الفم : خُلقت الأسنان الأمامية للتقطيع والأسنان االخلفيّة للطّحن ، والقوّة العضلية اللازمة هنا كبيرة جداً ، مثلاً ثنايا الأسنان الأمامية يمكنها إيجاد قوّة تعادل ٣٤ كيلو غرام ، لكن الطواحن من الأسنان الخلفية تُولّد قوة تعادل ٤٢ إلىٰ ١٠٠ كيلو غرام .

اللعاب (ماء الفم) : يبدأ التغيير في التركيب الكيميائي للطعام من الفم بواسطة «اللعاب» وهو أول سائل يُغيّر تركيب الطعام ؛ لوجود مادة (البيتالين) فيه التي تقوم بتحليل النشاء إلىٰ سكر .

ويُفرز اللعاب من ثلاثة أزواج من الغدد اللعابية:

١ ـ الغدد التي تحت اللسان .

٢ ـ الغدد التي جنب الفم .

٣ ـ الغدد التي تحت الفكّ .

ثم إنّ ترشّح اللعاب وافرازه دائمي حتّىٰ في الحالة الاعتيادية ويزيد إفرازه عند المضغ والبلع وفائدته جعل اللسان والخدّين رطبين ونظيفين مضافاً إلىٰ منع الأسنان من جرح الفم عند التكلّم .

البلع : تُقسّم عملية البلع إلىٰ ثلاثة مراحل :

المرحلة الأُولىٰ : جمع الطعام الممضوغ علىٰ اللسان ، ثم استعلاء اللّسان فجأة ، و رمي لقمة الطعام إلىٰ داخل الحلق .

المرحلة الثانية : عبور اللّقمة من الحلق ، وبمجرّد وصول الطعام إلىٰ الحلق يُغلق مجرىٰ الأنف بواسطة ارتفاع لسان المزمار الملتصق بإنتهاء

سقف الفم، ثم إنّ انقباض العضلات الموجودة في أطراف الحنجرة يُضيّق علىٰ منطقة الأوتار الصوتية وبالتالي يمنع دخول الطعام إلىٰ الرئتين. وتقوم العضلات المضيّقة للحلق بأخذ اللقمة وارسالها إلىٰ المريء.

المرحلة الثالثة: عبور المادة الغذائية من المريء.

إنّ عضلات القسم الأعلىٰ لمريء الإنسان حلقوية الشكل، بينما عضلات القسم الأسفل مستقيمة الشكل، ويقوم المريء بحركة دودية مُولّداً آمواجاً تستغرق كل موجة حوالي ٥ ـ ٦ ثانية، والقوة الجاذبة أيضاً عامل مهم يساعد علىٰ دفع الطعام من المريء إلىٰ المعدة.

إنّ المريء كالأقسام الأخرىٰ لجهاز الهضم محاط بالأغشية المخاطية، وهذا المخاط يحافظ عليه من الخدش الذي قد ينتج عن الذّرات الصلبة الموجودة في اللّقمة(١).

المعدة:

المعدة هي العضو العجيب المليء بالأسرار، ومحطة التوقف في الجهاز الهضمي التي من خلالها تتعرّض المواد الغذائية إلىٰ التجزئة والتحليل والتركيب.

وعند تواجد الطعام في المعدة فإنّ جدارها ينقبض انقباضات دودية.

إنّ القسم الأعظم من الجدار السميك للمعدة يتكوّن من طبقات عضلية تنقبض انقباضات قويّة تظهر علىٰ شكل حركات دودية، ونتيجة لانقباض العضلات تُغلق مقدمة المعدة ومؤخرها ويبقىٰ الطعام في هذا الكيس لمدة ساعة إلىٰ ساعتين(٢).

---

(١) فيزيولوجي الإنسان: ترجمة المجموعة الفيزولوجية لجامعة طهران ص٣٣٩ ـ ٣٤١.

(٢) جسم الانسان: ترجمة دكتور،١ شكى: ٧٣.

يغطي السطح الداخلي للمعدة غشاء مخاطي يحتوي علىٰ عدد كبير من الغدد الصغيرة التي تقارب (٣٥/٠٠٠/٠٠٠) غدة خاصة لإفراز سائل المعدة[١].

إنّ السائل الموجود في المعدة حامض ومحرق إلىٰ درجة أنّه لو وقع علىٰ اليد لأحدث انتفاخاً في الجلد، وكذلك هناك مادة محافظة أُخرىٰ في المعدة لا يمكن لأيّ مادة أن تمرّ بها وتُضرّر أو تخدش جدار المعدة.

وهناك غدد مختلفة في جدار المعدة كل منها خاص بإفراز مادة معينة تؤثر علىٰ تجزئة نوع من أنواع الطعام، مثلاً بعضها يفرز مادة تؤثر علىٰ تحليل البروتين.

وبعضها يؤثر علىٰ الدهون ويحلّلها وبعضها يؤثر علىٰ اللبن ويجعله مخثراً. وبعضها يفرز مادة تؤثر علىٰ أنواع الفيتامينات فتجذب الفيتامين وتخزنه في الكبد[٢].

وعندما يكون الطعام في المعدة يكون «اسفنگرپيلور» مغلقاً، إلىٰ أن يتحول القسم الأعظم من محتويات المعدة إلىٰ شبه سائل، فيقلّ أثر الهضم المعدي تدريجياً ويقلّ افراز السائل الحامضي ويتحول الطعام إلىٰ سائل بشكل كامل، فيسمىٰ هذا السائل بـ «كيموس المعدة» ويدخل الكيموس من المعدة إلىٰ الأمعاء[٣].

تبدأ المعدة بالانقباض كل ثلاث أو أربع ساعات وهذه الانقباضات اللّاارادية تعرف بألم الجوع.

---

(١) بدن الانسان، ترجمة الدكتور بهزاد: ٢٦٥ ـ ٢٧١.
(٢) جسم الانسان ترجمة الدكتورا، شكى: ٧٤ ـ ٧٦.
(٣) بدن الانسان: بترجمة الدكتور بهزاد: ٢٦٥ ـ ٢٧١.

الكبد :

الكبد هو أهم معمل كيميائي للبدن ، وكل مادّة تدخل البدن ولم يمكن تجزئتها حتّىٰ تحرّر طاقة أو تصبح جزءً من البدن ، ترسل إلىٰ الكبد لدفع التسمّم ، وهنا يقوم الكبد بإضافة مواد كيمياويّة عليها ويجعلها محلولة لكي يسهل دفعها وإخراجها عن طريق الإدرار(١) .

لقد أحصوا اليوم اكثر من (٥٠٠) عمل وفائدة عجيبة للكبد ، ويجب القول أنه لم تُوضح ولم تُشرح تلك الوظائف والأعمال بشكل دقيق لحدّ الآن(٢) .

وللكبد آلاف الأعمال والفعاليات الحفاظية ، فهو يمزج المواد الضارّة مع مواد أُخرىٰ وينتج تركيبات غير ضارّة ، ويعدم بعض العناصر الضارّة للجسم فوراً ، ويخزن بعضها الآخر ويطرحه بمرور الزمان وبمقادير معيّنة .

بعض آخر من فوائد الكبد :

١ ـ عندما ترتقون سُلّماً فستحتاج عضلاتكم إلىٰ وقود كي يتحوّل إلىٰ طاقة ، فيتدخل الكبد هنا ويقوم بمبادلة بعض من الذخيرة اليومية للكلايكوجين أو النشاء الحيواني مع الكلوكوز ـ غذاء العضلات ـ ويصبّه في الدم .

٢ ـ يجب علىٰ جسم الإنسان أن يتخلّص في كل ثانية من (١٠)

---

(١) بدن الانسان : بترجمة الدكتور بهزاد : ٢٦٥ ـ ٢٧١ .

(٢) مقالة مجلة العالِم ، السنة الرابعة العدد ١٢ ومقالة الدكتور شكاور نفس المجلة السنة الأُولىٰ ، العدد ٧ .

مليون كرية[1] حمراء؛ وذلك لفسادها، فيبدأ الكبد بسعيه المتواصل لترميم وإصلاح هذه الكريات كي تُستخدم ثانية في صناعة خلايا الدم الجديدة.

٣ ـ إذا جُرح أو خدش إصبعكم سيقوم الكبد بإيجاد مادة بروتينية توجب انعقاد الدم لذلك الجرح، فتصوّروا إذا لم يكن الكبد موجوداً فلا شك أن حياتكم ستكون معرضاً للخطر.

الأمعاء: يصل الطعام إلىٰ الامعاء علىٰ شكل «كيموس» ـ كما تقدم ـ هذا السائل الناتج من المعدة مع التغييرات الكيميائية والفيزيائية عليه.

يغطي السطح الداخلي للامعاء لتوءات وارتفاعات عديدة كالمنشفة تُعرف هذه الإرتفاعات بـ (پرز). إنّ وجود هذه الارتفاعات يوسّع السطح الداخلي للامعاء ويُسهّل عمليّة جذب الطعام، كما أنّ لحركتها الدائمية الأثر المهم في الإسراع بعملية الهضم؛ لتأثيرها في السوائل المجاورة لها.

ويوجد في أصل كلّ ارتفاع، مجموعة من الخلايا التي تفرز سائل المعدة الحامضي، الذي يُنهي هضم المواد بشكل كامل.

تمرّ المواد القابلة للهضم من جدار الأمعاء.

الأمعاء في كيس يتكون من طبقتين، ويسمّىٰ بـ «الصفاق»، يحافظ عليها من الالتهاب، فإذا لم تكن الأمعاء بين الصفاق هذا السّتار الظّريف الدقيق الرطب لم يمكنها الحركة في البطن[2].

بعض آيات الله

في جهاز التنفّس:

إن هدف جهاز التنفس هو إيصال الهواء النقيّ إلىٰ الرئتين، لنقل

---

(١) كلبول.

(٢) جسم الانسان، ترجمة الدكتور ١. شكي ص ٧٨.

الاوكسجين إلىٰ الدم من جهة ، وإخراج الهواء الذي اخذ عنه الاوكسجين من جهة أُخرىٰ . وتسمّىٰ عملية استقبال الهواء النقي بـ : «الشهيق» وعملية دفع الهواء الفاسد بـ : «الزفير» .

بناء الرئة وخلقتها :

للرئة شكل اسفنجي ذات فتحات صغيرة جداً لا تُرىٰ بالعين المجردة ، ويُخمَن عددها بـ ٦٠٠ مليون فتحة وإذا جُعل سطح جدار هذه الفتحات بشكل عرضي الواحدة بجوار الأُخرىٰ ستكون مساحتها ٢٠٠ متر مربع أي (٢٥) مرة ضعف سطح جلد الإنسان[١] .

ولكل من هذه الفتحات أو البيوت الصغيرة للتنفّس شبكة من الشعيرات الدموية علىٰ شكل خيوط العنكبوت .

إنّ هذه الشبكة ظريفة ودقيقة جداً بحيث إنّ كريات الدم الحمراء تعبر من خلالها واحدةً واحدة . فمن خلال هذا الجدار اللطيف لهذا البناء الدقيق يطرح الدم «اينودريد كربنيك» ويأخذ الأُوكسجين النقي بحيث إن لون الدم في جهة من الشبكة أسود مائلاً إلىٰ الازرق الغامق وفي الجهة الأُخرىٰ بلون الأحمر الفاتح ، وخلال عدّة دقائق يجب أن يمرّ الدم كلّه ـ أي ذخيرة الجسم بأجمعها ـ من خلال هذه الشبكة الدقيقة[٢] .

إنّ هذا العضو الاسفنجي اللطيف يُفتح ويُغلق في كل يوم وليلة حوالي (٢٨/٠٠٠) مرة ويُصفّي سنوياً حوالي ٤ آلاف طن من الدم[٣] .

---

(١) بدن الانسان ، ترجمة الدكتور محمود بهزاد ص ١٧٣ .

(٢) مقالة مجلّة العالم ، السنة الثانية ، العدد ١ .

(٣) كتاب معرفة الله وافكار اليوم.

بعض آيات الله في الدّم

عامل ايصال الغذاء إلىٰ جميع أنحاء الجسم :

يقوم الدم بإيصال الأُوكسجين الممتصّ إلىٰ خلايا الجسم لكي لا تبقىٰ الأقسام البعيدة بلا أُوكسجين ، لأنّه لا يمكنه النفوذ بشكل اعتيادي إلىٰ داخل الخلايا ، فيجب أن يتحوّل من سائل راكد إلىٰ سائل جاري يقوم بإيصال الأُوكسيجين بشكل دائمي .

وينقل الدم الأُوكسجين من الرئتين إلىٰ الأنسجة وينقل «ايـنودريد كربنيك» من الأنسجة إلىٰ الرئتين لكي يطرح ويخرج إلىٰ خارج الجسم .

ويقوم الدم بنقل المواد الغذائية من الأمعاء إلىٰ جميع أنحاء الجسم ، والمواد الزائدة يقوم بنقلها إلىٰ الكليتين لكي تُطرح إلىٰ الخارج .

كما يقوم الدم بتوزيع حرارة العضلات الفعالة علىٰ جميع أنحاء وأقسام الجسم ، وبذلك يساعد علىٰ تنظيم حرارة الجسم .

وينقل الدم الإفرازات الداخلية التي تفرزها الغدد إلىٰ الأنسجة الّتي تعمل عليها .

يلعب الدم دوراً حيوياً في الحفاظ علىٰ توازن الماء والأملاح في الجسم .

وله دور في صيانة الجسم والمحافظة عليه من الأمراض ووقايته من البكتريات المهاجمة .

مسؤولي توزيع الأرزاق في الجسم :

يعيش في دم كل إنسان المليارات من الكائنات الحيّة التي تسمّىٰ بالكريات الحمراء ، هذه الكائنات مسؤولة عن توزيع وإيصال المواد الحياتية ـ الماء ـ الغذاء ـ الهواء ـ بين ٥٠ ألف مليار خلية ، وجمع المواد

الزائدة من أنحاء الجسم ونقلها إلىٰ الرئتين لدفعها إلىٰ الخارج[١].

ويموت في كل ثانية حوالي ثلاثة ملايين كرية حمراء، وفي نفس الوقت تصنع ٣ ملايين كرية مثلها.

تتغير جميع كريات الجسم الحمراء في مدة ثلاثة أشهر.

مسؤولي الدفاع عن الجسم: يوجد في دم كل فرد بالإضافة إلىٰ الكريات الحمراء كائنات حية أُخرىٰ تسمّىٰ الكريات البيض وهي المسؤولة عن الدفاع عن الجسم.

يبلغ عدد الكريات البيضاء في كل ميلي متر مكعب ما بين ٥ إلىٰ ٩ آلاف كرية[٢] وبشكل ثابت يبلغ عددها في الدم (٧٥) مليار كرية[٣].

إنّ الكريات البيضاء بحكم وظيفتها في الهجوم للحفاظ علىٰ الجسم فإنّها قادرة علىٰ هضم البكتريا وسائر الذرات الخارجية في داخلها، ومجرّد هجوم الميكروبات علىٰ أيّ نقطة من الجسم تجعل الكريات البيض تتدخل وتصل مع حركة الدّم إلىٰ نقطة دخول الميكروب إلىٰ الجسم كما باستطاعتها أن تخرج من الشعيرات الدمويّة وتدخل الأنسجة وتأخذ الميكروبات في داخلها وتهلكها.

إنّ حجم الدم ومقدار المواد المختلفة الموجودة فيه ثابت وذلك بسبب عمل الكليتين حيث تخرج السوائل الزائدة من الدم وتُصفيه:

يمرّ فيكلّ دقيقة حوالي ١٢٠٠ سانتيمتر مكعب من الدم من خلال الكلية، وعلىٰ الرغم من قلّة وزنها البالغ حوالي نصف كيلو غرام فإنّ مقداراً من الدم يمر عبرها لا يمكن إلّا لخمس كيلو غرامات من العضلات أن

---

(١) فيزيولوجي الانسان، ترجمة المجموعة الفيزيولوجية لجامعة طهران ص٢١٥ ـ ٢١٧.

(٢) فيزيولوجي الانسان، ترجمة المجموعة الفيزيولوجية لجامعة طهران ص٢١٥ ـ ٢١٧.

(٣) بدن الانسان، ترجمة الدكتور بهزاد ص ٢٣٩.

تحمل مروره عبرها.

إن كلية الإنسان بلون الكبد، ويبلغ طولها حوالي ١٠ ـ ١٢/٥ سانتيمتر وعرضها حوالي ٥ ـ ٧/٥ سانتيمتر وسمكها ٢/٥ ـ ٥ سانتيمتر، ووزنها حوالي ٢٥٠ غرام وشكلها شكل الفاصوليا.

ويكون الدم في الكلية قريب من مصفاة وسيعة، وبعد المرور بها يتحول مقدار منه إلىٰ الادرار ويطرح خارجاً ويمتصّ الباقي مرة ثانية.

إنّ مصفاة الكلية عبارة عن أنابيب ظريفة خالية الوسط يُخمّن عددها في كل كلية بين مليون إلىٰ مليون ونصف، حيث يمرّ الدم فيها ومن ثم تصفيته، وبشكل كلي فإنّه يتقاطر في كل دقيقة ما يقارب الـ ١٢٠ سانتيمتر مكعب سائل من حبيبات «ماليپكي» أي بمقدار أربع ليترات في اليوم الواحد، ولكن ٩٩% من هذا المقدار يجذب في الانبوبة ثانية ويرجع الىٰ الدم[١].

إنّ المطالعة فيما اكتشفته العلوم الطبيعية تفتح أمام أبصارنا نافذة كبيرة مبيّنة لأسرار الطبيعة اللامتناهية فكلّما طالعنا فيها فهمنا ووقفنا علىٰ النظام والحكمة في خلق كائنات الكون.

بعض آيات الله في القلب.

عامل حركة الدم في جميع أنحاء الجسم:

لقد عرفنا أنّ الدم هو الممرّ الذي بواسطته يصل الأُوكسجين والمواد الغذائيّة إلىٰ جميع أنحاء الجسم.

ومن هنا كانت دورة الدم في العروق والشعيرات الدمويّة الموجودة في الجسم تحتاج إلىٰ عامل محرّك يقوم بدور مضخّة في جسم الإنسان وسائر الحيوانات والقلب هو الذي يقوم بهذه الوظيفة.

---

(١) بدن الانسان، ترجمة الدكتور بهزاد، ص ٣٠٢.

يعمل القلب من بداية عمر الإنسان أو أيّ حيوان آخر إلىٰ نهاية عمره بدون توّقف أو استراحة .

فإذا كان معدل عمر لشخص ٥٠ سنة فإنّ قلبه يضرب حوالي مليارين ضربة ، وأما مقدار الدم الذي يضخه إلىٰ الخارج فإنه يُقدّر بحوالي « ٣٠٠ ألف طن » وهذا من عجائب الخلقة وأسرار الكون .

إنّ عمل القلب في كلّ دقيقة يُعادل العمل المنجرّ لحمل ثقل بوزن ٣٥ كيلوغرام بارتفاع ٣٠ سانتيمتر عن سطح الأرض .

هذا المقدار يعادل ضعفي الطاقة التي بإمكان عضلات العضد أو القدم القويّة مضافاً إلىٰ ما يصيبها من التعب والإرهاق السريعين ولكن القلب يقوم بهذا العمل بشكل مستمر وغير محدود .

إنّ القدرة الغريبة والعظيمة لعضلة القلب ـ وأنّه يمكن أن يُنجز العمل الصعب والكثير بدون تعب ـ جعلت العلماء يصبّون جلّ اهتمامهم بهذا العضو الحساس[١] .

كما أنّ عمل القلب من حيث السرعة مُحيّر أيضاً وليس له نظير ؛ فبفضل سرعته الخارقة فإنّ الدم الذي يبدأ حركته منه يقطع مسافةً في العروق والشرايين بمقدار المسافة التي بين طهران ونيويورك ـ أي ٧٥٠٠ كم ـ خلال ساعة واحدة فقط .

وطبقاً لحسابات المتخصصين ، فإنّ مقدار حجم الدم الذي يضخّ بواسطة القلب في السنة الواحدة يبلغ حوالي ٢/٦٠٠/٠٠٠ ليتر ، والذي يحتاج علىٰ أقل التقادير إلىٰ (٨١ سيارة حمل) لنقله وحمله[٢] .

---

(١) بدن الانسان ، ترجمة الدكتور محمود بهزاد ص ٢٠٠ .

(٢) مجلة طهران المصور ، العدد ١١٠١ .

إنّ عدد ضربات القلب تتناسب عكسياً مع جثّة الحيوان، فمثلاً ضربات القلب بالنسبة للفيل ٢٠ ضربة في الدقيقة، وبالنسبة إلىٰ الأرنب حوالي (١٥٠) ضربة وقد يصل في الفأرة (٧٠٠) ضربة في الدّقيقة الواحدة؛ وهكذا أيضاً هو التناسب بين حجم الحيوان وسرعة تنفّسه.

نعم هناك تناسب طردي بين حجم الحيوان ومقدار عمره، فكلما كان صغيراً كان عمره قصيراً.

فلذلك إذا أردنا حساب العمر فبدل أن نحسب عدد السنين نحسب عدد ضربات القلب فستكون النتيجة شيء ثابت.

وعليه فإننا نستطيع أن نقارن بين قلب البعوضة الذي يضرب ١٠٠٠ مرة في الدقيقة وقلب الفيل الذي يضرب ٢٠ مرة في الدقيقة؛ لأنّ ضربان قلب البعوضة في اليوم الواحد يعادل ضربان قلب سبعة أسابيع للفيل.

ففي الواقع نستطيع القول أنّ أكثر اللبائن تُعمّر بمقدار ضربان قلبها حوالي مليار مرّة[١].

ومن جهة أُخرىٰ فإنّ جسم الإنسان المتوسط القامة يحتوي علىٰ (٥٠) تريليون خلية بينما يحتوي جسم الفيل الكبير علىٰ ٦/٥٠٠ كاتريليون خلية، أمّا البعوضة الصغيرة فليس لديها أكثر من سبعة مليار خلّية[٢].

بناء القلب:

للقلب أربع حُفر أو تجويفات، إثنان منها (الأُذنان)، اللذان يستلمان الدم، وإثنان منها (البطينان) اللذان يبعثان الدم.

---

(١) بدن الانسان، ترجمة الدكتور بهزاد ص ٣٨٠ ـ ٣٨٤.

(٢) بدن الانسان، ترجمة الدكتور بهزاد ص ٣٨٤.

يقوم الأذن الأيمن بأخذ الدم من الجسم، ويقوم الأيسر بأخذه من الرئتين، وأمّا البطين الأيمن فإنه يقوم بإرسال الدم إلىٰ الرئتين بينما يرسله البطين الأيسر إلىٰ الجسم.

وبذلك فإنّ عمل القلب هو ضخّ الدم، كون حركته عبارة عن انبساط وانقباض منتظمين، وبانبساطه يتدفق الدم إلىٰ تجاويفه، ويدفع بانقباضه نفس الدم بقوة خارجاً إلىٰ الشرايين الرئيسية ومنها إلىٰ أطراف الجسم(١).

بعض آيات الله

في أجهزة إدراك الحواس الخمسة:

البصر:

النظر هو شباك مفتوح أمام الإنسان لرؤية العالم، ووسيلة لمشاهدة المناظر القريبة والبعيدة إلىٰ أقصىٰ حدٍّ تستطيع قوة البصر النفوذ إليه.

بينما نرىٰ أنّ الأعضاء الأخرىٰ للإنسان تُدرك ما تلمسه فقط، وادراكها للكائنات محدود بحجم الجسم وسطحه الملموس أو بالاجسام المحيطة لجسم الإنسان.

وجعلت العين أو مركز البصر في الرأس في أعلىٰ مكان من الجسم؛ لتحيط بأشياء أكثر وتشاهد مناظر أوسع.

إنّ العين أكثر الأعضاء الخارجية للإنسان أو أيّ حيوان آخر قيمة، فقد جُعلت في عظم الجمجمة في الحفرة الموجودة في عظم الرأس القوي لكي تحافظ عليها هذه الحفرة من الضربات، بل عند توجيه ضربة قوية علىٰ الرأس نلاحظ أنّ العين لا تتضرّر، لأنّها واقعة في داخل طبقة من الدّهن.

وحركة مقلة العين دائمة وتتم بواسطة ست عضلات وباتجاهات

(١) فيزيولوجي الانسان ص ٢٥١ ـ ٢٦٨.

مختلفة، وتحصل بإيعاز إلىٰ الأعصاب، التي تنقله بدورها إلىٰ المخ.

إنّ توافق وتطابق عضلات العينين كامل ودقيق بحيث إنّ نظر العينين يقع علىٰ نقطة صغيرة جداً في نفس الوقت، ولا يحصل نظران للعينين في جميع حركاتهما.

والعين هي العضو الوحيد الذي يُشاهد ويحكي ما ورائه كالبلور، وهذا النسج يعطيه أهمية كبيرة في عمله.

ويوجد في عين الإنسان سبعة ستارات، أحدها الشبكية، التي تنعكس فيها صورة الأشياء وشبحها.

وتحتوي هذه الشبكية علىٰ ستة آلالاف حصاة صغيرة مخروطية الشكل، معدنية؛ ويفرش السطح حوالي ٣٤ ألف حصاة صغيرة إسطوانية الشكل.

إنّ طرافة هذه الشبكية المنقطعة النظير وتغذيتها المستمرة وسائر أسرارها الأخرىٰ يزيد في عظمة بنائها وخلقها العجيب.

يحصىٰ عدد أمواج طيف اللون الأحمر ـ الذي يدخل العين في كل ثانية ـ بأربعمائة وثمان وخمسين ألف مليار موجة وعدد أمواج اللون البنفسجي بسبعمائة وسبعة وعشرين ألف مليار موجة.

وللعين مليون خط تلفوني مستقل في عصب البصر الذي يتّصل بالمخ(١).

توافق الأنظمة المعقّدة للعين:

يجب أن تكون جميع الأشياء العجيبة للبصر موجودة من البؤبؤ إلىٰ الستارات المختلفة، المخروطات، أعصاب البصر وعضلات حركات

---

(١) مقالة الجريان العصبي، لبرنهارد كانس، في كتاب «معرفة الحياة» ترجمة الدكتور بهزاد ص ٣٢١.

العين ، ولو تضرّر أو انعدم أحدها فلا يمكن للعين ممارسة النظر بعد ذلك .

فهل يمكن أن يتصور وجود هذه العوامل واجتماعها بهذا النظم الدقيق صدفةً من دون أن يكون لها صانع عالم قادر يوجدها ويؤلّف بينها بحيث ينتج اجتماعها الإبصار للعين ؟!

السمع :

تقوم الطبلة بسدّ مجرىٰ الأُذن بشكل كامل ، وعندما تصل الأمواج الصوتية إليها تتحول إلىٰ أرتعاشات تدخل المخّ ، ويعبّر عنها بالصوت .

يوجد في الأُذن الوسطىٰ التي تبدأ بعد الطبلة مباشرة ثلاثة عظام ظريفة وصغيرة كالسلسلة ، الواحدة تلو الأُخرىٰ ، تقوم بنقل الارتعاشات إلىٰ الفتحة البيضوية الشكل الواقعة بين الأُذن الوسطىٰ وتجويفات الأُذن الداخلية .

ويقدّر عدد الوحدات العصبية الموجودة في فتحة الأنابيب الملتوية للحلقة الحلزونية الشكل للأُذن بحوالي (٦٠٠٠) وحدة عصبية ، كما وتحتوي علىٰ كم (نورون) الله يعلم عددها ، ولكنّ كل شخص عادي وطبيعي يستطيع أن يُميّز (٣٤٠٠٠) نوع من الأصوات ، وتمييز كلّ نوع يحتاج إلىٰ عصب خاصّ به[1] .

الذوق :

يُقدَّر عدد الحجرات الصغيرة جداً الموجودة علىٰ سطح اللسان والمرتبط كلّ منها بمجموعة من الأعصاب مع المخّ بحوالي (٣٠٠٠) حجرة ؛ حيث إنّ ذرّات الطّعام بأنواعه تدخل الحجرة كما يدخل الرأس

(١) كتاب معرفة الله وأفكار اليوم.

الموصّل بمحل اتّصال الكهرباء ، فيسري التيار الكهربائي ويصل الإيعاز إلىٰ المخ ، وعندها يُميز المخ طعم الغذاء المأكول .

لقد جُعلت حاسّة التذوق في اللسان دون غيره كي يشعر الإنسان عند الأكل أو الشرب بطعم جميع أنواع الأطعمة والأشربة ويلتذّ به ، ومن ثـم ليتجنّب الأغذية الغير الجيّدة .

الشم :

إنّ بناء جهاز استلام الرائحة وتركيبه وكيفيّة عـمله ـ كـحاسّة الذوق في اللسان ـ يتركّب من أجزاء صغيرة جدّاً انتشرت في السـطح الداخـلي للأنف .

ويقدّر عدد خلايا الشمّ بحوالي مليونين إلىٰ أربعة ملايين خليّة[1]، وقد توصل بعض علماء الكيمياء إلىٰ اكتشاف ٣٠/٠٠٠ نوع رائحة .

إنّ دقـة جـهاز اسـتلام الرائـحة بـحيث لو أنّ ريـحاً انـتشر فـي الهـواء بقدر $\frac{١}{١٠٠٠/٠٠٠}$ يقدر علىٰ ادراكه[2] .

اللّمس :

إنّ جلد الجسم عامل لقوة اللّمس ، فهناك شبكة من الأعصاب الملتفّة تأخذ الإيعازات من سطح الجلد وترسلها إلىٰ المخّ . بعضها يشعر بالضغط وبعضها يشعر بالألم والبعض الآخر يشعر بالبرد أو الحر ، وهناك أعصاب أُخرىٰ تقوم بنقل الايعاز من المخّ إلىٰ الجلد .

(ا) مجلة العالم ، السنة الرابعة ، العدد ١١ .

(١) مجلة العالم، السنة الرابعة، العدد ١١.

تركيب الجلد :

للجلد أعقد تركيب علمي وفني عُرف لحد الآن[١] .

فبما أن الأنسجة الحيّة للجسم دائمة الحركة فيجب أن يكون للخلايات مقدار معيّن من الرطوبة ، وبما أنّ الجسم معرّض دائماً للهواء فسيكون الجلد السدّ الذي يمنع تبخّر رطوبة الجسم[٢] .

لم يقم شخص بتصميم جلد كجلد الإنسان لا ينفذ الماء من خلاله لحدّ الآن ، إنّ جلد جسم الإنسان يحتوي علىٰ آلاف الثقوب ولكنه خُلِق بشكل لو بقي شخص مئات الساعات في الماء فإنّه لا ينفذ إلىٰ جسمه أبداً[٣] .

الغدد المُولّدة للعرق :

تنتشر الغدد العرقيّة علىٰ سطح الجلد بكامله ما عدا الشفتين ، ويصل عددها إلىٰ ثلاثة ملايين غدّة .

وتقترب هذه الغدد بعضها من بعض في باطن اليد والرجل .

وكلّ غدّة عبارة عن انبوب بسيط ملتفّ محاط بعروق دموية ملتفّة أيضاً[٤] .

إنّ نتيجة فعالية جهاز إفراز عرق الجسم هو إبقاء حرارة الجسم بشكل ثابت محدود ما بين ٣٧ إلىٰ ٣٨ درجة[٥] .

---

(١) مجلة العالم ، السنة السابعة ، عدد ٩ .

(٢) جسم الانسان لدكتور سپرول ، ترجمة الدكتور أ. شكّى .

(٣) مجلة العالم ، السنة الأُولىٰ ، عدد ٥ .

(٤) مجلة العالم ، السنة السابعة ، عدد ٩ .

(٥) بدن الانسان ، ترجمة الدكتور بهزاد ص ٣٧٦ .

بعض آيات الله

في الجهاز العصبي أو المؤسّسة العظيمة لاتصالات الجسم :

ترسل في اليوم والليلة الواحدة ملايين من الإيعازات بواسطة الأجهزة العصبية من النقاط المختلفة للجسم إلىٰ المخّ وبالعكس، وأهمية الجهاز الارتباطي لجسم الإنسان لا يقاس بأهمية النظام الارتباطي التلغراف والراديو والتلفزيون .

وسلسلة الأعصاب ذات أجهزة قويّة حسّاسة ، مرسلة ومستقبلة ، وخطوط ارتباط بين النقاط البعيدة للجسم ومركزه، فهي عامل التبادل الذي ينظم الايعازات ويرسلها من وإلىٰ جميع أنحاء الجسم بأمانة تامة وذلك خلال أقل من ثانية علىٰ الأغلب .

وأمّا عدد الخطوط الرابطة بين النقاط المختلفة للجسم والمخ فهي غير محدودة ، فمثلاً للجسم مليون خط تلفوني مستقل في عصب البصر فقط[1] .

الجهاز العصبي علي قسمين :

١ ـ الجهاز العصبي اللا ارادي .

٢ ـ الجهاز العصبي الجسمي الإرادي .

يقوم الجهاز العصبي اللاّ إرادي بالأعمال غير الارادية للجسم ، كضربان القلب ، والهضم ، والتنفّس ، وغيرها .

أما عمل الجهاز العصبي الجسمي أو الإرادي فهو إيجاد الارتباط بين الجسم والعالم الخارجي .

---

(١) مقالة الجريان العصبي لبرنهارد كانس في كتاب معرفة الحياة ترجمة الدكتور بهزاد ص ٣٢١ .

وما يشعر به الإنسان من خارج الجسم بواسطة الحواس الخمس فإنّه يُرسل بواسطة سلسلة من الأعصاب إلىٰ المخّ.

ولكلّ من الحواس الخمس مجموعة خاصة من الأعصاب لارسال ذاك النوع من المحسوسات المُدركة بواسطة هذه الحاسّة.

يُقسم الجهاز العصبي اللاّإرادي إلىٰ قسمين:

(١) أعصاب سمباتيك (٢) أعصاب باراسمباتيك.

إنّ عمل هذين النوعين من الأعصاب يخالف أحدهما الآخر؛ فمثلاً إنّ تحريك أو تهييج أعصاب سمباتيك للقلب تزيد من سرعة ضربانه، في حين أنّ تحريك أعصاب باراسمباتيك له يُقلّل من ضربانه[١].

بعض آيات الله

في المخ، مركز الفهم والقيادة في الجسم:

١ ـ قوة المخّ.

يعدّ العلماء مخ الإنسان أعجب ماكنة..

فإذا تقرّر قياس حجم عمل مخّ الانسان بواسطة جهاز الكتروني فسيصل حجمه إلىٰ حجم عمارة «امبايراستيت بيلدينك» اكبر ناطحة للسّحاب في العالم.

أما مقدار الكهرباء التي يستهلكها جهاز هكذا، فإنها تعادل نصف مصرف كهرباء مدينة نيويورك، وفي الوقت نفسه فسوف تحتاج مصابيحه إلىٰ ماء شلال «نياكارا» لتبريدها؛ أمّا كتاب الدليل للتنظيم والسيطرة علىٰ هذا الجهاز العظيم فسيبلغ قطره (٢٠٠٠) مرة ضعف كتاب التلفون العادي[٢].

٢ ـ وسعة حفظ المعلومات.

---

(١) جسم الانسان، ترجمة شكى ص ١٩٢ و١٩٣.

(٢) مجلة المقروات المؤرخة ٤٢/٢/١٤ ش.

طبقاً للاحصائيات المدونة فإن كل فرد عـادي يستطيع أن يحتفظ بعشر ملايين خاطرة في مخّه، وبعبارة أُخرىٰ إذا أردنا أن ننشر مجموعة الخواطر المكتوبة علىٰ شكل كتب بالحجم المتوسط فستكون خواطر الفرد الواحد عبارة عن مكتبة تحتوي علىٰ عدة ملايين من الكتب[1].

إنّ كورتكس مخّ الإنسان الذي لا يتجاوز قطره عدّة ميليمترات تحتوي كل ذرة منه علىٰ مليارات من المسائل والأسرار.

والملاحظ أنّه عندما يراد إخراج كتاب من مكتبة كبيرة فبالاستعانة بالفهارس فإنّه يحتاج إلىٰ وقت لإخراجه مع أنّـه ربّما يتحقّق استخراج مطلب خاص من محفظة المخّ من بين محفوظاته المحبرّة في الكثرة آناً، مع فقدان أي فهرس لها.

ومن الأعمال العجيبة للمخّ: تمييز الصوت أو الشكل فوراً من بين ملايين الأشكال والأصوات.

إنّ مسألة الذاكرة أحد أكبر وأعظم أسرار العلم، فإنّ المـخّ يحتفظ بجميع الأعمال بعينها، وبالطبع قد نتصور نسيان بعض الوقائع حتىٰ بعد عدّة ثواني، ولكن في الحقيقة ليس الأمر كذلك بل نتذكرها، بعد تحت شروط معينة، وقد شوهد أنّ بعض الأشخاص ينسون مسائل الطفوليّة ظاهراً وفي حالة خاصة ولكنهم سرعان ما يتذكرونها.

بعض آيات الله

في أجهزة الحركة:

إنّ العضلات هي العاملة في جميع حركات الجسم.

وتقوم العضلة بعملها بواسطة «خاصّية السحب» فبالانقباض

---

(١) مجلة العالم، السنة السادسة، عدد ٩.

والانبساط ينتج تقصير الفاصلة بين نقطتي اتّصال العضلة .

إنّ انقباض العضلة من أعجب مسائل علم معرفة الحياة ؛ حيث تتصلّب فجأة المادة اللّينة التي تشبه الجلاتين وتُغيّر شكلها ، وتحمل آلاف المرات ضعف وزنها ، وبإمكانها تكرار هذا العمل مئات المرات في كلّ دقيقة .

تتكوّن العضلة من خيوط دقيقة ترىٰ بالعين المجرّدة أيضاً ، فإذا وضعنا أحد هذه الخيوط تحت المجهر[1] ونظرنا إليها نجد خطوطاً أفقية تُبيّن أنّ العضلة نفسها تتكوّن من مجموعة من الخيوط الدقيقة .

ويوجد في جسم الإنسان حوالي (٦٥٠) عضلة ؛ وهناك روابط معقدّة فيما بينها .

تُقسّم العضلات إلىٰ مجموعتين .

لقد رُتّبت العضلات بشكل بحيث إنّ كلّ عضلتين أو مجموعتين من العضلات تعمل الواحدة عكس الأخرىٰ ؛ مثلاً : إذا قامت واحدة بعمل الانحناء تقوم الأُخرىٰ باستقامتها .

بعض آيات الله

في الجهاز التناسلي :

إنّ الجهاز التناسلي من الأعضاء العجيبة لجسم الإنسان ، الذي يحكي بوضوح عن حكمة خلق الخالق جلّ جلاله .

إن الدقّة في الجهاز التناسلي للأُناث والذكور تجعلنا نقف أمام فصل من كتاب توحيد ومعرفة الخالق العظيم ، وكيف أنّ كلاً منهما مُكمّل للآخر ، وأنهما جزءان مختلفان لمصنع واحد تشترك مساعيهما في توليد محصول معين ، وكل منهما يُنجز قسماً من الفعاليّات المرتبطة به . وأنّ العمل في أحد القسمين

---

(١) ميكروسكوب.

مقدمة للعمل في القسم الآخر، والعمل في القسم الآخر مكمّل للقسم الأول.

إنّ المراحل المُحيّرة للقسمين تُعرّفنا علىٰ حكمة الخالق لهذا الكون العظيم.

بعض آيات الله في وجوه أفراد البشر.

تباين أشكال وجوه أفراد البشر:

﴿هو الذي يصوّركم في الأرحام كيف يشاء لا إله إلّا هو العزيز الحكيم﴾[١].

ما هذه الحكمة العظيمة في خلق أشكال وجوه البشر، بحيث يمكن تمييز الواحد عن الآخر؟! ففي نفس الوقت الذي نرىٰ فيه جميع ذرات أجسام المليارات من البشر تتبع قوانين وأنظمة دقيقة حاكمة علىٰ جميع أفرادها نرىٰ أن لكل واحد منهم صورة خاصّة تُميّزه عن الملايين بل المليارات من أفراد البشر.

بعض آيات الله

في نظام جسم سائر الحيوانات:

ما أوردناه في هذا الفصل يختصّ ببدن الإنسان، وينبغي أن يعلم أنّ لكلّ نوع من سائر الحيوانات من الطيور والحشرات وجميع الحيوانات البرّية والبحريّة قوانين خاصّة دقيقة كالقوانين الجارية في بدن الإنسان أو أعجب منها. وكلّ واحد منها طريق خاصّ إلىٰ معرفة الله سبحانه وتعالىٰ.

البرهان الثامن لمعرفة الله: برهان الجمال.

إنّ الجمال والظرافة المستعملة في الخلقة خارجة عن الوصف.

---

(١) آل عمران: ٦.

لاحظ الطبيعة كم هي جميلة ، بحيث إنّه لا يستطيع أي رسّام أو مصوّر ماهر أن يرسم منظراً بهذا الجمال ، فمن بين لوحات الرسم نرىٰ أن اللوحة القريبة من الطبيعة هي الأجمل والأثمن .

جمال أعضاء جسم الانسان :

لاحظ الرأس ، الصدر ، اليد والرجل ، الوجه من عين وأُذن وحاجب وفم وأنف وغيرها ، ثم جمال الصورة التركيبية لها ، حيث لا يُتصور أنسب وأجمل منها .

لاحظ العيون الجميلة للإنسان ، حيث البؤبؤ الأسود في وسط الدائرة البنّيّة أو الزرقاء أو غيرهما في بياض العين ، مع الرموش المنظمة المصطفّة حول حلقة العين والمحيطة بها .

لاحظ الحاجبين المرسومين فوق العينين إلىٰ أن تصل إلىٰ الشفتين الورديتين اللتين عند افتراقهما تظهر الأسنان البيضاء المرصوصة الواحد بجانب الآخر ، هذا النموذج الرائع من جمال وجه الإنسان ، هذه اللوحة الجميلة المصنوعة من لحم وجلد وشعر ، جميلة إلىٰ الدرجة التي لا يمكن وصفها إلّا لذوي الحسّ المرهف والذوق الرفيع .

فلا صورة أجمل ممّا خلق الباري تعالىٰ ، خلق الإنسان بأحسن تصوير بهذه الصورة الجميلة للوجه ، وبذلك التركيب لأعضاء الجسم المختلفة من الرأس إلىٰ القدم .

وكل ذوق يرىٰ أن أقلّ تغيير فيه يبعده عن الجمال وأن أيّ تبدّل في شكله سيجعله قبيح المنظر وكيف يمكن تصوّره علىٰ غير هذا الشكل ؟!

فلا أجمل ولا أبهىٰ ممّا خلق الله ، بل لا جمال إلّا فيما خلق سبحانه .

جمال الأشجار والنباتات :

كم هو جميل منظر الأشجار والنباتات ، بحيث لا يمكن لشخص أن لا يعشقها . .

فالأزهار هي مظهر لكمال الجمال وقمة في جذب القلوب إليها وأزهار النسترن ـ السوسن ـ الياسمين ـ النرجس ، الياس ـ النيلوفر ـ البنفسج ـ الشقائق ـ الورد الأحمر ـ الاطلسي ـ وسائر الأنواع الأخرىٰ للورد تتسابق كل منها بجمالها وبلونها وشكلها الخاص كي تسحر الناظر .

وبالاضافة إلىٰ الجمال والسحر والجاذبية ترىٰ النعومة والعطور التي تجعل الإنسان فرحاً مسروراً وفي حال لا يمكن وصفه .

فكيف يمكن أن يوجد جميع هذا الجمال وتلك الظرافة بالصدفة ؟ ! فلو وضعنا مقداراً من أوراق الورد علىٰ بعضها البعض كي نجعل منها وردة ، فهل يمكن لها أن تكون زاهية اللون فوّاحة العطر تهتز فوق الغصن طريّة إلىٰ هذا الصوب وذاك ؟ ![1] .

---

(١) للإطلاع علىٰ مآخذنا من الكتب العلميّة لكل فن من العلوم الطبيعيّة فيما أوردناه منها في هذا الكتاب ، راجع كتابنا (مطالعة الآيات الإلٰهيّة في الطّبيعة أو كتاب الله التكويني) المؤلّف بالفارسيّة ، والمترجم إلىٰ العربيّة بواسطة الفاضلة ابتسام الصرّاف وما أوردناه من أوّل برهان النظام إلىٰ هنا مأخوذ من ترجمتها .

التوحيد

وحدانية الله سبحانه وتعالىٰ

براهين التوحيد.

البراهين عليه كثيرة ، نذكر ها هنا اثنى عشر منها :

البرهان الأوّل للتوحيد .

برهان الفساد .

قال الله تعالىٰ :

﴿ لو كان فيهما آلهة إلّا الله لفسدتا﴾ (١)

وتقريبه: أنّ خلقة العالم التي تحقّقت علىٰ طبق النظام الأتمّ لو كان المؤثر فيها إرادة أحدهما استلزم عجز الآخر، ولو كان إرادتهما معاً استلزم عجز كليهما.

فإنّ علم كلّ واحد منهما بالنظام الأتمّ للعالم اقتضىٰ إرادته لإيجاده ، فكانت إرادتهما متمانعتين ؛ فإنّ كلّ واحد منهما علّة تامّة لإيجاده ، ويستحيل استناد المعلول إلىٰ علّتين تامّتين . .

فتكون العلّة التامّة هي مجموع إرادتهما ، دون إرادة كلّ واحد منهما ، وعجز كلّ منهما أن يكون علّة تامّة له .

وإن كانت إرادة أحدهما قاهرة علىٰ إرادة الآخر ثبت عجز أحدهما ، وهو ينافي وجوب الوجود . تتبطل خلقة عالم لا محالة .

البرهان الثاني للتوحيد :

برهان وحدة النظام .

قال الله تعالىٰ **﴿ وما كان معه من إله إذاً لذهب كلّ إله بما خلق ولعلا بعضهم علىٰ بعض﴾** (٢) .

ففي « تفسير الميزان » ج ١٨ ص ٦٢ :

قوله تعالىٰ **﴿ إذاً لذهب كلّ إله بما خلق﴾** حجّة علىٰ نفي التعدّد

---

(١) سورة الأنبياء : ٢٢ .

(٢) المؤمنون : ٩١ .

ببيان محذوره ؛ إذ لا يتصوّر تعدّد الآلهة إلّا ببينونتها بـوجه مـن الوجـود ، بحيث لا تتّحد في معنىٰ أُلوهيّتها وربوبيّتها .

ومعنىٰ ربوبيّة الإله في شطر من الكون ونوع من أنواعـه : تـفويض التدبير فيه إليه بحيث يستقلّ في أمره من غير أن يحتاج فيه إلىٰ شيء غير نفسه حتىٰ إلىٰ من فوّض إليه الأمر ، ومن البيّن أيضاً أنّ المتباينين لا يترشّح منهما إلّا أمران متباينان .

ولازم ذلك أن يستقلّ كلّ من الآلهة بما يرجع إليه من نـوع التـدبير وتنقطع رابطة الاتّحاد والاتصال بين أنواع التدابير الجارية في العالم ـ كالنظام الجاري في العالم الإنساني ـ عن الأنظمة الجارية في أنواع الحيوان والنبات والبر والبحر والسهل والجبل والأرض والسماء وغيرها وكلّ منها عن كـلّ منها ، وفيه فساد السماوات والأرض ومـا فـيهنّ ؛ ووحـدة النـظام الكـوني والتئام أجزائه واتّصال التدبير الجاري فيه يكذّبه .

وهذا هو المراد بقوله : ﴿ **إذاً لذهب كلّ إله بما خلق** ﴾ أي انفصل بعض الآلهة عن بعض بما يترشّح منه من التدبير .

وقوله : ﴿ **ولعلا بعضهم عـلىٰ بـعض** ﴾ مـحذور آخـر لازم لتـعدّد الآلهة ، تتألّف منه حجّة أُخرىٰ علىٰ النفي .

بيانه : أنّ التدابير الجارية في الكون مختلفة ، منها : التدابير العرضية ، كالتدبيرين الجاريين في البر والبحر ، والتدبيرين الجاريين في الماء والنار ؛ ومنها : التدابير الطولية ، التي تنقسم إلىٰ تدبير عام كلّي حاكم ، وتدبير خاصّ جزئي محكوم ، كتدبير العالم الأرضي وتدبير النبات الذي فـيه ، وكـتدبير العالم السماوي وتدبير كوكب من الكواكب التي في السماء ، وكتدبير العالم المادّي برمّته وتدبير نوع من الأنواع المادّيّة .

فبعض التدبير ـ وهو التدبير العامّ الكلّي ـ يعلو بعضاً، بمعنىٰ: أنّه بحيث لو انقطع عنه ما دونه بطل ما دونه؛ لتقوّمه بما فوقه، كما أنّه لو لم يكن هناك عالم أرضي أو التدبير الذي يجري فيه بالعموم لم يكن عالم إنساني ولا التدبير الذي يجري فيه بالخصوص.

ولازم ذلك أن يكون الإله الذي يرجع إليه نوع عال من التدبير، عالياً بالنسبة إلىٰ الإله الذي فوّض إليه من التدبير ما هو دونه وأخصّ منه وأخسّ، واستعلاء الإله علىٰ الإله محال.

برهان وحدة النظام في الحديث

روىٰ في أُصول الكافي كتاب التوحيد، حديث ٥.

قال أبو عبدالله عليه السلام: «فلمّا رأينا الخلق منتظماً والفلك جارياً والليل والنهار والشمس والقمر دلّ صحّة التدبير وائتلاف الامر علىٰ أنّ المدبّر واحد».

برهان وحدة النظام في كتب الفلسفة.

قال صدر المتألهين في «المبدأ والمعاد» ص ٤٥.

إنّ كونها (أي الموجودات) مرتبطة منتظمة في رباط واحد مؤتلفة إئتلافاً طبيعيّاً يدلّ علىٰ أنّ مبدعها ومدبّرها وممسك رباطها عن أن ينفصم، واحد حقيقي يقيمها بقوّته التي تمسك السماوات والأرض أن تزولا، ولو كان فيهما صانعان لتميّز صنع كلّ واحد منهما عن صنع غيره، فكان ينقطع الارتباط فيختلّ النظام، كما في قوله تعالىٰ ﴿**إذن لذهب كل إله بما خلق ولعلىٰ بعضهم علىٰ بعض**﴾.

إلىٰ أن قال: كون جبلة العالم مع تفنّن حركاتها وتخالف اشكالها

وتغيّر آثارها مؤسسة علىٰ الائتلاف الطبيعي والرصف الحكمي دالّة بوحدتها الطبيعيّة الاجتماعيّة علىٰ الوحدة الحقّة الحقيقية.

فسبحان من جعل الموجودات العالميّة علىٰ كثرتها متشاكلة من وجه ومتمايزة من وجه متفرّقة من وجه لتكون دالّة علىٰ صنع قادر حكيم ومدبّر عليم.

برهان وحدة النظام: من منظار العلوم الطبيعيّة.

الذي ينبغي أن يقال في توضيح هذا البرهان: أنّ موجودات العالم بأجمعها مرتبطة، وقوانين الطبيعة حاكمة علىٰ قاطبتها؛ بحيث إنّ جميع العالم قد صنع من النظم والقانون، وقانون الطبيعة جارٍ في جميع ذرّات العالم.

ويحصل العلم بها بمطالعة العلوم الطبيعيّة؛ والإكتشافات الّتي حصل فيها إلىٰ اليوم منظار واسع لمشاهدة حكومة قوانين الطبيعة علىٰ أجزاء العالم قاطبة، ومنها يتبيّن أنّها باجمعها مرتبطة ومنسلكة في سلك واحد.

إنّ حركة الأجرام السماويّة الّتي تسير في مدارات معينة وفواصل منظّمة بحيث لا تصطدم الواحدة بالأُخرىٰ، تدلّ علىٰ وحدة النظام في العالم، لاحظ دوران الأرض والسيارات التسع حول محور الشمس، ودوران الشمس مع سيّاراتها حول مركز المجرّة، كلّ ذلك لأحسن دليل علىٰ وحدة نظام الخلق فيها.

توضيح:

إنّ الأجسام أعمّ من الجمادات والنباتات والحيوانات والإنسان، بعضها بالنسبة إلىٰ البعض الآخر كالمعدّات (مُعدّ الشيء الذي يكون مقدّمة

لوجود الآخر) فالحيوان يأكل النبات، والإنسان يأكل الجوامد ويتغذّىٰ علىٰ النباتات والحيوانات أيضاً وتصبح جزء منه، ويموت الإنسان والحيوان ويصبحا تراباً، وينمو النبات من التراب؛ فكل منها يتحول إلىٰ الآخر في شروط خاصة، وهذا يحكي عن أن خالق الجميع واحد متىٰ ما أراد يُحوّله إلىٰ الآخر.

وبعبارة أُخرىٰ:

إنّ تغذية النباتات والحيوانات والإنسان من الجمادات، وتغذيّة الحيوانات والإنسان من النباتات وتغذية الإنسان وبعض الحيوانات من الحيوانات يدلّ علىٰ الاحتياج الوجودي لكلّ منها بعضها الىٰ بعض، وهذا يكشف عن وحدة النظام والتدبير الواحد الموجود في خلقتها.

ترتبط حياة النباتات والحيوانات وكذلك الإنسان بحركة الأرض حول نفسها من جهة حصول الليل والنهار، وبحركتها حول الشمس في مدار معيّن من جهة وصول الحرارة والضوء إليها طبقاً لدرجات معيّنة[١]

ومن الشواهد علىٰ وحدة النظام: الموازنة الموجودة بين الحيوانات والنباتات في صرف الأوكسجين والكاربون، فإنّ التركيب الأساسي لوجود جميع النباتات والغابات والأشجار حاصل من الماء والكاربون، وتطرح

---

(١) ثبت في العلوم الطبيعيّة أنّ المسافة بين الكرة الأرضيّة والشمس تساوي (١٤٩) ميليون كيلومتر.

ولو كانت المسافة بين الشمس والأرض ضعفي هذه المسافة لكان مقدار الحرارة الّتي تصل إلىٰ الأرض ربع الحرارة الحاليّة، وتتضاعف مدّة الشتاء، وتنجمد جميع الكائنات الحيّة.

ولو كانت نصف المسافة الحاليّة صارت الحرارة أربع أضعاف الحرارة الفعليّة، وصارت مدّة كلّ فصل من فصول السنّة نصف مدّته الحاليّة وأصبحت الأرض محرقة بالحرارة بحيث لا يمكن بقاء الموجودات الحيّة عليها.

الحيوانات الكاربون في الهواء ، وتجذب الأُوكسجين ، فتحصل الموازنة بين صرف الكاربون والأُوكسجين .

البرهان الثالث للتوحيد :

برهان الهداية والفيض التشريعي .

﴿ شهد الله أنّه لاإله إلاّ هو والملائكة واولو العلم قائماً بالقسط لا إله إلاّ هو العزيز الحكيم ﴾سورة آل عمران / الآية ١٨

إنّ واجب الوجود هو منبع الفيض ، فكما يفيض منه الفيض التكويني يفيض منه الفيض التشريعي أيضاً لسوق العباد إلىٰ الكمال وهدايتهم إلىٰ معرفة ما يؤدّي إلىٰ رضاه .

ولمّا كان جميع الأنبياء قد أخبروا بوحدانيّة الله سبحانه وتعالىٰ وقد بعثوا بالرسالة من قبل الواحد الأحد ، وقد أيّدهم بشواهد الصدق وقرنهم بالمعجزات وشهدوا جميعاً بوحدانيّته ، فلو كان إله آخر لبعث من ناحيته أنبياء ورسلاً أخبروا عنه وأدّوا برسالته إلىٰ الناس ، فانتفاء نبيّ يخبر عنه واتّفاق جميع الأنبياء علىٰ وحدانيّة الله سبحانه وتعالىٰ يدلّ علىٰ أنّه ليس معه إله آخر ، وأنّه الإله الواحد الأحد الذي لا شريك له في اُلوهيّته .

قد ورد في نهج البلاغة (كتاب ٣٠ ص٩٨٠) أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قد قال في وصيّته لإبنه السبط الأكبر أبي محمد الحسن المجتبىٰ عليهما السلام : وَٱعْلَم ، يٰا بُنَيَّ ، أَنَّهُ لَو كانَ لِرَبِكَ شَرِيكٌ لأَتَتْكَ رُسُلُهُ ، وَلَرَأيْتَ اثارَ مُلْكِهِ وَسُلطانِهِ ، وَلَعَرَفْتَ أَفعالَهُ وَصِفاتِه ، وَلٰكنَّهُ إِلهٌ وٰاحِدٌ ، كَمٰا وَصَفَ نَفْسَهُ ، لاٰيُضادُّهُ فِي مُلْكِهِ أَحَدٌ ، وَلا يَزُولُ أَبَداً ، وَلَمْ يَزَلْ ، أَوَّلٌ قَبْلَ ٱلأَشْيٰاءِ بِلا أَوَّلِيَّةٍ ، وَاخِرٌ بَعْدَ ٱلأَشياَءِ بِلاٰ نِهايَةٍ ، عَظُمَ عَنْ أَن تَثْبُتَ رُبُوبِيَّتُهُ بِإِحاطَةِ قَلْبٍ أَوْ بَصَرٍ .

قال المجلسي في تقرير هذا البرهان :

إنّ هذا برهان قاطع علىٰ وحدانيّته تعالىٰ ، فإنّ واجب الوجود يجب أن يكون قادراً وفيّاضاً علىٰ الإطلاق .

فإن كان الله قد أرسل أربعة وعشرين ومائة ألف نبيّ لهداية الناس إلىٰ معرفته ودعوتهم إلىٰ عبادته ، لبعث الإله الآخر علىٰ فرض وجوده والعياذ بالله نبيّاً لا محالة لإرشاد الناس إلىٰ معرفته ودعوتهم إلىٰ عبادته ، وإلّا لكان غير قادر أو غير حكيم ، وكان جاهلاً أو بخيلاً ، وواجب الوجود يجب أن يكون منزّهاً من هذه الصفات المستلزمة للنقص ، المستلزم للإمكان .

أقول : يبتني هذا البرهان علىٰ مقدّمات قد بُرهِن علىٰ صحّتها في محلّه :

الأُولىٰ : وجوب الوجود يقتضي الحكمة ، وكون أفعاله تعالىٰ في غاية الإحكام والإتقان ونهاية الكمال .

الثانية : اللطف واجب ، فإن كان من فعله تعالىٰ وجب عليه ، وإن كان من المكلّف وجب أن يشعر به ويوجبه .

الثالثة : البعثة (أي بعث الأنبياء وإرسال الرسل) واجبة ؛ لاشتمالها علىٰ اللطف .

البرهان الرّابع للتّوحيد :

برهان الحقيقة .

وبيانه : إنّ صدق واجب الوجود علىٰ شيء يتصور علىٰ وجهين :

أحدهما : أن تكون حقيقته واجب الوجود .

والآخر : أن يكون من قبيل صدق المفهوم علىٰ فرد كان حقيقته غير ذلك ، كصدق الضارب والأبيض علىٰ فرد الإنسان .

فلو كان صدق واجب الوجود من هذا القبيل لكان حقيقته وذاته غير واجب الوجود ، وكان صدق واجب الوجود عليه بالعرض ، فيفتقر عروضه

عليه إلىٰ علّة هي واجب الوجود بحقيقته وذاته دونه .

ولو فرض إثنان ، كلّ واحد منهما واجب بحقيقته وذاته ، لكان ما به التميّز والتعدّد غير واجب الوجود بحقيقته ، فإنّ المفروض أنّ حقيقة واجب الوجود مشترك بينهما ، فما به التميّز والتعدّد ممكن الوجود بحسب ذاته ، فيكون خارجاً عن ذات واجب الوجود ، فثبت أنّ التعدّد منشأة إمكان الوجود ولا سبيل للتعدّد إلىٰ واجب الوجود .

البرهان الخامس للتوحيد :

برهان عدم كون المتخالفين مصداقاً لحكم واحد .

ويتمّ ذلك ببيان مقدّمات :

الأُولىٰ : إنّ صدق مفهوم واحد علىٰ مصاديق متعدّدة من دون اشتراكها في حيثيّة واحدة هي ملاك صدق ذلك المفهوم عليها ، محال .

الثانية : لو فرض لمفهوم واجب الوجود مصداقان ، فهما إمّا متباينان بالذات ، وإمّا فيهما جهة مشتركة . .

الثالثة : فإن كانا متباينين بالذات لكان انتزاع مفهوم واحد من ذاتين متباينين ـ كما تقدّم في المقدّمة الأُولىٰ ـ محالاً .

وإن كان لهما حيثيّة مشتركة فتلك الحيثيّة المشتركة التي هي ملاك صدق عنوان واجب الوجود : إمّا خارجة عن ذاتهما .

فيلزم أن يكون وجوب الوجود خارجاً عن ذاتهما ، وأنّ لا يكون ذاتهما واجب الوجود بالذات . .

الرابعة : وإن كانت الحيثيّة المشتركة داخلة في ذاتهما ، فهي إمّا تمام الذات لهما ، فيكون تعدّدهما بالعرض ، وذلك يستلزم افتقار التعدّد إلىٰ

العلّة ، وإن كانت بعض ذاتهما لكان البعض الآخر الذي هو ملاك تعدّدهما ممكن الوجود ، فكان التعدّد ـ أي وجود الثاني ـ مفتقراً إلىٰ العلّة ، فلا يكون واجب الوجود.

وذلك يعطي استحالة تعدّد واجب الوجود .

البرهان السادس للتوحيد :

برهان التّعيّن .

وهذا البرهان ذكره الشيخ الرئيس في «الإشارات» و«الشفا» .

قال في «الإشارات»(١) :

واجب الوجود المتعيّن إن كان تعيّنه ذلك لأنّه واجب الوجود فلا واجب وجود غيره ، وإن لم يكن تعيّنه لذلك ، بل لأمر آخر ، فهو معلول .

وقال في «الشّفا» (في ثامنة الإلهيات) في شرح هذا البرهان :

مثلاً لو كان الشيء الواجب الوجود هو هذا الإنسان ، فلا يخلو إمّا أن يكون هو هذا هذا الإنسان ، للإنسانيّة ولأنّه إنسان ، أو لا يكون .

فإن كان لأنّه إنسان هو هذا ، فالإنسانيّة تقتضي أن يكون هو هذا فقط .

وان وجدت لغيره فما اقتضت الإنسانيّة أن يكون هو هذا ، بل إنّما صار هذا هذا لأمر غير الانسانيّة .

فكذلك الحال في حقيقته واجب الوجود ، فإنّها إن كانت لأجل نفسها هي هذا المعيّن لاستحال أن تكون تلك الحقيقة لغيره ، فيكون تلك الحقيقة ليست إلاّ هذا .

---

(١) ج ٣ ص ٤٠ ، المطبوع مع شرح المحقق الطوسي ﷺ .

وإن كان تحقّق هذا المعنىٰ فهذا المعيّن لا عن ذاته بل عن غيره ، وإنّما هو هو لأنّه هذا المعيّن ، فيكون وجوده الخاصّ له مستفاداً عن غيره فلا يكون واجب الوجود ، هذا خلف .

أقول : الظاهر أنّ النسخة مغلوطة ، والصحيح : لا عن ذاته وإنّما هو هو لأنّه هذا المعيّن بل عن غيره ، إلخ .

توضيح البرهان :

إنّه لو فرض كون واجب الوجود إثنين أحدهما غير الآخر في الخارج كان لكلّ واحد منهما عينيّة غير عينيّة الآخر .

فإمّا أن تكون عينيّته وكونه هذا الواجب دون الآخر بمقتضىٰ كونه واجب الوجود ، فيكون وجوب الوجود مقتضياً لكون واجب الوجود هو هذا الواجب دون الآخر ، فيستحيل وجود واجب الوجود غيره ؛ لكونه مستلزماً للتناقض .

وإمّا أن تكون عينيّته وكونه هذا الواجب دون غيره ليس بمقتضىٰ وجوب وجوده ، تكون عينيّته معلولة للغير ، فلا يكون واجب الوجود ، فيستلزم التناقض أيضاً .

ولهذا البرهان تقريرٌ آخر ذكره الشيخ في الإشارات وشرحه المحقّق الطوسي في شرحه عليه .

البرهان السابع للتوحيد :

برهان التميّز .

بيانه : إنّه لو تعدّد الواجب بالذات لوجب تميز أحدهما عن الآخر ، ولا يمكن تميز أحدهما عن الآخر . .

لأنّ الذاتين إن كانتا متعدّدة كان وجوب الوجود عارضاً لهما، فليستا واجبتين بذاتهما ومفتقرتين في الوجود إلىٰ العلّة.

وإن كانتا واحدة كان التعيّن أيضاً واحداً، فلا تعدّد لا ذاتاً ولا تعيّناً.

توضيحه: أنّ المميّز بالعرض إن كان لازماً للذات يكون لكليهما؛ لعدم الفرق بينهما في الذات، وإن كان غير لازم احتاج إلىٰ علّة مخصصة لأحدهما دون الآخر، وليس تلك العلّة إلّا ذات أحدهما لا محالة؛ لكون غيرهما مفتقراً إليهما.

وأيّهما كان علّة له لا بدّ من خصوصيّة له كان هو العلّة دون الآخر، فيلزم الدور؛ لتوقّف حصول العارض المميّز له علىٰ وجود تلك الخصوصية، وتوقّف وجود تلك الخصوصيّة علىٰ حصول العارض له؛ لكون المفروض عدم تميّز أحدهما عن الآخر إلّا به.

وهذا البرهان مستفاد مع تحريرٍ منّا ممّا ذكره صاحب الأسفار في «المبدأ والمعاد» ص ٣٥ ملّخصاً، وما نسبه إلىٰ دليل المشهور علىٰ التوحيد في «الأسفار» ج ٦ ص ٥٧.

البرهان الثامن للتوحيد:

برهان صرف الوجود.

وبيانه: أنّه قد تبيّن أنّ حقيقة واجب الوجود صرف الوجود لا يشوبه غيره من عدم أو ماهيّة، وتشخّصه بعين كونه صرف الوجود، فلا يمكن تعدّده، فإنّه كلّما فرض له ثانٍ يكون عين الأوّل، فإنّ الثاني لا بدّ من تميّزه عن الأول، والمفروض أنّه صرف الوجود، وتشخّصه وتميّزه بكونه صرف الوجود، فلا مميّز له عن الأوّل، فهو هو بعينه، فالواجب واحد لا ثاني له.

فوجوب وجوده ـ أي ذاته بذاته ـ يدلّ علىٰ وحدته ، كما في التنزيل : **﴿شهد الله أنّه لا إله إلّا هو﴾** .

وهذا البرهان لصاحب التلويحات ، نقله عنه في الأسفار ج ١ ص ١٣٥ .

البرهان التاسع للتوحيد :

برهان الاقتضاء .

وهو ما ذكره الحكيم السبزواري في «المنظومة» بقوله :

صـرف الوجـود كـثرة لم تـعرضا   لأنّــه إمّــا التــوحّد اقــتضىٰ

فــهو وإلّا وحــدة مـا حـصلا   أو كــان فــي وحـدته مـعلّلاً

وقد ذكر صاحب درر الفوائد[١] في تقريره :

حاصله أنّ وجود الواجب جلّ وعلا الذي يعبّر عنه بصرف الوجود تارةً ، وبالوجود بشرط لا أُخرىٰ :

أمّا أن يقتضي بذاته ومن حيث نفسه الوحدة .

أو يقتضي كذلك الكثرة .

أو لا اقتضاء في مرتبة ذاته بالنسبة إلىٰ شيء منهما .

فعلىٰ الأول : فلا محالة يكون واحداً ؛ لمكان كون الوحدة من مقتضاه ، وأنّه بذاته يكون كذلك .

وعلىٰ الثاني يلزم أن لا يتحقّق مثل تلك الكثرة ؛ إذ كلّ كثرة إذا تحقّقت لابدّ من أن تنتهي إلىٰ الوحدة ؛ لأنّ الوحدة مبدأ للكثرة ، ويستحيل تحقّق الكثرة بلا تحقّق الوحدة ، لكن هذه الكثرة وهي الكثرة التي تقتضيها ذات صرف الوجود لا يمكن إن تنتهي إلىٰ الوحدة ؛ لأنّ واحدها أيضاً

---

(١) درر الفوائد ١ : ٤٣٨ .

صرف الوجود، والمفروض كونه بذاته مقتضياً للكثرة، بحيث كلّما تحقّق تحقّقت الكثرة، فلو تحقّقت لزم أن لا ينتهي إلىٰ الوحدة، وهو محال.

وعلىٰ الثالث: يلزم أن يكون صرف الوجود في كثرته إذا كان كثيراً، وفي وحدته إذا كان واحداً معلّلاً بالغير، لكن كون الواجب في وحدته معلّلاً بالغير محال؛ لاستلزامه كونه في وجوده الذي هو نفس ذاته معلّلاً، ضرورة أنّ ما به الشيء يكون واحداً هو الوجود الذي هو في الواجب نفسه، فكونه في وحدته معلّلاً مستلزم لكونه في وجوده معلّلاً كما لا يخفىٰ.

البرهان العاشر للتوحيد:

برهان التركّب.

ذكره الحكيم السبزواري في «المنظومة» بقوله:

تركّب أيضاً عراه إن يعدّ   ممّا به امتياز وما به اتّحد

وتقريره كما في «درر الفوائد»[1]: أنّه لو كان واجب الوجود متعدّداً للزم أن يكون مركّباً، والتالي باطل؛ لمنافاة التركيب مع الوجوب.

وبيان الملازمة: أنّ اختلاف ذاك الواجب علىٰ فرض التعدّد عن ذاك إمّا بالاختلاف النوعي ـ بأن يكون كلّ واحد نوعاً مغايراً مع نوع الآخر ـ وإمّا بالاختلاف الشخصي.

فعلىٰ الأول: يلزم أن يكون كلّ واحد منهما مركّباً من الجنس والفصل.

وعلىٰ الثاني: يلزم أن يكون كلّ واحد منهما مركّباً ممّا يكون به مشتركاً مع الآخر في تمام الذات، ومن عارض شخصي يمتاز به عن الآخر.

وعلىٰ التقديرين: يلزم تركيب الواجب إمّا في أصل حقيقته ـ كما في

---

(١) درر الفوائد ١: ٤٣٩.

الأوّل ـ أو في تشخّصه، كما في الأخير.

وبعبارة أُخرىٰ: إذا كان واجب الوجود متعدّداً لزم تركّب كلّ منهما، أو خروجه عن كونه واجباً؛ لأنّه مع فرض التعدّد لو كان واجبان مثلا واشتركا في وجوب الوجود لاحتاج كلّ منهما إلىٰ ما به يمتاز عن الآخر؛ لكي يتمّ الاثنينية، وحينئذٍ لا يخلو:

إمّا يكون ذات كلّ منهما ممتازاً عن الآخر بتمام الذات، ويكون الاشتراك في وجوب الوجود الذي يصدق عليهما صدقاً عرضياً.

أو يكون امتيازهما بأمر خارج عن الذات، ويكون وجوب الوجود ذاتياً لهما، بمعنىٰ كونه تمام ذاتهما.

أو يكون وجوب الوجود جزء من ذاتهما، ولا محالة يكون لكلّ منهما جزء آخر قضاءً لحكم الجزئيّة.

والكلّ محال:

أمّا الأول: فللزوم كون كلّ منهما في مرتبة ذاتهما غير واجب، فيكون كلّ منهما ممكن الوجود ومعروضاً للوجوب.

وأمّا الثاني: فللزوم تركّب كلّ منهما في كونه فرداً من واجب الوجود، واحتياج كل واحد في تفرّده إلىٰ العوارض المشخّصة.

وأمّا الثالث: فلصيرورة كلّ منهما مركّباً من الجنس والفصل، وهذا ظاهر.

البرهان الحادي عشر للتوحيد:

برهان البساطة.

وهو برهان صاحب الأسفار[1] ومحصّله: انّه قد تحقّق بساطته تعالىٰ

---

(١) الأسفار ١: ١٣٥ و١٣٦

من جميع الوجوه ، فيلزم أن يكون موجوداً وواجباً من جميع الحيثيّات ؛ إذ لو فرض كونه فاقداً لمرتبة من مراتب الوجود ووجه من وجوه التحصّل ، أو عادماً لكمال من كمالات الموجود بما هو موجود ، لم يكن ذاته من هذه الحيثيّة مصداقاً للوجود ، فيتحقّق في ذاته جهة عدميّه ، فيتركّب ذاته من الوجود وغيره ، فلا يكون بسيطاً حقيقياً .

ومفاد هذه المقدّمة : أنّ كلّ كمال وجمال يجب أن يكون حاصلاً لذات واجب الوجود تعالىٰ ، وإن كان في غيره يكون مترشّحاً منه فائضاً من لدنه .

فنقول : لو تعدّد واجب الوجود بالذات فإذن لكلّ منهما مرتبة من الكمال وحظّ من الوجود والتحصيل لا يكون هو للآخر ولا منبعثاً عنه ومترشحاً من لدنه ، فيكون كلّ واحد منهما عادماً لنشأة كمالية وفاقداً لمرتبة وجودية . .

فواجب الوجود يجب أن يكون من فرط التحصل وكمال الوجود جامعاً لجميع النشآت الوجوديّة والحيثيّات الكماليّة، فلا مكافئ له في الوجود والفضيلة، بل ذاته بذاته يجب أن يكون مستند جميع الكمالات ومنبع كلّ الخيرات .

البرهان الثاني عشر للتوحيد :

برهان الفرجة .

روىٰ في أُصول الكافي عن علي بن ابراهيم عن أبيه ، عن عباس بن عمرو الفقيمي ، عن هشام بن الحكم في حديث الزنديق الذي أتىٰ ابا عبدالله عليه‌السلام وكان من قول أبي عبدالله عليه‌السلام . . . إلىٰ أن قال : ثم يلزمك إن ادّعيت اثنين فُرجةٌ ما بينهما حتّىٰ يكونا اثنين فصارت الفُرجة ثالثاً بينهما قديماً معهما فيلزمك ثلاثة ، فإن ادّعيتَ ثلاثة لزمك ما قلت في الاثنين حتّىٰ تكون بينهم فُرجةٌ فيكونوا خمسة ثمّ يتناهىٰ في العدد إلىٰ ما لا نهاية له في

الكثرة . . . الحديث[١] .

وتقرير هذا البرهان : أنّه لو فرض اثنان كلّ منهما واجب الوجود ، لم يكن الوجوب خارجاً عن حقيقة كلّ منهما ، فلابدّ من الامتياز بشيء وجودي في كلّ منهما أو في أحدهما ولم يكن في الآخر .

ثم إنّ ما به امتيازه أيضاً واجب الوجود لا محالة ، فيشترك مع الاثنين في وجوب الوجود ، فلابدّ من امتيازه عنهما من آمر آخر يمتاز به عنهما ، فهو أيضاً واجب الوجود ، فيشترك مع الثلاثة في وجوب الوجود ، فلابدّ أيضاً من أمر آخر يمتاز به عن الثلاثة ، فهو أيضاً واجب الوجود لا محالة ، فيشترك مع الأربعة في وجوب الوجود ، ولابدّ في امتيازه عن الأربعة من أمر خامس ، وهكذا إلىٰ ما لا نهاية .

قال صدر المتألّهين في « شرح أُصول الكافي »[٢] بعد تقرير هذا البرهان :

فإن قلت : الامتياز بين الشيئين قد يكون بتمام الذات ، والاشتراك بأمر عام ذهنيّ خارج عنهما لازم لهما .

قلت : هذه شبهة مشهورة عجز الناس عن حلّها ، لكن من عرف حقيقة وجوب الوجود علم أنّ الذي به تصير الأشياء والماهيّات ذوات حقيقة هو أولىٰ وأحقّ بان يكون ذا حقيقة ، بل هو نفس الحقيقة ، وهي المتحقّقة بذاتها المتحقّق بها سائر الأشياء من ذوات الماهيّات .

فإذن لو فرض إلهان لم يكن وجوب الوجود خارجاً عن حقيقة كلّ منهما ، فلا بدّ حينئذٍ من الامتياز بشيء وجودي خارج عن حقيقة كلّ منهما ؛ إذ ليس انضمام ما فرض هاهنا مميّزاً ، حاله كحال انضمام فصل

---

(١) أُصول الكافي كتاب التوحيد ، باب حدوث العالم ، الحديث الخامس .

(٢) شرح أُصول الكافي ٣ : ٣٨ .

بجنس ، والجنس ماهيّة كلّية مبهمة تتحصّل بالفصل ، فيكون انضمام الفصل إليه انضمام أمر محصّل إلىٰ أمر مبهم ليصيرا معاً موجوداً واحداً ، وأمّا هاهنا فانضمامُ المميّز إلىٰ حقيقة واجب الوجود انضمام محصّل موجود إلىٰ محصلّ موجود آخر ، ولهذا يلزم أن يكون المفروض اثنين ثلاثة ، والمفروض ثلاثة خمسة ، وهكذا إلىٰ لا نهاية فافهم هذا واغتنم ، فإنّه لباب مسألة التوحيد المستفاد من هذا الحديث بتأييد الله العزيز الحميد .

أقول : توضيح كلامه في كون الجنس ماهيّة كلّيّةً مبهمة تتحصّل بالفصل :

انّ الماهيّة المركّبة من الجنس والفصل توجد بوجود واحد ، ولو كان لهما وجودان عرض أحدهما علىٰ الآخر كانتا ماهيتين لا ماهيّة واحدة . . فالجنس والفصل متّحدان خارجاً وإن كانا متعدّدين بحسب التحليل الذهني .

فالجنس ـ كالحيوان مثلاً ـ ليس بحسب التحليل الذهني هو الحيوان المطلق ، بل الحيوان الّذي هو أحد أنواعه ، بحيث لو فرض تحقّق الحيوان بلا فصل في الخارج لم يكن جنساً ، فالجنس هو الجزء المبهم من الماهيّة ، فلا تحصّل له إلّا بالفصل .

وحيث إنّ وحدتهما وجوداً وعدم كونهما ذا وجودين يكشف عن كونهما حقيقة واحدة غير مركّبة في الخارج ، فهي الفصل لا محالة والجنس هو مقتضاه، دون العكس، فإنّ الجنس لو اقتضىٰ الفصل لكان منافياً لوجوده في ضمن نوع آخر له ذا فصل علىٰ حدة ، فالمتحصّل بالأصالة في الخارج هو الفصل . ولذلك قالوا : حقيقة الشيء هي فصله الأخير ، وإنّ ما يتقوّم به الشيء من ذوات الماهيّات هو الفصل الأخير ، والجنس لا دخل له في تقرّر ذاته وقوام حقيقته [1] .

---

(١) راجع الأسفار ٢ : ٣٠و ٣٥ .

نفي التركّب عنه تعالىٰ

من الاعتقادات الحقّة: الاعتقاد بنفي التركّب عنه تعالىٰ مطلقاً، التركّب من الأجزاء الخارجيّة، والتركّب من الأجزاء العقليّة، حتىٰ التركّب من الوجود والماهيّة.

استحالة تركّب واجب الوجود من الأجزاء الخارجيّة.

ونذكر له براهين:

الأول: إنّ لوجود الجزء تقدّماً بالطبع علىٰ وجود الكلّ بالبداهة، فيكون مفتقراً إليه، وهو ينافي كونه واجب الوجود.

والثاني: إنّ كلّ متّصل الوجود متشابك الوجود بالعدم والحضور بالغيبة.

توضيحه: إنّ الكلّ المركّب من جزئين خارجيين ذو جانبين، وجانبه هذا غير جانبه ذاك، فهو بجانبه هذا غائب ومنعدم عن جانبه الآخر، وبجانبه الآخر منعدم وغائب عن هذا الجانب، وواجب الوجود شديد الوجود في الغاية لا طريق للنقص والقصور إليه.

الثالث: إنّ الواجب صرف الوجود ولا ماهيّة له ـ كما تقدم بيانه في فصل التوحيد ـ وكلّ ما لا ماهيّة له لا جزء له لا ذهناً ولا خارجاً؛ إذ كلّ بسيط في العقل بسيط في الخارج.

الرابع: إنّ وجود الكلّ في الخارج هو بعينه وجود الأجزاء، فلو فُرض للواجب أجزاءٌ خارجيّة:

فإمّا أن يكون وجود كلّ واحد من الأجزاء بنفسه بالفعل، فيكون وجود الكلّ ووحدته اعتبارياً، فليس الكلّ واجب الوجود.

وإمّا أن يكون وجود الكلّ بالفعل، فيكون وجود كلّ واحد منها بنفسه بالقوة، وهو ينافي وجوب الوجود، فليست الأجزاء واجبة الوجود، فيلزم تركّب الواجب من الأجزاء غير واجبة الوجود.

استحالة
تركّب واجب الوجود من الوجود والماهيّة.

واجب الوجود جلّت عظمته ليس له ماهيّة غير وجوده.

توضيحه: إنّ كلّ موجود ممكن الوجود يتركّب من الماهيّة والوجود، وبعبارة أُخرىٰ: كلّ ممكن زوج تركيبي من الوجود والماهيّة.

وأمّا واجب الوجود فماهيّته عين وجوده، وبعبارة أُخرىٰ: ماهيّته إنّيّته، وليس له ماهيّة سوىٰ وجوده.

والبرهان عليه من وجوه:

البرهان الأوّل:

إنّ الوجود والماهيّة متّحدتان في الخارج، وليس الشاغل للخارج إلّا واحداً يصدق عليه الوجود والإنسان مثلاً كما قال الحكيم السبزواري في المنظومة:

إنّ الوجود عارض المهيّة　　　تصوّراً واتّحدا هويّةً

فوقع البحث بين الفلاسفة: إنّ الأصيل والشاغل للخارج أيّهما؟ والآخر ينتزع عنه.

وأمّا في الذهن فيمكن تصور كلّ واحد منهما علىٰ حده.

وبعد هذا التحليل الذهني يحكم العقل: إنّ الماهيّة لا تقتضي الوجود

بذاتها، ووجودها في الخارج يفتقر إلىٰ علّة توجده.

ومن البديهي: إنّ وجود العلّة غير وجود المعلول، ويتقدّم عليه.

ومنه يعلم: أنّ واجب الوجود وجود محض، وليس له ماهيّة غيره. وإن كان له ماهيّةٌ كان اتصافها بالوجود مفتقراً إلىٰ علّة، وكان وجود العلة غير وجوده لا محالة، فكان ممكن الوجود، وهذا خلف.

البرهان الثاني:

بيانه: أنّه لو كان لواجب الوجود ماهيّة غير وجوده لحكم العقل عند تصوّرها بكونها في نفسها ممكن الوجود.

لأنّ تلك الماهيّة لا تخلو من أنّها: إمّا ممتنع الوجود، أو واجب الوجود، أو ممكن الوجود..

فإن كانت ممتنع الوجود لكان منافياً لكونها واجب الوجود لا محالة.

وإن كانت واجب الوجود يلزمه:

أوّلاً: أن تكون ماهيّته مقتضيةً لوجودها، فيكون وجوده معلولاً، فلا يكون وجوده بنفسه واجباً، بل ممكناً.

وثانياً: إنّ الماهيّة لأجل كلّيتها في اللحاظ لا تأبىٰ عن حدوث مصاديق أُخرىٰ لها وإن كانت بالفعل ذات مصاديق عديدة، والحدوث ينافي وجوب الوجود.

وإن كانت ماهيّته ممكن الوجود في نفسها، فلا يكون بحسب ماهيّته واجب الوجود، وهذا خلف.

فيثبت بعد هذه المقدمات: أنّ واجب الوجود لا ماهيّة له، وبعبارة أُخرىٰ: ماهيّته عين وجوده، ولا يقبل التحليل إلىٰ ماهيّة والوجود اصلاً.

ينتج ذلك أنّ واجب الوجود ـ الذي منه وجود جميع الموجودات ـ هو منبع الوجود والوجود البحت، وصرف الوجود والوجود المطلق.

ونعني بالوجود المطلق: هو الوجود بشرط لا، أي لا حدّ له، لا المطلق لا بشرط، بمعنىٰ عدم تقيّده بحدٍّ، فإنّه لا ينافي أيّ حدّ من الحدود.

والوجود المطلق لا بشرط هو الوجود الصادر منه جلّت عظمته، فبأيّ ماهيّة تعلّق يكون محدوداً بحدّها، وليست الماهيّات إلّا حدود الوجود.

البرهان الثالث:

لو كان لواجب الوجود ماهيّة لا يخلو أن تكون إمّا عرضاً أو جوهراً، فإنّ الجوهر هو ماهيّةٌ إذا وجد وجد في نفسه، والعرض ماهيّةٌ إذا وجد وجد في غيره.

والجوهر جنس عالٍ يفتقر تحقّقه في الخارج إلىٰ تعيّنه في ضمن نوع من أنواعه، ويفتقر إلىٰ فصل هو المعيّن لذلك النوع..

فلو كان لواجب الوجود ماهيّة لافتقرت إلىٰ جزئين: ما به الاشتراك، وما به الامتياز، والافتقار ينافي وجوب الوجود.

مضافاً إلىٰ أنّ الجوهر ممكن الوجود، ولذلك يوجد في ضمن الوجودات الممكنة.

وقد تبيّن من البراهين السابقة أمران:

أحدهما: أنّه لاحدّ لواجب الوجود جلّت عظمته..

كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ومن حدّه فقد عدّه»[١].

وقال السجّاد عليه السلام: «إنّ الله لا يوصف بمحدوديّة، عظم ربّنا عن الصفة، فكيف يوصف بمحدوديّة؟!»[٢].

ثانيهما: أنّه يمتنع إدراك ذات الباري جلّت عظمته، فإنّ الذي يدخل في الأذهان من الأشياء هو ماهيّتها دون وجوداتها؛ لاستلزام دخول وجوداتها في الأذهان انقلاب الذهن بالخارج، ولذلك قال الحكيم السبزواري في تعريف الوجود:

مفهومة من أعرف الاشياء   وكنهه في غاية الخفاء

وحيث إنّه لا ماهيّة له تعالىٰ سوىٰ وجوده، وإنّه صرف الوجود، يمتنع إدراك الأذهان لذاته، والذي ندركه أنّه تعالىٰ موجود، وأمّا كنه ذاته فلا يناله الإدراك قطّ.

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة الأُولىٰ.

(٢) أُصول الكافي، كتاب التوحيد، باب النهي عن الصفة ج ٢ صحيح أبي حمزة.

نفي الجسميّة عن الله تعالىٰ

يدلّ علىٰ نفي الجسميّة عنه تعالىٰ الأدلّة العقليّة والنقليّة .

أمّا العقلية، فتدلّ علىٰ إستحالة كون واجب الوجود جسماً براهين عديدة. نذكر جملة منها :

البرهان الأوّل :

إنّ الجسم ما كان له أبعاد ثلاثة ، من العرض والطول والعمق ، فـهو مركّب من أبعاض ، والمركّب مفتقر في وجوده إلىٰ وجود أبعاضه ، وما كان مفتقراً في وجوده فليس واجب الوجود .

البرهان الثاني :

تناهي الجسم وكونه محفوفاً بالاعدام من الجـوانب السـتّة والواجب يمتنع تطرّق العدم إليه بوجه من الوجوه ، وقد ثبت ذلك من طرق عديدة :

منها : أنّه لو كان الجسم غير متناهي الأبعاد ، نفرض فيه نقطة خرج منها خطّان حصل منهما زاوية ، وامتدّ الخطّان بامتداد الجسم ، فلو كان الجسم غير متناه امتدّ الخطّان إلىٰ غير النهاية ، ولمّا كان مقدار الانفراج بين خطّي الزاوية بنسبة مقدار امتداد الخطّين ، استلزم كون الخطين غير متناهيين ، فيكون الانفراج بينهما أيضاً غير متناه ، وذلك يناقض كونه محصوراً بين الخطّين .

ومنها : أنّه إذا فُرض خط ممتد إلىٰ غير النهاية ، ونفرض هناك كرّة في جانب الخطّ الغير المتناهي تدور حول محور الخطّ المتّصل بين قطبيها ، اللذين أحدهما فوق الخط الغير المتناهي والآخر تحته وقبل شروعها في الدوران نفرض خطّاً خارجاً من الكرة عموداً علىٰ خط المحور موازياً للخطّ الغير المتناهي ، يمتدّ معه إلىٰ غير النهاية ، فإذا دارت الكرة إلىٰ جهة الخطّ الغير المتناهي يتقاطع الخط الخارج من الكرة مع الخط الغير المتناهي نقطة فنقطة .

فأوّل نقطة تقاطع الخطين هي نقطة من الخطّين لا نقطة للخطّين في امتدادهما بعد تلك النقطة ، وإلّا لكان التقاطع فيها قبل التقاطع في تلك النقطة .

فثبت أنّ أوّل نقطة التقاطع آخر نقطة من الخطّين ، فالخطّان متناهيان لا محالة ، وقد فرض كونهما غير متناهيين ، وهذا خلف .

ومنها : برهان التطبيق ، وهو : أنّه لو فرضنا ستّة خطوط خرجت من نقطة من داخل الجسم إلىٰ الجهات الستّ ممتدّةً بامتداد الجسم ، ثم قطعنا من كلّ خطّ قطعة من جانب تلك النقطة . .

فلو فرضنا تطبيق محلّ القطع من الخطّ علىٰ النقطة المبتدئ منها أصل الخطّ قبل القطع ، فإمّا أن يمتدّ إلىٰ غير النهاية ، فيكون الزائد مثل

الناقص ، وهو ممتنع ؛ أو يقصر عنه بمقدار تلك القطعة ، فيكون متناهياً ، وكذا أصل الخطّ لزيادته عليه بمقدار تلك القطعة فقط لا أكثر ، فثبت تناهي أبعاد كلّ جسم .

ويمكن تقرير البرهان بدون فرض التطبيق ، بأنّه : إن لم يكن باقي الخطّ بعد قطع قطعةٍ أقلّ من أصل الخطّ قبل القطع لزم مساواة الجزء للكلّ ، وهو محال ؛ وإن كان أقلّ منه لزم كونه متناهياً ، وكذلك أصل الخطّ ؛ لكونه أزيد منه بمقدار تلك القطعة فقط .

البرهان الثالث :

إنّ كلّ جسم حادث ، فيستحيل أن يكون واجب الوجود جسماً .

ويظهر ذلك من بيان أُمور :

الأول : لا ينفك الجسم عن الحركة أو السكون بالبداهة ، فإنّ الجسم إمّا ساكن في مكان ، أو متحرك من مكان إلىٰ مكان آخر لا محالة .

الثاني : معنىٰ الحركة : هو الكون في الآن الأوّل في مكان وفي الآن الثاني في مكان آخرٍ ، ومعنىٰ السكون : هو الكون في الآن الأوّل في مكانٍ والكون في الآن الثاني في ذلك المكان بعينه .

فكلّ جسم قد تشكّل من كونين : الكون في الآن الأول في مكان ، والكون في الآن الثاني في ذلك المكان أو مكان آخر .

الثالث : إنّ الكون في الآن الأوّل في مكان ، والكون في الآن الثاني في ذلك المكان أو مكان آخر ، وجودان متمايزان ، يمكن أن يوجد أحدهما ولا يوجد الآخر .

الرابع : كل جسم له وجود خاص ، وتشخّص يتمايز به عن الأجسام

الأخر ويغايرها، وذلك التشخّص هو الكون في زمانٍ خاصّ في مكان خاصّ.

ولمّا كان منبع التشخّص هو الوجود وكان تشخّصه بذاته وكانت اللوازم و المشخّصات كلّها منبعثة من نفس وجود الجسم، فيكون تبدّل الكون في زمان خاص في مكان خاص مستلزماً لتبدّل وجود ذلك الجسم.

الخامس: الكون هو الوجود، فتبدّله هو تبدّل الوجود، فالجسم لا يزال يتبدلّ وجوده، وله في كلّ آنٍ وجود غير وجوده في الآن السابق عليه، وغير وجوده في الآن اللاحق عليه.

فالحركة والتبدّل إنّما هو في وجوده لا في أمر خارج عن وجوده يكون له وجود آخر، فالحركة في ذاته وجوهره، فثبت أنّ كلّ جسم له حركة جوهريّة.

السادس: إنّ حقيقة الحركة هي الانوجاد والإنعدام: آناً فآناً.

فكل جسم ينوجد وينعدم آناً فآناً، وكلّ وجود له في آنٍ مسبوق بعدمه وملحوق بعدمه.

نعم، لو لوحظ ماهيّة الجسم، فليست الحركة والسكون داخلة في ماهيّته، بل هما خارجتان عن ماهيّة الجسم عارضتان عليها، وأمّا وجود الجسم وكونه ليس مغايراً لوجوده وكونه في الآن الأوّل، بداهة أنّه ليس له وجودان في آن واحد، أحدهما وجوده، والثاني وجوده في ذلك الآن، بل ليس له إلّا وجود واحد، فتبدّله في الآن الثاني هو إنعدام وجوده في الآن الأوّل وانوجادوجود آخر له، وهكذا في الآنات المتوالية إلىٰ آخرها، وإن كان لوجوداته في الآنات المتوالية صورة متّصلة ويقال له جسم واحد باعتبارها، كما أنّ الصورة الاتّصالية للحركة تقتضي إطلاق حركة واحدة عليها من أوّلها إلىٰ آخرها.

فإن قلت: إنّ مقولة «متىٰ» من المقولات العرضيّة التسع، ولها طرفان، طرفها الآخر هو الزمان، والزمان ينتزع من حركة الفلك.

قلت: نعم، الزمان ـ أي الليالي والأيّام وأجزاؤها ـ ينتزع من حركة الفلك الذي فيه الشمس، أو من الحركة الوضعية للكرة الأرضية ودورانها حول نفسها، كما انكشف ذلك في القرون الأخيرة بالعيان.

ولكنّه لمّا ثبت بالبرهان المذكور الحركة الجوهريّة والذاتيّة للأجسام، تستوي نسبة الآنات ـ التي تركّب منها الزمان ـ إليها وإلىٰ حركة الفلك، فينتزع منها الآنات سواء كان للفلك حركة مكانية أم لا.

السابع: فالجسم لا يزال حادثاً يتجدّد حدوثه في كلّ آن، والحادث في كلّ آنٍ غير الحادث في الآن المتقدّم عليه.

الثامن: فثبت استحالة كون الجسم واجب الوجود، فواجب الوجود تعالىٰ ليس بجسم بالضرورة؛ لأنّه يمتنع عليه العدم، ومنه وجود جميع الموجودات، وهو مكوّن جميع الكائنات من المجرّدات والأجسام والأرضين والسماوات والأمكنة والأزمنة والسكنات والحركات والحالات والآنات.

نفي الجسميّة عنه تعالىٰ في القرآن وأحاديث المعصومين.

أمّا في القرآن الكريم فيدلّ علىٰ نفي الجسميّة عنه تعالىٰ ما دلّ من الآيات علىٰ نفي المكان عنه:

كقوله تعالىٰ: ﴿**أينما تولّوا وجوهكم فثمّ وجه الله**﴾[1].

وقوله تعالىٰ: ﴿**وهو معكم أينما كنتم**﴾[2].

---

(١) سورة البقرة: ١١٥.

(٢) سورة الحديد: ٤.

وقوله تعالىٰ: ﴿أنا أقرب إليكم من حبل الوريد﴾[١].

وقوله تعالىٰ: ﴿وإذا سألك عبادي عنّي فإنّي قريب﴾[٢].

وامّا قوله تعالىٰ: ﴿ثم استوىٰ علىٰ العرش﴾[٣] فمعناه: إستقرّ ملكه واستقام.

قال الشيخ المفيد في شرح عقائد الصدوق[٤]: العرش في اللغة هو الملك، قال الشاعر:

إذا ما بنو مروان ثلّت عروشهم ... وأودت كما أودت أياد وحمير

يريد: إذ ما بنو مروان هلك ملكهم وبادوا.

وقال آخر:

أظننت عرشك لا يزول ولا يغيّر

يعني: أظننت ملكك لا يزول ولا يغيّر...

فعرش الله تعالىٰ هو ملكه، واستواؤه علىٰ العرش هو استيلائه علىٰ الملك، والعرب تصف الإستيلاء بالإستواء قال الشاعر:

قد استوىٰ بشر علىٰ العراق ... من غير سيف ودم مهراق

يريد به: قد استولىٰ علىٰ العراق.

وقال الطبرسي في مجمع البيان[٥] في تفسير سورة الأعراف، في معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿ثم استوىٰ علىٰ العرش﴾: يعني استقرّ ملكه واستقام... وإنّما أُخرج هذا علىٰ المتعارف من كلام العرب، كقولهم: استوىٰ الملك

---

(١) سورة ق: ١٦.

(٢) سورة البقرة: ١٨٦.

(٣) سورة الاعراف: ٥٤ وغيرها.

(٤) شرح عقائد الصدوق: ٥٩.

(٥) مجمع البيان ٤: ٤٢٨.

علىٰ عرشه : إذا انتظمت أُمور مملكته ، وإذا اختلّ أمر ملكه قالوا : ثلّ عرشه ، ولعلّ ذلك الملك لا يكون له سرير ولا يجلس علىٰ سرير أبداً .

وقال الفخر الرّازي في تفسيره[1] عند التعرّض لهذه الآية : أوّل الآية إشارة إلىٰ ذكر ما يدلّ علىٰ الوجود والقدرة والعلم ، وآخرها أيضاً يدل علىٰ هذا المطلوب .

وإذ كان الأمر كذلك فقوله : ﴿ **ثم استوىٰ علىٰ العرش** ﴾ وجب أن يكون أيضاً دليلاً علىٰ كمال القدرة والعلم ؛ لأنّه لو لم يدلّ عليه ـ بل كان المراد كونه مستقرّاً علىٰ العرش ـ كان ذلك كلاماً أجنبيّاً عمّا قبله وبعده ، وهذا يوجب نهاية الركاكة .

أقول : وكذلك في سورة يونس ، ذكر قبله خلق السماوات والأرض ، وبعده تدبير الأمر .

وفي سورة الرعد ، ذكر قبله رفع السماوات والأرض ، وبعده تسخير الشمس والقمر .

وفي سورة الفرقان ، ذكر قبله خلق السماوات والأرض ، وقال بعده فسئل به خبيراً .

وفي سورة السجدة ، ذكر قبله خلق السماوات والأرض ، وبعده : أنّه ما لكم من دون الله وليّ ولا شفيع .

وفي سورة الحديد ، ذكر قبله خلق السماوات والأرض ، وبعده علمه تعالىٰ بما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم .

وفي سورة طه ، ذكر قبله خلق السماوات والأرض ، وبعده : له ما في

---

(١) تفسير الرازي ١٤ : ١١٤ .

السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرىٰ .

أمّا في أحاديث المعصومين عليهم السلام :

ففي نهج البلاغة (خطبة التوحيد) قال أمير المؤمنين عليه السلام :

«فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه . . . . . ومن حدّه فقد عدّه ، ومن قال فيم فقد ضمّنه ، ومن قال علىٰ مَ فقد أخلىٰ منه ، كائن لا عن حدث موجود لا عن عدم ، مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة . . . . .»[1] .

وفي أُصول الكافي : الحديث الأول : عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : سُبْحانَ مَنْ لا يَعْلَمُ أحدٌ كيف هو إلّا هو ، لَيْسَ كمِثْلِهِ شيءٌ وَهوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ ، لا يُحدّ ولا يُحَسُّ ولا يُجَسُّ ولا تُدرِكُهُ [الأَبصارُ وَلا] الْحَواسُّ ولا يُحِيطُ بِهِ شيءٌ ولا جِسْمٌ ولا صُورَةٌ ولا تُخطيطٌ ولا تَحديدٌ»[2] .

والحديث الثاني : عن أبي الحسن عليه السلام . . . فكتب : عليه السلام «سُبْحانَ مَنْ لَيْسَ كَمِثْلِهِ ولا شيءٌ، ولا جسمٌ ولا صُورَةٌ»[3] .

والحديث الثالث : عن الرضا عليه السلام قال : «احْتَجَبَ بِغَيْرِ حِجابٍ مَحْجُوبٍ وَاسْتَتَرَ بِغَيْرِ سِتْرٍ مَسْتُورٍ عُرفَ بِغَيْرِ رُؤيَةٍ ووصِفَ بِغَيْرِ صُورَةٍ ونُعِتَ بِغَيْرِ جِسْمٍ ؛ لا إله إلّا الله الكَبِيرُ المُتَعالُ»[4] .

والحديث الرابع : عن أبي ابراهيم عليه السلام ، قال : «إِنَّ اللهَ تَعالىٰ لا يُشْبِهُهُ شَيءٌ ، أيُّ فُحشٍ أو خناءٍ أعْظَمُ مِنْ قَوْلِ مَنْ يَصِفُ خالِقَ الأشْياءِ بِجِسْمٍ أو صُورَةٍ أوْ بِخِلْقَةٍ أوْ بِتَحْدِيدٍ وَأَعْضاءٍ ، تَعالَىٰ اللهُ عَنْ ذلِكَ عُلُوّاً كَبِيراً»[5] .

---

(١) نهج البلاغة الخطبة الأُولىٰ .

(٢) أُصول الكافي ، كتاب التوحيد ، باب النهي عن الجسم والصورة ، الحديث ١ .

(٣) أُصول الكافي ، كتاب التوحيد ، باب النهي عن الجسم والصورة ، الحديث ٢ .

(٤) أُصول الكافي ، كتاب التوحيد ، باب النهي عن الجسم والصورة ، الحديث ٣ .

(٥) أُصول الكافي ، كتاب التوحيد ، باب النهي عن الجسم والصورة ، الحديث ٤ .

والحديث الخامس: عن أبي عبدالله عليه السلام، تلا ـ في حديثه مع يونس ابن ظبيان ـ: وَيْحَهُ أما عَلِمَ أنَّ الجِسْمَ مَحْدُودٌ مُتَناهٍ وَالصُّورَةَ مَحْدُودَةٌ مُتَناهِيَةٌ، فَإذا احْتَمَلَ الْحَدَّ احْتَمَلَ الزِّيادَةَ والنُّقْصانَ، وَإذا احْتَمَلَ الزِّيادَةَ والنُّقْصانَ كانَ مَخلُوقاً» قالَ: قُلْتُ: فَما أقُولُ؟ قالَ: «لا جسمٌ ولا صُورَةٌ وَهوَ مُجَسِّمُ الأجْسامِ وَمُصَوِّرُ الصُّوَرِ، لَمْ يَتَجزَّ؛ وَلَمْ يَتَناهَ وَلَمْ يَتَزايَدْ وَلَمْ يَتَناقَصْ؛ لَوْ كانَ كَما يَقُولُونَ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الخالِقِ والمَخْلُوقِ فَرْقٌ ولا بَيْنَ الْمُنْشِيءِ والمُنْشَأ، لكِنْ هُوَالْمُنْشِيءُ فَرَّقَ بَيْنَ مَنْ جَسَّمَهُ وصَوَّرَهُ وأنْشَأهُ إذْ كانَ لا يُشْبِهُهُ شَيْءٌ وَلا يُشْبِهُ هُوَ شَيْئاً»[١].

والحديث السادس: عن موسىٰ بن جعفر عليه السلام، قال: ـ في حديثه مع الحسن بن عبدالرحمن الحماني ـ «أما عَلِمَ أنَّ الجِسْمَ مَحْدُودٌ وَالْكَلامَ غَيْرُ الْمُتَكلِّم، مَعاذَ اللهِ وَأبْرَأُ إلىٰ اللهِ مِنْ هٰذَا الْقَوْلِ، لا جِسْمٌ ولا صُورَةٌ ولا تَحْدِيدٌ وَكُلُّ شَيْءٍ سِواهُ مخلوق، إنَّما تَكَوَّنَ الأشْياءُ بإرادَتِهِ وَمَشِيئَتِهِ، مِنْ غَيْر كَلام وَلا تَرَدُّدٍ في نَفْس وَلا نُطْق بِلِسانٍ»[٢].

والحديث السابع: عن أبي الحسن الرضا عليه السلام ـ في حديثه مع رجل ـ: «إنَّ اللهَ تَبارَكَ وَتَعالىٰ أيَّنَ الأيْنَ بِلا أيْنٍ، وَكَيَّفَ الْكَيْفَ بِلا كَيْفٍ، وَكانَ اعْتِمادُهُ عَلىٰ قُدْرَتِهِ» فَقامَ إلَيْهِ الرَّجُلُ فَقَبَّلَ رَأْسَهُ وَقالَ: أشْهَدُ أنْ لا إلٰهَ إلَّا اللهُ وَأنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ وَأنَّ عَلِيّاً وَصِيُّ رَسُولِ الله صلى الله عليه وآله وَالْقَيِّمُ بَعْدَهُ بِما قامَ بِهِ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وَأنَّكُمُ الأئِمَّةُ الصّادِقُونَ وَأنَّكَ الْخَلَفُ مِنْ بَعْدِهِم[٣].

والحديث الثامن: عن أمير المؤمنين عليه السلام، أنَّهُ سُئِلَ عليه السلام: أيْنَ كانَ

---

(١) أُصول الكافي، كتاب التوحيد، باب النهي عن الجسم والصورة، الحديث ٦.
(٢) أُصول الكافي، كتاب التوحيد، باب النهي عن الجسم والصورة، الحديث ٧.
(٣) أُصول الكافي كتاب التوحيد (باب الكون والمكان)، الحديث الثاني.

رَبُّنا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ سَماءً وَأَرْضاً ؟ فَقالَ عليه السلام : «أَيْنَ سُؤالٌ عَنْ مكانٍ ! وَكانَ اللهُ وَلا مَكانَ»(١).

والحديث التاسع : عن زرارة ، قال : قلت لأبِي جعفرٍ عليه السلام : أكان الله ولا شيءٌ ؟ قالَ : «نعَمْ ، كانَ وَلاشَيْءَ» قُلْتُ : فَأيْنَ كانَ يَكُونُ ؟ قالَ : وَكانَ مُتَّكِئاً فَاسْتَوىٰ جالِساً ـ أي قال زرارة وكان أبو عبدالله عليه السلام متّكئاً فاستوىٰ جالساً ـ وَقالَ : «أَحَلْتَ يا زُرارةُ وَ سَأَلْتَ عَنِ الْمَكانِ إِذْ لا مَكانَ»(٢).

---

(١) أُصول الكافي ، كتاب التوحيد ، باب النهي عن الجسم والصورة ، الحديث الخامس .
(٢) أُصول الكافي ، كتاب التوحيد ، باب النهي عن الجسم والصورة ، الحديث السابع .

عموم قدرته تعالىٰ وفساد القول بأنّه لا يصدر منه غير الواحد بلا واسطة

من الضروريّ بحسب برهان العقل أنّه تعالىٰ كلّ الكمال وكلّه الكمال، ونصّ آيات القرآن الكريم والمأثورات المتواترة عن لسان الوحي والتنزيل عموم قدرته تعالىٰ وشموله علىٰ كلّ شيء من دون حاجة في إيجاده لشيء إلىٰ واسطة.

وما ذهب إليه بعض الفلاسفة من أنّه لم يصدر منه تعالىٰ إلّا العقل الأوّل وسائر موجودات العالم صدر منه بواسطته ويستحيل صدور غيره منه تعالىٰ بلا واسطة، فهو حصر قدرته تعالىٰ عليه ونفي شمولها علىٰ ايجاد سائر موجودات العالم بلا واسطة[1].

---

(١) قال الفاضل المقداد في «النافع يوم الحشر»: ٢٠ ـ بعد بيان عموم قدرته تعالىٰ ـ:

واعتذر عنه بعض بأنّه ليس تحديداً في القدرة، بل القدرة إنّما تتعلّق بالممكن دون المحال.

لكنّه مدفوع بأنّ القدرة لا تتعلّق بما كان ممتنع الوجود كاجتماع النقيضين دون ما كان ممكن الوجود لكن يستحيل صدوره من هذا الفاعل لأجل أنّه ليس فيه إلّا حيثيّة واحدة تقتضي صدور العقل الأوّل دون غيره من الموجودات إلّا بواسطته.

وليس ذلك إلّا تحديداً لقدرته، وعدم شمولها علىٰ إيجاد سائر الموجودات بنفسه، وعجزه عنه، تعالىٰ عن ذلك علّواً كبيراً.

وإنّما تمسّكوا في ذلك بقاعدة: «الواحد لا يصدر منه إلّا الواحد».

والقاعدة صحيحة ـ كما سنبيّن البرهان عليها ـ لكنّه إنّما وقع الوهم في مقتضاها.

= وقد نازع فيه الحكماء حيث قالوا: إنّه واحد لا يصدر عنه إلّا واحد؛ والثنويّة، حيث زعموا: إنّه لا يقدر علىٰ الشرّ؛ والنّظام، حيث اعتقد: أنّه لا يقدر علىٰ القبيح؛ والبلخي، حيث منع قدرته علىٰ مثل مقدورنا؛ والجبائيان، حيث أحالا قدرته علىٰ عين مقدورنا ـ إلىٰ أن قال ـ: ولا يلزم من التعلّق الوقوع، بل الواقع بقدرته تعالىٰ هو البعض وإن كان قادراً علىٰ الكلّ، والأشاعرة وافقوا في عموم التعلّق وادّعوا معه الوقوع.

قاعدة الواحد لا يصدر منه إلّا الواحد

وتبيين

عدم اقتضائها لعدم صدور العالم منه تعالىٰ إلّا بواسطة .

برهان القاعدة :

قال ابن سينا فيما كتبه إلىٰ بهمنيار في البرهان عليها : إنّه لو كان الواحد الحقيقي مصدراً لأمرين كـ: «ألف» و«ب» مثلاً ، كان مصدراً لـ: «ألف» وما ليس «ألف» ؛ لأنّ «ب» ليس «ألف» ، فيلزم اجتماع النقيضين .

وصورة البرهان قياس استثنائي ، كما في الأسفار[1] ، فيستثنىٰ نقيض التالي لينتج نقيض المقدّم ، هكذا :

متىٰ صدر عن الواحد الحقيقي أمران ، كـ: «ألف» و : «ب» كان متّصفاً بالنقيضين ، وهما صدور «الف» ولا صدور «ألف» ، ولكن التالي

---

(١) الأسفار ٧ : ٢٢٩ .

باطل فالمقدّم كذلك .

وقياس شرطي اقتراني ، كما في تعليقة الحكيم السبزواري عليه ، هكذا : متىٰ صدر عن الواحد الحقيقي أمران ، كان متّصفاً بالنقيضين ، ومتىٰ كان متّصفاً بالنقيضين كان مركّباً ، وهذا خلف .

ثمّ إنّ للبرهان عليها تقريرات مختلفة :

منها : تقرير ابن سينا في أكثر كتبه ، كما في الأسفار[1] : إنّ مفهوم «ان كذا في حد ذاته بحيث يصدر عنه الف» غير مفهوم «ان كذا في حد ذاته بحيث يصدر عنه ب» فالمفهومان المختلفان إمّا أن يكونا مقوّمين لتلك العلّة ، وإمّا أن يكونا لازمين لها ، وإمّا أن يكون أحدهما مقوّماً والآخر لازماً لها ، فإن كان المفهومان مقوّمين لتلك العلّة كانت العلّة مركّبة لا واحدة من كلّ وجه ، وإن كان لازمين واللازم معلول فيعود التقسيم من الرأس ....

ومنها : تقرير بهمينار في كتاب التحصيل ، كما في الأسفار : ... البسيط الذي لا تركيب فيه أصلاً لا يكون علّة لشيئين معاً معيّة بالطبع ، فإنّه لا يصدرعنه شيء إلّا بعد أن يجب صدوره عنه ، فإن صدر عن «أ» «ج» من حيث يجب صدور «ب» عنه لم يكن حينئذٍ واجباً صدور «ب» عنه ، فإنّه إن صدر عنه «ج» من حيث يجب صدور «ب» عنه كان من حيث وجب صدور «ب» عنه يصدر عنه ما ليس «ب» فلا يكون إذن صدور «ب» عنه واجباً ، فإذن كل بسيط ، فإنّ ما يصدر عنه أولاً يكون إحدىٰ الذات[2] انتهىٰ .

ومنها : تقرير صاحب الأسفار ملخّصه : البسيط إذا كان ذاته بحسب الحقيقة البسيطة علّة لشيء ، كانت ذاته محض علّة ذلك الشيء ، بحيث لا يمكن

---

(١) الأسفار ٧ : ٢٠٩ .

(٢) الأسفار ٧ : ٢٠٨ .

للعقل تحليلها إلىٰ ذات وعلّة ، لتكون علّيتها لا بنفسها من حيث هي ، بل بصفة زائدة، أو شرط ، أو غاية ، أو وقت ، أو غير ذلك ، فلا يكون مبدأ بسيطاً بل مركّباً ؛ فإذا كان كذلك ، وصدر عنه أكثر من واحد ـ ولا شكّ أنّ معنىٰ مصدر كذا غير معنىٰ مصدر كذا ـ فتقوم ذاته من معنيين مختلفين ، وهو خلاف المفروض[1] .

ومنها : تقرير العلّامة الطباطبائي في تعليقة الأسفار : لو صدر عن الواحد الحقيقي البسيط اثنان فإمّا بجهة واحدة أو بجهتين ، لا سبيل إلىٰ الأول ؛ لاستلزامه صيرورة ذلك الواحد اثنين ، وهو واحد ، هذا خلف . ولا سبيل إلىٰ الثاني ؛ لاستلزامه كون العلّة مركّبة غير بسيطة ، هذا خلف[2] .

قوله : لاستلزامه صيرورة ذلك الواحد اثنين .

أقول : هذا من سبق القلم ، والصحيح أن يقال : لاستلزامه صيرورة الإثنين واحداً ، وهما اثنان ، هذا خلف .

ومنها : تقريرنا له :

إن كانت الخصوصيّة البسيطة مقتضية لوجود «ب» ومقتضية لوجود «ج» ، فإذا صدر عنه «ج» لِمَ لم يصر «ب» ؟ وإذا صدر عنه «ب» لِمَ لم يصر «ج» ؟ فالخصوصيّة البسيطة لا تفي لوجود أيّ منهما ، فلابدّ من جهة زائدة عند صدور «ب» صار بسببها «ب» ، ومن جهة زائدة اُخرىٰ عند صدور «ج» صار بسببها «ج» ، وهذا خلف .

نتيجة القاعدة :

نتيجة قاعدة «الواحد لا يصدر منه إلّا الواحد» ـ كما يقتضيها جميع

---

(١) الأسفار ٢ : ٢٠٥ .

(٢) تعليقة الأسفار ٢ : ٢٣٧ .

التقارير في البرهان عليها ـ هي عدم صدور ازيد من الواحد من جهة واحدة، لا عدم صدوره من فاعل واحد ولو مع تعدّد الجهة.

وبعباره أُخرىٰ: نتيجة البرهان:

إنّ العلّة الواحدة لا يكون لها إلّا معلول واحد، والفاعل المختار إنّما يصير علّة تامّة لفعل إذا تعلّق به مشيّته وحصلت جميع شرائط وجود ذلك الفعل ومعدّاته.

فلا استحالة في صدور أفعال كثيرة من فاعل واحد بسيط لأجل جهة خاصّة لكلّ واحد منها، كما نراه ونشاهده من أنفسنا، فإنّ النفس الناطقة لنا بوحدتها مصدر أعمالنا كلّها في جميع شؤون الحياة، وكلّ ما يصدر من جوارحنا يصدر من نفس واحدة، فإنّها العلّة المحرّكة لحركات الأعضاء بأجمعها.

قال في الأسفار: إنّ المدرك بجميع الإدراكات المنسوبة إلىٰ القوىٰ الإنسانيّة هي النفس الناطقة، وهي أيضاً المحرّكة لجميع التحريكات الصادرة عن القوىٰ المحرّكة الحيوانية والنباتية والطبيعية، وهذا مطلب شريف، وعليه براهين كثيرة[1].

ومن المعلوم أنّه ليس مصدر تلك الأفعال إلاّ وجود النفس، فإنّ الذي يصدر عنه الوجود هو الوجود دون الماهيّة، وهو واحد بسيط وإن كانت ماهيّتها مركّبة من الجنس والفصل، إلّا أنّ وجودهما واحد وإلّا لم يحصل التصادق بينهما.

مضافاً إلىٰ أنّ قاعدة: «الواحد لا يصدر منه إلّا الواحد» كما تستلزم عدم صدور أزيد من واحد من الواحد، كذلك تستلزم عدم صدور أزيد من اثنين من الاثنين، وعدم صدور أزيد من ثلاث من الثلاث، وهكذا.

---

(١) الأسفار ٨: ٢٢١.

فلو قلنا بأنّ صدور الأفعال المتعدّدة من فرد الإنسان لأجل تركّب ماهيّته من أجناس وفصول عديدة بعيدة وقريبة، كان لازمه كون الأفعال الصادرة منه بعدد أجزاء ماهيّته من الأجناس والفصول، لا أزيد من ذلك.

ومن المعلوم ان عدد أجزاء ماهيّة الإنسان لا يزيد علىٰ عدد الأصابع، فكيف يصدر منه أفعال كثيرة لا تحصىٰ كثرة ؟!

منشأ تعدّد أفعال النفس مع وحدتها :

كلّ فرد من أفراد الإنسان يصدر منه مدّة عمره أفعال كثيرة لا تحصىٰ كثرةً، فاعل كلّ واحد منها هو الفاعل لغيره من تلك الأفعال.

وليس منشأ تعدّدها إلّا تعدّد إراداتها المتعلقة بها، وفاعل جميع تلك الإرادات هو هذا الفرد من الإنسان، ومنشأ تعدّد الإرادات تعدّد الدواعي والفوائد الملحوظة لكلّ واحد من الأفعال.

فالإنسان الواحد بوحدته عالم بجميع الفوائد الملحوظة فيها، وعلمه بكلّ واحد من فوائد تلك الأفعال هو الجهة الفارقة له في كونه فاعلاً له، ولكنّ الموجد لجميع تلك الافعال هو هذا الفرد من الإنسان لا تلك الفوائد الملحوظة.

قال في الأسفار: الحركات الإنسانية اختيارية، فيكون محرّكها مختاراً، وكلُّ مختار فمبدأ حركته شعوره بغاية الحركة سواءً كانت حركة عقلية أو حسيّة شهوية أو غضبية، والإنسان يتحرّك أقسام الحركات الاختيارية بعضها للحكم بالعقل، وبعضها بالوهم، وبعضها لجلب الملائم الحسّي، وبعضها لدفع المنافر الحسّي، فإذن في الإنسان شيء واحد هو المدرك بكلّ إدراك، وهو المحرّك بكلّ حركة نفسانيّة[1].

فتبيّن أنّ معنىٰ الواحد لا يصدر منه إلّا الواحد: أنّه لا يصدر عنه من جهة

---

(١) الأسفار ٨ : ٢٢٢.

واحدة إلّا الواحد، لا أنّه لا يصدر من الواحد إلّا الواحد حتىٰ من جهات مختلفة.

والواجب جلّت عظمته بوحدته عالم بكلّ شيء وبجميع جهات المصالح الدخيلة في النظام الأتمّ للعالم، فلا استحالة في صدور الكثرات منه تعالىٰ، كل واحد منها من جهة المصلحة المقتضية لوجوده.

وما ذكرناه من استنباط كيفيّة صدور الكائنات عنه تعالىٰ من صدور الأفعال المختلفة عن النفس الإنسانيّة، هو الذي نبّه عليه في الأسفار، فقال: فانظر إلىٰ أفعال المشاعر والقوىٰ التي للنفس الإنسانيّة، حيث خلقها الله تعالىٰ مثالاً ذاتاً وصفةً وفعلاً لذاته وصفاته وأفعاله، واتلُ قوله تعالىٰ: ﴿ **وفي أنفسكم أفلا تبصرون** ﴾[1]، وقول رسول الله صلى الله عليه وآله: «من عرف نفسه فقد عرف ربّه».[2]

وقال أيضاً: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أعرفكم بنفسه أعرفكم بربّه»[3].

وقال في بيان كون نفس الإنسان بوحدتها تصدر عنها الأفعال المختلفة بأجمعها: هذا بعينه كمسألة التوحيد في الأفعال، فإنّ قول الحكماء بترتيب الوجود والصدور لا تدفع قول المحقّقين منهم: إنّ المؤثّر في الجميع هو الله تعالىٰ بالحقيقة، فهكذا هاهنا، فإنّ النفس لكونها مع وحدتها ذات شؤون كثيرة متفاوتة[4].

وقد صرح الحكيم السبزواري بعدم وفاء صاحب الأسفار بمقتضىٰ القاعدة في سفر النفس، قال في تعليقته علىٰ الأسفار:

يعني أنّ القاعدة كلّيّة غير مخصوصة بالواحد الحقّ الواجب بالذات، بل تشمل كلّ واحد بجهته الوحدانيّة، ولكن لا يفي رحمه الله بهذا ويقول في سفر

---

(١) سورة الذاريات: ٢١.
(٢) الأسفار ٦: ٣٧٧.
(٣) الأسفار ٨: ٣٠٦.
(٤) الأسفار ٨: ٢٢٣.

النفس بالإختصاص[١].

أقول: ولازمه تصديق عدم صحّة ما توهّموه مقتضىٰ القاعدة؛ لعدم تماميّة البرهان بانتقاض كلّية كبراه قهراً.

فظهر أنّ القاعدة لا تجدي في إثبات ما ذهب إليه بعض الفلاسفة من أنّه لم يصدر من الباري جلّت عظمته بلا واسطه إلّا العقل الأوّل.

كفاية تعدّد المفهوم في المبدأ في صدور الكثرة منه عند القوم.

القائلون بعدم صدور غير العقل الأوّل عن الباري تعالىٰ بلا واسطة من المشّائين والإشراقيّين ذكروا في وجه صدور الكثرة عن العقل الأوّل أُموراً..

أمّا المشّائون منهم فذكروا في وجهه:

١ ـ إنّ العقل الأوّل ممكن الوجود بنفسه، وواجب الوجود من ناحية الباري تعالىٰ.

٢ ـ إنّ العقل له ماهيّةٌ ووجود.

٣ ـ إنّه يعقل نفسه، ويعقل الباري جلّت عظمته.

فمن إحدىٰ الحيثيّتين صدر عنه العقل الثاني، ومن الحيثيّة الأُخرىٰ صدر عنه الفلك الأوّل، كما في الإشارات لشيخ المشّائين أبي علي ابن سينا[٢].

وأمّا الإشراقيّون فذكروا في وجهه:

إنّ العقل الأوّل له إشراق، وشهود لذات الباري جلّت عظمته.

فيحصل من إشراقه عقل، ومن شهوده عقل آخر، كذلك العقول المتوالية بعده يحصل من إشراقاتها عقول، ومن شهوداتها عقول أُخرىٰ،

---

(١) تعليقة الأسفار ٧: ٢٠٤.

(٢) الإشارات ٣: ٢٤٣ ـ ٢٤٩.

ويحصل من كلّ عقل حصل من الشهود نوع طبيعي من أنواع عالم الطبيعة، كما في حكمة الإشراق لشيخ الإشراقيّين السهروردي[1].

أقول: من الواضح أنّ الحيثيّتان في العقل الأول متّحدتان في الوجود خارجاً وإنّما تعدّدتا في المفهوم، كيف؟! ولو كانتا متعدّدتين في الوجود الخارجي لكان صدور العقل الأوّل عن الواحد جلّت عظمته مناقضاً لقاعدة الواحد لا يصدر منه إلّا الواحد، التي تمسّكوا بها لإثباته.

فإذا ثبت كفاية التعدّد مفهوماً في صدور الكثير عن الواحد، فلا وجه لإنكارهم صدور الكثرات عن ذات الباري جلّت عظمته بلا واسطة؛ لصدق مفاهيم مختلفة ـ كالعلم والقدرة والإرادة وغيرها ـ علىٰ ذاته تعالىٰ في عين وحدتها جميعاً في الوجود.

بل العلم التفصيلي بالوجودات ينحلّ إلىٰ مفاهيم عديدة بعدد الموجودات، فالعلم بكلّ موجود غير العلم بموجود آخر، وكذا الإرادة والمشيئة كما سيأتي بيانه.

وقد صرّح في الأسفار بعد كلام له في معنىً ما ذكرناه بما هذه لفظه: وبالجملة، فليس من شرط العلّة والمعلول الموافقة في الوحدة والكثرة، نعم المستحيل أن يكون المعلول أقوىٰ توحّداً من علّته الموجدة له[2].

جميع جهات الخير والخصوصيّات المقتضية لإفاضة الوجودات حاصلة له تعالىٰ.

إنّ ذاته تعالىٰ واجد لكلّ خصوصيّة ينشأ منها إفاضة الخير والوجود وتكوين أجزاء النظام الأتمّ الأكمل للعالم.

---

(١) نقله عنه الحكيم السبزواري في «المنظومة»: ١٩٤.
(٢) الأسفار ٦: ٢٢٣.

وجميع جهات الخير والخصوصيّات المقتضية لإيجاد كلّ واحد واحد من أبعاض النظام الأتمّ للعالم حاصلة له تعالىٰ من وجوه:

الأول:

شمول مشيئته تعالىٰ ـ التي هي عين ذاته ـ علىٰ إيجاد جميع أبعاض النظام الأتمّ للعالم، وإفاضة الخير والوجود لها علىٰ طبق ما يقتضيه النظام الأتمّ، من دون منع وبخل، وإعطاء المؤثريّة والفاعليّة بالاختيار أولا بالاختيار؛ حيث اقتضاه النظام الأتمّ الأكمل علىٰ طبق الحكمة الإلهيّة.

قال صاحب الأسفار في شرحه علىٰ أُصول الكافي:

يجب أن يعلم أنّ لله مشيئة إجماليّة، هي عين ذاته وعين علمه الأزلي الإجمالي وبتلك المشيئة شاء كلّ خير ومصلحة ونظام في العالم، ومن الخيرات التي في العالم ما يلزمها شرور قليلة لو لم توجد لأجلها كان يلزم حينئذٍ شرور كثيرة، فهذه الشرور والآفات التي في عالمنا هذا داخلة في مشيئة الله الأزلية بالعرض وعلىٰ سبيل التبع لا بالذات وعلىٰ سبيل القصد الأول(١).

الثاني:

كونه تعالىٰ عالماً بجميع المصالح والحكم التي يقتضيها النظام الأتم، فيكون علمه تعالىٰ بكون وجود شيء ذا مصلحة منشأ لصدوره عنه تعالىٰ وإرادته لإيجاده.

فجهات الصدور في جميع الكائنات موجوده له تعالىٰ من حيث كونه عالماً بجميع المصالح والحكم.

قال في الأسفار: واجب الوجود يعلم من ذاته كلّ شيء من الأشياء بعلله وأسبابه، ويفعل النظام الأتمّ لغاية حقيقيّة يلزمه، فهو بهذا المعنىٰ

---

(١) شرح أُصول الكافي ٣: ٢٢٥.

حكيم في علمه، محكم في صنعه وفعله، فهو الحكيم المطلق.

وقد علمت أنّ هذا العلم بعينه سبب وجود الأشياء وإرادة إيجادها، من غير أن يكون المنظور إليه في الإيجاد شيءٌ سافل وغرض غير حاصل في ذات الفاعل فهذا معنىٰ العناية[١].

وقال أيضاً: قد ثبت وتقرّر أنّ قيّوم الكلّ وإله العالم إنّما يفعل النظام الأتمّ والخير الأفضل من علمٍ هو نفس ذاته العليم الحكيم، الذي هو أشرف أنحاء العلوم بكلّ معقول أو محسوس[٢].

وقال في شرحه علىٰ أُصول الكافي: وقد تحقّقت أنّ قيّوم الكلّ إنّما يفعل الكلّ عن علمٍ هو نفس ذاته العليم الذي هو أتمّ العلوم، فإذن هو سبحانه فاعل للأشياء كلّها بإرادةٍ ترجع إلىٰ علمه بذاته، المستتبع لعلمه بغيره المقتضي لوجوده غيره في الخارج، لا لغرض زائد وجلب منفعة أو طلب محمدة أو ثناء أو التخلّص من مذمّة، بل غاية فعله محبّة ذاته[٣].

الثالث:

حصول صور الأشياء له تعالىٰ معقولة له، خارجة عن ذاته تعالىٰ، لازمة له؛ بناءً علىٰ ما ذكره الحكماء، وإن اختلفوا في حقيقتها.

فحصول صورة كلّ موجود له قبل وجوده في الأزل هو الحيثيّة والجهة المختصّة له المقتضية لصدوره عنه تعالىٰ، فكلّ واحد من الموجودات صدر عن الباري تعالىٰ من حيثيّة غير الحيثيّة التي صدر عنها غيره، بلا اصطكاك لقاعدة «الواحد لا يصدر منه إلّا الواحد» واستلزامه لمحذورها.

---

(١) الأسفار ٦ : ٣٦٨.

(٢) الأسفار ٦ : ٣٣٢.

(٣) شرح أُصول الكافي ٣ : ٢٢٣.

وقال الفارابي علىٰ ما نقله في الأسفار: لمّا كان الباري تعالىٰ وتقدّس حيّاً مريداً لهذا العالم بجميع ما فيه، فواجب أن يكون عنده صور ما يريد إيجاده في ذاته، جلّ الإله عن الأشباح ـ إلىٰ أن قال ـ: ولو لم يكن للموجودات صور وآثار في ذات الموجد الحيّ المريد، فما الذي كان يوجده، وعلىٰ أيّ مثال ينحو ما يفعله أو يبدعه؟![1].

وقال في الأسفار: إنّ الواجب بحسب ذاته بذاته ذو تلك اللوازم لا أنّه بسبب تلك اللوازم ذو تلك اللوازم، فعاقليّته للأشياء لم تحصل له بسبب الأشياء، ولا أيضاً بسبب صورها العقلية، بل بسبب ذاته فقط، بمعنىٰ: أنّه متىٰ فرضت ذاته بذاته في أيّ مرتبة كانت بلاملاحظة شيء آخر معه لكانت ذاته عاقلة للأشياء، لكن عاقليّته للأشياء ممّا لا تنفك عن حصول صور الأشياء له معقولة، وهذا ممّا فيه غموض ولطافة يقصر عن دركه أكثر الأذهان، كيف؟! ومن أدرك هذا هان عليه إدراك العلم المقدّم علىٰ الإيجاد[2].

الرابع:

كون وجودات العالم معدّات وشرائط بعضها لبعض بحسب النظام الأتمّ للعالم، وبذلك تتحقّق حيثيّة صدور كلّ واحد من الوجودات، وتمتاز عن حيثيّة غيره، فيوجدها الباري جلّت عظمته بمقتضىٰ حكمته.

قال صاحب الأسفار في «المبدأ والمعاد»: ولقد أعجبني كلام الإمام الرازي في المباحث المشرقيّة، قال: الحقّ عندي أنّه لا مانع من استناد كلّ الممكنات إلىٰ الله تعالىٰ، لكنّه علىٰ ضربين:

منها: ما امكانه اللّازم لماهيّته كافٍ في صدوره عن الباري تعالىٰ،

---

(١) الأسفار ٦: ٢٣٦.

(٢) الأسفار ٦: ٢١٣.

فلا جرم يكون فائضاً عنه تعالىٰ من غير شرط .

ومنها : ما لا يكفي إمكانه ، بل لابدّ من حدوث أمر قبله لتكون الأمور السابقة مقربّة للعلّة الفائضة ، وذلك إنّما ينتظم بحركة دوريّة ، ثم إنّ الممكنات متىٰ استعدّت استعداداً تامّاً صدرت عن الباري تعالىٰ بلا منع وبخل وحدثت عنه ، ولا تأثير للوسائط في الإيجاد ، بل في الإعداد[١] .

وقال المحقّق الطوسي في شرح الإشارات : شنّع عليهم أبو البركات البغدادي بأنّهم نسبوا المعلولات التي فى المراتب الأخيرة إلىٰ المتوسّطة ، والمتوسّطة إلىٰ العالية . والواجب أن ينسب الكلّ إلىٰ المبدأ الأول ، ويجعل المراتب شروطاً معدّة لإفاضته تعالىٰ[٢] .

ثم اعتذر عنهم المحقّق الطوسي بعد ذلك بتأويل كلامهم في القول بالوسائط بقوله : وهذه مؤاخذة تشبه المؤاخذات اللفظيّة ، فإنّ الكلّ متّفقون علىٰ صدور الكلّ منه جلّ جلاله ، وأنّ الوجود معلول له علىٰ الإطلاق .

فإن تساهلوا في تعاليمهم وأسندوا معلولاً إلىٰ مايليه ـ كما يسندونه إلىٰ العلل الاتّفاقيّة والعرضيّة ، وإلىٰ الشروط وغير ذلك ـ لم يكن منافياً لما أسسّوه وبنوا مسائلهم عليه .

ثم قال : والفاضل الشارح ـ الإمام الرازي ـ ممّن نسب كلامهم إلىٰ الوهن والركاكة ؛ للسبب المذكور .

ثم نقل اعتراضاً ثانياً للإمام الرازي عليهم ، حيث قال : إنّ الأمور المذكورة من الإمكان والوجوب والوجود وغيرها لا تصلح للعلّية من كونها أموراً عدميّة أو أموراً مشتركة متساوية في جميع الماهيّات وما يجري مجراه .

---

(١) المبدأ والمعاد : ٤١ .

(٢) شرح الإشارات للمحقّق الطوسي ٣ : ٢٤٩ .

ثم أجاب عنه بما هو تصديق للاعتراض عليهم في الالتزام بالوسائط، قال: والجواب: أنّها علىٰ تقدير كونها أموراً عدميّة ليست عللاً مستقلّة بأنفسها، بل هي شروط وحيثيّات تختلف أحوال العلّة الموجدة بها، والعدميّات تصلح لذلك بالاتّفاق.

الخامس:

ماروواه في أُصول الكافي عن علي بن إبراهيم عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أُذينة، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «خلق الله المشيئة بنفسها، وخلق الأشياء بالمشيئة»[1].

والسند صحيح علىٰ التحقيق.

فربّما يستفاد منه: أنّ أوّل ما صدر عنه تعالىٰ المشيئة، ثم صدر عنه تعالىٰ كلّ واحد واحد من الأشياء من حيث تعلّق المشيئة به، وقد تعلّقت المشيئة بإيجاد النظام الأتمّ للعالم بجميع وجوداتها.

وهذه مرتبة أُخرىٰ من المشيئة غير المشيئة الذاتية الّتي تقدّم ذكرها.

قال في الأسفار: كما أنّ لعلمه تعالىٰ مراتب فكذا لإرادته ومشيئته[2].

فصدر عنه تعالىٰ كلّ واحد واحد من تلك الوجودات؛ لتعلّق المشيئة به، فكلّ واحد منها صدر عنه تعالىٰ من حيث تعلّق المشيئة به، لا من حيث تعلّق المشيئة بغيره.

فينطبق علىٰ قاعدة: «لا يصدر من الواحد إلاّ الواحد»؛ لما عرفت من أنّ معناها: أنّه لا يصدر من الحيثيّة الواحدة إلّا الواحد، لا أنّه لا يصدر من الفاعل الواحد إلّا الواحد حتىٰ مع تعدّد الحيثيّات.

---

(١) أُصول الكافي كتاب التوحيد، باب الارادة من صفات الفعل الحديث الرابع.
(٢) الأسفار ٣ : ٢٢٥.

وبالجملة: إنّ قاعدة: «الواحد لا يصدر منه إلّا الواحد» لا تقتضي استحالة صدور غير الواحد من الموجودات عنه تعالىٰ بلا واسطة؛ لوجوه:

الأول: إنّ قاعدة الواحد لا تقتضي استحالة صدور الأفعال الكثيرة من فاعل واحد، وإنّما تقتضي استحالة صدورها من جهة واحدة كما بيّنّاه، فلو كان لكلّ واحد من الأفعال الكثيرة جهة صدور تخصّه ـ وهي علمه تعالىٰ بكون وجوده دخيلاً في تحقّق النظام الأتمّ ـ اقتضت صدوره من الفاعل الواحد، لصدرت الأفعال الكثيرة من الفاعل الواحد، من غير استلزام محال.

الثاني: كفاية تعدّد الحيثيّات عنواناً ومفهوماً وإن كانت جميعها متّحدة وجوداً باعتراف القائلين بوحدة الصادر منه تعالىٰ بلا واسطة، كما تقدّم بيانه.

الثالث: إنّه قد ثبت أنّ وجود الواجب جلّت عظمته هو الوجود المطلق، فوجوده غير متناهي المرتبة لا تنسلب عنه مرتبة من الوجود. ومن المعلوم شمول المرتبة العليا علىٰ جميع ما دونها من المراتب؛ لاشتمال الشديد في مراتب التشكيك علىٰ المراتب الضعيفة بالبداهة.

فالمرتبة الوجوديّة لكلّ موجود موجودة في وجود الواجب تعالىٰ، عارية من الأعدام الحافّة بها بنحوٍ أعلىٰ وأبسط[1].

---

(١) وهذا هو المراد من قولهم: «بسيط الحقيقة كلّ الأشياء»، لا ما توهّمه بعض المتصوّفة ـ والعياذ بالله ـ من اتّحاده مع الأشياء بالوحدة الشخصيّة، تعالىٰ عن ذلك علوّاً كبيراً.

ويشهد لحقيقة مرادهم ما استدلّوا به عليه:

فقد قال في الأسفار ٦: ١٦٦:

الوجود المطلق هو كلّ الأشياء علىٰ وجه أبسط؛ وذلك لأنّه فاعل كلّ موجود مقيّد وكماله، ومبدأ كلّ فضيلة أولىٰ بتلك الفضيلة من ذي المبدأ، فمبدأ كلّ الأشياء وفيّاضها يجب أن يكون هو كلّ الأشياء علىٰ وجه أعلىٰ وأرفع، فكما أنّ السواد الشديد يوجد فيه جميع الحدود الضعيفة السواديّة التي مراتبها دون مرتبة ذلك

=

= الشديد علىٰ وجه أبسط ، وكذا المقدار العظيم يوجد فيه كلّ المقادير التي دونه من حيث حقيقة مقداريّتها لا من حيث تعيّناتها العدميّة من النهايات والأطراف ، إلخ .

وقال العلّامة الطباطبائي في تعليقته علىٰ الأسفار ٦ : ١١٠ :

ملخّص البرهان : إنّ كلّ هويّة صحّ أن يسلب عنها شيء فهي متحصّلة من إيجاب وسلب ، وكلّ ما كان كذلك فهي مركبّة من إيجاب ـ هو ثبوت نفسها لها ـ وسلب ـ هو نفي غيرها عنها ـ ينتج أنّ كلّ هويّة يسلب عنها شيء فهي مركّبة .

وينعكس بعكس النقيض إلىٰ : أنّ كلّ ذات بسيطة الحقيقة فإنّها لا يسلب عنها شيء ، وان شئت فقل : بسيط الحقيقة كلّ الأشياء .

وممّا يجب أن لا تغفل عنه أنّ هذا الحمل ـ أعني حمل الأشياء علىٰ بسيط الحقيقة ـ ليس من قبيل الحمل الشائع ، فإنّ الحمل الشائع ـ كقولنا : زيد إنسان ، وزيد قائم ـ يحمل فيه المحمول علىٰ موضوعه بكلتا حيثيتي إيجابه وسلبه اللتين تركّبت ذاته منهما ، ولو حمل شيء من الأشياء علىٰ بسيط الحقيقة بما هو مركّب صدق عليه مافيه من السلب فكان مركّباً ، وقد فرض بسيط الحقيقة ، هذا خلف .

فالمحمول عليه من الأشياء جهاتها الوجوديّة فحسب ، وإن شئت فقل : إنّه واجد لكلّ كمال ، أو : إنّه مهيمن علىٰ كلّ كمال . ومن هذا الحمل : حمل المشوب علىٰ الصرف ، وحمل المحدود علىٰ المطلق .

أقول : توضيحه : أنّ كلّ واحد من الموجودات له مرتبة من الوجود فوقها مرتبة أُخرىٰ ، حتىٰ أنّ ما كان وجوده أعلىٰ رتبةً من وجود جميع الممكنات ، وجوده أضعف رتبةً من وجود الواجب جلّت عظمته .

ومن البديهي أنّ مرتبة كلّ وجود هو عين ذاته ، فتستحيل الوحدة الشخصيّة بين وجودين لكلّ واحد منهما مرتبة من الوجود غير مرتبة وجود الآخر .

وليس معنىٰ قولنا : إنّ المرتبة العالية من الوجود يشتمل علىٰ المرتبة الدانية ، هو الوحدة الشخصيّة بين الوجودين ، وإلّا استلزم التناقض ، وكون المرتبة الأضعف من المرتبة الأُخرىٰ في عين كونها أضعف منها غير ضعيفة .

بل معناه : أنّهما كالنور الشديد والنور الضعيف ، فإنّ بينهما وحدة تشكيكيّة ، وأنّ النور الشديد مشتمل علىٰ مرتبة النور الضعيف ، ولكن يستحيل اتّحادهما مع انخفاظ رتبتهما بالوحدة الشخصيّة ؛ بداهة أنّ النور الواحد إمّا قويّ وإمّا ضعيف ،

=

فنسبة جميع الموجودات إليه تعالىٰ من حيث وجودها نسبة واحدة.

وحيث إنّ الصادر من الواجب جلّت عظمته من كلّ موجود هو وجوده دون الأعدام الحافّة به، وليس موجود ممكن الوجود إلّا وهو محفوف بالعدم،

= ويستحيل كونه قويّاً وضعيفاً في آنٍ واحد، وكذلك وجودات الأشياء.

كيف ؟! والوحدة الشخصيّة بين الوجودات علىٰ خلاف الحسّ، فإنّا نحسّ بالضرورة أنّ وجود الشجر غير وجود الإنسان، ووجود الإنسان غير وجود الفرس، ولكلّ واحد من أفراد الإنسان والفرس والشجر وجود علىٰ حدة غير وجود سائر الأفراد.

وأمّا قولنا: إنّ العالم له وجود، فليس معناه: أنّ لكلّ العالم وجود واحد شخصيٌّ، فإنّ وجود الكلّ عين وجود أجزائه، ولمّا كان لكلّ واحد من أجزاء العالم وجود علىٰ حدة فليس لكلّ العالم وجود واحد.

ثم إنّ بسيط الحقيقة هو الوجود المطلق، غير المتناهي في شدّة الوجود، الّذي لا يشوبه العدم بحسب مراتب الوجود، فيشتمل علىٰ كلّ مرتبة من مراتب الوجود.

وليس مطلق الوجود بأعمّ من الوجود المطلق والوجودات المقيدة، بسيط الحقيقة، فإنّه صرف المفهوم ولا حقيقة له، وإنّما الحقيقة لمصاديقها، وحقيقة مصاديقها من الموجودات الإمكانيّة مركّبة من مرتبة من الوجود مع الأعدام الحافّة به، فإنّ كلّ واحد من الموجودات عدا واجب الوجود جلّت عظمته مركّب من جهة وجودي - وهي مرتبة من الوجود - ومن جهة عدمي - وهي فقدانها للمراتب التي فوقها - بخلاف واجب الوجود جلّت عظمته، فإن وجوده غير متناهي المرتبة، فلا طريق للعدم إليه، ولا ينسلب عنه مرتبة عن الوجود.

تنبيه: إنّ مغايرة وجودات الممكنات مع وجود الواجب تعالىٰ ليست بالمزايلة؛ كما نبّه عليه أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة التوحيد - الخطبة الأُولىٰ - بقوله: «مع كلّ شيء لا بمقارنة، وغير كلّ شيء لا بمزايلة».

وهذا هو الذي يقتضيه البرهان، فإنّ ذات وجود الممكنات هو التعلّق والافتقار إلىٰ الله سبحانه وتعالىٰ، لا أنّها شيءٌ له الافتقار، بأن يكون الافتقار إليه تعالىٰ خارجاً عن ذاتها وإلّا لزم استغناؤها عنه في ذاتها، فلا تكون وجوداً إمكانيّاً معلولاً لمبدعه وخالقه، وهذا خلف؛ ولا داخلاً في ذاتها بأن يكون في ذاتها شيءٌ آخر غير الافتقار إليه تعالىٰ، وإلّا لزم استغناؤها عنه سبحانه وتعالىٰ في بعض ذاتها، بل ليس ذات الوجودات الإمكانيّة إلّا محض التعلّق والإفتقار إليه تعالىٰ.

فلا فرق بين موجود وموجود آخر من موجودات النظام الأتمّ الأكمل للعالم في أنّ واجب الوجود جلّت عظمته مستجمع لحيثيّة صدور جميعها ، بلا حاجة في صدور بعضها إلىٰ واسطة تكون مشتملة علىٰ جهة صدوره دون ذات واجب الوجود سبحانه وتعالىٰ، وقد وسعت رحمته كلّ شيء، وهو علىٰ كلّ شيء قدير.

الرابع : إنّ الحيثيّة التي يصدر عنها المعلول لمّا كانت عين ذاته تعالىٰ ، وذاته تعالىٰ صرف الوجود ، اقتضت أن يكون الصادر عنه مطلق الوجود ، وهو الوجود المنبسط علىٰ جميع الأشياء ، من غير اختصاص بموجود خاصّ ، له حظٌّ خاصٌّ من الوجود ، في قبال سائر الموجودات التي لكلّ واحد منها حظٌّ خاصٌّ من الوجود .

والحاصل أنّه لا تقيّد في حيثيّة العلّية ـ التي هي عين ذاته تعالىٰ بفرد دون فرد من الممكنات ، بل هو الفيّاض المطلق ، اقتضت حيثيّة العلّية التي هي عين كونه صرف الوجود ـ كون معلوله مطلق الوجود ، من غير تقيّد بماهيّة دون ماهيّة ، وبواحد عددي دون غيره .

بل صدور خصوص هذا المعلول ـ المقيّد بكونه خصوص هذا الفرد دون غيره من الموجودات ـ ليس من الكمالات المطلقة لطبيعة الموجود بما هو موجود ، والخصوصيّة المصدريّة التي عين ذاته تعالىٰ ـ وهو صرف الوجود والوجود البحث ـ تقتضي خصوص هذا الفرد دون غيره من الوجودات .

ويؤيّد ما ذكرناه كلام السيّد الأمجد أُستاد صاحب الأسفار ، الذي نقله عنه فيه . .

حيث قال : إنّما يصحّ أن يكون عين ذاته سبحانه من الصفات الكماليّة ما يكون كمالاً مطلقاً للوجود بما هو وجود ، ومن المستبين أنّ كونه جلّ ذكره بحيث يصدر عنه بالفعل هذا المعلول ليس هو من الكمالات المطلقة للوجود

بما هو وجود مع عزل النظر عن كلّ اعتبار سواه وكلّ خصوصيّة دونه ، بل هو من أوصاف المجد والكبرياء له جلّ ذكره بالقياس إلىٰ هذا المعلول بخصوصه .

وبالجملة : علّوه ومجده هو أنّه في ذاتـه بحيث يصدر عنه كلّ خير ويفيض عنه كلّ وجود، وكلّ كمال وجود ، لا أنّ هذه الذات بـخصوصها صنعه ، وهذا الوجود بخصوصه فيضه ، فالأخير كماله ومجده بحسب النسبة إلىٰ خصوصيّات الموجودات ، والأول مجده وكماله بحسب ذاته علىٰ الإطلاق .

وكذلك عزّه وعلاه جلّ سلطانه هو أنّ ذاتـه بحيث يدبّر نظام الوجود ، ويخلق كلّ ماهية وانيّة ، ويفعل كلّ ذات ووجود ، وكلّ كمال ذات وكمـال وجود[١] .

واعترض عليه بما ملخّصه : إنّ حيثيّة صدور العقل الأول بعينها حيثيّة صدور النظام الأتمّ، فإنّ العقل الأوّل كلّ الأشياء التي بعدها علىٰ وجه أشرف[٢] .

أقول : ويندفع الاعتراض بما أشار إليه الحكيم السبزواري في تعليقته عليه بقوله : إنّ العقل كلّ الأشياء ، لا أنّ كلّ الأشياء هي العقل .

بيان ذلك : إنّ ما كان في مرتبة شديدة مـن الوجـود يشـمل جـميع مراتب الوجود التي تحتها في الرتبة ، لا أنّ هذا الفرد متّحدٌ خارجاً مع سائر الموجودات التي وجوداتها في مرتبة ضعيفة .

ولمّا كان النظام الأكمل هو جميع الموجودات بأسرها ، وليس هـذا الفرد متّحداً معها خارجاً بل هو جزء منها ، فليست حيثيّة صدوره هي عين حيثيّة صدورها ، بل جزء منها ، إلّا أن يكون شرط النظام الأكمل صدور غير العقل الأول بواسطته ، ولا دليل عليه إلّا قاعدة : «الواحد لا يصدر مـنه إلّا الواحد» ، وقد عرفت تفصيلاً عدم اقتضائها لذلك

---

(١) الأسفار ٧ : ٢٢٢ .

(٢) الأسفار ٧ : ٢٢٤ .

فساد القول بتفويض
الله خلقة العالم إلىٰ غيره

اعتقاد الإماميّة وتظافر الأحاديث بأنّ نسبة الخالقية والرازقيّة إلىٰ غير الله سبحانه وتعالىٰ كفر وشرك.

قال الصدوق ﷺ في كتاب الاعتقادات:

اعتقادنا في الغلاة والمفوّضة أنّهم كفّار بالله جلّ جلاله وأنّهم شرّ من اليهود والنصارىٰ والمجوس والقدريّة والحروريّة ومن جميع أهل البدع والأهواء المضلّة، وأنّه ما صغّر الله جلّ جلاله تصغيرهم شيء، وقال جلّ جلاله: ﴿ **ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوّة ثمّ يقول للنّاس كونوا عباداً لي من دون الله ولكن كونوا ربّانيّين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيّين أرباباً أيأمركم**

بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون﴾[١] وقال الله عزّوجلّ: **﴿لا تغلوا في دينكم﴾**[٢][٣].

قال الشيخ المفيد تَتِرُّ في كتاب تصحيح الاعتقاد:

الغلوّ في اللّغة: هو تجاوز الحدّ والخروج عن القصد، قال الله تعالىٰ: **﴿يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا علىٰ الله إلّا الحقّ﴾** الآية[٤]، فنهىٰ عن تجاوز الحدّ في المسيح وحذّر من الخروج عن القصد في القول، وجعل ما ادّعته النصارىٰ غلوّاً؛ لتعدّيه الحدّ علىٰ ما بيّناه، والغلاة من المتظاهرين بالإسلام هم الذين نسبوا أمير المؤمنين والأئمّة من ذرّيّته عليهم السلام إلىٰ الإلهيّة والنبوة، ووصفوهم من الفضل في الدين والدّنيا إلىٰ ما تجاوزوا فيه الحدّ وخرجوا عن القصد، وهم ضلّال كفّار، حكم فيهم أمير المؤمنين صلوات الله عليه بالقتل والتحريق بالنار، وقضت الأئمّة عليهم السلام عليهم بالإكفار والخروج عن الإسلام.

والمفوّضة صنف من الغلاة وقولهم الذي فارقوا به من سواهم من الغلاة: اعترافهم بحدوث الأئمّة وخلقهم، ونفي القدم عنهم، وإضافة الخلق والرزق مع ذلك إليهم، ودعواهم أنّ الله تعالىٰ تفرّد بخلقهم خاصّة، وأنّه فوّض إليهم خلق العالم بما فيه وجميع الأفعال[٥].

قال المجلسي في البحار: التفويض في الخلق والرزق والتربية والإماتة والإحياء، فإنّ قوماً قالوا: إنّ الله تعالىٰ خلقهم وفوّض إليهم أمر الخلق، فهم يخلقون ويرزقون ويميتون ويحيون، وهذا الكلام يحتمل وجهين:

---

(١) سورة آل عمران: ٧٩.

(٢) سورة المائدة: ٧٧.

(٣) كتاب الاعتقادات: ٩٧ ـ ١٠٠ ط المؤتمر بقم.

(٤) سورة النساء: ١٧١.

(٥) تصحيح الاعتقاد: ١٣١ ـ ١٣٤ ط المؤتمر بقم.

أحدهما: أن يقال: إنّهم يفعلون جميع ذلك بقدرتهم وإرادتهم وهم الفاعلون حقيقة، وهذا كفر صريح دلّت علىٰ استحالته الأدلّة العقليّة والنقليّة، ولا يستريب عاقل في كفر من قال به.

وثانيهما: أنّ الله تعالىٰ يفعل ذلك مقارناً لإرادتهم، كشقّ القمر، وإحياء الموتىٰ، وقلب العصا حيّة.. وغير ذلك من المعجزات، فإنّ جميع ذلك إنّما تحصل بقدرته تعالىٰ مقارناً لإرادتهم لظهور صدقهم، فلا يأبىٰ العقل عن أن يكون الله تعالىٰ خلقهم وأكملهم وألهمهم ما يصلح في نظام العالم، ثمّ خلق كلّ شيء مقارناً لإرادتهم ومشيّتهم.

وهذا وإن كان العقل لا يعارضه كفاحاً لكن الأخبار السالفة تمنع من القول به فيما عدا المعجزات ظاهراً بل صراحاً؛ مع أنّ القول به قول بما لا يعلم؛ إذ لم يرد ذلك في الأخبار المعتبرة في ما تعلم[1].

وهم ودفع

قال بعض من نمىٰ إلىٰ فساد العقيدة:

وجب علينا أن نرجع إلىٰ الفحص عمّا يمكن أن يقبل الكون من ذلك الوجود الكامل الذي ينبغي أن يخلقه الله تعالىٰ دليلاً علىٰ اُلوهيّته، فرجعنا ورأينا أنّ الله لو شاء أن يخلق وجوداً نورانيّاً، ويجعل ذلك الوجود في كمال النورانيّة، فيصدر عنه الكمال نورانيّته أشعّة غير متناهية، كلّ شعاع وجود شيء من الأشياء، فيكون ما نعبّر عنه بعالم الإمكان عبارة عن هذا الوجود النوراني بما له من الأشعّة، كلّ حصّة منها مادّة لوجود موجود من

---

(١) البحار ٢٥ : ٣٤٧.

الموجودات، فمنها أرواح، ومنها أجسام..

إلىٰ أن قال: وكلّ ما كان أكمل وأقوىٰ وأجمل كان علىٰ معرفته أدلّ، وهو تعالىٰ لا يختار المرجوح علىٰ الرّاجح، أنتج لنا نتيجة شريفة، وهي أن الله لم يخلق العالم إلّا مع الوصف الذي وصفناه.

أقول: نعم، ينبغي أن يخلق الله تعالىٰ الوجود الكامل دليلاً علىٰ ألوهيّته، ويكون في كمال النورانيّة.. أمّا أنّ عالم الإمكان ـ الذي يعبّر به عن وجودات الممكنات بأجمعها ـ أشعّة هذا الوجود النوراني، دون واجب الوجود الذي هو منبع النور، ونوارنيّة هذا الوجود أيضاً شعاع من أشعّة نوره، كلّا وحاشا!!

فإنّه كيف لم تتنوّر الأشياء بنوره جلّت عظمته وقد أحاط بكل شيء؟! ﴿**الله نور السماوات والأرض**﴾ ولم يحجب حاجب بينه وبين شيءٍ من الأشياء، وهو أقرب إلينا من حبل الوريد، وليس في فيضه بخل و﴿**وسعت رحمته كلّ شيء**﴾، وقد قال تعالىٰ: ﴿**هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض**﴾.

الدلالة علىٰ ذلك من القرآن الكريم وأحاديث أهل البيت عليهم‌السلام:

القرآن ينادي من أوّله إلىٰ آخره: إنّ الخالق والرازق هو الله تعالى شأنه، وقد نفىٰ فعل الخلق والرزق عن غيره سبحانه وتعالىٰ كما في هذه الآيات: ﴿**هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض**﴾[1] ﴿**أمّن يبدأ الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والأرض**﴾[2] ﴿**قل من يرزقكم من السماوات**

---

(١) فاطر: ٣.

(٢) النمل: ٦٦.

والأرض قل الله﴾[١] ﴿أمّن هذا الذي يرزقكم إن أمسك رزقه﴾[٢].

ونسب فعل الخلق والرزق وصفة الخالقيّة والرازقية وجميع مراحل الخلق إلىٰ الله تعالىٰ وحده، كما في هذه الآيات: ﴿قل الله خالق كلّ شيء وهو الواحد القهّار﴾[٣] ﴿الله خالق كلّ شيء وهو علىٰ كلّ شيء وكيل﴾[٤] ﴿ذلكم الله ربّكم خالق كلّ شيء لا إله إلّا هو﴾[٥] ﴿وخلق كلّ شيء فقدّره تقديراً﴾[٦] ﴿ألا له الخلق والأمر تبارك الله ربّ العالمين﴾[٧] ﴿أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه﴾[٨] ﴿قال ربّنا الذي أعطىٰ كلّ شيء خلقه ثم هدىٰ﴾[٩] ﴿ذلكم الله ربّكم لا إله إلاّ هو خالق كلّ شيء فاعبدوه﴾[١٠] ﴿أنّىٰ يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كلّ شيء﴾[١١] ﴿وخلق كلّ شيء فقدّره تقديراً﴾[١٢] ﴿إنّا كل شيء خلقناه بقدر﴾[١٣] ﴿الذي أحسن كلّ شيء خلقه﴾[١٤].

---

(١) سبأ: ٢٤.
(٢) الملك: ٢١.
(٣) الرعد: ١٦.
(٤) الزمر: ٦٢.
(٥) غافر: ٦٢.
(٦) الفرقان: ٢.
(٧) الأعراف: ٥٤.
(٨) الرعد: ١٦.
(٩) طه: ٥٠.
(١٠) الأنعام: ١٠٢.
(١١) الأنعام: ١٠١.
(١٢) الفرقان: ٢.
(١٣) القمر: ٤٩.
(١٤) السجدة: ٧.

وقال في خلق السماوات والأرض: **﴿الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور﴾**[1] **﴿وهو الذي خلق السماوات والأرض بالحقّ﴾**[2] **﴿إنّ ربّكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستّة أيّام﴾**[3] **﴿وهو الذي خلق السماوات والأرض في ستّة أيّام﴾**[4] **﴿ألم تر أنّ الله خلق السماوات والأرض بالحقّ﴾**[5] **﴿خلق السماوات والأرض بالحقّ تعالىٰ عما يشركون﴾**[6].

ومما يدلّ علىٰ عدم صدور العالم من الصادر للأوّل: خلق آدم.

وممّا يدلّ علىٰ عدم صدور العالم من الصادر الأول: أنّ إيجاد آدم صدر منه تعالىٰ بلا واسطة، مع عدم كونه أول ما خلق الله، وكان خلقه بعد خلق الملائكة، كما قال: **﴿وإذ قلنا للملائكة إنّي خالق بشراً من طين فإذا سوّيته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين﴾**[7].

وقد صدر خلق آدم منه تعالىٰ بلا واسطة، كما قال: **﴿إنّ مثل عيسىٰ كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون﴾**[8] فإنّ قوله تعالىٰ **﴿كن فيكون﴾** صريح في أنّ كونه بمجرّد قوله تعالىٰ **﴿كن﴾** من غير توقّف علىٰ

---

(١) الأنعام: ١.
(٢) الأنعام: ٧٣.
(٣) الأعراف: ٥٤، ويونس: ٣.
(٤) هود: ٧.
(٥) إبراهيم: ١٩.
(٦) النحل: ٣.
(٧) الحجر: ٢٩.
(٨) آل عمران: ٥٩.

تسبيب الأسباب .

الأخبار الدالة علىٰ ذلك :

عيون الأخبار :

حدّثنا محمّد بن عليّ بن بشّار رحمه الله قال : حدّثنا أبو الفرج المظفر بن أحمد بن الحسن القزويني ، قال : حدّثنا العبّاس بن محمد بن قاسم بن حمزة بن موسىٰ بن جعفر عليه السلام ، قال : حدّثنا الحسن بن سهل القمّي ، عن محمّد بن خالد ، عن أبي هاشم الجعفري ، قال : سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن الغلاة والمفوّضة ، فقال : «الغلاة كفّار والمفوّضة مشركون ، من جالسهم أو خالطهم أو آكلهم أو شاربهم أو واصلهم أو زوّجهم أو تزوّج منهم أو آمنهم أو ائتمنهم علىٰ أمانة أو صدّق حديثهم أو أعانهم بشطر كلمة خرج من ولاية الله عزوجل وولاية رسول الله صلى الله عليه وآله وولايتنا أهل البيت»[1].

الاعتقادات ، للصدوق :

وروي عن زرارة أنّه قال : قلت للصادق عليه السلام : إنّ رجلاً من ولد عبدالله بن سبأ يقول بالتفويض ، فقال : «وما التفويض ؟» قلت : إنّ الله تبارك وتعالىٰ خلق محمّداً وعليّاً صلوات الله عليهما ففوّض إليهما فخلقا وأماتا وأحييا ، فقال عليه السلام : «كذب عدوّ الله ، إذا انصرفت إليه فاتلُ عليه هذه الآية التي في سورة الرعد : **﴿أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كلّ شيء وهو الواحد القهّار﴾**[2]»[3].

(١) عيون الأخبار ٢ : ٢٠٣ .
(٢) سورة الرعد : ١٦ .
(٣) الاعتقادات : ١٠٠ .

فانصرفت إلىٰ الرجل فأخبرته فكأنّي ألقمته حجرا، أو قال: فكأنّما خرس.

عيون الأخبار :

حدّثنا تميم بن عبدالله بن تميم القرشي رضي الله عنه ، قال : حدّثنا أبي ، عن أحمد بن عليّ الأنصارى ، عن بريد بن عمير بن معاوية الشامي ، قال : دخلت على علي بن موسىٰ الرضا بمرو ، فقلت له : يابن رسول الله ، روي لنا عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام قال : «أنّه لا جبر ولا تفويض ، بل أمر بين أمرين» فما معناه ؟ قال : «من زعم أنّ الله يفعل أفعالنا ثم يعذّبنا عليها فقد قال بالجبر ، ومن زعم أنّ الله عزّ وجلّ فوّض أمر الخلق والرزق إلىٰ حججه عليهم السلام فقد قال بالتفويض ، والقائل بالجبر كافر ، والقائل بالتفويض مشرك»(١) .

رجال الكشي :

حدّثني الحسين بن الحسن بن بندار القمّي ، قال : حدّثني سعد بن عبدالله بن أبي خلف ، قال : حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسىٰ ، عن يعقوب ابن يزيد ومحمّد بن عيسىٰ بن عبيد ، عن محمّد بن أبي عمير ، قال : حدّثنا بعض أصحابنا ، قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : زعم أبو هارون المكفوف أنّك قلت له : إن كنت تريد القديم فذاك لا يدركه أحد وإن كنت تريد الذي خلق ورزق فذاك محمّد بن علي ! فقال : «كذب عَلَيَّ عليه لعنة الله ، والله ما من خالق إلّا الله وحده لا شريك له ، حقٌّ علىٰ الله أن يذيقنا الموت ، والذي لا يهلك هو الله خالق الخلق بارىء البريّة»(٢) .

رجال الكشي :

حدّثني الحسين بن الحسن بن بندار القمّي ، قال : حدّثني سعد بن

---

(١) عيون الاخبار ١ : ١٢٤ .

(٢) رجال الكشي : ٢٢٢ .

عبدالله بن أبي خلف القمّي، قال: حدّثني محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب والحسن بن موسىٰ، عن صفوان بن يحيىٰ، عن عبدالله بن مسكان، قال: دخل حجر بن زايدة وعامر بن جذاعة الأزدي علىٰ أبي عبدالله عليه‌السلام فقالا: جعلنا فداك، إنَّ المفضّل بن عمر يقول: إنّكم تقدّرون أرزاق العباد! فقال: «والله ما يقدّر أرزاقنا إلّا الله، ولقد احتجت إلىٰ طعام لعيالي فضاق صدري وابلغت إلى الفكرة في ذلك حتىٰ أحرزت قوتهم فعندها طابت نفسي، لعنه الله وبرىء منه» قالا: أفتلعنه وتتبرّأ منه؟ قال: «نعم، فالعناه وابرءا منه، برىء الله ورسوله منه»[1].

عيون الأخبار:

حدّثنا محمّد بن عليّ ما جيلويه رحمه‌الله، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن ياسر الخادم، قال: قلت للرضا عليه‌السلام: ما تقول في التفويض؟ فقال: «إنّ الله تبارك وتعالىٰ فوّض إلىٰ نبيّه صلى‌الله‌عليه‌وآله أمر دينه، فقال: **﴿ما آتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا﴾**[2] فاما الخلق والرزق فلا» ثم قال عليه‌السلام: «إنّ الله عزّ وجلّ يقول: **﴿الله خالق كلّ شيء﴾**[3] وهو يقول: **﴿الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم قل هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالىٰ عمّا يشركون﴾**[4]»[5].

الاعتقادات:

وكان الرضا عليه‌السلام يقول في دعائه: «اللّهمّ إنّي أبرء إليك من الحول والقوّة

---

(١) رجال الكشي: ٣٢٣.
(٢) سورة الحشر: ٧.
(٣) سورة الرعد: ١٦.
(٤) سورة الروم: ٤٠.
(٥) عيون الاخبار ٢: ٢٠٢.

فلا حول ولا قوّة إلّا بك ، اللّهم إنّي أبرأ إليك من الذين ادّعوا لنا ما ليس لنا بحقّ ، اللّهم إنّي أبرأ إليك من الذين قالوا فينا ما لم نقله في أنفسنا ، اللّهم لك الخلق ومنك الأمر وإيّاك نعبد وإيّاك نستعين ، اللّهم أنت خالقنا وخالق آبائنا الأوّلين وآبائنا الآخرين ، اللّهم لا تليق الربوبيّة إلّا بك ولا تصلح الإلهيّة إلّا لك ، فالعن النصارى الذين صغّروا عظمتك والعن المضاهين لقولهم من بريّتك .

اللّهم إنّا عبيدك وأبناء عبيدك لا نملك لأنفسنا نفعاً ولا ضرّاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً ، اللهمّ من زعم إنّنا أرباب فنحن منه براء ، ومن زعم أنّ إلينا الخلق وعلينا الرزق فنحن براء منه كبراءة عيسىٰ بن مريم عليه السلام من النصارىٰ ، اللّهم إنّا لم ندعهم إلىٰ ما يزعمون ، فلا تؤاخذنا بما يقولون ، واغفر لنا ما يزعمون ربّ لا تذر علىٰ الأرض من الكافرين ديّارا إنّك إن تذرهم يضلّوا عبادك ولا يلدوا إلّا فاجراً كفّاراً»[(١)] .

غيبة الشيخ :

وأخبرنا الحسين بن إبراهيم عن أبي العبّاس أحمد بن عليّ بن نوح عن أبي نصر هبة الله بن محمّد الكاتب ، قال : حدّثني أبو الحسن أحمد بن محمّد بن تربك الرهاوي ، قال : حدّثني أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن موسىٰ بن بابويه ـ أو قال : أبو الحسن عليّ بن أحمد الدلال القمّي ـ قال : اختلف جماعة من الشيعة في أنّ الله عزّ وجلّ فوّض إلىٰ الأئمّة صلوات الله عليهم أن يخلقوا أو يرزقوا ، فقال قوم : هذا محال لا يجوز علىٰ الله تعالىٰ ؛ لأنّ الأجسام لا يقدر علىٰ خلقها غير الله عزّ وجلّ ؛

---

(١) الاعتقادات : ٩٩ .

وقال آخرون: بل الله تعالىٰ أقدر الأئمّة علىٰ ذلك وفوّضه إليهم فخلقوا ورزقوا وتنازعوا في ذلك تنازعاً شديداً، فقال قائل: ما بالكم لا ترجعون إلىٰ أبي جعفر محمّد بن عثمان العمري فتسألونه عن ذلك فيوضّح لكم الحقّ فيه، فإنّه الطريق إلىٰ صاحب الأمر عجّل الله فرجه، فرضيت الجماعة بأبي جعفر وسلّمت وأجابت إلىٰ قوله، فكتبوا المسألة وانفذوها إليه، فخرج إليهم من جهته توقيع نسخته: «إنّ الله تعالىٰ هو الذي خلق الأجسام وقسّم الأرزاق؛ لأنّه ليس بجسم ولا حال في جسم، ليس كمثله شيء، وهو السميع العليم، وأمّا الأئمّة عليهم السلام فإنّهم يسألون الله تعالىٰ فيخلق ويسألونه فيرزق إيجاباً لمسألتهم وإعظاماً لحقّهم»[1].

ورواه في الاحتجاج[2].

ما يمكن أن يكون من الآثار موهماً للتفويض.

١ ـ في الزيارة الجامعة: «بكم فتح الله وبكم يختم وبكم ينزّل الغيث وبكم يمسك السماء أن تقع علىٰ الأرض إلّا باذنه».

أقول: هذه الزيارة، مشهورة معروفة مشتملة علىٰ مضامين عالية، لكنّه لا يعوّل عليها في الاعتقادات؛ فإنّه يعتبر فيها اليقين.

معنىٰ فقرات الزيارة:

قال في البحار: «بكم فتح الله»، أي في الوجود أو الخلافة أو جميع الخيرات.

---

(١) غيبة الشيخ: ١٧٨.

(٢) الاحتجاج ٢: ٤٧١.

والباء تحتمل السببيّة والصلة.

«وبكم يختم»، أي دولتكم آخر الدول.

«إلّا بإذنه»، أي عند قيام الساعة، أو في كلّ وقت يريد[١].

أقول: فالمعنىٰ ـ بناءً علىٰ أنّ الباء للسببيّة ـ: «بكم ينزل الغيث وبكم يمسك السماء أن تقع علىٰ الأرض»، أي لأجلكم ينزّل الله الرحمة، ولأجلكم يدفع الله العذاب والبليّة؛ فإنّ نزول الغيث نزول الرحمة، وإمساك أن تقع السماء علىٰ الأرض هو الإمساك عن البلاء العظيم به يهلك أهل الأرض.

وقال في روضة المتّقين: «وبكم ينزل الغيث»، كما ورد في الأخبار الكثيرة؛ لأنّهم المقصودون بالذات، أو بدعائهم، كما روي أيضاً متواتراً.

«وبكم يمسك السماء أن تقع علىٰ الأرض» مع حصول أسبابه من ادّعاء الولد والآلهة الباطلة، كما قال تعالىٰ: ﴿**تكاد السمٰوات يتفطّرن منه وتنشقّ الأرض وتخرّ الجبال هدّاً أن دَعَوا للرحمن ولداً**﴾[٢].

«إلّا بإذنه» عند قيام الساعة أو غيره إن أراد[٣].

يعني: أنّه كما أنّ لأجل دعوىٰ جماعة دعوا للرحمن ولداً تكاد السماوات يتفطّرن وتنشقّ الأرض كما نطق به القرآن الكريم، ولأجل حجج الله علىٰ الخلق المعصومين عن معصية الله يمسك الله السماوات أن تقع علىٰ الأرض، لا أنّهم آلة إمساك السماوات وصدر ذلك عنهم؛ بل الله تعالىٰ يمسك السماوات أن تقع علىٰ الأرض لأجل عباده المعصومين مع وجود ما يقتضي انقطاع رحمته ونزول عذابه.

---

(١) البحار ٩٩: ١٤٣.

(٢) مريم: ٩٠ ـ ٩١.

(٣) روضة المتّقين ٥: ٤٩٣.

٢ ـ زيارة من زيارات أبي عبدالله الحسين عليه آلاف التحيّة والثناء رواها في الكافي، وفيها: «بكم يبيّن الله الكذب، وبكم يباعد الله الزَّمان الكلب، وبكم فتح الله، وبكم يختم [الله]، وبكم يمحو ما يشاء، وبكم يثبت، وبكم يفكُّ الذُّلَّ من رقابنا، وبكم يدرك الله ترة كلِّ مؤمن يطلب بها، وبكم تنبت الأرض أشجارها، وبكم تخرج الأشجار أثمارها، وبكم تنزل السماء قطرها ورزقها، وبكم يكشف الله الكرب، وبكم ينزل الله الغيث، وبكم تسيخ الأرض التي تحمل أبدانكم وتستقرّ جبالها عن مراسيها إرادة الرَّبِّ في مقادير أُموره تهبط إليكم وتصدر من بيوتكم والصادر عما فصل من أحكام العباد»[١].

قال في مرآة العقول ـ عند التعرّض لسند هذه الرواية ـ: الحديث ضعيف[٢].

معنىٰ فقرات الزيارة:

قال في روضة المتّقين: «بكم يفتح الله»: الأئمّة عليهم‌السلام؛ لأنّ أولهم أمير المؤمنين عليه‌السلام.

«وبكم يختم الله» بالمهدي صلوات الله عليهم.

أو: أنتم أول ما خلق الله.

«وبكم يختم»: بظهوركم في زمان المهدي.

أو: ما لم يمت جميع الخلائق لا تموتون، كما ورد في الاخبار الكثيرة: إنّ آخر من يموت هو الحجّة؛ لئلا يكون للناس علىٰ الله حجة.

«وبكم يمحو الله ما يشاء وبكم يثبت»: بالدعاء أو المتابعة.

---

(١) الكافي ٤: ٥٧٦.

(٢) مرآة العقول ١٨: ١٩٧.

«وبكم يفكّ الذّل من رقابنا»: بظهور القائم وظهوركم.

«وبكم يدرك الله ترة كلّ مؤمن ومؤمنة تطلب»: أي نقص حقّه أو طلب دمه[١].

وقال في مرآة العقول وفي بحار الأنوار:

قوله عليه السلام: «بكم فتح الله»: أي الإيجاد، أو العلم، أو الخلافة، أو الإمامة، كقوله عليه السلام: «كنت نبيّاً وآدم بين الماء والطين».

إلىٰ أن قال: قوله عليه السلام: «إرادة الرّب» مبتدأ و«تهبط إليكم» خبره، أي تقديراته تعالىٰ تنزّل عليكم في ليلة القدر.

«وتصدر من بيوتكم»: أي يأخذها الخلق ويتعلّمها منكم.

«والصادر» بالراء المهملة، وهو مبتدأ، وخبره مقدر.

إلىٰ أن قال: والحاصل: أنّ أحكام العباد وما بيّن منها أو ما يفّصل بينهم في قضاياهم أو ما يميّز بين الحق والباطل أو ما خرج من الوحي منها يؤخذ منكم[٢].

٣ـ روى ابن الشيخ في الأمالي بسنده عن محمّد بن المثنّىٰ الأزدي: أنّه سمع أبا عبدالله عليه السلام يقول: «نحن السبب بينكم وبين الله عزّ وجلّ»[٣].

سند الحديث:

في سند الحديث: محمّد بن عمر الجعابي، ولم يوثّق، وإن كان من حفّاظ الحديث وأجلاء أهل العلم؛ وجعفر بن محمّد بن عبيد، ولم يوثّق؛ ومحمّد بن المثنّىٰ الأزدي، ولم يوثّق؛ والحسن بن محمّد وأبوه، ولم يُعرَفا.

---

(١) روضة المتقين ٥ : ٤٣٠.

(٢) مرآة العقول ١٨ : ٣٠١، بحار الأنوار ٩٨ : ١٥٥.

(٣) الأمالي ١ : ١٥٧.

معنىٰ الحديث:

معنىٰ السببيّة: أنّ الله يفيض الخير إليكم معاشر الشيعة أو عامّة الناس لأجلنا، كما تقدّم بيانه في معنىٰ فقرات الزيارة الجامعة.

٤ ـ في نهج البلاغة: في كتاب له عليه السلام إلىٰ معاوية: «فإنّا صنائع ربّنا، والناس بعد صنايع لنا»[١].

أقول: صنائع: جمع صنيعة.

قال في لسان العرب: فلان صنيعة فلان وصنيع فلان: إذا اصطنعه وأدّبه وخرّجه وربّاه[٢].

فالمعنىٰ: أنّ تأديب الناس وتربيتهم كان منّا، ولو كان المراد غيره لم يذكره عليه السلام في كتابه إلىٰ معاوية، بل ألقاه إلىٰ أهل السرّ من أصحابه.

٥ ـ في الخطبة الغديريّة المرويّة عن أمير المؤمنين عليه السلام، رواها الشيخ في مصباح المتهجد، ونقل عنه الكفعمي أيضاً في مصباحه: «واشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله استخلصه في القدم علىٰ سائر الأمم علىٰ علم منه، وانتجبه آمراً وناهياً عنه، أقامه في سائر عالمه في الأداء مقامه؛ إذ كان لا تدركه الأبصار ولا تحويه الأفكار»[٣].

أقول: قوله عليه السلام: «وانتجبه آمراً وناهياً عنه وأقامه في سائر عالمه مقامه» أي: أقامه مقامه في أداء أمره ونهيه إلىٰ أهل العالم، قال الله تعالىٰ **﴿وما محمّد إلّا رسول﴾**[٤].

---

(١) نهج البلاغة خطبة ٢٨ : ٨٩٤.

(٢) لسان العرب ٨ : ٢١٢.

(٣) مصباح المتهجّد : ٥٢٥، المصباح للكفعمي : ٦٩٦.

(٤) سورة آل عمران : ١٤٤.

وقوله عليه السلام بعده: «إذ كان لا تدركه الأبصار»: تعليلٌ له وبيانٌ لوجه الحاجة إلىٰ جعل الرسول.

قال في البحار: وما ورد من الأخبار الدالة علىٰ ذلك ـ كخطبة البيان وأمثالها ـ فلم يوجد إلّا في كتب الغلاة وأشباههم، مع أنّه يحتمل أن يكون المراد كونهم علّة غائية لإيجاد جميع المكوّنات، وأنّه تعالىٰ جعلهم مطاعين في الأرضين والسماوات، ويطيعهم بإذن الله تعالىٰ كلّ شيء حتىٰ الجمادات، وأنّهم إذا شاؤا أمراً لا يردّ الله مشيّئتهم، ولكنّهم لا يشاؤون إلّا أن يشاء الله.

وأمّا ما ورد من الأخبار ـ في نزول الملائكة والرّوح لكلّ أمر إليهم وأنّه لا ينزل ملك من السماء لأمر إلّا بدأ بهم ـ فليس ذلك لمدخليّتهم في ذلك، ولا الاستشارة بهم، بل له الخلق والأمر تعالىٰ شأنه، وليس ذلك إلّا لتشريفهم وإكرامهم وإظهار رفعة مقامهم[١].

٦ ـ بعض الأحاديث الواردة في بدء خلقة عالم من خلق بعضها من بعض، فنقول قبل إيرادها:

إنّ المشاهد بالعيان أنّ الله تعالىٰ خلق بعض الأشياء من بعض..

قال عزّ وجلّ: ﴿ **وإذ قال ربّك إنّي خالق بشراً من طين** ﴾[٢]. وقال تعالىٰ: ﴿ **خلقناكم من تراب ثمّ من نطفة ثمّ من علقة ثم من مضغة** ﴾[٣] وقال سبحانه: ﴿ **والله خلق كلّ دابّة من ماء** ﴾[٤] وقال تبارك وتعالىٰ: ﴿ **خلق الجانّ من مارج من نار** ﴾[٥].

---

(١) البحار ٢٥ : ٣٤٨.
(٢) ص : ٧١.
(٣) الحج : ٥١.
(٤) النور : ٤٥.
(٥) الرحمن : ١٥.

وليس معنىٰ خلق الإنسان من التراب ثم من النطفة والعلقة والمضغة ، ولا خلق الجان من النار ، ولا خلق كلّ دابة من الماء : أنّها واسطة في فاعليّته وخالقيّته تعالىٰ ؛ بل التراب قابل لخلق الإنسان ، لا أنّه فاعل له وواسطة في فاعليّته تعالىٰ لخلقه .

وكذلك لا يستفاد غير هذا المعنىٰ ممّا ورد في بدء خلقة عالم من خلق بعضها من بعض ؛ كما في أحاديث خلق نبيّنا صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطاهرين التي أوردها في البحار ، باب بدء خلق نبيّنا :

منها : «إنّ الله خلق محمّداً من طينة من جوهرة تحت العرش ، وأنّه كان لطينته نضح ، فجعل طينة أمير المؤمنين من نضح طينة رسول الله ، وكان لطينة أمير المؤمنين نضح ، فجعل طينتنا من نضح طينة أمير المؤمنين وخلق قلوبهم من طينة فوق ذلك» .

ومنها : «إنّ في الفردوس لعيناً فيها طينة خلقنا الله عزّ وجل منها ، فمن لم يكن من تلك الطينة فليس منّا ولا من شيعتنا» .

ومنها : «إنّ الله تكلّم بكلمة خلق منها نوراً ثم تكلّم بكلمة اُخرىٰ فخلق منها روحاً ، ثم مزج النور بالروح فخلقني وعليّاً وفاطمة والحسن والحسين ، فلمّا أراد الله أن ينشئ خلقه فتق نوري فخلق منه العرش ثم فتق نور أخي علي فخلق منه الملائكة» .

ومنها : «خُلِقتُ من نور الله عزّ وجلّ وخُلِقَ أهلُ بيتي من نوري ،وخلق محبّيهم من نورهم ، وسائر الخلق من النار» .

ومنها : «إنّ الله خلق نور الأنوار وخلق منه محمّداً وعليّاً»(١) .

---

(١) بحار الأنوار ١٥ : ١١ ـ ٢٦ .

ومنها: «أوّل ما خلق الله نور نبيّك ثم خلق منه كلّ خير».

نقله في البحار[١] عن رياض الجنان، وقال: مؤلّفه فضل الله بن محمود الفارسي.

ولم نعرف الكتاب ولا مؤلّفه، وروى هذا الحديث عن جابر عن النبي صلى الله عليه وآله مرسلاً مجهول الوسائط من زمان المؤلّف طيلة القرون إلىٰ زمان النبي صلى الله عليه وآله وجابر، فالحديث ساقط عن الاعتبار جدّاً.

وأورد أحاديث أُخرىٰ في أُصول الكافي:

منها: ما رواه عن أبي عبدالله عليه السلام: «إنّ الله خلقنا من علّيين وخلق أرواحنا من فوق ذلك، وخلق أرواح شيعتنا من علّيين وخلق أجسادهم من دون ذلك».

ومنها: ما رواه عن أبي جعفر عليه السلام إنّ الله خلق أرواحنا من علّيين، وخلق قلوب شيعتنا ممّا خلقنا، وخلق أبدانهم من دون ذلك».

ومنها: ما رواه عن أبي عبدالله عليه السلام: «إنّ الله خلقنا من نور عظمته ثم صوّر خلقنا من طينة مخزونة فأسكن ذلك النور فيه، وخلق أرواح شيعتنا من طينتنا وأبدانهم من طينة مخزونة مكنونة أسفل من ذلك الطينة».

ومنها: ما رواه عن أمير المؤمنين عليه السلام: «إنّ لله نهراً دون عرشه ودونه نور نوّره، وإنّ في حافتي النهر روحين مخلوقين: روح القدس وروح من أمره، وما من نبيّ ولا ملك إلّا نفخ فيه من إحدىٰ الروحين، ونفخ فينا من الرّوحين جميعاً»[٢].

---

(١) بحار الأنوار ١٥ : ٢٣ / ٤١.

(٢) أوردها جميعاً في أُصول الكافي ١ : ٣١٩.

صفات الله تعالىٰ
الثبوتيّة والسلبيّة

واجب الوجود صرف الوجود والوجود البحث ، وكلّ كمال مرجعه إلىٰ الوجود ، كما أنّ كلّ نقيصة مرجعها إلىٰ العدم ، فهو مستجمع لجميع الصفات الكماليّة الوجوديّة بالذات .

وكلّ كمال وجودي في غيره فإنّه معلول له ، فهو معطيه ، ومعطي الشيء لا يكون فاقداً له ، والصفات السلبيّة راجعة إلىٰ سلب النقائص والأعدام ، وسلب السلب وجود ، وسلب النقص كمال ، ولا سبيل للعدم إليه تعالىٰ .

والمذكور من الصفات الثبوتيّة له تعالىٰ في كتب الفلسفة والكلام ثمانٍ ، وهي : القدرة ، والعلم ، والحياة ، والإرادة ، والإدراك ، والأزليّة ، والأبديّة ، والتكلّم ، والصدق .

ومن الصفات السلبيّة سبع ، وهي : نفي التركّب ، والجسميّة ، وكونه محلاً للحوادث ، وأنّه يستحيل عليه الرؤية البصريّة ، ونفي الشريك عنه ، ونفي صفة زائدة علىٰ ذاته ، ونفي الافتقار له إلىٰ غيره .

والبرهان قائم ـ كما أشرنا إليه ـ علىٰ ثبوت كلّ صفة كمال له تعالىٰ، ونفي كلّ صفة النقيصة عنه.

وقد جاءت في القرآن الكريم صفاته تعالىٰ علىٰ التفصيل، ومرجع أكثرها إلىٰ صفات الفعل دون صفات الذات.

أسماء الله وصفاته في القرآن الكريم.

قال الله تعالى:

﴿ولله الاسماء الحسنىٰ فادعوه بها﴾ سورة الاعراف /الآية ١٨٠.

(١) الأوّل (٢) الآخر (٣) الظاهر (٤) الباطن (٥) الواحد (٦) الأحد (٧) الصمد (٨) اللطيف (٩) السميع (١٠) العليم (١١) البصير (١٢) الخبير (١٣) القويّ (١٤) العزيز (١٥) القدير (١٦) القاهر (١٧) المحيط (١٨) الحيّ (١٩) القيّوم (٢٠) العليّ (٢١) العظيم (٢٢) المتعال (٢٣) القريب (٢٤) الحكيم (٢٥) الكبير (٢٦) الغنيّ (٢٧) الحميد (٢٨) الرقيب (٢٩) الكريم (٣٠) الشهيد علىٰ كلّ شيء (٣١) القدّوس (٣٢) السلام (٣٣) المؤمن (٣٤) المهيمن (٣٥) الغفّار (٣٦) الخالق (٣٧) البارئ (٣٨) المصوّر (٣٩) الملك (٤٠) الحقّ (٤١) البرّ (٤٢) الخلّاق (٤٣) الرزّاق (٤٤) ذو القوّة (٤٥) المتين (٤٦) واسع المغفرة (٤٧) الرحمٰن (٤٨) الرحيم (٤٩) الرؤوف (٥٠) التوّاب (٥١) الفتّاح (٥٢) القهّار (٥٣) العفوّ (٥٤) الغفور (٥٥) الحليم (٥٦) الوليّ (٥٧) الهادي (٥٨) الحفيظ (٥٩) القريب (٦٠) المجيد (٦١) الودود (٦٢) الوهّاب (٦٣) الوكيل علىٰ كلّ شيء (٦٤) الواسع (٦٥) ذو الطول (٦٦) الشاكر (٦٧) ذو الجلال والإكرام (٦٨) أهل التقوىٰ والمغفرة (٦٩) ذو المعارج (٧٠) المليك (٧١) الحسيب (٧٢) الشكور (٧٣) المقتدر (٧٤) الوارث

(٧٥) الجبّار (٧٦) المتكبّر (٧٧) الأكرم (٧٨) المولىٰ (٧٩) الكافي (٨٠) ربّ العالمين (٨١) أرحم الراحمين (٨٢) مالك يوم الدين (٨٣) بديع السماوات والأرض (٨٤) فاطر السمٰوات والأرض (٨٥) ربّ الناس (٨٦) ملك الناس (٨٧) إله الناس (٨٨) علّام الغيوب (٨٩) عالم الغيب والشهادة (٩٠) ربّ الفلق (٩١) خالق الحَبّ والنوىٰ (٩٢) خالق الإصباح (٩٣) محيي الموتىٰ (٩٤) ربّ السماوات السبع ورب العرش العظيم (٩٥) نور السموات والأرض (٩٦) أحكم الحاكمين (٩٧) مالك الملك (٩٨) ربّ العزّة (٩٩) ذو الرحمة (١٠٠) ذو انتقام (١٠١) غافر الذنب (١٠٢) قابل التوب (١٠٣) رفيع الدرجات (١٠٤) ذو الفضل العظيم (١٠٥) أسرع الحاسبين (١٠٦) خير الحاكمين (١٠٧) خير الفاتحين (١٠٨) خير الفاصلين (١٠٩) خير الرازقين (١١٠) خير الماكرين (١١١) خير الناصرين (١١٢) خير الغافرين (١١٣) وليّ المؤمنين (١١٤) شديد المحال (١١٥) شديد العقاب (١١٦) سريع الحساب (١١٧) سريع العقاب (١١٨) ذو الرحمة (١١٩) ذو مغفرة وذو عقاب أليم.

روى الصدوق في كتاب التوحيد والخصال بسنده عن سليمان بن مهران، عن الصادق عليه السلام، عن أبيه، عن آبائه، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ لله تبارك وتعالىٰ تسعة وتسعين إسماً مئة إلّا واحداً، من أحصاها دخل الجنة»[1] ثم ذكر تلك الأسماء علىٰ التفصيل.

ورواه في التوحيد بسند آخر عن عليّ بن موسىٰ الرضا عليه السلام، عن أبيه، عن آبائه، عن رسول الله[2]، ولكنّه لم يذكر تفصيل الأسماء.

وقال في الخصال: وقد رويت هذا الخبر من طرق مختلفة وألفاظ مختلفة.

---

(١) التوحيد: ١٩٤، الخصال ٢: ٥٩٣.

(٢) التوحيد: ١٩٥.

أقول: ما ورد في الحديث من أسمائه تعالىٰ قد تقدّم بعضها في ما سردناه من أسماء الله وصفاته في القرآن الكريم. وأمّا غير المذكور منها في ما سردناه وإن كانت غير واردة في آيات القرآن لكنّ فيها ما يشهد بثبوتها له تعالىٰ، وهي:

(١) الصانع؛ ويشهد له قوله تعالىٰ: ﴿**صنع الله الذي أتقن كلّ شيء**﴾[(١)].

(٢) القديم؛ ويشهد له قوله تعالىٰ: ﴿**هو الأوّل والآخر**﴾[(٢)].

(٣) الباقي؛ ويشهد له قوله تعالىٰ: ﴿**والله خير وأبقىٰ**﴾[(٣)].

(٤) الفرد.

(٥) الوتر؛ ويشهد لهما قوله تعالىٰ: ﴿**قل هو الله أحد**﴾[(٤)].

(٦) الجليل؛ ويشهد له قوله تعالىٰ: ﴿**تبارك اسم ربّك ذو الجلال والإكرام**﴾[(٥)].

(٧) السبّوح؛ ويشهد له آيات كثيرة، كقوله تعالىٰ: ﴿**سبحان الله عما يصفون**﴾[(٦)].

(٨) العدل؛ ويشهد له قوله تعالىٰ: ﴿**وتمّت كلمة ربّك صدقاً وعدلاً**﴾[(٧)].

(٩) الطاهر؛ ويشهد له قوله تعالىٰ: ﴿**لا إله إلّا هو الملك القدّوس**﴾[(٨)].

(١٠) القريب؛ ويشهد له قوله تعالىٰ: ﴿**ونحن أقرب إليه من حبل الوريد**﴾[(٩)].

---

(١) النمل: ٨٨.

(٢) الحديد: ٣.

(٣) طه: ٧٣.

(٤) التوحيد: ١.

(٥) الرحمن: ٧٨.

(٦) الصافات: ١٥٩.

(٧) الانعام: ١١٥.

(٨) الحشر: ٢٣.

(٩) ق: ١٦.

(١١) الذاري؛ ويشهد له قوله تعالىٰ: ﴿**هو الذي ذرأكم في الأرض**﴾[١].

(١٢) المنّان ؛ ويشهد له قوله تعالىٰ : ﴿ **ولكنّ الله يمنّ علىٰ من يشاء من عباده**﴾[٢].

(١٣) الشافي ؛ ويشهد له قوله تعالىٰ : ﴿ **وإذا مرضت فهو يشفين**﴾[٣].

﴿**وننزّل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين**﴾[٤].

(١٤) الجواد ؛ ويشهد له قوله تعالىٰ : ﴿ **والله خير الرازقين**﴾[٥].

(١٥) الناصر ؛ ويشهد له قوله تعالىٰ : ﴿**بل الله مولاكم وهو خير الناصرين**﴾[٦].

(١٦) الوفي؛ ويشهد له قوله تعالىٰ: ﴿**أوفوا بعهدي أُوف بعهدكم**﴾[٧].

(١٧ و١٨) القابض الباسط ؛ ويشهد لهما قوله تعالىٰ : ﴿ **والله يقبض ويبسط**﴾[٨].

(١٩) السيّد ؛ ويشهد له قوله تعالىٰ : ﴿ **فاعلموا أنّ الله مولاكم فنعم المولىٰ ونعم النصير**﴾[٩].

(٢٠) الرائي ؛ ويشهد له قوله تعالىٰ : ﴿ **ألم يعلم بأنّ الله يرىٰ**﴾[١٠].

---

(١) الملك : ٢٤ .

(٢) إبراهيم : ١١ .

(٣) الشعراء : ٨٠ .

(٤) الإسراء : ٨٢ .

(٥) الجمعة : ١١ .

(٦) آل عمران : ١٥٠ .

(٧) البقرة : ٤٠ .

(٨) البقرة : ٢٤٥ .

(٩) الحجّ : ٧٨ .

(١٠) العلق : ١٤ .

(٢١) قاضي الحاجات؛ ويشهد له قوله تعالىٰ: ﴿ادعوني استجب لكم﴾[١].

(٢٢) الديّان؛ ويشهد له قوله تعالىٰ: **﴿مالك يوم الدين﴾**[٢].

(٢٣) الباعث؛ ويشهد له قوله تعالىٰ: **﴿والموتىٰ يبعثهم الله﴾**[٣].

(٢٤) المغيث، والغياث؛ ويشهد لهما قوله تعالىٰ: **﴿إذ تستغيثون ربّكم فاستجاب لكم﴾**[٤].

أسمائه تعالىٰ في الأدعية المأثورة:

قد ورد في الأدعية المأثورة عن النبيّ ﷺ والأئمّة عليهم السلام أسماء وصفات كثيرة لله سبحانه وتعالىٰ..

فقد ورد في دعاء الجوشن الكبير المروي عن النبيّ ﷺ ألف اسم من أسمائه تعالىٰ، فإنّه مشتمل علىٰ مائة فصل، وكلّ فصل مشتمل علىٰ عشرة أسماءٍ من أسمائه تعالىٰ، لكنّها كلّها تفاصيل الأسماء والصفات الواردة في القرآن الكريم، وقد اقتصرنا في عدادها من القرآن الكريم علىٰ التوصيف الصريح دون المستفادة من اسناد آثارها، فضلاً عمّا اشتمل عليها بطون معانيها المودوعة عند المعصومين عليهم السلام.

وروى في «عوالي اللّئالي» ج ٤ ص ١٠٦ ونقله عنه في «البحار» ج ٤ ص٢١١ عن النبي ﷺ إنّه قال: إن لله تعالى أربعة آلاف اسم. الف لا يعلمها إلّا الله، الحديث.

---

(١) غافر: ٦٠.
(٢) الحمد: ٣.
(٣) الأنعام: ٣٦.
(٤) الأنفال: ٩.

العدل

وتنزيه السّاحة الربوبيّة من الظلم

قال الله تعالىٰ: **﴿إنّ الله لا يظلم مثقال ذرّة﴾**[١].

والآيات المشتملة علىٰ تنزيه الساحة الربوبيّة عن الظلم كثيرة، منها:

(١) هود: ١٠١. (٢) النحل: ٣. (٣) الزخرف: ٧٦. (٤) آل عمران: ١١٧. (٥) ق: ٢٩. (٦) النحل: ٣٣. (٧) البقرة: ٢٧٩. (٨) يونس: ٤٤. (٩) الكهف: ٤٩. (١٠) التوبة: ٧٠. (١١) العنكبوت: ٤٠. (١٢) الروم: ٩. (١٣) آل عمران: ١١٧. (١٤) الأنبياء: ٤٧. (١٥) يس: ٥٤. (١٦) النساء: ٧٧. (١٧) الأنفال: ٦٠. (١٨) البقرة: ٢٨١. (١٩) آل عمران: ٢٥. (٢٠) آل عمران: ١٦١. (٢١) النساء: ٤٩. (٢٢) النساء: ١٢٤. (٢٣) الأنعام: ١٦٠. (٢٤) يونس: ٤٧. (٢٥) يونس: ٥٤. (٢٦) النحل: ١١١. (٢٧) الإسراء: ٧١. (٢٨) مريم: ٦٠. (٢٩) المؤمنون: ٦٢. (٣٠) الزمر: ٦٩. (٣١) الجاثية: ٢٢. (٣٢) الأحقاف: ١٩. (٣٣) غافر: ١٧. (٣٤) آل عمران: ١٠٨. (٣٥) غافر: ٣١. (٣٦) آل عمران: ١٨٢. (٣٧) الأنفال: ٥١. (٣٨) الحج: ١٠. (٣٩) فصّلت: ٤٦. (٤٠) ق: ٢٩.

أمّا نفي الظلم عنه تعالىٰ في الآخرة فيدلّ عليه قوله تعالىٰ: **﴿من جاء بالحسنة فله عشرة أمثالها ومن جاء بالسيّئة فلا يجزىٰ إلّا مثلها وهم لا يظلمون﴾**[٢].

وأمّا نفي الظلم عنه تعالىٰ في الدنيا فيتّضح ذلك بتشريح البلايا والمصائب فيها، فنقول: إنّ البلايا والمصائب التي ترد علىٰ الإنسان طيلة

---

(١) النساء: ٤٠.

(٢) الأنعام: ١٦٠.

عمره وحياته لا تخرج عن هذه الأقسام:

(١) البلايا والمصائب التي يوجدها الإنسان بنفسه، كالابتلاء بالموادّ المخدّرة، ومن هذا القبيل: الابتلاء بتوابع الكذب والخيانة وسائر المعاصي التي لها أثر وضعيّ في الحياة الدنيا بالنسبة إلىٰ مرتكبها، فمن المعلوم أنّ الظالم هناك ليس إلّا نفس الإنسان المرتكب لها.

قال الله تعالىٰ ﴿**وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون**﴾[(١)].

وقال تعالىٰ: ﴿**وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون**﴾[(٢)].

وقال تعالىٰ: ﴿**وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون**﴾[(٣)].

وقال تعالىٰ: ﴿**إنّ الله لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون**﴾[(٤)].

(٢) البلايا والمصائب المتوجّهة إلىٰ الإنسان بظلم الظالمين وتجاوز المعتدين بالتعدّي علىٰ نفسه أو ماله أو عرضه أو أهله أو أولاده، فالله تعالىٰ هو الحاكم بينهم بالعدل.

فقال سبحانه وتعالىٰ: ﴿**ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وإن كانت حبّة من خردل أتينا بها وكفىٰ بنا حاسبين**﴾[(٥)].

(٣) البلايا التي تنزل علىٰ أفراد الإنسان لأجل التنبيه والإيقاظ من الغفلة، وذلك لطف من الله سبحانه وتعالىٰ.

فقال تعالىٰ: ﴿**ولقد أرسلنا إلىٰ اُمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء**

(١) النحل: ١١٨.
(٢) النحل: ٣٤.
(٣) العنكبوت: ٤٠.
(٤) يونس: ٤٤.
(٥) الأنبياء: ٤٧.

والضرّاء لعلّهم يتضرّعون﴾[١].

(٤) البلايا والمصائب التي تتوجّه إلىٰ الإنسان لأجل الامتحان ليثيبهم أجر ما صبروا.

قال تعالىٰ: **﴿ولنبلونّكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشرّ الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنّا لله وإنّا إليه راجعون * أُولئك عليهم صلوات من ربّهم ورحمة وأُولئك هم المهتدون﴾**[٢].

(٥) البلايا والمصائب التي هي عقوبة من الله سبحانه وتعالىٰ للسيئات الصادرة من الإنسان.

قال الله تعالىٰ: **﴿ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير﴾**[٣].

وذلك أيضاً رحمة منه تعالىٰ فقال جلّت عظمته: **﴿ولنذيقنّهم بعض الذي عملوا لعلّهم يرجعون﴾**[٤].

بطلان الجبر والتفويض

اعتقد الأشاعرة من أهل السنّة بالجبر، والمعتزلة منهم اعتقدوا بالتفويض.

والإماميّة اعتقدوا تبعاً لما ورد عن الأئمّة المعصومين عليهم السلام بالأمر بين الأمرين.

---

(١) الأنعام: ٤٢.

(٢) البقرة: ١٥٥ ـ ١٥٧.

(٣) الشورىٰ: ٣٠.

(٤) الرومّ: ٤١.

ونحن نبدأ أوّلاً بإبطال الجبر والتفويض بآيات التنزيل ، ثم نتبعه بما ورد عنهم عليهم السلام في نفيهما وإثبات الأمر بين الأمرين .

الآيات الدالّة علىٰ نفي الجبر :

وهي علىٰ أنواع :

النوع الأول :

ما تضمّنت إسناد الإساءة والإحسان إلىٰ نفس العبد ، كقوله تعالىٰ : **﴿من اهتدىٰ فإنّما يهتدي لنفسه ومن ضلّ فإنّما يضلّ عليها﴾**(١) .

وقوله تعالىٰ : **﴿قل إن ضللت فإنّما أضلّ علىٰ نفسي﴾**(٢) .

والآيات علىٰ هذا النمط كثيرة جدّاً .

النوع الثاني :

الآيات المشتملة علىٰ تنزيه الساحة الربوبيّة عن الظلم ، كقوله تعالىٰ : **﴿إنّ الله لا يظلم مثقال ذرّة﴾**(٣) . وهي أربعون آية ، كما سردناها سابقاً .

النوع الثالث :

الآيات الدالّة علىٰ أنّ الله تعالىٰ يختبر عباده في أفعالهم هل يختارون الإيمان والطاعة أو الكفر والمعصية .

كقوله تعالىٰ : **﴿خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً﴾**(٤) .

---

(١) في سورة الإسراء : ١٥ ، وفي سورة يونس : ١٠٨ ، وفي سورة الزمر : ٤١ .
(٢) سبأ : ٥٠ .
(٣) النساء : ٤٠ .
(٤) الملك : ٢ .

وهي نحو من سبع وستين آية : (٢) الأنفال : ١٧ . (٣) آل عمران : ١٨٦ . (٤) النمل : ٤٠ . (٥)المائدة : ٩٤ . (٦) النحل : ٩٢ . (٧) هود : ٧ . (٨) الأنعام : ١٦٥ . (٩) المائدة : ٤٨ . (١٠) محمّد صلى الله عليه وآله : ٤ . (١١) الكهف : ٧ . (١٢) البقرة : ١٥٥ . (١٣) الأنبياء : ٣٥ . (١٤) محمّد صلى الله عليه وآله : ٣١ . (١٥) القلم : ١٧ . (١٦) الأعراف : ١٦٨ . (١٧) آل عمران : ١٦٦ . (١٨) آل عمران : ١٤٢ . (١٩) آل عمران : ١٤٠ . (٢٠) سبأ : ٢١ . (٢١) البقرة : ١٤٣ . (٢٢) الفجر : ١٥ . (٢٣) البقرة : ١٢٤ . (٢٤) الحجرات : ٣ . (٢٥) المائدة : ٩٤ . (٢٦) آل عمران : ١٦٧ . (٢٧) آل عمران : ١٥٤ . (٢٨) آل عمران : ١٥٢ . (٢٩) الأحزاب : ١١ . (٣٠) البقرة : ٤٩ . (٣١) الأعراف : ٧ . (٣٢) إبراهيم : ١٦ . (٣٣) الصافات : ١٠٦ . (٣٤) الدخان : ٣٣ . (٣٥) البقرة : ٢٤٩ . (٣٦) المؤمنون : ٣٠ . (٣٧) الأنعام : ٥٣ . (٣٨) طه : ٥٨ . (٣٩) العنكبوت : ٣ . (٤٠) ص : ٣٤ . (٤١) الدخان : ١٧ . (٤٢) طه : ٤٠ . (٤٣) ص : ٢٤ . (٤٤) الحديد : ١٤ . (٤٥) طه : ١٣١ . (٤٦) الجن : ١٧ . (٤٧) طه : ٩٠ . (٤٨) النمل : ٤٧ . (٤٩) النحل : ١١٠ . (٥٠) التوبة : ١٢٦ . (٥١) العنكبوت : ٢ . (٥٢) البقرة : ١٠٢ . (٥٣) الأنفال : ٢٨ . (٥٤) يونس : ٥٨ . (٥٥) الإسراء : ٦٠ . (٥٦) الأنبياء : ٣٥ .

(٥٧) الأنبياء : ١١١ . (٥٨) الحج : ٥٣ . (٥٩) الفرقان : ٢٠ . (٦٠) الصافات : ٦٣ . (٦١) الزمر : ٤٩ . (٦٢) القمر : ٢٧ . (٦٣) الممتحنة : ٥ . (٦٤) التغابن : ١٥ . (٦٥) المدّثر : ٣١ . (٦٦) الأعراف : ١٥٥ . (٦٧) الفجر : ١٦ .

النوع الرابع :

الآيات المتضمّنة لترجّي الإيمان والهداية والحذر والتضرّع والتقوىٰ

وأمثالها من العباد ، الظاهر بعد سلخه عن معنىٰ الجهل والترديد في أن الله تعالىٰ يحبّ تلك الأمور من عباده..

كقوله تعالىٰ : ﴿ **لعلّهم بلقاء ربّهم يؤمنون** ﴾[١] .

وقوله تعالىٰ : ﴿ **لتنذر قوماً ما أتاهم من نذير من قبلك لعلّهم يهتدون** ﴾[٢] .

وقوله تعالىٰ : ﴿ **ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلّهم يحذورن** ﴾[٣] .

وقوله تعالىٰ : ﴿ **وأخذناهم بالبأساء والضرّاء لعلّهم يتضرّعون** ﴾[٤] .

وقوله تعالىٰ : ﴿ **كذلك يبيّن الله آياته لعلّهم يتّقون** ﴾[٥] .

وهذه الآيات بجميعها سبع وتسعون آية .

النوع الخامس :

الآيات الدالّة علىٰ أنّ الثواب والعقاب جزاء ما كسبه العبد..

كقوله تعالىٰ : ﴿ **ثم توفّىٰ كلّ نفس ما كسبت وهم لا يظلمون** ﴾[٦] .

وقوله تعالىٰ : ﴿ **ولتجزى كلّ نفس ما كسبت وهم لا يظلمون** ﴾[٧] .

وقوله تعالىٰ : ﴿ **كلّ نفس بما كسبت رهينة** ﴾[٨] .

---

(١) الأنعام : ١٥٤ .

(٢) السجدة : ٣ .

(٣) التوبة : ١٢٦ .

(٤) الأنعام : ٤٢ .

(٥) البقرة : ١٨٧ .

(٦) البقرة : ٢٨١ ، آل عمران : ١٦١ .

(٧) الجاثية : ٢٢ .

(٨) المدثر : ٣٨ .

وقوله تعالىٰ: ﴿ومن يكسب إثماً فإنّما يكسبه علىٰ نفسه﴾ [١].

وقوله تعالىٰ: ﴿ذلك جزاؤهم جهنّم بما كفروا واتّخذوا آياتي ورسلي هزواً﴾ [٢].

وقوله تعالىٰ: ﴿وللذين كفروا عذاب جهنّم وبئس المصير﴾ [٣].

وقوله تعالىٰ. ﴿لكن الذين اتّقوا ربّهم لهم جنّات تجري من تحتها الأنهار﴾ [٤].

وقوله تعالىٰ: ﴿جزاؤهم عند ربّهم جنّات عدن تجري من تحتها الأنهار﴾ [٥].

وهذا النوع من الآيات كثير جدّاً قد أحاط القرآن الكريم من اوّله إلىٰ آخره.

النوع السادس:

آيات المذمّة والتوبيخ للكفّار والفسّاق، فإنّه لا يصحّ إلّا مع كونهم مختارين في أفعالهم..

كقوله تعالىٰ: ﴿كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم﴾ [٦].

وقوله تعالىٰ: ﴿وكيف تكفرون وأنتم تتلىٰ عليكم آيات الله وفيكم رسول الله﴾ [٧].

---

(١) النساء: ١١١.
(٢) الكهف: ١٠٦.
(٣) التحريم: ٩.
(٤) آل عمران: ١٩٨.
(٥) البينة: ٨.
(٦) البقرة: ٢٨.
(٧) آل عمران: ١٠١.

وقوله تعالىٰ: ﴿ فكيف تتّقون أن كفرتم يوماً يجعل الولدان شيباً ﴾(١).

وقوله تعالىٰ: ﴿ لم تكفرون بآيات الله والله شهيد علىٰ ما تعملون ﴾(٢).

وقوله تعالىٰ: ﴿ أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون ﴾(٣).

وقوله تعالىٰ: ﴿ ألم تكن آياتي تتلىٰ عليكم فكنتم بها تكذبون ﴾(٤).

النوع السابع:

الآيات المصرّحة باستناد الكفر والإيمان والطاعة والعصيان إلىٰ العباد..

كقوله تعالىٰ: ﴿ وقال موسىٰ إن تكفروا ومن في الأرض جميعاً فإنّ الله لغنيّ حميد ﴾(٥).

وقوله تعالىٰ: ﴿ ومن يكفر بالله فإنّ الله سريع الحساب ﴾(٦).

وقوله تعالىٰ: ﴿ أم نجعل الذين آمنوا كالمفسدين ﴾(٧).

وقوله تعالىٰ: ﴿ ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتّقه فأُولئك هم الفائزون ﴾(٨).

وقوله تعالىٰ: ﴿ ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ﴾(٩).

وقد نقلنا هذه الآيات لبيان المثال، وإلّا فالآيات التي تدلّ علىٰ استناد

---

(١) المزمل: ١٧.

(٢) آل عمران: ٩٨.

(٣) العنكبوت: ١٦٧.

(٤) المؤمنون: ١٠٥.

(٥) إبراهيم: ٨.

(٦) آل عمران: ٩.

(٧) ص: ٢٨.

(٨) النور: ٥٢.

(٩) المائدة: ٧٨.

الأفعال إلىٰ العباد أكثر من أن تحصىٰ ، فلا تغفل .

النوع الثامن :

الآيات الدالّة علىٰ تخيير العباد في الإيمان والكفر والطاعة والعصيان ، كقوله تعالىٰ : ﴿ **فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر** ﴾[١] .

النوع التاسع :

الآيات التي تحثّ علىٰ المسارعة إلىٰ أفعال الخير قبل فواتها ، كقوله تعالىٰ : ﴿ **وسارعوا إلىٰ مغفرة من ربّكم** ﴾[٢] .

النوع العاشر :

ما دلّ من الآيات علىٰ الاستعانة بالله تعالىٰ ، كقوله تعالىٰ : ﴿ **إيّاك نعبد وايّاك نستعين** ﴾[٣] فإنّها تدلّ علىٰ أنّ العبد هو الفاعل لأفعاله ، والله تعالىٰ يعينه علىٰ أفعال الخير .

النوع الحادي عشر :

الآيات المتضمّنة لاستغفار الأنبياء ، كقوله تعالىٰ : ﴿ **ربّنا ظلمنا أنفسنا فاغفر لنا ذنوبنا** ﴾[٤] .

---

(١) الكهف : ٢٩ .
(٢) آل عمران : ١٣٣ .
(٣) الحمد : ٤ .
(٤) الأعراف : ٢٣ .

النوع الثاني عشر :

الآيات الدالّة علىٰ اعتراف الكفّار يوم القيامة باستناد الكفر والمعصية إلىٰ أنفسهم، كقوله تعالىٰ : **﴿قالوا لم نك من المصلّين ولم نك نطعم المسكين وكنّا نخوض مع الخائضين﴾**(١).

النوع الثالث عشر :

الآيات الدالّة علىٰ تمنّي الكفّار وطلبهم يوم القيامة الرجوع إلىٰ الدنيا ليعملو الأعمال الصالحة، كقوله تعالىٰ: **﴿ربّ ارجعون لعلّي أعمل صالحاً﴾**(٢).

الآيات الدالّة علىٰ نفي التفويض .

وهي أيضاً علىٰ أنواع :

منها : الآيات المتضمّنة لإسناد الهداية التكوينيّة إلىٰ الله تعالىٰ ، وهي ثمان وسبعون آية .

(١) البقرة: ١٤٣ (٢) البقرة: ٢١٣. (٣) الأنعام: ٩٠. (٤) الأعراف: ٣٠. (٥) الرعد: ٣١. (٦) النحل: ٣٦. (٧) طه: ١٢٢. (٨) الأعلىٰ: ٣. (٩) الضحىٰ: ٧. (١٠) الأنعام: ١٤٩. (١١) النحل: ٩. (١٢) الأعراف: ٤٣. (١٣) الزمر: ٥٧. (١٤) النحل: ١٢١. (١٥) الزمر: ١٨. (١٦) آل عمران: ٨. (١٧) الأنعام: ٨٤. (١٨) الأنعام: ٨٨. (١٩) مريم: ٥٨. (٢٠) الأعراف: ١٥٥. (٢١) القصص: ٥٦. (٢٢) الشورىٰ: ٥٢. (٢٣)

---

(١) المدّثر : ٤٣ .

(٢) المؤمنون : ٩٩ .

العنكبوت: ٦٩. (٢٤) الأعراف: ١٧٨. (٢٥) الإسراء: ٩٧. (٢٦) الكهف: ١٧. (٢٧) الزمر: ٣٧. (٢٨) التغابن: ١١. (٢٩) الأنعام: ٧٧. (٣٠) البقرة: ٢٦. (٣١) البقرة: ١٤٢. (٣٢) البقرة: ٢٥٨. (٣٣) البقرة: ٢٦٤. (٣٤) البقرة: ٢٧٢. (٣٥) آل عمران: ٨٦. (٣٦) المائدة: ١٦. (٣٧) المائدة: ٥١. (٣٨) المائدة: ٦٧. (٣٩) المائدة: ١٠٨. (٤٠) الأنعام: ٨٨. (٤١) الأنعام: ١٤٤. (٤٢) التوبة: ١٩. (٤٣) التوبة: ٢٤. (٤٤) التوبة: ٣٧. (٤٥) التوبة: ٨٠. (٤٦) التوبة: ١٠٩. (٤٧) يونس: ٢٥. (٤٨) يوسف: ٥٢. (٤٩) الرعد: ٢٧. (٥٠) إبراهيم: ٤. (٥١) النحل: ٣٧. (٥٢) النحل: ٩٣. (٥٣) النحل: ١٠٧. (٥٤) الحجّ: ١٦. (٥٥) النور: ٣٥. (٥٦) النور: ٤٦. (٥٧) القصص: ٥٠. (٥٨) القصص: ٥٦. (٥٩) فاطر: ٨. (٦٠) الزمر: ٣. (٦١) الزمر: ٢٣. (٦٢) غافر: ٢٨ (٦٣) الشورىٰ: ١٣. (٦٤) الأحقاف: ١٠. (٦٥) الصف: ٥. (٦٦) الصف: ٧. (٦٧) الجمعة: ٥. (٦٨) المنافقون: ٦. (٦٩) المدثر: ٣١. (٧٠) الفتح: ٢. (٧١) الكهف: ٢٤. (٧٢) الأنعام: ١٢٦. (٧٣) النساء: ١٣٧. (٧٤) النساء: ١٦٨. (٧٥) النحل: ١٠٤. (٧٦) الحجّ: ٥٤. (٧٧) الأنعام: ٣٥. (٧٨) السجدة: ١٣. وهذه الآيات تدلّ علىٰ أنّ الهداية من الله تعالىٰ.

إلّا أنّ هناك آيات أُخر تدلّ علىٰ أنّ لاختيار العبد مدخلاً في هدايته، كقوله تعالىٰ: ﴿**فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر**﴾[1].

وقوله تعالىٰ: ﴿**ومن كفر فعليه كفره ومن عمل صالحاً فلأنفسهم يمهدون**﴾[2].

---

(١) الكهف: ٢٩.

(٢) الروم: ٤٤.

فكون الهداية من الله تعالىٰ بمعنىٰ: أنّ الله تعالىٰ قد أعطىٰ عبده قوّة الإدراك، وجعله محفوفاً ومحاطاً بآيات الهداية وبراهين المعرفة، ومنع عنه تسويلات شياطين الإنس والجنّ، ووفّقه للهداية، وإلّا كان العبد ساقطاً في حضيض الكفر والعصيان، فهو تعالىٰ شأنه أحقّ بحسنات العبد من نفسه.

وأمّا ضلالة العبد فهي ناشئة من سوء اختياره، وإلّا فمع تواتر تسويلات إبليس وغيره فهو غير مسلوب الاختيار، وقد أعطاه الله تعالىٰ قدرة الإيمان والكفر، وقوّة المعرفة والتميز، وجعل آيات الهداية وبراهين التوحيد بمعرض نظره ومرأى بصره، فليس ضلال العبد من ناحية الله وإن كان له تعالىٰ قوّة قاهرة علىٰ عباده ولو شاء لهدىٰ الناس جميعاً وقهر عليهم بالهداية طوعاً أو كرهاً، إلّا أنّه تعالىٰ حيث سهّل علىٰ عبده طريق الهداية وأعطاه أسبابها وجعله مختاراً في الاهتداء وعدمه، كان لله المنّة عليه وإن اختار الضلال وترك الاهتداء، مثله: أنّ من أعطىٰ فقيراً درهماً ليشتري به الخبز فاشترىٰ به سمّاً فأكله وقتل به لم يكن لمعطي الدرهم لوم في ذلك، بل له المنّة علىٰ الفقير؛ حيث أعطاه الدرهم.

ومنها: ما دلّ علىٰ نفي القوّة والقدرة عن غير الله جلّت عظمته، كقوله تعالىٰ شأنه: ﴿**لا قوة إلّا بالله**﴾[1].

ولا تنافي بين هذا المعنىٰ وبين اختيار العبد وقدرته علىٰ فعله، فإنّه اذا لوحظ في قبال القدرة الربوبيّة يكون عاجزاً محضاً لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرّاً، وإذا لوحظ في طول قدرته تعالىٰ وأنّ الله قد أعطاه القدرة والقوّة وأنّ قدرته من آثار قدرته تعالىٰ يرتفع التنافي بين ثبوت القدرة للعباد ومفاد قوله تعالىٰ: ﴿**لا قوة إلّا بالله**﴾.

---

(١) الكهف: ٣٩.

وقد دلّ علىٰ ثبوت القدرة للعباد من كلامه تعالىٰ آيات، كقوله عزّ من قائل: ﴿ **فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر** ﴾(١) وقوله تعالىٰ: ﴿ **ومن كفر فعليه كفره ومن عمل صالحاً فلأنفسهم يمهدون** ﴾(٢) وقوله تعالىٰ: ﴿ **ومن شكر فإنّما يشكر لنفسه ومن كفر فإنّ ربّي لغنيّ كريم** ﴾(٣).

ومنها: ما دلّ علىٰ أنّ النفع والضرر بيد الله، كقوله تعالىٰ: ﴿ **قل لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضرّاً إلّا ما شاء الله** ﴾(٤).

والمراد منه بملاحظة نحو قوله تعالىٰ: ﴿ **فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر** ﴾(٥) وقوله تعالىٰ: ﴿ **ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه** ﴾(٦).

مع ملاحظة نحو قوله تعالىٰ: ﴿ **لو شاء الله ما فعلوه** ﴾(٧) ﴿ **ولو شاء الله ما فعلوا** ﴾(٨)..

أنّ العبد قد أعطاه الله قدرة الفعل يؤمن إن شاء، ويكفر إن شاء، إلّا أنّ الله تعالىٰ لو أراد المنع عنه لم يقدر العبد علىٰ فعل ما أراده وينسلب عنه القدرة، وسيجئ أنّ هذا أحد وجوه الأمر بين الأمرين.

---

(١) الكهف: ٢٩.
(٢) الروم: ٤٤.
(٣) النحل: ٤.
(٤) الأعراف: ١٨٨.
(٥) الكهف: ٢٩.
(٦) البقرة: ٢٣١.
(٧) الأنعام: ١١٢.
(٨) الأنعام: ١٣٧.

إثبات
الأمر بين الأمرين

اعلم أنّ المستفاد من مجموع الطائفتين المتقدّمتين من الآيات الكريمة على تعدّد أنواعهما: أنّ ما يصدر من العبد له جهتان:

فمن إحدىٰ الجهتين: يستند إلىٰ العبد؛ لكونه صادراً عنه باختياره وإرادته، وهو واضح بحسب الآيات المتقدّمة، والقرآن مشحون من إسناد الأفعال إلىٰ الناس.

ومن الجهة الأُخرىٰ: له ارتباط بالساحة الربوبيّة سبحانه وتعالىٰ، وقد عرفت الآيات الكثيرة الدالّة علىٰ نسبة الهداية والإضلال إليه تعالىٰ.

وأمّا كيفيّة الارتباط، فهي علىٰ ما يستفاد من الآيات علىٰ أحدٍ من الوجوه الثلاثة:

الأول: إنّ وجود العبد وما يصدر به عند الفعل من الجوارح والجوانح من ناحية الخلّاق المتعال جلّت عظمته، وقد أعطاه الله قدرة فعل الخيرات والشرور ليوصل نفسه إلىٰ أعلىٰ درجات العلّيين التي لا يصل إليها

إلّا بالاختيار .

فإذا صدر من العبد فعل فالعلّة لتكوّن الفعل هو العبد ، والله تعالىٰ علّة لتكوّن نفس العبد ولآلاته وقدرة اختياره للفعل والترك ، فهو علّة بعيدة لتكوّن الفعل .

الثاني : إنّ قدرة الباري جلّت عظمته محيطة بأفعال العباد ، فإنّ شاء منعهم عمّا يختارون من الأفعال وأوقعهم في غيرها ، قال الله تعالىٰ : ﴿ **ولو شاء لهديكم أجمعين** ﴾[1] .

فهو جلّت عظمته حيث خلق هذه النشأة لاجل الامتحان ، فقال عزّ من قائل : ﴿ **خلق الموت والحياة ليبلوكم أيّكم أحسن عملاً** ﴾[2] .

فلم يمنعهم عمّا يختارون من الكفر والإيمان ، وجعلها في حبالة مشيّتهم ، فقال تعالىٰ : ﴿ **فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر** ﴾[3] .

وملخّص هذا الوجه : ارتباط أفعال العباد إليه تعالىٰ من حيث عدم المانع وعدم معارضتهم بنقيض ما يريدون .

الثالث : إنّ الشهوات النفسانيّة ومشتهياتها من الأمور ـ أعني غرائز الشهوة ومتعلّقاتها في الخارج ، التي توقع العبد في الضلالة والزلل عن طريق الهدىٰ ـ كلّها من قبل الله تعالىٰ ، وقد أعطاه القدرة في إيجاد أيّ عمل يريده من الحسنات أو السيّئات لأجل الفتنة والامتحان ليبلوه في هذه النشأة .

فحيث إنّ تلك الغرائز ـ التي مثلها مثل بعض أجزاء العلّة ـ لإتمامها

---

(١) النحل : ٩ .

(٢) الملك : ٢ .

(٣) الكهف : ٢٩ .

من ناحيته تعالىٰ صَدَقَ بنحوٍ من الصدْق أنّ الإضلال من الله تعالىٰ، وإن كان وقوع العبد في الضلالة باختياره وإرادته.

ويشهد لصدق الاضلال مع عدم إرادة وقوع الغير في الضلالة قوله تعالىٰ حكايةً عن إبراهيم: ﴿ **ربّ إنّهنّ أضللن كثيراً من عبادك** ﴾[١].

مع أنّ وقوعهم في الضلال كان بإرادة أنفسهم لا محالة، وإلّا فالأصنام ليست إلّا خشباً مسنّدة فاقدة للإدراك، لا يمكن وقوع العباد في الضلال بإرادة الأصنام.

ومحصّل هذا الوجه: كون شرائط فعل العبد ـ التي هي جزء من العلّة التامّة ـ من ناحية الله تعالىٰ.

ويدلّ علىٰ ثبوت الأمر بين الأمرين أيضاً قوله تعالىٰ: ﴿ **وما رميت إذ رميت ولكنّ الله رمىٰ** ﴾[٢] فإنّها صريحة في إسناد الرمي إلىٰ نفس العبد؛ لقوله تعالىٰ: ﴿ **إذ رميت** ﴾ وإن كانت متضمّنة لسلب الاستناد عنه أيضاً بقوله تعالىٰ: ﴿ **وما رميت** ﴾ فهي تدلّ علىٰ مذهب الأمر بين الأمرين.

---

(١) ابراهيم: ٣٦.

(٢) الأنفال: ١٧.

جملة ممّا ورد عن المعصومين عليهم السلام في نفي الجبر والتفويض وإثبات الأمر بين الأمرين

الحسين بن محمد ، عن معلىٰ بن محمد ، عن الحسن بن علي الوشاء ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال سألته فقلت : اللهُ فَوَّضَ الأمرَ إلىٰ العِباد ؟ قال : «اللهُ أعزُّ من ذلك» قلت : فجبرهم علىٰ المعاصي ؟ قال : «اللهُ أعدلُ وأحكمُ من ذلك» قال : ثم قال : «قال الله : ياابن آدم ! أنا أولىٰ بحسناتك منك وأنت أولىٰ بسيّئاتك مني ، عَمِلتَ المعاصيَ بقوَّتي التي جعلتها فيك»[1] .

محمد بن يحيىٰ ، عن أحمد بن محمد بن الحسن زعلان ، عن أبي طالب القمي ، عن رجل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت ، أجْبَرَ اللهُ العباد علىٰ المعاصي ؟ قال : «لا» ، قلت : فَفَوَّضَ إليهم الأمر ؟ قال : «لا» ، قال :

---

(١) أصول الكافي ، كتاب التوحيد ، باب الجبر والقدر ١ : ٣١٨ ـ ٢٢٤ .

قلت : فماذا ؟ قال : «لُطفٌ من ربّك بين ذلك» .

علي بن ابراهيم ، عن محمد بن عيسىٰ ، عن يونس بن عبدالرحمن ، عن غير واحدٍ ، عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام قالا : «إنَّ اللهَ أرحمُ بِخلقهِ من أن يُجبِرَ خَلقهُ علىٰ الذنوب ثم يُعذِّبهم عليها والله أعزُّ من أن يريد أمراً فلا يكون» قال : فَسُئلا عليهما السلام هل بين الجبر والقدر منزلةٌ ثالثةٌ قالا : «نعم ، أوسعُ ممّا بين السماء والأرض» .

علي بن ابراهيم ، عن محمد بن عيسىٰ ، عن يونس بن عبدالرحمن ، عن صالح بن سهل ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سُئلَ عن الجبر والقدر فقال : «لا جبر ولا قدر ولكن منزلةٌ بينهما ، فيها الحق التي بينهما لا يعلمها إلّا العالمُ أو من علّمها إيّاهُ العالمُ» .

علي بن إبراهيم ، عن محمد ، عن يونس ، عن عدَّةٍ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال له رجلٌ : جعلت فداك ، أجْبَرَ اللهُ العباد علىٰ المعاصي ؟ فقال : «اللهُ أعدلُ من أن يُجبِرَهُم علىٰ المعاصي ثمَّ يُعذِّبَهمْ عليها» فقال له : جعلت فداك ، ففوَّضَ اللهُ إلىٰ العباد ؟ قال : فقال : «لو فوَّض إليهم لم يحصرهُم بالأمر والنهي» فقال له : جعلت فداك ؟ فبينهما منزلةٌ ؟ قال : فقال : «نعم أوسعُ ما بين السماء والأرض» .

محمد بن أبي عبدالله ، عن حسين بن محمد ، عن محمد بن يحيىٰ ، عمَّن حدَّثهُ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : «لا جبر ولا تفويض ولكن أمرٌ بين أمرين» قال : قلتُ : وما أمرٌ بين أمرين ؟ قال : «مَثَلُ ذلك رجلٌ رأيته علىٰ معصيةٍ فنهيته فلم ينته فتركته ففعل تلك المعصية فليس حيثُ لم يقبل منك فتركته كنت أنت الذي أمرته بالمعصية» .

مباحث النبوّة

النبوّة

النبوّة العامّة .

﴿ربّنا إنّنا سمعنا منادياً ينادي للإيمان أن آمنوا بربّكم فآمنّا ربّنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفّر عنّا سيّئاتنا وتوفّنا مع الأبرار ، ربّنا وآتنا ما وعدتنا علىٰ رسلك ولا تخزنا يوم القيامة إنّك لا تخلف الميعاد﴾[1] .

لا يخفىٰ عليك أنّ العقل يحكم بعد معرفة الله سبحانه وتعالىٰ بأنّ الإنسان بكلّ وجوده مِلكٌ حقيقيٌ له تعالىٰ ، وأيّ فعل صدر منه تصرّفٌ في مِلك الله سبحانه وتعالىٰ ، فضلاً عن تصرفه في سائر الموجودات .

والعقل لا يرخّص ولا يجوّز له أيّ فعلٍ صدر منه بدون إذنه تعالىٰ .

وهذا بيان عقلي يرتفع به قبح العقاب بلا بيان ، يوجب مخالفته إستحقاق العقوبة ، والسّقوط في حضيض الذلّ والضلالة .

علىٰ أنّ الإنسان إجتماعي بحسب طبعه وخلقته ، ولابدّ من أحكام

---

(١) آل عمران : ١٩٣ .

وقوانين إلهيّة تكون فصلاً بين حقوق أفراد الإنسان بعضها علىٰ بعض في الحياة الأجتماعية ، ويتبيّن بها حقوق كلّ إنسان علىٰ غيره .

والقوانين الموضوعة من ناحية الحكومات ومجالس التقنين لا تثبت حقّاً واقعيّاً يستكشف بها ما هو تجاوز علىٰ حق الغير الذي جعله الخالق سبحانه وتعالىٰ له . فمقتضىٰ رأفة الله ورحمته علىٰ أفراد الإنسان بَعثُ النبيّ وإرسال الرسول إليهم يخبرهم بالحلال والحرام وما أمر الله به وما ينهاهم عنه ، وما جعله من الحقوق لبعض أفراد الإنسان علىٰ بعض .

هذا ، مضافاً إلىٰ أنّ العبادة لله سبحانه وتعالىٰ هي الداعية علىٰ خلق بني نوع الإنسان ، كما نطق به القرآن الكريم : ﴿ **وما خلقت الجنّ والإنس إلّا ليعبدون** ﴾[١] .

والعبادة تحتاج إلىٰ بعث نبيٍّ يبلّغ أوامر الله سبحانه وتعالىٰ ونواهيه ، ويبيّن الأعمال التي جعلها عبادة لنفسه . فإنّ ما جعله العبد عبادة من عنده لا يصير عبادة عند الله سبحانه وتعالىٰ .

وبالجملة : إنّ في بعثة النبي إرقاء الإنسان وهدايته إلىٰ غاية كماله .

الإيمان بجميع أنبياء الله ورسله في الإسلام :

قد أمر القرآن الكريم بالإيمان بجميع أنبياء الله ورسله ، فقال : ﴿ **قل آمنّا بالله وما انزل علينا وما انزل علىٰ إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أُوتي موسىٰ وعيسىٰ والنبيّون من ربّهم لا نفرّق بين أحد منهم ونحن له مسلمون** ﴾[٢] .

---

(١) الذاريات : ٥٦ .

(٢) آل عمران : ٨٤ .

﴿قولوا آمنّا بالله وما انزل إلينا وما انزل إلىٰ إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أُوتي موسىٰ وعيسىٰ وما أُوتي النبيّون من ربّهم لا نفرّق بين أحد منهم ونحن له مسلمون﴾(١).

﴿المؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرّق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربّنا وإليك المصير﴾(٢).

ثبوت النبوّة من قبل الله تعالىٰ بالمعجزة:

لابدّ من اقتران دعوىٰ النبوّة والإمامة الإلهيّة بالمعجزة، وإلّا لم يثبت كونهما من قبل الله سبحانه وتعالىٰ.

والمعجزة: هي الأمر الخارج للعادة، غير المقدور لأفراد البشر، المطابق للدعوىٰ، المقرون بالتحدّي أي الاستشهاد بها علىٰ صدق دعوىٰ النبوّة أو الإمامة.

وقولنا: غير المقدور لأفراد البشر، يخرج بذلك الصنائع بالآلات الطبيعيّة، وكذا السحر والشعبذة.

وقولنا: المطابق للدعوىٰ، لأنّه لو كان عكسها لدلّ علىٰ كذب المدّعىٰ، كما نقل عن مسيلمة الكذّاب.

وقولنا: المقرون بالتحدّي، لأنّه لو لم يقترن بالاستشهاد علىٰ صدق دعوىٰ النبوّة أو الإمامة لا يسمّىٰ معجزة، بل كرامة.

فإن اقترن بدعوىٰ النبوّة أو الإمامة من قبل الله سبحانه وتعالىٰ، كان إجراء خارق العادة منه تعالىٰ علىٰ يده شاهداً علىٰ صدقه في دعواه.

---

(١) البقرة: ٣٤.

(٢) البقرة: ٢٨٥.

معجزات خاتم الأنبياء
محمّد بن عبدالله ﷺ

معجزاته صلوات الله عليه علىٰ أنواع :

النوع الأول : وجوه إعجاز القرآن الكريم .

القرآن ينادي أفراد البشر في جميع أقطار الأرض في جميع القرون المتتالية المتوالية بالعجز عن معارضته ؛ وسيجيء بيان وجوه إعجازه .

النوع الثاني : المعجزات السماويّة والغرائب العلويّة ، من انشقاق القمر ، وردّ الشمس ، وحبسها ، وإطلال الغمامة ، وظهور الشهب ، ونزول الموائد والنعم من السماء .

قال الله تعالىٰ : **﴿ اقتربت الساعة وانشقّ القمر * وإن يروا آية يقولوا سحر مستمرّ ﴾**(١) وقد أُورد شرح معجزة شقّ القمر وجملة أُخرىٰ

---

(١) القمر : ١ و٢ .

من معجزاته السماويّة في البحار[1].

النوع الثالث : معجزاته صلى الله عليه وآله في إطاعة الأرضيّات من الجمادات والنباتات له وتكلّمها معه ، أورد جملة من وقائعها في البحار[2].

النوع الرابع : ما ظهر من معجزاته في الحيوانات بأنواعها وإخبارها بحقّانيّته، وفيه كلام الشاة المسمومة وغيرها، أورد جملة من وقائعها في البحار[3].

النوع الخامس : ما ظهر من معجزاته في الجمادات ونطقها بالشهادة علىٰ نبوّته ، أورد جملة من هذا النوع من معجزاته صلى الله عليه وآله وكذا النوع السابق في مناقب ابن شهر آشوب[4].

النوع السادس : إحياء الموتىٰ والتكلّم معهم ، وشفاء المرضىٰ ، وغيرها ، أورد جملة من وقائعها في البحار[5].

النوع السابع : ما ظهر من إعجازه صلى الله عليه وآله من بركة أعضائه الشريفة من تكثير الطعام والشراب ، مثل : أنّه صلى الله عليه وآله رأىٰ عمرة بنت رواحة تذهب بتميرات إلىٰ أبيها يوم الخندق ، فقال : «اجعليها علىٰ يدي» ثم جعلها علىٰ نطع فجعل يربو حتىٰ أكل منه ثلاثة آلاف رجل ، أورد جملة من هذا النوع من معجزاته صلى الله عليه وآله في مناقب ابن شهرآشوب[6].

النوع الثامن : معجزاته صلى الله عليه وآله في استيلائه علىٰ الجنّ والشياطين وإيمان بعض الجنّ به ، أورد جملة منها في البحار[7].

---

(١) البحار ١٧ : ٣٤٧ ـ ٣٦٢ .
(٢) البحار ١٧ : ٣٦٣ ـ ٣٩٠ .
(٣) البحار ١٧ : ٣٩٠ ـ ٤٢١ .
(٤) مناقب ابن شهرآشوب ١ : ١٣٣ ـ ١٣٧ و٩٠ ـ ٩٤ .
(٥) البحار ١٨ : ١ ـ ٢٣ .
(٦) مناقب ابن شهرآشوب ١ : ١٠٢ ـ ١٠٦ .
(٧) البحار ١٨ : ٧٦ ـ ٩١ .

النوع التاسع : معجزاته صلى الله عليه وآله في إخباره بالمغيّبات ، وهي كثيرة ذكر جملة منها في البحار(١) .

النوع العاشر : تعليماته العالية في الاٰلهيّات فإنّ تعليماته فيها أوسع باب فتح للبشر المحصور في عالم الطبيعة إلىٰ المبدأ والمعاد ، وأرقىٰ مرقاةٍ إلىٰ أوج العرفان والوصول إلىٰ مدارج التوحيد ، وقد اعترف الفلاسفة الإلهيّون بذلك وأناخوا مطاياهم دون الدنوّ إلىٰ إدراك كنه حقائق بياناته .

قال سيّد الموحّدين عليّ بن أبي طالب عليه السلام في وصيّته إلىٰ ابنه الحسن عليهما السلام :

واعلم يابنيّ ، أنّ أحداً لم يُنبئ عن الله كما أنبأ عنه الرسول صلى الله عليه وآله ، فارض به رائداً وإلىٰ النجاة قائداً ، فإنّي لم آلُكَ نصيحةً ، وإنّك لن تبلغ في النظر لنفسك وإن اجتهدت مبلغ نظري لك .(٢) .

النوع الحادي عشر : تعليماته العالية في العبوديّة لله سبحانه وتعالىٰ والارتباط معه والاتّصال إليه ، وتعليماته في إرقاء الإنسان إلىٰ ذروة الكمالات الإنسانيّة بالتحلّي بالمحاسن والتحرّز عن المساوئ في شؤون الحياة الإنسانيّة .

وقد تصدّينا لجمع المحاسن والمساوئ للإنسان الواردة في شريعة الإسلام ، في موسوعة «المحاسن والمساوئ في الإسلام» مع ضبط مداركها من الآيات والروايات بما يبلغ تعدادها الآلاف ، وقد وضعناها علىٰ ترتيب حروف المعجم وتعدادها في حرف الألف فقط خمسمائة وخمس .

النوع الثاني عشر : تفصيل قوانين الإسلام في جميع شؤون حياة الإنسان ، من الأحوال الشخصيّة والاجتماعيّة والقانونية والاقتصاديّة والسياسيّة ،

---

(١) البحار ١٨ : ١٠٥ ـ ١٤٧ .

(٢) نهج البلاغة : ٩١٨ كتاب ٣٠ .

التي يعرف كونها من منبع الوحي والإلهام بالمقايسة إلىٰ القوانين البشرية في المجتمعات والشعوب طيلة القرون المتمادية حتىٰ القرن الحاضر.

النوع الثالث عشر: معجزات أعضائه الشريفة. وسيأتي تفصيلها.

النوع الرابع عشر: ما جاء في كتب الأنبياء قبله من تصديقه وتوصيفه بصفاته وعلاماته، والدلالة علىٰ وقته ومكانه وولادته وأحوال آبائه وأمّهاته، وسيأتي نقل جملة منها.

النوع الخامس عشر: أخلاقه وآدابه وسيرته وأحواله الخارقة للعادة. راجع كتب السيرة، كسيرة ابن هشام وغيرها.

النوع السادس عشر: الهواتف في المنام وما سمع من الأصنام من الشهادة علىٰ نبوّته، ذكر جملة منها في مناقب ابن شهرآشوب[1].. مثل حديث مازن: إنّه لما نحر عتيرة سمع من صنمه: بعث نبيٌّ من مضر... فدع نحيتاً من حجر، ثم نحر نحرة أُخرىٰ، فسمع منه:

هذا نبيٌّ مرسلٌ جاء بخيرٍ منزل

النوع السابع عشر: معجزاته صلى الله عليه وآله في كفاية أعدائه، كما نطق بها القرآن الكريم أيضاً:

قال تعالىٰ: ﴿**إنّا كفيناك المستهزئين**﴾[2].

وقال تعالىٰ: ﴿**وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً**﴾[3].

وقال تعالىٰ: ﴿**أليس الله بكاف عبده * ويخوّفونك بالذين من**

(١) مناقب ابن شهرآشوب ١ : ٨٦ ـ ٩٠.
(٢) الحجر : ٩٥.
(٣) الإسراء : ٤٥ و٤٦.

دونه ومن يضلل الله فماله من هاد﴾[١].

وقال تعالىٰ: **﴿يا أيّها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ همّ قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم فكفّ أيديهم عنكم﴾**[٢].

وقد ذكر جملة من مواردها في البحار[٣].

النوع الثامن عشر: إخباراته الغيبيّة. وسيجيئ ذكر جملة منها.

النوع التاسع عشر: استجابة دعواته. ذكر جملة منها في مناقب ابن شهرآشوب[٤].

النوع العشرون: معجزاته في أفعاله. ذكر جملة منها في مناقب ابن شهرآشوب[٥].

النوع الحادي والعشرون: المفردات من معجزاته. ذكرها في مناقب ابن شهرآشوب[٦].

النوع الثاني والعشرون: ما ظهر من معجزاته بعد وفاته. ذكر جملة منها في مناقب ابن شهرآشوب[٧].

وقد كان انتشار الإسلام بما لم يسبق له مثيل ـ في أقلّ من قرن آيةً كبرىٰ علىٰ صدق نبوّته وصحّتها، فقد رحّبت به القلوب، وتسابقت إليه النفوس، وعمّ نوره الأرجاء وعقد شعاعه الشمال بالجنوب، والشرق بالغرب، وانتفع العالم بما في الإسلام، من النبل والبأس، والنجدة، والحقّ، والهدىٰ، والمدنيّة الصحيحة.

---

(١) الزّمر: ٣٦.

(٢) المائدة: ١١.

(٣) البحار ١٨: ٤٥ ـ ٧٥.

(٤) مناقب ابن شهرآشوب ١: ٧٨ ـ ٨٥.

(٥) مناقب ابن شهرآشوب ١: ١١٥ ـ ١٢٣.

(٦) مناقب ابن شهرآشوب ١: ١٣٧ ـ ١٣٩.

(٧) مناقب ابن شهرآشوب ١: ١٣٩ ـ ١٤٢.

القرآن الكريم

القرآن الكريم ووجوه إعجازه.

المعجزة الباقية الخالدة لخاتم الأنبياء ﷺ التي ينبغي لنبيّ كانت شريعته مستمرّة إلىٰ يوم القيامة هي القرآن الكريم يتلو عليهم آياته في كلّ عصر وأوان ويدعوهم بالمعارضة ويعجزهم عن الإتيان بمثله.

فقد قال تعالىٰ: **﴿وإن كنتم في ريب ممّا نزّلنا علىٰ عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنت صادقين﴾**[1].

وقال تعالىٰ: **﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجنّ علىٰ أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً﴾**[2].

وقال تعالىٰ: **﴿أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله﴾**[3].

---

(١) البقرة: ٢٣.

(٢) الاسراء: ٨٨.

(٣) يونس: ٣٨.

وقال تعالىٰ: ﴿**أم يقولون افتراه فأتوا بعشر سور مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين**﴾[١].

وقال تعالىٰ: ﴿**فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين**﴾[٢].

ميزة القرآن بين المعجزات.

للقرآن ميزات كثيرة، لا يسع المقام تعدادها، مهما بالغنا في الاختصار، غير أنّ أكبر ميزة فيه ـ وهي التي وضعته فوق المعجزات كلّها ـ هي أنّها مجموعة فصول ليست سوىٰ صبابة أحرف عربية، من جنس كلمات العرب، بل ومن أيسر أعمال البشر، وقد فاقت مع ذلك عبقرية كلّ عبقري، ولم يخلق رب الإنسان للإنسان عملاً أيسر لديه من الكلام. وكلّما كان العمل البشري أيسر صدوراً وأكثر وجوداً، والفصول القرآنية ـ كما أشار إليها القرآن ـ عبارة عن: آ. ل. م. ك. هـ. ي. ص.... هي الأحرف العربيّة المبذولة، ولكنّ تأليف أمثال آية منها فوق وسع العرب والعجم[٣].

١ ـ إعجاز القرآن من حيث البلاغة.

فصاحة القرآن وبلاغته فوق حدّ إمكان المعارضة، حتىٰ عجز فصحاء العرب ـ الذين راقوا في الفصاحة إلىٰ حدّ لم يبلغه غيرهم ـ عن معارضته.

والعرب فكّرت في بلاغة القرآن فأذعنت لإعجازه، وعلمت أنّها مهزومة إذا أرادت المعارضة، فصدّق منها قوم داعي الحقّ، وخضعوا لدعوة القرآن،

---

(١) هود: ١٣.

(٢) الطور: ٣٤.

(٣) المعجزة الخالدة للعلامة السيد هبة الدين الشهرستاني: ٨ط مكتبة الجوادين في الكاظمية سنة ١٣٧١.

وفازوا بشرف الإسلام ، وركب آخرون جادّة العناد ، فاختاروا المقابلة بالسيوف علىٰ المقاومة بالحروف، وآثروا المبارزة بالسنان علىٰ المعارضة في البيان، فكان هذا العجز والمقاومة أعظم حجّة علىٰ أنّ القرآن وحي إلهي خارج عن طوق البشر.

فالتاريخ لا يرتاب أنّ العرب العرباء بلغت من البلاغة في الكلام مبلغاً لم يذكره التاريخ لواحدة من الأُمم المتقدّمة عليهم والمتأخّرة عنهم ، ووطئوا موطئاً لم تطأه أقدام غيرهم في كمال البيان وجزالة النظم ووفاء اللفظ ورعاية المقام وسهولة المنطق .

وقد تحدّىٰ عليهم القرآن بكلّ تحدّ ممكن ممّا يثير الحميّة ويوقد نار الأنفة والعصبيّة .

وحالهم في الغرور ببضاعتهم والاستكبار عن الخضوع للغير في صناعتهم ممّا لا يرتاب فيه ، وقد طالت مدّة التحدّي ، وتمادىٰ زمان الاستنهاض فلم يجيبوه إلّا بالتجافي ، ولم يزدهم إلّا العجز ، ولم يكن منهم إلّا الإستخفاء والفرار ؛ كما قال تعالىٰ : **﴿ألا أنّهم يثنون صدورهم ليستخفّوا منه ألا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرّون وما يعلنون﴾**(١) .

وقد مضىٰ من القرون والأحقاب ما يبلغ أربعة عشر قرناً ولم يأت بما يناظره آت ، ولم يعارضه أحد بشيء إلّا أخزىٰ نفسه وافتضح في أمره .

وقد ضبط النقل بعض هذه المعارضات والمناقشات ، فهذا مسيلمة عارض سورة الفيل بقوله : «الفيل ما الفيل وما أدريك ما الفيل له ذنب وبيل وخرطوم طويل» وفي كلام له في الوحي يخاطب السجاح النبيّة «فنولجه فيكنّ إيلاجاً ، ونخرجه منكنّ إخراجاً» فانظر إلىٰ هذه الهذيانات واعتبر(٢) .

---

(١) هود : ٥ .

(٢) «الميزان» للمفسر الكبير العلامة الطباطبائي تَيِّرُ ١ : ٦٨ .

ولا يخفىٰ عليك أنّ ترجمة القرآن بلغةٍ أُخرىٰ، أو بلغة العرب بتغيير ألفاظه أو تغيير هيئة ألفاظه مع التحفّظ لمعناه ـ فضلاً عمّا إذا كان فاقداً لدقائق معناه ولطائفه ـ علىٰ نحو النقل بالمعنىٰ، ليس معارضة بالمثل، والمعارضة بالمثل هي إبداع معنىٰ آخر بلفظ آخر يكون مثله في مزاياه اللفظيّة والمعنويّة.

فما عن بعض النصارىٰ ـ من دعوىٰ المعارضة لسورة فاتحة الكتاب بقوله: «الحمد للرحمن . ربّ الأكوان الملك الديّان . لك العبادة وبك المستعان اهدنا صراط الإيمان» ـ مضحك.

ولا مجال لدعوىٰ أنّ العرب قد أتت بمثل القرآن وعارضته بالحجّة وقد اختفت علينا هذه المعارضة لطول الزمان.

وجواب ذلك: أنّ هذه المعارضة لو كانت حاصلة لأعلنتها العرب في أنديتها، وشهرتها في مواسمها وأسواقها. ولأخذت منه أعداء الإسلام نشيداً يوقعونه في كلّ مجلس، وذكراً يردّدونه في كلّ مناسبة، وآلقنه السلف للخلف.

وتحفّظوا عليه تحفّظ المدّعي علىٰ حجّته، وكان ذلك أقرّ لعيونهم من الاحتفاظ بتاريخ السلف وأشعار الجاهلية التي ملأت كتب التاريخ وجوامع الأدب؛ مع أنّا لا نرىٰ أثراً لهذه المعارضة ولا نسمع لها بذكر، علىٰ أنّ القرآن الكريم قد تحدّىٰ جميع البشر بذلك، بل جميع الجنّ والإنس، ولم ينحصر ذلك بجماعة خاصّة. فقال عزّ من قائل: **﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجنّ علىٰ أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً﴾**(١).

ونحن نرىٰ النصارىٰ وأعداء الإسلام يبذلون الأموال الطائلة في الحطّ من كرامة هذا الدين، والنيل من نبيّه الأعظم وكتابه المقدّس، ويتكرّر هذا العمل منهم في كلّ عام، بل في كلّ شهر. فلو كان من الميسور لهم أن

---

(١) الإسراء: ٨٨.

يعارضوا القرآن ـ ولو بمقدار سورة منه ـ لكان هذا أعظم لهم في الحجّة ، وأقرب لحصول الأمنية ، ولما احتاجوا إلىٰ صرف هذه الأموال ، وأتعاب النفوس ﴿ **يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متمّ نوره ولو كره الكافرون** ﴾[١] .

علىٰ أنّ من مارس كلاماً بليغاً ، وبالغ في ممارسته زماناً أمكنه أن يأتي بمثله أو بما يقاربه في الأسلوب ، وهذا مشاهد في العادة ، ولا يجري مثل هذا في القرآن ؛ فإنّ كثرة ممارسته ودراسته لا تمكّن الإنسان من مشابهته في قليل ولا كثير ، وهذا يكشف لنا أنّ للقرآن أسلوباً خارجاً عن حدود التعليم والتعلّم .

ولو كان القرآن من كلام الرسول وإنشائه ، لوجدنا في بعض خطبه وكلماته ما يشبه القرآن في أسلوبه ، ويضارعه في بلاغته .

وكلمات الرسول ﷺ وخطبه محفوظة مدوّنه تختصّ بأسلوب آخر .

ولو كان في كلماته ما يشبه القرآن لشاع نقله وتدوينه ، وخصوصاً من أعدائه الذين يريدون كيد الإسلام بكلّ وسيلة وذريعة .

مع أنّ للبلاغة المألوفة حدوداً لا تتعدّاها في الأغلب ، فإنّا نرىٰ البليغ العربي الشاعر أو الناثر تختصّ بلاغته في جهة واحدة ، أو جهتين ، أو ثلاث جهات ، فيجيد في الحماسة مثلاً دون المديح ، أو في الرثاء دون النسيب . . والقرآن قد استطرد مواضيع عديدة ، وتعرّض لفنون من الكلام كثيرة وأتىٰ في جميع ذلك بما يعجز عنه غيره ، وهذا ممتنع علىٰ البشر في العادة[٢] .

وممّا شاع وذاع وبثّوا روايته في الأسماع والأصقاع أنّ قريشاً بعد ما نزلت وتليت عليهم آية : ﴿ **وقيل يا أرض ابلعي ماءك وياسماء اقلعي**

---

(١) الصف : ٨ .

(٢) «البيان» للمرجع الأعلىٰ العلامة الخوئي قدس سره : ٥٣ .

وغيض الماء وقُضي الأمر واستوت علىٰ الجودي وقيل بُعداً للقوم الظالمين﴾[١] بادروا إلىٰ رفع القصائد السبع، المعلّقات حول الكعبة، وهي خير ما جادت به قرائح الشعراء العباقرة، أمثال: امرؤ القيس وطرفة بن العبد، وكعب بن زهير، وعمرو بن كلثوم، خجلاً منهم وانفعالاً، كالذي زيّن البيت بقناديل الزيت، ثم سطعت من حولهنّ مصابيح الكهرباء القوية:

وفي إعلام الورىٰ: كان الوليد بن المغيرة شيخاً كبيراً، وكان من حكام العرب، يتحاكمون إليه في الأمور، وينشدونه الأشعار، فما اختاره من الشعر كان مختاراً، وكان له بنون لا يبرحون من مكّة، وكان له عبيد عشرة، عند كلّ عبد ألف دينار يتّجر بها، وملك القنطار في ذلك الزمان، والقنطار: جلد ثور مملوّ ذهباً، وكان من المستهزئين برسول الله صلى الله عليه وآله، وكان عمّ أبي جهل ابن هشام، فقال له يا أبا عبد شمس، ما هذا الذي يقول محمّد أسحر أم كهانة أم خطب؟ فقال: دعوني أسمع كلامه، فدنا من رسول صلى الله عليه وآله وهو جالس في الحجر فقال: يا محمّد أنشدني من شعرك، قال: ما هو بشعر، ولكنّه كلام الله الذي به بعث أنبياءه ورسله، فقال: اتلُ عليّ منه، فقرأ عليه رسول الله:

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾، فلمّا سمع الرحمن استهزأ فقال: تدعو إلىٰ رجل باليمامة يسمّىٰ الرحمن، قال: «لا ولكنّي أدعو إلىٰ الله وهو الرحمن الرحيم» ثمّ افتتح سورة حم السجدة، فلمّا بلغ إلىٰ قوله: **﴿فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود﴾**[٢]. ولمّا سمعه اقشعرّ جلده، وقامت كلّ شعرة في رأسه ولحيته، ثم قام ومضىٰ إلىٰ بيته ولم يرجع إلىٰ قريش، فقالت قريش يا أبا الحكم، صبا أبو عبد شمس إلىٰ

---

(١) هود: ٤٦.

(٢) فصلت: ١٣.

دين محمّد، أما تراه لم يرجع إلينا وقد قبل قوله ومضىٰ إلىٰ منزله، فاغتمّت قريش من ذلك غمّاً شديداً، وغدا عليه أبو جهل فقال: يا عمّ نكست برؤوسنا وفضحتنا، قال: وما ذاك يا ابن أخ؟ قال: صبوت إلىٰ دين محمّد، قال: ما صبوت وإنّي علىٰ دين قومي وآبائي ولكنّي سمعت كلاماً صعباً تقشعرّ منه الجلود، قال أبو جهل: أشعر هو؟ قال: ما هو بشعرٍ، قال: فخطب هي؟ قال: لا، إنّ الخطب كلام متّصل، وهذا كلام منثور، ولا يشبه بعضه بعضاً، له طلاوة، قال: فكهانة هي؟ قال: لا، قال: فما هو؟ قال: دعني أُفكّر فيه، فلمّا كان من الغد قالوا: يا أبا عبد شمس ما تقول؟ قال: قولوا هو سحرٌ، فإنّه آخذ بقلوب الناس، فأنزل الله تعالىٰ فيه ﴿ **ذرني ومن خلقت وحيداً وجعلت له مالاً ممدوداً وبنين شهوداً** ﴾ إلىٰ قوله: ﴿ **عليها تسعة عشر** ﴾[1][2].

فانظر إلىٰ مدىٰ إكبارهم لأمر القرآن، وشأن نائله وناقله، والدهشة من سرّه، حتىٰ نعتوه بالسحر المدهش أثره، الذي هو فوق العلم والقدرة منهم.

وقد روي عن هشام، من أصحاب الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام، أنّه قال: اجتمع في بيت الله الحرام أربعة من مشاهير الدهريّة وأعاظم الأدباء، وكبار الزنادقة، وهم. عبدالكريم بن أبي العوجاء، وأبو شاكر ميمون بن ديصان، وعبدالله بن المقفع، وعبدالملك البصري، فخاضوا في حديث الحجّ ونبيّ الإسلام صلى الله عليه وآله، وما يجدونه من الضغط علىٰ أنفسهم من قوّة أهل الدين.

ثم استقرّت آراؤهم علىٰ معارضة القرآن، الذي هو أساس الدين

---

(١) المدثر: ١١.

(٢) إعلام الورىٰ بأعلام الهدىٰ لشيخ المفسّرين الشيخ أبي علي الطبرسي: ٦٩ ـ ٧٠ ط دار مكتبة الحياة في بيروت.

ومحوره؛ ليسقط اعتباره من معارضتهم إيّاه، ومباراتـهم له، فتعهدّ كـلّ واحد منهم أن ينقض ربعاً من القرآن إلىٰ السنة الآتية، فإذا انتقض كـلّه ـ وهو الأصل ـ انتقض كلّ ما يبنىٰ عليه أو يتفرّع منه.

فتفرّقوا علىٰ أن يجتمعوا في العام القابل.

ولمّا اجتمعوا في الحجّ القابل، وتسائلوا عمّا فعلوا!! اعتذر ابن أبي العوجاء قائلاً: إنّه أدهشته آية: **﴿لو كان فيهما آلهة إلّا الله لفسدتا﴾**(١) الخ، فاشغلته بلاغتها وحجّتها البالغة.

واعتذر الثاني، قائلاً: إنّه أدهشته آية: **﴿يا أيّها الناس ضُرِبَ مثلٌ فاستمعوا له إنّ الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب﴾**(٢) فاشغلته عن عمله.

وقال ابن المقفّع أدهشتني آية نوح: **﴿وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت علىٰ الجودي وقيل بُعداً للقوم الظالمين﴾**(٣) فاشغلتني عن الفكرة في غيرها.

وقال رابعهم: أدهشتني آية: **﴿فلما استيأسوا منه خلصوا نجيّاً﴾**(٤) فاشغلتني بلاغتها الموجزة عن التفكّر في غيرها.

قال هشام: وإذا بأبي عبدالله الصادق عليه‌السلام يمرّ عليهم ويومئ إليـهم قائلاً: **﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجنّ علىٰ أن يأتوا بمثل هذا القرآن**

---

(١) الأنبياء: ٢٢.

(٢) الحج: ٧٢.

(٣) الحج: ٤٦.

(٤) سورة يوسف: ٨٠.

لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً﴾ [١].

هذا قليل من كثير عن خبر خضوع الخبراء والبلغاء الأولين لبلاغة القرآن ، وهم من أعدائه الالدّاء[٢].

وبالجملة أنّا نعلم بالتواتر أنّ العرب كانوا يعادونه أشدّ المعاداة ، ويتهالكون في إبطال أمره ؛ وفراق الأوطان والعشيرة ، وبذل النفوس والمهج منهم ، من أقوىٰ ما يدلّ علىٰ ذلك ، فإذا انضاف إليه مثل هذا التقريع ـ وهو قوله : **﴿فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا﴾** ـ[٣] فلو أمكنهم الإتيان بمثله لأتوا به ، وحيث لم يأتوا به ظهر كونه معجزاً .

٢ـ إعجاز القرآن من حيث مضامينه العالية :

القرآن ـ كما في رسالة المعجزة الخالدة ـ كتاب مشتمل علىٰ نظام كامل وسيع يشمل جميع شؤون الإنسانية من حيث الاعتقادات والأخلاقيّات وعموم أفعال الإنسان وأعماله ويباحث عن دقائقها وجزئياتها .

وهذا النظام الوسيع بشراشره قائم علىٰ أسّ وأساس واحد ، وهو التوحيد ، وجميع معارف القرآن تستنتج منه وتتفرّع عليه ، والإسلام مرتبطة فروعه بالأُصول وأُصوله بالفروع ، وكلّ حكم له في كلّ باب يرجع بالتجزئة إلىٰ التوحيد ، والتوحيد يرجع بالتركيب إلىٰ تلك الفروع .

وتنظيم هذا النظام بهذا الإتقان خارج عن قدرة أيّ عالم حقوقي في القرن الحاضر ، بعد تكامل العلوم وتراكم أفكار العلماء طيلة القرون

---

(١) الإسراء : ٨٧ .
(٢) المعجزة الخالدة : ٢٣ .
(٣) البقرة : ٢٤ .

المتوالية في كلّ قرن علىٰ مكتشفات القرون السابقة ، فضلاً عن إنسان اُمّي لم يتلمذ لأحد وعاش في جمعية وحشيّة عارية عن شؤون التمدّن ، وقد شغل عمره الابتلاءات الكثيرة الشخصية والنوعية ، والمحاربات الممتدّة مع الأعداء المحيطة به من كلّ الجوانب ، وهو بعد يقوم وحيداً فريداً بحذاء جميع العالم ويدعوهم لدينه ويهديهم إلىٰ ربّه[١] .

وقد صرّح في كثير من آيات القرآن الكريم بأنّ محمّداً صلى الله عليه وآله اُمّي ، وقد جهر النبيّ بهذه الدعوىٰ بين ملأ من قومه وعشيرته الذين نشأ بين أظهرهم ، وتربّىٰ في أوساطهم ، فلم ينكر أحد عليه هذه الدعوىٰ ، وفي ذلك دلالة قطعيّة علىٰ صدقه في ما يدّعيه .

ومع كونه اُمياً فقد أتىٰ في كتابه من المعارف بما أبهر عقول الفلاسفة ، وأدهش مفكّري الشرق والغرب منذ ظهور الإسلام إلىٰ هذا اليوم ،وسيبقىٰ موضعاً لدهشة المفكّرين وحيرتهم إلىٰ اليوم الأخير ، وهذا من أعظم نواحي الإعجاز[٢] .

فهل يتأتّىٰ كما ذكره العلاّمة الطباطبائي[٣] للقوّة البشرية أن تختلق معارف إلهيّة مبرهنة تقابل ما أتىٰ به القرآن وتماثله في الحقيقة ؟

وهل يمكنها أن تأتي بأخلاق مبنيّة علىٰ أساس الحقائق تعادل ما أتىٰ به القرآن في الصفاء والفضيلة ؟

وهل يمكنها أن تشرّع أحكاماً تامّة فقهيّة تحصي جميع أعمال البشر من غير اختلاف يؤدّي إلىٰ التناقض مع حفظ روح التوحيد وكلمة التقوىٰ

---

(١) اقتباس من « شيعه در اسلام » للعلامة الطباطبائي قدس سره .

(٢) تفسير « البيان » : ٥٧ .

(٣) تفسير « الميزان » ١ : ٦ .

في كلّ حكم ونتيجته، وسريان الطهارة في أصله وفرعه ؟

وهل يمكن أن يصدر هذا الإحصاء العجيب والإتقان الغريب من رجل أُمّي لم يتربَّ إلّا في حجر قوم حظّهم من الإنسانيّة ـ علىٰ مزاياها التي لا تحصىٰ، وكمالاتها التي لا تغيّى ـ أن يرتزقوا بالغارات والغزوات ونهب الأموال، وأن يئدوا البنات، ويقتلوا الأولاد خشية إملاق، ويفتخروا بالآباء، وينكحوا الأمّهات، ويتباهوا بالفجور، ويذمّوا العلم ويتظاهروا بالجهل، وهم علىٰ أنفتهم وحميّتهم الكاذبة أذلّاء لكل مستذلّ، وخطفة لكل خاطف، فيوماً لليمن، ويوماً للحبشة، ويوماً للروم، ويوماً للفرس ؟

فهذا حال عرب الحجاز في الجاهلية.

وهل يجترئ عاقل علىٰ أن يأتى بكتاب يدّعيه هدىً للعالمين ثم يودعه أخباراً في الغيب ممّا مضىٰ ويستقبل وفيمن خلت من الأمم وفيمن سيقدم منهم لا بالواحد والإثنين في أبواب مختلفة من القصص والملاحم والمغيّبات المستقبلة، ثم لا يتخلّف شيء منها عن صراط الصدق ؟

وهل يتمكّن إنسان ـ وهو أحد أجزاء نشأة الطبيعة المادية، والدار دار التحوّل والتكامل ـ أن يداخل في كلّ شأن من شؤون العالم الإنساني ويلقي إلىٰ الدنيا معارف وعلوماً وقوانين وحكماً ومواعظ وأمثالاً وقصصاً في كلّ ما دقّ وجلّ، ثم لا يختلف حاله في شيء منها في الكمال والنقص وهي متدرّجة الوجود متفرّقة الإلقاء وفيها ما ظهر ثم تكرّر وفيها فروع متفرعة علىٰ أُصولها ؟

هذا، مع ما نراه أنّ كلّ إنسان لا يبقىٰ من حيث كمال العمل ونقصه علىٰ حال واحدة.

فالإنسان اللبيب القادر علىٰ تعقّل هذه المعاني لا يشكّ في أنّ هذه المزايا الكلّية ـ وغيرها مما يشتمل عليه القرآن الشريف ـ كلّها فوق القوة

البشرية ووراء الوسائل الطبيعية المادية، وإن لم يقدر علىٰ ذلك فلم يضلّ في إنسانيّته ولم ينس ما يحكم به وجدانه الفطري أن يراجع فيما لا يحسن اختباره ويجهل مأخذه إلىٰ أهل الخبرة به.

٣ ـ إعجازه من حيث الإتقان في المعاني.

تعرّض القرآن الكريم لمواضيع كثيرة العدد، متباعدة الأغراض، من الإلهيات والمعارف وبدء الخلق والمعاد، وما وراء الطبيعة من الروح والملك وإبليس والجنّ، وللفلكيّات والأرض، والتاريخ، وشؤون فريق من الأنبياء الماضين، وما جرىٰ بينهم وبين أُممهم، وللأمثال والاحتجاجات والأخلاقيات، والحقوق العائلية، والسياسات المدنية، والنظم الاجتماعية والحربية، والقضاء والقدر، والكسب والاختيار، والعبادات والمعاملات، والنكاح والطلاق، والفرائض، والحدود، والقصاص وغير ذلك.

وقد أتىٰ في جميع ذلك بالحقائق الراهنة، التي لا يتطرّق إليها الفساد والنقد في أيّة جهة من جهاتها، ولا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها، وهذا شيء يمتنع وقوعه عادةً من البشر، ولا سيّما ممّن نشأ بين اُمّة جاهلة لا نصيب لها من المعارف، ولا غيرها من العلوم.

ولذلك نجد كلّ من ألّف في علم من العلوم النظرية، لا تمضي علىٰ مؤلّفه مدّة حتىٰ يتّضح بطلان كثير من آرائه. فإنّ العلوم النظرية كلّما ازداد البحث فيها وكثر، ازدادت الحقائق فيها وضوحاً، وظهر للمتأخّر خلاف ما أثبته المتقدّم، والحقيقة ـ كما يقولون ـ بنت البحث، وكم ترك الأول للآخر.

ولهذا نرىٰ كتب الفلاسفة الأقدمين ومن تأخّر عنهم من أهل التحقيق والنظر قد صارت عرضة لسهام النقد ممّن تأخّر، حتىٰ أنّ بعض ما اعتقده

السابقون برهاناً يقيناً، أصبح بعد نقده وهماً من الأوهام، وخيالاً من الأخيلة.

٤ ـ إعجاز القرآن من حيث عدم الاختلاف فيه.

وإعجازه من هذه الحيثيّة لوجوه:

الأول: إنّه قد علم كلّ عاقل جرّب الأمور وعرف مجاريها: أنّ الذي يبني أمره على الكذب لافتراء في تشريعه وإخباره، لا بدّ من أن يقع منه التناقض والاختلاف، ولا سيّما إذا تعرّض لكثير من الأمور المهمّة في التشريع والاجتماع والعقائد والنظم الأخلاقية المبتنية على أدق القواعد وأحكم الأسس، ولاسيّما إذا طالت على ذلك المفتري أيّام، ومرّت عليه أعوام.

نعم، لابدّ من أن يقع في التناقض والتهافت من حيث يريد أو لا يريد؛ لأنّ ذلك مقتضى الطبع البشري الناقص إذا خلا من التسديد، وقد قيل في المثل المعروف: لا حافظة لكذوب.

وقد تعرّض القرآن الكريم لمختلف الشؤون فلم توجد فيه أيّة متناقضة ولا أدنى اختلاف وربّما يستعرض الحادثة الواحدة مرّتين أو أكثر، فلا تجد فيه أقل تهافت وتدافع. وإليك قصّة موسى عليه السلام، فقد تكرّرت في القرآن مراراً عديدة، وفي كلّ مرّة تجد لها مزيّة تمتاز بها من غير اختلاف في جوهر المعنى.

الثاني: إذ عرفت أنّ الآيات نزلت نجوماً متفرّقة على الحوادث، علمت أنّ القرآن روح من أمر الله؛ لأنّ هذا التفرّق يقتضي بطبعه عدم الملائمة والتناسب حين يجتمع، ونحن نرى القرآن معجزاً في كلتا الحالتين، نزل متفرّقاً فكان معجزاً حال تفرّقه، فلما اجتمع حصل له إعجاز آخر.

وقد أشار إلىٰ هذا النحو من الإعجاز قوله تعالىٰ: ﴿**أفلا يتدبّرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً**﴾[١][٢].

الثالث: من الضروري أن النشأة نشأة المادّة، والقانون الحاكم فيها قانون التحوّل والتكامل فما من موجود من الموجودات ـ التي هي أجزاء هذا العالم ـ إلّا وهو متدرّج الوجود، متوجّه من الضعف إلىٰ القوة، ومن النقص إلىٰ الكمال في ذاته وجميع توابع ذاته ولواحقه من الأفعال والآثار، ومن جملتها الإنسان، الذي لا يزال يتحوّل ويتكامل في وجوده وأفعاله وآثاره، التي منها آثاره التي يتوسّل إليها بالفكر والإدراك، فما من واحد منّا إلّا وهو يرىٰ نفسه كلّ يوم أكمل من أمس، ولا يزال يعثر في الحين الثاني علىٰ سقطات في أفعاله وعثرات في أقواله الصادرة منه في الحين الأول، هذا أمر لا ينكره من نفسه إنسان ذو شعور.

وهذا الكتاب جاء به النبيّ ﷺ نجوماً وقرأه علىٰ الناس قطعاً قطعاً في مدّة ثلاث وعشرين سنة، في أحوال مختلفة، وشرائط متفاوتة، في مكّة والمدينة، في الليل والنهار، والحضر والسفر، والحرب والسلم، في يوم العسرة وفي يوم الغلبة، ويوم الأمن ويوم الخوف، ولإلقاء المعارف الإلهيّة وتعليم الأخلاق الفاضلة وتقنين الأحكام الدينية في جميع أبواب الحاجة، ولا يوجد فيه أدنىٰ إختلاف في النظم المتشابه؛ كتاباً متشابهاً مثاني، ولم يقع في المعارف التي ألقاها والأُصول التي أعطاها اختلاف بتناقض بعضها مع بعض وتنافي شيء منها مع آخر، فالآية تفسّر الآية والبعض يبيّن البعض، والجملة تصدق الجملة كما قال علي عليه السلام: «ينطق

(١) النساء: ٨٢.

(٢) البيان: ٨١.

بعضه ببعض ويشهد بعضه علىٰ بعض»[١]. ولو كان من عند غير الله لاختلف النظم في الحسن والبهاء، والقول في الشذاقة والبلاغة، والمعنىٰ من حيث الفساد والصحّة، ومن حيث الإتقان والمتانه[٢].

٥ ـ إعجاز القرآن من حيث الإخبار عن المغيّبات.

أخبر القرآن الكريم في عدّة من آياته عن أُمور مهمّة، وقد كان في جميع ما أخبر به صادقاً لم يخالف الواقع في شيء منها.

ثم إنّ أنواع المغيّبات التي أُخبر عنها في القرآن ثمانية:

الأول: الخبر عن الله سبحانه، وصفاته الحسنىٰ، وتدبيره الأسنى، وهو الأول والأولىٰ بالذكر، وبتمام معاني الكلمة، كما هو أجلّ وأجلىٰ مظاهر الغيب، بل هو غيب الغيوب إذا كان الغيب بمعنىٰ المحجوب، والقرآن كلّه أو جلّه باحث عن الخالق وصفاته وآياته وكلماته.

الثاني: الخبر عن الروح والروحانيّات، وملائكة الله في عوالم الأرضين والسموات، وقد فصّل القول في هذا البحث في الكتاب المفتوح عن الربّ والملائكة والروح.

الثالث: الخبر عن أُمم قد خلت من قبل، وطوىٰ حياتها الزمان، وأدرجها في خبر كان. وكم في مواعظ القرآن آيات بيّنات حول الأُمم الماضية في القرون الخالية؟!

الرابع: الخبر عن شؤون البشر، كفرد أو نوع، في مستقبل أدواره وأطواره، والإشعار بالملاحم والفتن وأحداث في مستقبل الزمن، وبعد

---

(١) نهج البلاغة: خطبة ١٢٩. طبعة مصر.

(٢) الميزان ١: ٦٦.

نزول الوحي، كآية: ﴿**الم غلبت الروم في أدنىٰ الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين**﴾(١) وآيتي الكوثر وأبي لهب، ومثل هذا منتشر في آي الذكر، ذكرناها في الهداية المحمّدية.

الخامس: الخبر عن شيء قريب محجوب، حجبته عن الحواسّ حجب كثيفة، لولاها لم تحجب ولم تتغيّب، كقوله تعالىٰ: ﴿**وترىٰ الجبال تحسبها جامدة وهي تمرّ مرّ السحاب، صنع الله الذي أتقن كلّ شيء**﴾(٢).

السادس: الخبر عمّا تغيّب عن الأبصار بسبب البعد الشاسع، ذلك البعد الذي يجعل الشيء صغيراً أو مستوراً عن إدراك الحواس المجرّدة عن التسلّح بالأدوات والنظارات، كالإنباء بخفايا الأجرام السماويّة.

السابع: الخبر عن شؤون الإحياء بعد الموت في البرزخ، وحال الأرواح قبل المعاد وبعده، من نعيم أو جحيم، والقرآن يموج بهذه المعاني الغيبيّة في آياته وسوره.

الثامن: الخبر الذي لا يرشد إليه الحسّ من أيّ إنسان، ولا يحكم به العقل المجرّد في أيّ أين وآن، لولا إخبار الصادق كوحي الخالق، مثلما في آية ﴿**ومن آياته خلق السموات والأرض وما بثّ فيهما من دابة وهو علىٰ جمعهم إذا يشاء قدير**﴾(٣).

والنبأ الغيبي ـ الذي هو معجزة النبي ـ إنّما هو خبره الذي لا يرشد الفنّ إليه، ولا يدلّ الحسّ عليه، مثلما في سورة الكوثر: وإن شانئه ـ العاص ابن وائل ـ سيصبح الأبتر، وأنّ نسل النبي يكثر، ونحو ذلك ممّا لا مدرك له

---

(١) الروم: ١.

(٢) النمل: ٩٠.

(٣) الشورىٰ: ٢٩.

من الحسّ ولا من الفنّ، ثم يصدقه الوجود.

ومثل هذا الخبر المصدّق لابد وأنّ يستقى من وحي الله وعلمه وإعلامه، وعلىٰ هذا الأصل المسلّم بين بني الإنسان في كلّ جيل وقبيل صحّت النبؤات وتفاضلت الديانات.

ولتوضيح ما تقدّم من أنواع المغيّبات نقتصر علىٰ سبيل المثال بتسع من الآيات، وهي:

١ـ آية: **﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجنّ علىٰ أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً﴾**(١).

فإنّه في بداية أمره بمكّة يخبر العالمين بأنّهم لا يسعهم الإتيان بمثل هذا القرآن، مهما تظاهروا وتناصروا، وحتىٰ اليوم ينقضي علىٰ هذا التحدّي والتنبّؤ ألفٌ وقرون، صادقاً في وعده وعهده، ونظيره هذه الآية: **﴿وإن كنتم في ريب ممّا نزّلنا علىٰ عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهدائكم من دون الله إن كنتم صادقين فان لم تفعلوا ولن تفعلوا...﴾**(٢).

فتنبّأت بالنفي المؤبّد أو النفي المؤكّد وصدقت هذه النبؤة.

٢ـ آية: **﴿قد نرىٰ تقلّب وجهك في السماء فلنولّينّك قبلة ترضاها فولّ وجهك شطر المسجد الحرام﴾**(٣).

فبنىٰ النبيّ الأميّ قبلة مسجده في يثرب، علىٰ مبنىٰ اتّجاه الكعبة.

واليوم نجد هذا المحراب الموجود ـ الذي لم يتغيّر عن وضعه المعهود ـ مواجهاً بأدقّ الخطوط الجغرافية للمسجد الحرام في مكّة، بشهادة

---

(١) الإسراء: ٨٨.

(٢) البقرة: ٢١.

(٣) البقرة: ١٣٩.

الفنّانين المختصّين . فبأيّ تلسكوب أو بوصلة أو اسطرلاب كشف هذا النبيّ الأميّ مقابلة محرابه ـ الذي في مسجد المدينة ـ للمسجد الحرام في مكّة ، غير تلسكوب الوحي وبوصلة الإلهام واسطرلاب الإيمان ؟ !

٣ـ آية : **﴿هو الذي جعل الشمس ضياءً والقمر نوراً وقدّره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب﴾**[١] .

وهي نصّ في تركّب ضوء الشمس من عدّة أضواء مختلفة الألوان ، كما قرّره بعد نزول هذا الوحي بنحو ألف سنة العالم الإنكليزي إسحاق نيوتن المتوفىٰ سنة ١٧٣٧م .

نعم ، كما يجمع السهم علىٰ سهام ، والنبل علىٰ نبال والنمل علىٰ نمال ، والرمل علىٰ رمال ، و . . . و . . . كذلك يجمع الضوء علىٰ ضياء ، وقد انكشف في فنّ الفيزياء أنّ الضوء بعضه أحمر ماحض ، وبعضه أصفر ماحض ، وبعضه أخضر ماحض ، و . . . و . . . فإذا اجتمعت هذه الألوان من الأنوار تولّد نورٌ أبيض كنور الشمس ، المركّب من عدّة أضواء وألوان . وهذا القانون الطبيعي أشعر به القرآن كنبأ غيبي ، دون أن يتوصّل إليه النبيّ العربي الأميّ بقواعد فنيّة ، أو بشواهد حسيّة ، أو بآلات دقيقة صناعيّة . وهذه الحكمة السامية شرحناها في كتاب المعارف العالية .

٤ ـ آية: **﴿والسماء والطارق وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب﴾**[٢] قد كشفت الستار عن الرجوم والنجوم والمذنّبات بتفسير الإمام علي عليه‌السلام لسائل عنها، إذ قال «نجم يطرق سماءً سماء ، حتىٰ يبلغ السماء الدنيا ، ثم يكرّ راجعاً»[٣]

---

(١) يونس : ٥ .

(٢) الطارق: ٣ .

(٣) البرهان ٤ : ٢/٤٤٨ نحوه.

فليس المراد منه نور النجم الكلّي ، بل نور نجم معيّن ، امتياز بهذا الوصف المبين ، حسب ما فصّل في كتاب الهيئة والإسلام .

٥ـ آيـة : **﴿وكلٌّ في فلك يسبّحون﴾**[١] المشعرة بأنّ الأجرام السماوية كلّ واحد منها يسبح جارياً في فلك خاصّ ومدار مخصوص ، وهذا شيء يوافق علم الفلك الحاضر دون الغابر .

٦ـ وآيـة : **﴿سبحان الذي خلق الأزواج كلّها ممّا تنبت الأرض ومن أنفسهم وممّا لا يعلمون﴾**[٢] فإنّها صرّحت قبل ألف وقرون بالزوجية العامّة بين النباتات والحيوانات ، وبين أنواع لم تعرف من قبل ، وكلّ معاني هذه الآية الكريمة تحقّقت في العلوم الجديدة ، مخالفة للفنون القديمة .

٧ـ آيات تحرّك الارض ، كقوله سبحانه : **﴿وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمرّ مرّ السحاب﴾**[٣] .

وقوله تعالىٰ : **﴿ هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً﴾**[٤] .

والذلول : نوع معروف من الإبل ، سريع السير ناعم المشي علىٰ مناكب الأرض الصعبة .

ويشعر هذا التشبيه بحالة الأرض في السير مع راكبها في المشي علىٰ مناكبها ، فأشارت الآية إلىٰ حالة الأرض في سيرها السريع وجاءت قبل أن يفوه أمثال : غاليلوا العالم الايطالي ، وكوبرنيك العالم الألماني بتحرّك الأرض .

وكذلك آية **﴿ألم نجعل الأرض مهاداً والجبال أوتاداً﴾**[٥] .

---

(١) يس : ٢٠ .
(٢) يس : ٤٦ .
(٣) النمل : ٨٨ .
(٤) الملك : ١٥ .
(٥) النبأ : ٧ .

فالمهاد جمع المهد ، كما مرّ في آية ﴿**وجعل الشمس ضياءاً**﴾ ، وأنّ الضوء يجمع علىٰ ضياء ، والرمل علىٰ رمال ، ولا سيّما مع الاعتماد علىٰ قرينة ﴿**جعل الجبال أوتاداً**﴾ حسب ما تقرّر في كتابي علوم الفرقان والهيئة والإسلام.

٨ و ٩ـ آيتا قانون الجاذبيّة العامّة ، وهي التي شُرحت مفصّلة في كتاب : الشريعة والطبيعة .

وهما : ﴿**أو لم يروا إلىٰ الطير فوقهم صافّات ويقبضن ما يمسكهّن إلّا الرحمنٰ إنّه بكلّ شيء بصير**﴾(١) .

ثم آية : ﴿**الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها**﴾(٢) .

فهي تشعر بارتفاع أجرام السماء والسموات بنسب من التباعد بعواميد غير مرئية ، من خطوط الجاذبيّة العامّة ، من قبل أن يفوه بذلك الأُستاذ إسحاق نيوتن الانكليزي ، وقد شرح في التعاليق علىٰ متشابه القرآن في علوم الفرقان .

وممّا يليق بالاحترام ومزيد الاهتمام قوّة لهجة النبي في تبليغ أنباء الغيوب القرآنية دون أدنىٰ ضعف أو ترديد، الأمر الذي يدلّ بصراحة علىٰ صدقه وقوة إيمانه بمبادئه حينما هو من عقلاء قومه ، المحتاطين من تطرّق احتمال الكذب والخطأ في كلامه . هذا إذا لم نقل أنّه أعقل الناس طرّاً ، علىٰ سبيل التنازل في المجادلة والمجاملة ؛ إذ لو تظاهر بالتنبّؤ ولم تصدق نبؤته لكان قد أعطىٰ بيد خصومه أقوىٰ سلاح فاتك ضد مبادئه وضدّ أصحابه وذويه(٣) .

٦ ـ إعجاز القرآن من حيث قوة التأثير وشدّة الجاذبة .

كلّ من استمع القرآن وتأمّل فيه يدرك أنّ القرآن ليس إلّا صدقاً محضاً

---

(١) الملك : ١٩ .

(٢) الرعد : ٢٠ .

(٣) المعجزة الخالدة : ٧٦ ـ ٨٥ .

بريئاً من الافتراء علىٰ الله ، وأنّ النبيّ الأكرم ﷺ لم يفتره علىٰ الله ، ولأجل هذه الخصيصة عجز غيره عن تنسيق مثله ، فإنّ ما نسّقه أيّ شخص واخترعه من عند نفسه افتراءً علىٰ الله وكذباً عليه يستحيل أن تكون فيه جاذبة الكلام الصادق الحقّ الذي صدر عن منبع الوحي ، وهذا التأثير العجيب والجاذبة الخاصّة لكلام الله اعترف به أعداء القرآن وعبّروا عنه بالسحر ، حتىٰ حكىٰ ذلك عنهم في قوله تعالىٰ : **﴿وقالوا مهما تأتنا من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين﴾**[١] .

وقوله تعالىٰ : **﴿وقال الذين كفروا منهم إنّ هذا إلّا سحر مبين﴾**[٢] .

وقوله تعالىٰ : **﴿فلما جاءهم الحقّ من عندنا قالوا إنّ هذا إلّا سحر مبين﴾**[٣] .

ويعرف أيضاً كون القرآن من عند الله سبحانه وتعالىٰ بملاحظة الأناجيل المجعولة للنصارىٰ ، فإنّها مشحونة بمدح عيسىٰ وتعظيمه والمبالغة في شأنه حتىٰ جعله ابناً لله ، وقد تعرّض القرآن بتنزيه عيسىٰ من هذا الافتراء العظيم ؛ حيث قال : **﴿واذ قال الله ياعيسىٰ بن مريم أأنت قلت للناس اتّخذوني وأُمّي الهين من دون الله﴾**[٤] .

وأمّا القرآن الكريم فينادي بأنّ محمداً ﷺ عبدٌ من عباد الله أُمر بعبادته والخوف عن عقاب معصيته ، فقد قال تعالىٰ : **﴿قل إنّي أُمرت أن أعبد الله مخلصاً له الدين وأُمرت لأن أكون أوّل المسلمين ، قل إنّي أخاف إن**

---

(١) الاعراف : ١٣٢ .
(٢) المائدة : ١١٠ .
(٣) يونس : ٧٦ .
(٤) المائدة : ١١٦ .

عصيت ربّي عذاب يوم عظيم قل الله أعبد مخلصاً له ديني﴾[١] .

ولا تجد من أوّل القرآن إلىٰ آخره إلّا أنّه مبلّغ عن الله ، كقوله تعالىٰ : **﴿وما محمد إلّا رسول﴾**[٢] .

وقوله تعالىٰ : **﴿قل إنّما أنا بشر مثلكم يوحىٰ إليّ إنّما إلهكم إله واحد﴾**[٣] .

وقوله تعالىٰ : **﴿فإنّما يسّرناه بلسانك لتبشّر به المتّقين وتنذر به قوماً لدّاً﴾**[٤] .

وقوله تعالىٰ : **﴿يا أيّها الرسول بلّغ ما أُنزل إليك من ربّك فإن لم تفعل فما بلّغت رسالته﴾**[٥] .

وقد شدّد له الخطاب في آيات ، كقوله تعالىٰ : **﴿يا أيّها المزّمّل قم اللّيل إلّا قليلاً﴾**[٦] **﴿يا أيّها المدّثر قم فأنذر وربّك فكبّر وثيابك فطهّر والرجز فاهجر﴾**[٧] **﴿واستقم كما أُمرت﴾**[٨] **﴿فأقم وجهك للدين حنيفاً﴾**[٩] **﴿واصبر نفسك مع الذين يدعون ربّهم بالغداة والعشيّ يريدون وجهه﴾**[١٠] **﴿واستغفر لذنبك وسبّح بحمد ربّك بالعشيّ والإبكار﴾**[١١] .

---

(١) الزمر : ١١ ـ ١٤ .
(٢) آل عمران ١٤٤ .
(٣) فصلت : ٦ .
(٤) مريم : ٩٧ .
(٥) المائدة : ٦٧ .
(٦) المزمّل : ١ .
(٧) المدثر : ١٠ .
(٨) الشورىٰ : ١٥ .
(٩) الروم : ٣٠ .
(١٠) الكهف : ٢٨ .
(١١) المؤمن : ٥٥ .

٧ ـ إعجاز القرآن من حيث انطباقه علىٰ الاكتشافات في العلوم الطبيعية في القرون الأخيرة.

موضوع القرآن: الهداية إلىٰ الله والإرشاد إليه سبحانه وتربية الإنسان علىٰ منهاجها، وهي محور جميع أبحاثه، وكلّها تدور علىٰ حياله ومباحث العلوم الطبيعية بأجمعها خارجة عن تلك الدائرة، فالتعرّض لها خارج عن موضوع مباحث القرآن، ولكنّه يستفاد منه في خلال كلماته مطالب في العلوم الطبيعية في الأرضيّات والفلكيّات لم تنكشف إلّا في القرون المتأخّرة بالآلات الدقيقة المصنوعة في هذه الأزمنة.

نماذج من إقرارات الغربيّين المسيحيّين بعظمة القرآن الكريم.

شدّة عصبيّة المسيحيّين في أوربا في العداوة للإسلام والمسلمين قد بلغت حدّ خوضهم الحروب الصليبيّة المعروفة في التاريخ وغزو المناطق الإسلاميّة وإهراق دماء المسلمين حتىٰ جرت الدماء في سكك بعض بلدانهم؛ فمع هذه العصبيّة الشديدة كان الاعتراف بعظمة القرآن في كتب بعض مؤلفيهم عجيباً جدّاً كما نقل عنهم في المعجزة الخالدة[1]، قال ما هذا لفظه:

أسلفنا خضوع خصوم القرآن من بلغاء العرب، وإقرارهم بعبقرية المصدر العظيم لهذا الوحي الحكيم؛ وذلك لغرض الاقناع والاقتناع بقاعدة:

---

(١) المعجزة الخالدة: ٢٥ ـ ٣١ وقال في تعليقة: ٢٦: ننقل هذه الشهادات وأشباهها في هذا الكتاب من مجلّتي «العلم» النجفيّة، و«المنار» المصريّة، وكتاب «العقيدة الإسلامية» لمستر كوليام الإنكليزي، وكتاب «محمد والقرآن» لفضيلة الشيخ كاظم خطيب الكاظميّة.

«الفضل ما شهدت به الأعداء».

عجيبة والله ظهور هذه الأقارير في بطون هذه التقارير من أقوام ركبتهم النخوة والغرور، وكيف دانت جبابرتهم لأحكام هذا القرآن، وخضع عباقرتهم لباهر برهانه وقاهرسلطانه، وهم يسمعونه من شفتي رجل أُميّ ضعيف مستضعف. والتاريخ يعيد نفسه، فإنّا اليوم نرىٰ المتحدّثين بفضيلة القرآن وجلالة مغزاه ومرماه من عظماء الإفرنج المسيحيين، وهم في قمّة الرفعة والمنعة، ونحن من الضعف كما ترىٰ، فإقرار بلغائهم وأُدبائهم بتفوّق القرآن علىٰ كلّ كتاب وخطاب، وأنّه الجذّاب الوحيد للألباب، وأنّه مدرسة الحكمة وفصل الخطاب، وأنّه المثل الأعلىٰ في العبقرية والإعجاز، وأنّه خير دستور لانتظام البشر، وأنّه، ... بحيث تجد في كلام هذا اللفيف ـ أو هؤلاء الألوف ـ أُلوفاً من الحجج البالغة، الكافية للإقناع والاقتناع.

وها نحن علىٰ التزامنا للاختصار، والاقتصار علىٰ المهمّ بل الأهم، نجتزئ من هذه الشهادات علىٰ إحدىٰ عشر، هي:

١ ـ قال الأستاذ سنايس: إنّ القرآن هو القانون العام، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فهو صالح لكلّ مكان وزمان، فلو تمسّك به المسلمون حقّاً، وعملوا بموجب تعاليمه وأحكامه، لأصبحوا سادة الأُمم كما كانوا، أو بالأقلّ لصار حالهم حال الأقوام المتمدّنة.

٢ ـ وقال المستر بوسورت سميث الإنكليزي: من حسن الخطّ الوحيد في التاريخ أنّ محمّداً أتىٰ بكتاب هو آية في البلاغة، ودستور للشرائع وللصلاة والدين، في آن واحد.

٣ ـ وقال الدكتور غوستاف لوبون الفرنسي: التعاليم الأخلاقية التي جاء بها القرآن هي صفوة الآداب العالية، وخلاصة المبادئ الخلقية

الكريمة ، وهي أسمىٰ بكثير من آداب الانجيل .

٤ ـ وقال داور أورلوهارت : أشرق القرآن بصقعهم نوراً ياله من نور ، وهو نور حكمة القرآن ، الذي أنزله علىٰ صدر نبيّه ، المبعوث لا محالة لإرشاد البشر ! وأبقىٰ لهم دستوراً لن يضلّوا به أبداً وهو القرآن ، الجامع لمصالح دنياهم ، ولخير أخراهم .

٥ ـ وقال الكونت هنري دي كستري : لو لم يكن في القرآن غير بهاء معانيه ، وجمال مبانيه ، لكفىٰ بذلك أن يستولي علىٰ الأفكار ، ويأخذ بمجامع القلوب .

٦ ـ وقال رينورت : يجب أن نعترف بأنّ العلوم الطبيعية والفلك والفلسفة والرياضيات التي انتعشت في أوربا في القرن العاشر ، مقتبسة من القرآن ، بل إنّ أوربا لمدينة للإسلام .

٧ ـ وقال جويث : القرآن يجذب القارئ بمحاسنه ، ويولع فيه ولعاً زائداً ؛ لكثرة فصاحته وبلاغته .

٨ ـ وقال الدكتور موريس الفرنسي : إنّ القرآن أفضل كتاب أخرجته يد الصناعة الأزليّة للبشر .

٩ ـ وقال كوزان دي بيرسوفال : أمّا مسألة الوحي بالقرآن ، فهي أكثر إشكالاً وأكبر تعقيداً ؛ لأنّ الباحثين لم يهتدوا إلىٰ حلّها حلّاً مرضياً ، والعقل حار كيف يتأتّىٰ أن تصدر تلك الآيات من رجل أميّ ، وقد اعترف الشرق قاطبة أنّها آيات يعجز فكر بني الإنسان عن الإتيان بمثلها لفظاً ومعنىٰ ، آياتٌ لمّا سمعها عقبة بن ربيعة حار في جمالها ، وكفىٰ رفيع عباراتها لإقناع عمر بن الخطّاب ، فآمن بربّ قائلها ، وفاضت أعين النجاشي ملك الحبشة لمّا تلا عليه جعفر بن أبي طالب سورة مريم وما جاء في ولادة يحيىٰ ،

صاح القسّ: إنّ هذا الكلام وارد في موارد كلام عيسىٰ عليه‌السلام.

١٠ ـ قال بولاتيتلر: من الصعب أن يظنّ الإنسان في أمره أنّ قوّة الفصاحة الإنسانية تؤثّر ذلك التأثير القرآني، خصوصاً وأنّها تصدر عالية بغير ضعف أبداً، وتتجدّد رفيعة، إنّها المعجزة إذ تقصر دون تمثيلها رجال الأرض وملائكة السماء.

وأشار إلىٰ آية: **﴿أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين فَإِلَّم يستجيبوا لكم فاعلموا أنّما أُنزل بعلم الله﴾**[1].

فانظروا إلىٰ هذه الشهادة التي تبرهن سرّ الإعجاز في القرآن: وفي فصاحته البالغة فوق الطوق، ولابدّ أن تكون ممّا فوق الطبيعة، وفوق المستوىٰ البشري.

وقد أيّد هذا الاستنتاج المعقول بآيةٍ تحدّىٰ بها الرسول من زعموا أنّه افتراه علىٰ الله، قائلاً: فأتوا بعشر سور منكم وممّن استطعتم أن تشركوهم إيّاكم، حتىٰ يتبيّن المقبول عند المقابلة من المرذول، فإنّ اللؤلؤ الحقيقي إن وضع أمام اللؤلؤ الصناعي افتضح هذا واتّضح ذاك.

١١ ـ جاء في مجلّة منبر الشرق الصادرة في برلين في العددين ٦و٧ من السنة الأُولىٰ سنة ١٩٥٠ نيسان ومايس: قال البروفسور الدكتور سيلفيو فرديو الإيطالي: إنّ أغلب الباحثين في القرآن والدارسين لتاريخ الشعوب الشرقية، ممّن احتكّوا بها احتكاكاً مباشراً، بدون أن يتأثّروا بروح التعصّب، يجمع هؤلاء علىٰ الاقتناع بأنّ القرآن كان أكبر عمل ممكن لخدمة البشر

---

(١) هود: ١٣ ـ ١٤.

حتىٰ الآن .

ومن بديع ما بلغنا عن المستر كربنكو الانكليزي ، أستاذ الآداب العربية في كلية عليكدة الهندية ، عندما اجتمع الأساتذة والأدباء حوله في حفلة ، وسألوه عن إعجاز القرآن ، أجابهم : إنّ للقرآن أخاً صغيراً يسمّىٰ نهج البلاغة ، فهل في إمكان أحد أن يأتي بمثل هذا الأخ الصغير حتىٰ يسوغ لنا البحث عن الأخ الكبير ، وإمكان أن يأتي أحدٌ بمثله ؟ !

وبمناسبة استشهاد هذا الأستاذ بكتاب نهج البلاغة ، ووصف منزلته العليا في عالم الأدب العربي بل العالم العلمي الأممي ، نذكر كلمة جامعة لإمام البلغاء ، وأستاذ الخطباء والأدباء ، وتلميذ القرآن الكريم . وربيب النبيّ العربيّ الحكيم ، علي بن أبي طالب عليه‌السلام إذ يصف فيها منزلة القرآن قائلاً ـ كما جاء في نهج البلاغة ـ : «وأنزل عليه الكتاب نوراً لاتُطفأ مصابيحه ، وسراجاً لا يخبو توقّده ، وبحراً لا يُدرَكُ قعره ، ومنهاجاً لا يُضلّ نهجه ، وشعاعاً لا يُظلمُ ضوؤه ، وفرقاناً لا يخمد برهانه ، وتبياناً لاتُهدَمُ أركانه ، وشفاءً لا تُخشىٰ أسقامه ، وعِزّاً لا تُهزَم أنصاره ، وحقّاً لا تُخذل أعوانه ، فهو معدن الإيمان ، وبحبوحته ، وينابيع العلم وبحوره ، ورياض العدل وغدرانه ، وأثافيّ الإسلام وبنيانه ، وأودية الحقّ وغيطانه ، وبحر لا ينزفه المستنزفون ، وعيون لا يُنضبُها الماتحون ، ومناهل لا يغيضها الواردون»[1] .

(١) نهج البلاغة خطبة ١٩٦ .

تحدّي القرآن الكريم بإعجازه من وجوه

قد تحدّىٰ القرآن الكريم بإعجازه من وجوه، وهي ـ كما في تفسير الميزان[1] ـ:

١ ـ تحدّي القرآن بالبلاغة.

وقد تحدّىٰ القرآن بالبلاغة كقوله تعالىٰ: **﴿أم يقولون افتريه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعو من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين فَإِلَّم يستجيبوا لكم فاعلموا أنّما أُنزل بعلم الله وأن لا إله إلّا هو فهل أنتم مسلمون﴾**[2] والآية مكيّة.

وقوله تعالىٰ: **﴿أم يقولون افتريه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من إستطعتم من دون الله إن كنتم صادقين بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه**

---

(١) الميزان ١ : ٦٨.

(٢) هود: ١٣ ـ ١٤.

ولمّا يأتهم تأويله﴾[١] . والآية أيضاً مكيّة ، وفيها التحدّي بالنظم والبلاغة ؛ فإنّ ذلك هو الشأن الظاهر من شؤون العرب المخاطبين بالآيات يومئذ .

راجع إعجاز القرآن من حيث البلاغة .

٢ ـ تحدّي القرآن بمن أُنزل عليه .

وقد تحدّىٰ بالنبيّ الأميّ الذي جاء بالقرآن المعجز في لفظه ومعناه ، ولم يتعلّم عند معلّم ولم يتربّ عند مربّ بقوله تعالىٰ : **﴿قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدريكم به فقد لبثت فيكم عمراً من قبله أفلا تعقلون﴾**[٢] .

فقد كان ﷺ بينهم وهو أحدهم لا يتسامىٰ في فضل ولا ينطق بعلم حتىٰ لم يأت بشيء من شعر أو نثر نحواً من أربعين سنة وهو ثلثا عمره لا يجوز تقدّماً ولا يردّ عظيمة من عظائم المعالي ، ثم أتىٰ بما أتىٰ به دفعة ، فأتىٰ بما عجزت عنه فحولهم وكلّت دونه ألسنة بلغائهم ، ثم بثّه في أقطار الأرض فلم يجترىء علىٰ معارضته معارض من عالم أو فاضل أو ذي لبّ وفطانة .

٣ ـ تحدّي القرآن بالعلم .

وقد تحدّىٰ بالعلم والمعرفة خاصّة بقوله تعالىٰ : **﴿ونزّلنا عليك الكتاب تبياناً لكلّ شيء﴾**[٣] .

وقوله : **﴿ولا رطب ولا يابس إلّا في كتاب مبين﴾**[٤] إلىٰ غير ذلك

---

(١) يونس : ٣٨ ـ ٣٩ .
(٢) يونس : ١٦ .
(٣) النحل : ٨٩ .
(٤) الأنعام : ٥٩ .

مِن الآيات.

فإنّ الإسلام ـ كما يعلمه ويعرفه كلّ من سار في متن تعليماته من كلّياته التي أعطاها القرآن وجزئياته التي أرجعها إلىٰ النبيّ ﷺ بنحو قوله: ﴿**ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا**﴾[١]، وقوله تعالىٰ: ﴿**لتحكم بين الناس بما أريك الله**﴾[٢]، وغير ذلك ـ متعرّضٌ للجليل والدقيق من المعارف الإلهيّة الفلسفية، والأخلاق الفاضلة، والقوانين الدينية الفرعية، من عبادات ومعاملات، وسياسات، واجتماعيات، وكلّ ما يمسّه فعل الإنسان وعمله، كلّ ذلك علىٰ أساس الفطرة وأصل التوحيد، بحيث ترجع التفاصيل إلىٰ أصل التوحيد بالتحليل، ويرجع الأصل إلىٰ التفاصيل بالتركيب.

وقد بُيِّن بقاؤها جميعاً وانطباقها علىٰ صلاح الإنسان بمرور الدهور وكرورها بقوله تعالىٰ: ﴿**وإنّه لكتابٌ عزيزٌ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيلٌ من حكيم حميد**﴾[٣].

وقوله تعالىٰ: ﴿**إنّا نحن نزّلنا الذكر وإنّا له لحافظون**﴾[٤]، فهو كتاب لا يحكم عليه حاكم النسخ ولا يقضي عليه قانون التحوّل والتكامل.

٤ ـ تحدّي القرآن بالإخبار عن الغيب.

وقد تحدّىٰ بالإخبار عن الغيب بآيات كثيرة:

منها: إخباره بقصص الأنبياء السالفين وأُممهم، كقوله تعالىٰ: ﴿**تلك من**

---

(١) الحشر: ٧.

(٢) النساء: ١٠٤.

(٣) حم السجدة: ٤٢.

(٤) الحجر: ٩.

أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا﴾ الآية[(١)].

وقوله تعالىٰ بعد قصّة يوسف: **﴿ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون﴾**[(٢)].

وقوله تعالىٰ في قصّة مريم: **﴿ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيّهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون﴾**[(٣)].

وقوله تعالىٰ: **﴿ذلك عيسىٰ بن مريم قول الحقّ الذي فيه يمترون﴾**[(٤)] إلىٰ غير ذلك من الآيات.

ومنها: الإخبار عن الحوادث المستقبلة، كقوله تعالىٰ: **﴿غُلبَت الروم في أدنىٰ الأرض وهم من غلبهم سيغلبون في بضع سنين﴾**[(٥)].

وقوله تعالىٰ في رجوع النبيّ إلىٰ مكّة بعد الهجرة: **﴿إنّ الذي فرض عليك القرآن لرادّك إلىٰ معاد﴾**[(٦)].

وقوله تعالىٰ: **﴿لتدخلنّ المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلّقين رؤوسكم ومقصّرينَ لا تخافون﴾ الآية**[(٧)].

وقوله تعالىٰ: **﴿سيقول المخلّفون إذا انطلقتم إلىٰ مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم﴾**[(٨)].

---

(١) هود: ٤٩.

(٢) يوسف: ١٠٢.

(٣) آل عمران: ٤٤.

(٤) مريم: ٣٤.

(٥) الروم: ٢ ـ ٣.

(٦) القصص: ٨٥.

(٧) الفتح: ٢٧.

(٨) الفتح: ١٥.

وقوله تعالىٰ: ﴿**والله يعصمك من الناس**﴾[١].

وقوله تعالىٰ: ﴿**إنّا نحن نزّلنا الذكر وإنّا له لحافظون**﴾[٢].

وآيات أُخر كثيرة في وعد المؤمنين ووعيد كفّار مكّة ومشركيها.

راجع عنوان: إعجاز القرآن من حيث الإخبار بالمغيّبات.

٥ ـ تحدّي القرآن بعدم الاختلاف فيه.

وقد تحدّىٰ أيضاً بعدم وجود الاختلاف فيه، قال تعالىٰ: ﴿**أفلا يتدبّرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه إختلافاً كثيراً**﴾[٣].

وقد تقدّم بيان الملازمة المذكورة في الآية الشريفة من وجوه ثلاثة، عند التعرّض لإعجاز القرآن من حيث عدم الاختلاف فيه، فراجع.

---

(١) المائدة: ٧٠.

(٢) الحجر: ٩.

(٣) النساء: ٨٢.

معجزات أعضائه ﷺ

إنّ معجزة الرسول الأكرم ﷺ ـ الذي أُمر بالتحدّي به لإثبات دين الإسلام ـ هو القرآن الكريم، وهو الذي ينبغي أن يكون معجزة لدين الإسلام المستمر إلىٰ يوم القيامة، فإنّه المعجزة الباقية الخالدة، لكنّ له معجزات كثيرة أُخر محفوظة في التاريخ، مضبوطة في تضاعيف الكتب، ولم يسعنا المجال في هذه العجالة للتتبّع والتحقيق فيها، لكنّه يغنينا عن ذلك كونها متواترة إجمالاً، المستلزم للقطع واليقين ببعضها.

واقتصرنا في هذه العجالة علىٰ ذكر معجزات بعض أعضائه من غير استقصاء ولا تتبّع، واكتفينا بذكر ما أوردها ابن شهرآشوب في كتابه المعروف بالمناقب قال:

نوره: كان إذا يمشي في ليلة ظلماء بدا له نورٌ كأنّه قمر.

عائشة: فقدتُ إبرة ليلةً فما كان في منزلي سراج، فدخل النبيّ ﷺ فوجدت الإبرة بنور وجهه.

حمزة بن عمر الأسلمي قال: نفرنا مع النبيّ في ليلة ظلماء فأضاءت أصابعه.

عرقة: جابر بن عبدالله: أنّه كان لا يمرّ في طريق فيمرّ فيه إنسان بعد يومين إلّا عرف أنّه عبر فيه.

مسلم: كان النبيّ ﷺ يقيل عند اُمّ سلمة، فكانت تجمع عرقه وتجعله في الطيب.

عبدالجبار بن وائل، عن أبيه، قال: أُتيٰ رسول الله ﷺ بدلو من ماء فشرب، ثم توضأ، فتمضمض، ثم مجّ مجّة في الدلو، فصار مسكاً أو أطيب من المسك.

ظلّه: لم يقع ظلّه علىٰ الأرض؛ لأنّ الظلّ من الظلمة. وكان إذا وقف في الشمس والقمر والمصباح نوره يغلب أنوارها.

قامته: كلّ ما مشىٰ مع أحد كان أطول منه برأس وإن كان طويلاً.

رأسه: كان يظلّه سحابة من الشمس وتسير لمسيره، وتركد لركوده، ولا يطير الطير فوقه.

عينه: كان يبصر من ورائه كما يبصر من أمامه، ويرىٰ من خلفه كما يرىٰ من قدّامه.

أنفه: لم يشمّ به منذ خلقه الله تعالىٰ رائحة كريهة.

فمه: كان يمجّ في الكوز والبئر فيجدون له رائحة أطيب من المسك.

وروي أنّه شكا إليه ﷺ طفيل العامري الجذام، فدعا بركوة، ثم تفل فيها، وأمره أن يغتسل به، فاغتسل به وعاد صحيحاً.

لسانه: كان ينطق بلغات كثيرة.

محاسنه: كانت فيه سبع عشرة طاقة نور يتلألأ في عوارضه.

أذنه : كان يسمع في منامه كما يسمع في انتباهه ، ويسمع كلام جبرئيل عند الناس ولا يسمعونه .

ربيع الأبرار : أنّه دخل أبو سفيان علىٰ النبيّ ﷺ وهو نفاد[1] فأحسّ بتكاثر الناس ، فقال في نفسه : واللّات والعزىٰ ، ياابن أبي كبشة ، لأملأنّها عليك خيلاً ورجلاً وإنّي لأرجو أن أرقىٰ هذه الأعواد ؛ فقال النبيّ ﷺ :«أو يكفينا الله شرّك يا أبا سفيان ؟!» .

صدره : لم يكن علىٰ وجه الأرض أعلم منه .

ظهره : كان بين كتفيه خاتم النبوّة ، كلّما أبداه علا نور الشمس ، مكتوب عليه : لا إله إلّا الله وحده لا شريك له توجّه حيث شئت فأنت منصور .

في حديث جابر بن سمرة : رأيت خاتمة غضروف كتفيه مثل بيض الحمامة . وسُئل الخدري عنه فقال : بضعة ناشزة .

أبو زيد الأنصاري : شعر مجتمع علىٰ كتفيه .

السايب بن يزيد : مثل زرّ الحجلة[2] .

ولمّا شكّ في موت رسول الله ﷺ وضعت أسماء بنت عميس يدها بين كتفيه فقالت : قد توفّي رسول الله ، قد رفع الخاتم .

بطنه : كان يشدّ عليه الحجر من الغرث[3] فتشبع .

قلبه : كان تنام عيناه ولا ينام قلبه .

يداه : فار الماء من بين أصابعه وسبّح الحصىٰ في كفّه .

ركبه : ولد مسروراً مختوناً وما احتلم قطّ ؛ لأنّ ذلك من الشيطان ، وكان له شهوة أربعين نبيّاً .

---

(١) يقال خصم منافد : أي يستفرغ جهده في الخصومة.

(٢) أي مثل زرّ حجلة العروس .

(٣) الغرث : الجوع .

جلوسه :

عائشة : قلت : يا رسول الله ، إنّك تدخل الخلاء فإذا خرجت دخلت علىٰ إثرك فما أرىٰ شيئاً إلّا أنّي أجد رائحة المسك ؟ فقال : «إنّا معشر الأنبياء تنبت أجسادنا علىٰ أرواح الجنّة، فما يخرج منه شيء إلّا ابتلعته الأرض».

وتبعه رجلٌ علم عليه مراده ، فقال : «إنّا معاشر الأنبياء لا يكون منّا ما يكون من البشر» .

أمّ أيمن : أصبح رسول الله فقال : «يا أمّ أيمن، قومي فاهرقي ما في الفخارة» يعني البول ، قلت : والله شربت ما فيها وكنت عطشىٰ ، قالت : فضحك حتىٰ بدت نواجذه ، ثم قال : «أما أنّك لا تنجع بطنك أبداً» ومنه حديث دم الفصد .

فخذه : كلّ دابة ركبها النبيّ بقيت علىٰ سنّها لا يهرم قط .

رجلاه : أرسلها في بئر ماؤه أُجاج فعذب .

قوّته : كان لا يقاومه أحد .

حرمته : كان القمر يحرّك مهده في حال صباه ، وكان لا يمرّ علىٰ شجرة إلّا سلّمت عليه ، ولم يجلس عليه الذباب ، ولم تدن منه هامة ولا سامة .

مشيه : كان إذا مشىٰ علىٰ الأرض السهلة لا يبين لقدمه أثر وإذا مشىٰ علىٰ الصلبة بان أثرها .

هيبته : كان عظيماً مهيباً في النفوس ، حتىٰ أرتاعت رسل كسرىٰ ، مع أنّه كان بالتواضع موصوفاً وكان محبوباً في القلوب حتىٰ لا يقليه[1] مصاحب ولا يتباعد عنه مقارب[2] .

---

(١) أي لا يبغضه .

(٢) مناقب ابن شهرآشوب ١ : ١٢٣ ـ ١٢٦ .

جملة من إخباراته الصادقة بالغيب في مستقبل الأزمنة

حكىٰ الحرّ العاملي في إثبات الهداة[1] أنّه: قال الطبرسي: وأمّا آياته في إخباره بالمغيّبات فهي أكثر من أن تحصىٰ فمن ذلك ما روى أُبَي بن كعب: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «بشّر هذه الأُمّة بالسناء والرفعة والنصر والتمكين في الأرض» الحديث.

قال: وروىٰ بريدة الأسلمي: أنّه عليه السلام قال: «سيبعث بعوث، فكن في بعث تأتي خراسان؛ ثم اسكن مدينة مرو؛ فإنّه بناها ذو القرنين» ودعا له بالبركة وقال: «لا يصيب أهلها سوء».

قال: وروىٰ أبو هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا تقوم الساعة حتىٰ تقاتلوا خوزاً وكرمان، قومٌ من الأعاجم، حمر الوجوه، فطس

---

(١) إثبات الهداة ١: ٣٤٣ ـ ٣٦٨.

الأنوف، صغار الأعين، كأنّ وجوههم المجان المطرقة».

قال: ومن ذلك إخباره بما تحدثه أُمّته من بعده، مثل قوله: «لترجعنّ بعدي كفّاراً يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيف»، رواه البخاري في الصحيح مرفوعاً إلىٰ ابن عمر.

وقوله: «أنا فرطكم علىٰ الحوض» إلىٰ أن قال: «فأقول: أنّهم أُمّتي، فيقال: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: سحقاً وبُعداً لمن بدّل بعدي»، ذكره البخاري في الصحيح.

وعن قيس بن أبي حازم: أنّ عائشة لمّا أتت علىٰ الحوأب سمعت نباح الكلاب، فقالت: ما أظنّني إلّا راجعة؛ سمعتُ النبيّ صلى الله عليه وآله قال لنا: أيتكنّ تنبح عليها كلاب الحوأب؟» فقال الزبير: لعل الله أن يصلح بك بين الناس.

وقوله عليه السلام للزبير لما لقيه وعليّاً في سقيفة بني ساعدة فقال: «أتحبّه يا زبير؟» فقال: وما يمنعني؟ فقال: «وكيف بك إذا قاتلته وأنت ظالم له؟!».

وعن أبي جروة المازني قال: سمعت عليّاً عليه السلام يقول للزبير: «نشدتك بالله أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّك تقاتلني وأنت ظالم؟!» فقال: بلىٰ ولكنّي نسيت.

وقوله عليه وآله السلام لعمّار بن ياسر: «تقتلك الفئة الباغية»، أخرجه مسلم.

وعن أبي البختري: أنّ عمّاراً أتىٰ بشربة من لبن فضحك؛ فقيل له: ما يضحكك؟ فقال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: هو آخر شراب أشربه حين أموت.

وقوله عليه وآله السلام في الخوارج: «سيكون في أُمّتي فرقة يحسنون القول ويسيئون الفعل، يدعون إلىٰ كتاب الله وليسوا منه في شيء

يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية لا يرجعون إليه» الحديث، رواه أنس عنه عليه السلام.

وقوله لعليّ عليه السلام: «إنّ لأمّة ستغدر بك بعدي».

وقوله عليه وآله السلام: «تقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين».

ومن ذلك إخباره بقتل معاوية حجراً وأصحابه فيما رواه ابن وهب، عن أبي لهيعة، عن أبي الأسود، قال: دخل معاوية علىٰ عائشة فقالت: ما حملك علىٰ قتل أهل عذرا حجرٍ وأصحابه؟ - إلىٰ أن قالت -: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «سيقتل بعذرا أُناس يغضب الله لهم وأهل السماء».

ومن ذلك إخباره بقتل الحسين بن علي عليه السلام، ثم ذكر حديثاً تقدّم.

قال: وعن أمّ أنس، وذكر حديثاً عن النبيّ صلى الله عليه وآله في الإخبار بقتل الحسين بن علي عليه السلام: «إنّ جبرئيل قال: إنّ أُمّتك ستقتله».

قال: ومن ذلك إخباره بمصارع أهل بيته، روى الحاكم أبو عبدالله الحافظ بإسناده عن سيّد العابدين، عن أبيه، عن جدّه، عن النبيّ صلى الله عليه وآله، وذكر حديثاً يقول فيه: «إنّ جبرئيل أتاني فأخبرني أنّكم قتلىٰ، وأنّ مصارعكم شتّىٰ».

قال: ومن ذلك إخباره عن قتل أهل الحرّة، فكان كما أخبر، قال: وروى عن أيّوب بن بشير قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله في سفر، فلمّا مرّ بحرّة زهيرة وقف - إلىٰ أن قال -: فقال: «يقتل بهذه الحرّة خيار أُمّتي بعد أصحابي» قال أنس: قتل يوم الحرّة سبعمائة رجل من حملة القرآن فيهم ثلاثة من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله، وكان وقع في الحرّة سنة ثلاث وستّين.

قال: ومن ذلك قوله في ابن عباس: «لن يموت حتىٰ يذهب بصره ويؤتى علماً» فكان كما قال.

وقوله عليه وآله السلام في زيد بن أرقم وقد عاده من مرض كان به: «ليس عليك من مرضك بأس، ولكن كيف بك إذا عمرت بعدي فعميت؟!» الحديث.

ومن ذلك قوله عليه وآله السلام للوليد بن يزيد، رواه الأوزاعي عن الزهري، عن سعيد بن المسيّب، قال: ولد لأخ أمّ سلمة غلام، فسمّوه الوليد، قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «تسمّون بأسماء فراعنتكم، فغيّروا اسمه فسمّوه عبدالله؛ فإنّه سيكون في هذه الأمّة رجل يقال له: الوليد، هو شرّ لأمّتي من فرعون لقومه» قال: فكان الناس يرون أنّه الوليد بن عبدالملك، ثم رأينا أنّه الوليد بن يزيد.

قال: ومن ذلك قوله عليه وآله السلام في بني أبي العاص وبني أميّة، روى أبو سعيد الخدري عنه عليه السلام قال: «إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً اتّخذوا دين الله دغلاً وعباد الله خولاً، ومال الله دولاً».

وروى حديثاً آخر عنه عليه وآله السلام نحوه، إلاّ أنّه قال: «بنو الحكم» وزاد فيه: «فإذا بلغوا تسعة وتسعين وأربعمائة كان هلاكهم أسرع من لوك تمرة».

وروى حديثاً آخر عن الحسين عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه رأى بني أميّة يخطبون علىٰ منبره رجلاً فرجلاً، وشاهد ذلك، الحديث.

وعن عليّ بن إبراهيم بإسناده، وذكر حديثاً فيه: أنّ حمزة قال لقريش: إنّ ابن أخي أخبرني ولم يكذبني، إنّ الله قد أخبره أنّه بعث علىٰ صحيفتكم القاطعة دابّة الأرض، فلحست جميع ما فيها من قطيعة رحم وظلم وجور، وتركت اسم الله فابعثوا إلىٰ صحيفتكم، فإن كان حقاً فاتقوا الله وارجعوا عمّا أنتم عليه ـ إلىٰ أن قال ـ: فبعثوا إلىٰ الصحيفة فأنزلوها من الكعبة، وعليها أربعون خاتماً، فلمّا أتوا بها نظر كلّ رجل منهم إلىٰ خاتمه،

ثم فكّوها فإذا ليس فيها حرفٌ واحدٌ إلّا باسمك الّلهمّ.

وروىٰ حديثاً طويلاً في قصّة بدر يقول فيه: وأخذ رسول الله ﷺ كفّاً من تراب فرماه إليهم ـ يعني إلىٰ المشركين ـ وقال: شاهت الوجوه، فلم يبق منهم أحدٌ إلّا اشتغل بفرك عينيه؛ وقتل الله من المشركين سبعين رجلاً، وأسر منهم سبعين رجلاً، منهم العباس بن عبدالمطلب، فقال له رسول الله ﷺ: «افد نفسك»، فقال: ما لي مال، قال: «فأين المال الذي وضعته عند أمّ الفضل بمكّة وليس معكما أحد؟ فقلتَ لها: إن أصبتُ في سفري هذا فهذا المال لبني الفضل وعبدالله وقثم»، فقال: إنّ هذا شيء ما علم به غيري وغير أمّ الفضل. ثم ذكر أنّه أسلم.

وفي حديث غزاة بني النضير، قال: مشىٰ رسول الله ﷺ إلىٰ كعب ابن الأشرف يستقرضه، فقال مرحباً بك يا أبا القاسم وأهلاً، فجلس رسول الله ﷺ وأصحابه، وقام كأنّه يصنع لهم طعاماً، وحدّث نفسه أن يقتل رسول الله ﷺ، فنزل جبرئيل فأخبره بما همّ به القوم من الغدر، فقام عليه وآله السلام كأنّه يقضي حاجة وعرف أنّهم لا يقتلون أصحابه وهو حيّ، فأخذ علىٰ طريق المدينة فاستقبله بعض أصحاب كعب الذين كان أرسل إليهم فأخبر كعباً بذلك، فسار المسلمون راجعين، فقال عبدالله بن صوريا ـ وكان أعلم اليهود ـ: والله إنّ ربّه أطلعه علىٰ ما أردتموه به من الغدر.

وروى حديث فتح خيبر وأنّ النبيّ ﷺ أعطىٰ الراية أبا بكر ثم عمر وانهزما، فقال: «لأعطينّ الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله، لا يرجع حتىٰ يفتح الله عليه» فدعا عليّاً عليه السلام وهو أرمد لا يبصر موضع قدمه، فتفل في عينيه فقام فكأنّ عينيه جزعتان، ثم دفع إليه الراية

ففتح الله علىٰ يديه وقتل مرحباً.

قال: وعن أنس بن مالك قال: نعى النبيّ صلى الله عليه وآله جعفراً وزيد بن حارثة وابن رواحة، نعاهم رسول الله صلى الله عليه وآله قبل أن يجيء خبرهم، وعيناه تذرفان، رواه البخاري في الصحيح.

وروى البغوي في المصابيح[1]:

عنه عليه السلام: أنّه أخبر بقتل زيد وجعفر وابن رواحة ساعة قتلوا.

وعنه عليه السلام: أنّه رمىٰ المشركين بكفّ من حصىٰ فانهزموا.

وعنه عليه السلام: أنّه رمىٰ المشركين في حنين بكفّ من تراب فولّوا مدبرين

وعنه عليه السلام: أنّه أخبر عن رجل من أصحابه أنّه من أهل النار فقُتل الرجل.

وعن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال: «لتفتحنّ كنوز كسرىٰ».

وعنه عليه السلام قال: «يهلك كسرىٰ فلا كسرىٰ بعده، وقيصر ليهلكنّ ولا يكون قيصر بعده، ولتنفقنّ كنوزهما في سبيل الله».

وعنه عليه السلام في حديث قال: «والله ليتمّنّ هذا الأمر حتىٰ يسير الراكب من صنعاء إلىٰ حضرموت لا يخاف إلّا الله».

وروى أخباراً كثيرة بالمغيّبات عنه عليه السلام، وروى أخباراً كثيرة من معجزاته عليه السلام، وروى حديث سراقة لمّا دعا عليه النبي صلى الله عليه وآله فغارت فرسه في الأرض، ثم دعا له فخرجت.

أقول: ومن ذلك إخباره صلى الله عليه وآله بأنّ فاطمة أول أهله لحوقاً به.

ومن ذلك إخباره صلى الله عليه وآله عن شهادة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، وأنه

---

(١) المصابيح: ٤٠٦ ـ ٤٠٨.

يخضّب لحيته بدم رأسه ، روى في ذلك أحاديث في كتب أهل السنة ، عن جماعة من الصحابة ، عنه صلى الله عليه وآله ، منهم : أبو رافع ، وجابر بن سمرة ، وعمّار ابن ياسر ، وعبدالله بن عمر ، وعبيدالله ، وعليّ عليه السلام ، وروى ذلك عنهم في كثير من كتب أهل السنّة .

أطلب أسماءها مع تعيين الجلد والصفحة في إحقاق الحق[١] .

ومن ذلك إخباره صلى الله عليه وآله بشهادة الحسين بن علي عليه السلام ، مرّات عديدة تواترت عنه صلى الله عليه وآله ، ونقتصر علىٰ نقلها من كتب أهل السنة ، وقد روى فيها إخباره صلى الله عليه وآله بشهادته عن جماعة من الصحابة :

منهم : ابن عبّاس في خمسة أحاديث ..

الأوّل : روي عنه في ثلاثين كتاباً .

الثاني : في كتابٍ واحد .

الثالث : في كتابٍ واحد .

الرابع : في أربعة كتب .

الخامس : في عشرين كتاباً .

ومنهم : عائشة في ثلاثة أحاديث .

الأوّل : في أحد عشر كتاباً .

الثاني : في كتابٍ واحد .

الثالث : في عشرة كتب .

ومنهم : أمامة في ثلاثة كتب .

ومنهم : زينب بنت جحش في خمسة كتب .

---

(١) إحقاق الحقّ ٧ : ٣٣٩ ـ ٣٤١ .

ومنهم : أمّ الفضل في خمسة عشر كتاباً .

ومنهم : أنس بن مالك في ثمانية عشر كتاباً .

ومنهم : أبو الطفيل في كتابٍ واحد .

ومنهم : المسور بن محزمة في كتابٍ واحد .

ومنهم : أمّ سلمة في عشرة أحاديث . .

الأوّل : في ثلاثة عشر كتاباً .

الثاني : في أحد عشر كتاباً .

الثالث : في كتابٍ واحد .

الرابع : في ستة كتب .

الخامس : في أحد عشر كتاباً .

السادس : في خمسة كتب .

السابع : في ستة كتب .

الثامن : في ثمانية وعشرين كتاباً .

التاسع : في خمسة كتب .

العاشر : في ثلاثة كتب .

ومنهم : عليّ بن أبي طالب عليه السلام في ستّة أحاديث . .

الأوّل : في خمسة كتب .

الثاني : في تسعة كتب .

الثالث : في واحد وعشرين كتاباً .

الرابع : في كتابين .

الخامس : في ثلاثة كتب .

السادس : في كتابين .

ومنهم : جابر بن عبدالله في ثلاثة كتب .

ومنهم : طلحة في ثلاثة كتب .

ومنهم : معاذ في حديثين . .

الأول : في كتابين .

الثاني : في خمسة كتب .

ومنهم : أنس بن الحارث عن أبيه في أربعة عشر كتاباً .

ومنهم : سعيد بن جمهان في كتابين .

ومنهم : أسماء بنت عميس في أربعة كتب .

ومنهم : خالد بن عرفطة في كتابٍ واحد .

ومنهم : معاوية بن أبي سفيان في كتابٍ واحد .

ومنهم : الحسين بن علي بنفسه في تسعة كتب .

وأسامي الكتب مذكورة مع تعيين الصفحة مذكورة في إحقاق الحق[١] .

تتمّة

ذكر في البحار جملة من الآيات المتضمّنة للإخبار عن الغيب في الزمان الحاضر أو المستقبل وتفسيرها ، ثم قال : إنّ الآيات المشتملة علىٰ الإخبار بالغيوب ومكنونات الضمائر والأسرار كثيرة ، وكذا الأخبار المتعلّقة بتفسيرها ، وهي مبثوثة في سائر أبواب هذا المجلّد وسائر المجلّدات ، وفيما أوردنا في هذا الباب غنىً وكفاية لمن جانب العناد ، والله يهدي إلىٰ سبيل الرشاد[٢] .

---

(١) اطلب احاديث علي بن أبي طالب عليه‌السلام في «إحقاق الحق» ٨ : ١٤٨ و١١ : ٣٢٧ ـ ٣٧٧ واحاديث سائر الصحابة في ١١ : ٣١٧ ـ ٤١٦ .

(٢) البحار ١٧ : ١٥٩ ـ ٢٢١ .

تعداد معجزاته

قال ابن شهرآشوب في مناقبه ـ بعد ذكر جملة من معجزاته ﷺ ـ: كان له ﷺ معجزات لم تكن لغيره، وذكر أنّ له أربعة آلاف وأربعمائة وأربعين معجزة، ذكرت منها ثلاثة آلاف[1].

أقول: والكتب المتعرّضة لذكر معجزاته كثيرة، فقد روى معجزاته ﷺ في إثبات الهداة عن ثمانية وخمسين كتاباً، وليست هي إلّا قليلاً من كثير.

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب ١ : ١٤٤.

وجوه أفعاله وسيرته الحاكية عن صدق دعواه في نبوّته

عدّ جملة منها في كتاب محمّد المثل الكامل[1]، وهي ـ كما قال ـ:

١ ـ احتمال صنوف الأذىٰ :

من تمثّل في ذهنه ثبات المصطفىٰ ﷺ ، واحتماله صنوف الأذىٰ من كفّار قريش وغيرهم ، لا يداخله الريب في أنّه صادق في دعوته ، ومؤمن بما يقوله ، وموقن له في نفسه . .

حسبك شاهداً علىٰ ذلك ما لاقاه من كفّار قريش بمكّة ، وما كان يلاقيه عند عرض نفسه علىٰ القبائل ، وما أُوذي به حينما ذهب إلىٰ أهل الطائف يدعوهم إلىٰ الله ، فقد خضّبوا نعليه بالدماء ، وأغرّوا به سفهاءهم ،

(١) محمّد المثل الكامل : ٧٧ ـ ٩٠ .

وما زاد علىٰ أن قال: «اللّهمّ إنّي أشكو إليك ضعف قوّتي، وقلّة حيلتي، وهواني علىٰ الناس» إلىٰ أن قال: «إن لم تكن غضبان عليّ فلا أُبالي».

لا ريب في أنّ هذا دليل واضح علىٰ أنّ الدعوة ملكت عليه حواسّه وقلبه، فهان معها مالقيه من التأنيب والتكذيب والإيذاء والإرهاب، ومحال عقلاً أن يصبر داعٍ علىٰ مثل هذه الأهوال إن كان شاكّاً في أمره أو مرتاباً في صدق دعوته[1].

٢ ـ اشتهاره بمكارم الأخلاق في نشأته:

عرف صلى الله عليه وآله بين قومه قبل رسالته بجميع الصفات السنيّة، والصفات الكريمة، حتىٰ سمّي بالأمين، ولم يجرّب عليه قومه كذبة، ولا عرفوا منه زلّة أو هفوة.

علىٰ أنّ الذين عاشروه قد شاهدوا في كلامه وجميع حركاته وأفعاله ما ملأ قلوبهم يقيناً بأنّه صادق يخبر عن ربّه بوحيه، ومن ذلك أنّ بعض الأعراب أسلم حين رآه وقال: والله ما هذا الوجه بوجه كذّاب.

ألم تر إلىٰ ما قاله هرقل لأبي سفيان وصحبه وكان كافراً إذ ذاك: هل

---

(١) وقد شهد بذلك غير المسلمين، ففي كتاب محمد از نظر ديگران، ص ٧٣: واشينگتون أُرونيك آمريكائي گفته است: محمّد صلى الله عليه وآله طالب دنيا نبود، وبحدّى از قوم خود استهزاء وإهانت ديد كه مجبور بفرار شد، وأز تمام اين زحمات چيزى جز استوارى وپايدارى دين خود نمى خواست. أو داراى آراء بسيار عالى واعتقاد نيكوئى بخداى خود بود.

دكتر واكستون كوستا دانشمند ايطاليائى گويد: پس اگر محمّد صلى الله عليه وآله از پيغمبران أولوا العزم نبود ـ يا أگر أز مردم با عزم وإرادة نبود ـ ومجسّمه مردانگى وصبر وبردبارى وخداوند فداكارى وأز خود گذشتگى حقيقى نميبود، اگر با آن نيّت پاك ومقدّس قيام نمى كرد قطعاً اين بارسنگين كمر أو را خم مى كرد.

كنتم تتّهمون محمّداً بالكذب قبل أن يقول ما قال ؟ فقالوا : لا ، ما جرّبنا عليه كذباً. فقال لهم هرقل : إنّه لم يكن ليدّع الكذب علىٰ الناس ثم يكذب علىٰ الله (١).

وقد وضح لم عاشروه ولمن بلغتهم دعوته أنّه أنصح الخلق للخلق ، وأبرّ الناس بالناس ، وأرحم البشر للبشر ، وأصدقهم فيما يقول ، أقومهم فيما يفعل .

ولهذا لمّا كانت خديجة تعلم من النبيّ ﷺ أنّه الصادق البارّ ، قالت له ـ حين جاءه الوحي وقال لها : «إنّي خشيت علىٰ نفسي» ـ: والله لا يخزيك الله أبداً ، إنّك لتصل الرحم ، وتصدق الحديث ، وتحمّل الكلّ ، وتقرئ الضيف ، وتكسب المعدم ، وتعين علىٰ نوائب الحقّ .

ومن تأمّل ما جاء به محمّد ﷺ وضح له أنّ مثل هذا لا يصدر إلّا من أعلم الناس وأصدقهم وأبرّهم ، إنّه يستحيل صدوره عن متعمّد الكذب مفترٍ علىٰ الله (٢)

---

(١) قال في كتاب محمّد المثل الكامل بعد ذلك :

هل يستطيع الكاذب أن يخفي حاله طيلة حياته علىٰ الناس عامّتهم وخاصّتهم ؟ ! كلّا ، فإنّ الرياء طلاءٌ كاذبٌ لا يلبث أن تقضي عليه حوادث الأيّام ، وبخاصّة إذا كان لصاحبه أعداء يحصون هفواته وسقطاته .

لا يستطيع كاذب أن يخاطب اليهود ـ والتوراة بين أيديهم ـ بقوله علىٰ لسان القرآن : ﴿يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل﴾ ثم يوبّخهم ويقرعهم بأنّهم يجدونه فيها ، وأنّهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ، وليس من المتصوّر أن يجترئ علىٰ ذلك وهو يعلم كذب نفسه ، والكاذب ضعيف حتّىٰ عند نفسه ، بلى إنّ الصدق يصاحب الخير والبرّ ، والكذب يساير الفجور والشرّ .

(٢) وقد شهد بذلك غير المسلمين ، ففي كتاب محمّد از نظر ديگران ص ٩ ـ ٨١ :

ماكس فنى خاور شناس ومحقّق معروف گويد : محمّد ﷺ درستگارترين وعاليترين وراستگوترين مردان بود .

مستر هوبرت ويل ـ در كتاب خود المعلّم الأكبر گويد : محمّد ششصد سال

=

٣ ـ زهده عن الدنيا واشتغاله بالعبوديّة لله .

لقد كان ﷺ متقشّفاً في مسكنه ومأكله وملبسه وسائر أُموره وأحواله ، فطعامه علىٰ المعتاد الخبز والماء ؛ وكان يرقّع ثوبه ، ويحلب شاته ، يقوم الليل في عبادة ربّه ، ويقضي النهار في نشر دين الله وكان ﷺ شديد الخوف ، دائم التعبّد ، موصول الطاعة ، وكانت طاعته نظير حبّه ، وخوفه علىٰ قدر علمه بربّه ، يصلّي طويلاً ، ويقوم الليل إلّا قليلاً ، اليقين قوته ، والرضا مطّيته ، والمعرفة رأس ماله ، والطاعة منتهىٰ آماله ، والشوق مركبه ، والفكر أنيسه ، والثقة كنزه ، والتقىٰ فخره ، والعقل مصاحبه ، والجهاد خلّته ، والعلم سلاحه ، وقرّة عينه في الصلاة ، وثمرة فؤاده في ذكر من لا إله سواه(١) .

= پس أز مسيح ظهور كرد ، بانيروى خدائى كه داشت توانست تمام أوهام را بر طرف سازد ، وبت پرستى را براندازد ، وچون مردى درست كردار ، وراستگو وبى آلايش بود مردم بأو لقب أمين داده بودند ، لهجه صادق وعزم استوارى داشت ، وباهمين مزايا توانست گمراهان را براه راست هدايت كند .

مستر موير گويد : بواسطه شرف أخلاق محمّد بود كه عموم أهل مكّه بإجماع أورا ملقب به أمين كرده بودند .

مسيو سيدللر گويد : أز راستى ودرستى وأخلاق نيك ورفتار ، واستقامت محمّد ﷺ بود كه در ٢٥ سالگى أز طرف مردم بأو لقب (أمين) داده شد .

لامارتين ميگويد : محمّد ﷺ شخصيتى است ما فوق بشر ومادون خدا ، پس أو بدون شكّ پيغمبر وفرستاده خداوند است .

جون اوركس كه أز دانشمندان انگليسى است مى گويد : محمّد ﷺ در تمام عمر خود ذاتش بهيچ بليدى آلوده نشده است .

(١) وقد شهد بزهده عن الدنيا غير المسلمين ، منهم : الفيلسوف الشهير المستر كارليل الانجليزي في كتابه الأبطال ، قال عند التعرّض لمحمّد ﷺ (ص ٤٩ من ترجمة بالعربيّة) : فحبّذا محمّد من رجل خشن اللباس ، خشن الطعام ، مجتهد في الله ، قائم النهار ، ساهر الليل ، دائباً في نشر دين الله ، غير طامح إلىٰ ما يطمح إليه أصاغر =

٤ ـ مراقبته لذكر ربّه ونسبته كلّ شيء إليه :

ذلك بأنّ المصطفىٰ ﷺ ظلّ طول حياته يراقب الله ويخشاه في جميع الأمور ، فإذا جاء أمرٌ يحبّه قال : «الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات» .

وإذا أتاه أمر يكرهه قال : «الحمد لله علىٰ كّل حال» .

وإن قصد فعل شيء قال : «اللّهمّ خر لي واختر لي» .

وإن أراد سفراً قال : « اللّهمّ بك أصول وبك أجول» .

وإن أراد نوماً قال : «اللّهمّ بك وضعت جنبي وبإسمك أرفعه» .

وإن استيقظ قال : «الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور» .

وإن ليس ثوباً جديداً قال : «الحمد لله الذي رزقني ما اتجمّل به في حياتي» .

وإن أكل قال : «الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا من المسلمين» .

وإن شرب قال : «الحمد لله الذي جعل الماء عذباً فراتاً برحمته ولم يجعله ملحاً أجاجاً بذنوبنا» .

وإذا أفطر قال : «الحمد لله الذي أعانني فصمت ورزقني فأفطرت» .

وإذا انقلب من الليل في فراشه قال : «لا إله إلّا الله الواحد القهّار ربّ السماوات والأرض وما بينهما العزيز الغفّار» .

وإذا هبّ من نومه ليلاً قال : «ربّ اغفر وارحم واهد للسبيل الأقوم» .

= الرجال من رتبة أو دولة أو سلطان ، غير متطلّع إلىٰ ذكرٍ أو شهرة كيفما كانت .

وقال في ص ٥٠ .

وإنّي لأحبّ محمّداً ؛ لبراءة طبعه من الرياء والتصنّع . ولقد كان ابن القفار هذا رجلاً مستقلاً الرأي ، لا يعوّل إلّا علىٰ نفسه ، ولا يدّعي ما ليس فيه ، ولم يك متكبّراً ، ولكنّه لم يكن ذليلاً ضرعاً ، فهو قائم في ثوبه المرقّع كما أوجده الله وكما أراد .

وإذا خاف قوماً قال: «اللّهمّ إنّا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم».

وإذا رفع بصره إلىٰ السماء قال: «يا مصرّف القلوب ثبّت قلبي علىٰ طاعتك».

وإذا حلف قال: «والذي نفس محمّد بيده».

وإذا أصابه همٌّ قال: «حسبي الخالق من المخلوقين، حسبي الرازق من المرزوقين، حسبي الذي هو حسبي، حسبي الله ونعم الوكيل».

ومن ذلك يتبيّن أنّه صلى الله عليه وآله كان في جميع شؤونه لا ينظر إلّا إلىٰ الله، ولا يستمدّ المعونة إلّا من الله، ولا يرىٰ لنفسه ولا لغيره حولاً ولا قوّة.

٥ ـ تجرّد نفسه عن الأحقاد البشريّة:

ألا ترىٰ أنّه لما شُجّ وجهه في يوم أحد وكسرت رباعيّته، وحلّ به ما يذهب بلبّ الحليم، ورشد الحكيم، لم يزد علىٰ أن اعتذر لهم بما فعلوا، فقال: «اللّهمّ اغفر لقومي فإنّهم لا يعلمون».

٦ ـ اهتمامه بسعادة اُمّته:

اهتمّ بدعوة الناس إلىٰ ما يسعدهم في دينهم ودنياهم، حتىٰ قال الله تعالىٰ له ﴿**فلا تذهب نفسك عليهم حسرات**﴾[١].

ولا يسوغ في نظر العلم والعقل أنّ النفس التي تكاد تهلك حرصاً علىٰ إسعاد غيرها تكون نفساً كاذبة، بل لابدّ أن تكون متعلّقة بالملأ الأعلىٰ.

٧ ـ فرط حرصه علىٰ تطهير النفوس من الأرجاس الطبيعيّة

---

(١) فاطر: ٨.

البشرية وأوحال الشهوات البهيمة .

٨ ـ وصفه أمراض المجتمع ودوائها :

أعطي محمّد ﷺ من العلم بأحوال الإنسان وشؤونه ما لا يحدّه العلم فرسم لكلٍّ طريقاً يناسبه[1] .

٩ ـ تكامل الفضل فيه :

(١) كان ﷺ أعظم مهيب في النفوس ، حتىٰ ارتاعت رسل كسرىٰ من هيبته حين أتوه ، مع ارتياضهم بصولة الأكاسرة ، وعظمة الملوك الجبابرة .

(٢) استحكمت محبّة طلاقته في النفوس ، فكان أحبّ إلىٰ أصحابه من الآباء والأبناء .

(٣) مالت النفوس إلىٰ متابعته وانقادت لموافقته .

(٤) أُوتي رجاحة في العقل ، وعلوّاً في الهمّة ، وصدقاً في الفراسة .

(٥) كانت حياته ﷺ حياة ثبات في الشدائد ، ونفسه في اختلاف الأحوال ساكنة ، لا يتحيّر في شدّة ولا يستكين لعظمة أو كبيرة مع قلّة أعوانه .

(٦) إعراضه عن زخرف الدنيا .

---

(١) قال الفيلسوف الإنجليزي الكبير توماس كارليل في الأبطال ، عند التعرّض لحالات محمّد ﷺ (ص ١٢ من ترجمته العربية) : لقد أصبح من أكبر العار على أيّ فرد متمدّن من أبناء هذا العصر أن يصغي إلىٰ ما يظنّ من أنّ دين الإسلام كذب ، وأنّ محمّداً خدّاع مزوّر . وآن لنا أن نحارب ما يشاع من مثل هذه الأقوال المخجلة ، فإنّ الرسالة التي أدّاها ذلك الرسول مازالت السراج المنير مدّة اثني عشر قرناً لنحو مائتي ميليون من الناس .

وقال في ص ٢٥ من ترجمته : ولم يضرّه ولم يزر به أنّه لم يعرف علوم العالم لا قديمها ولا حديثها ؛ لأنّه كان بنفسه غنيّاً عن ذلك ، ولم يقتبس محمّدٌ من نور أيّ إنسان آخر .

(٧) خفض جناحه للناس وهم له أتباع .

(٨) رزقه الله الحلم والوقار .

(٩) حفظه صلى الله عليه وآله للعهد ووفائه بالوعد .

(١٠) أُوتي من الحكمة البالغة والعلوم الجمّة ما بهر العقول .

(١١) لم يعزب عنه من قصص الأنبياء وأخبار العالم في الأحقاب الخالية ، صغيرٌ ولا كبير .

(١٢) جامعيّة شريعته ، وإلىٰ ذلك أشار ما روي عنه أنّه قال : «أُوتيت جوامع الكلم» .

(١٣) أمر بمحاسن الأعمال ، ودعا إلىٰ مستحسن الآداب .

(١٤) كان واضح الإجابة ، ظاهر الحجّة ، فلا يحصره عيّ ، ولا يقطعه عجز ، ولا يعارضه خصم في جدال إلا كان جوابه أوضح وحجاجه أرجح .

(١٥) أمر أُمّته بالاعتدال ، فلم يمل بهم إلىٰ الدنيا كما رغبت اليهود ، ولا إلىٰ رفضها كما ترهّبت النصارىٰ .

هذا فهرس جملة من وجوه أفعال نبيّ الإسلام صلى الله عليه وآله وسيرته، الحاكية عن صدق دعواه في رسالته ، وقد شهد بصدقه في دعواه ذلك المحقّقون والمتتبّعون من غير المسلمين[(١)]

---

(١) قال الفيلسوف الكبير مستر كارليل الإنجليزي في الأبطال ، عند التعرّض لحالات محمّد صلى الله عليه وآله (المترجم بالعربيّة ص ١٣) .

وهل رأيتم قطّ معشر الإخوان أنّ رجلاً كاذباً يستطيع أن يوجد ديناً عجباً ، والله إنّ الرجل الكاذب لا يقدر أن يبني بيتاً من الطوب ، فهو إذا لم يكن عليماً بخصائص والجصّ والتراب وما شاكل ذلك ، فما ذاك الذي يبنيه ببيت ، وإنّما هو تلّ من الأنقاض ، وكثيب من أخلاط المواد ، نعم وليس جديراً أن يبقىٰ علىٰ دعائمه إثنىٰ عشر قرناً

=

= يسكنه مأتا ميليون من الأنفس ، ولكنّه جدير أن تنهار أركانه ، فينهدم ، فكأنّه لم يكن .

وقال في ص ٤٠ : يزعم الكاذبون أنّ الطمع وحبّ الدنيا هو الذي أقام محمّداً وآثاره ! ! حمق ، وأيم الله سخافة وهوس هذا الزعم ، أيّ فائدة لمثل هذا الرجل في جميع بلاد العرب ، وفي تاج قيصر وصولجان كسرى ، وجميع ما بالأرض من تيجان وصوالجة ، وأين يصير الملك والتيجان والدول جميعاً بعد حين من الدهر ، أفي مشيخة مكّة وقضيب مفضّض الطرف ، أو في ملك كسرىٰ وتاج ذهبي الذؤابة ومظفرة ؟ ! كلّاً .

وقال في ص ٢٨ : وأيم الله لقد كان في فؤاد ذلك الرجل الكبير أفكار غير الطمع الدنيوي ، ونوايا خلاف طلب السلطة والجاه .

وقال مسيو كنت هانري دوكاستري الفرنسي في كتابه الموسوم بالإسلام ، كما نقل في كتاب محمّد ﷺ أز نظر ديگران ، ص ٨٢ : أولين موضوعي كه بحث در آن شروع شده : موضوع صدق محمّد در ادّعاى پيغمبرى است ، و ماگفتيم كه مسئله در ميان خاور شناسان ودانشمندان و سخنوران تقريباً متّفق عليه مى باشد تا آنجا كه گويد : براى إثبات صدق محمّد ﷺ بيش أز اين احتياجى نداريم كه ثابت كنيم خود أو معتقد به صدق پيغمري وحقيقت نبوّت خود بوده و أمّا غرض أز اين پيامبرى آن بود كه پرستش خداى يگانه را بجاى پرستش بتهائى كه قبيله‌اش آن هارا عبادت ميكردند بر قرار كند .

وإليك كلمات جملة من المحقّقين في أحواله ﷺ من غير أهل الإسلام من الغربيّين ، وتنقلها عن كتاب محمّد أز نظر ديگران :

مسيو سيمو ميگويد : كسى كه بر خلاف إجماع إقدام كند ، و بگويد كه محمّد دروغگو بوده است ، اين شخص بدون آنكه بموضوع رسيدگى كند و قضيه را حل نمائيد ، و علل فيروزي محمّد را بفهمد ، حكم كرده است .

دوزى دانشمند معروف چنين مى گويد : در حقيقت براى يكنفر اروپائى محقق محال است كه براستى گفتار و پاكى محمّد ﷺ إيمان نياورد ، و اعتراف ننمايد كه اين مرد أز روى كمال صدق و أزروى عقيده عمر خود را در راه نشر تعاليم خداوندى كه مأمور ابلاغ آنها بود صرف نموده است .

ادوارمونتيه رئيس دانشگاه ژنو ميگويد : محمّد ﷺ پيغمبر بود بهمان معنى كه =

= قدماء بنی اسرائیل می گویند ، او أز یك عقیدهٔ خالص ـ که هیچ بستگی بابت پرستی نداشت ـ دفاع می کرد ، تمام سعی و کوشش این مرد برای نجات دادن ملتش أز یکدین بی معنی و بی اعتباری بود ، میخواست آنهارا أز منجلاب فساد أخلاق ، و پستی عادات ، و فساد عقیده ، نجات دهد ، بنابر این ممکن نیست در راستی و إخلاص و شور خدا پرستی که سراسر وجودش را فرا گرفته بود شك آورد .

لوئی توماس گوید : براستی ممکن نیست زندگانی تاریخی محمّد ﷺ را بهتر أز آنچه خداوند تعریف کرده است معرّفی نمود ، خداوند عالم در باره پیغمبر خود می فرماید : **﴿وما أرسلناك إلّا رحمةً للعالمين﴾** منظور ما أز فرستادن توجز این نبود که برای عالمیان رحمتی باشی .

مسیوسیمر فرانسوی گوید : کسیکه سفاهت دامنگیرش شود و راستی محمّد ﷺ را إنکار کند ، بدون آنکه قضیه را مطالعه و بررسی کند حکم داده است .

جانین که أز بزرگترین شاعران آلمانی است گفته است : اگر إسلام همان باشد که تعریف آنرا شنیده‌ایم پس همه مسلمان هستیم ، و بسیار نادانی و بی شعوری است که إنسان بخواهد أز مغز و فکر ناچیز خود میزانی برای آن جهان و أحوالش بسازد ، چه بهتر آن است که إقرار نماید بر اینکه جهان و عالم تکوین دارای یك قانون و نظم عادلانه است ، و اگر عقل و إدراك کسی بآن نرسد دلیل إنکار نیست ، و باید إقرار کند که نیکی و صلاح أساس جهان و روح و جوداست ، و سود بردن مغزو میوه زندگی است .

آري بر أو و اجب است این را بداند ، و بآن معتقد باشد ، و با کمال آرمش و پرهیز کاری پیرو آن باشد .

دوزی دانشمند معروف گوید : آیا در قدرت مؤرخین أمروزی است که در آن تصویر بی مانندی که محمّد ﷺ أز خداوند عالم مینمود نقص و خطائی مشاهده کنند ؟ ! و آیا کسی میتواند آن مناظر و مظاهر دلفریب محمّدی را برای ما بیاورد و مانند آن أفکار عالی که أز میان سنگ‌های خارا گوش بشر را نوازش داد ایجاد کند ؟ براستی این فکر عالی و این خیال بدیع شایسته است که تنها أز محمّد ﷺ ظاهر شود و بطور قطع مدنیّت امروزی أز آوردن مانند آن عاجز است ، تاچه رسد باینکه فکری بهتر أز آن آورد ، پس باید اذعان نمود که آنچه محمّد ﷺ آورده است حقّاً و حی بوده و أز جانب خدا بر او نازل شده است .

=

= **وادی ایکلین کوبرلد** انگلیسی در صفحه ١٦٦ أز کتاب خود می گوید : هیچ شبهه‌ای نیست که پیغمبر إسلام ﷺ توانست بهترین معجزات و عجایب را انجام دهد ، و ملّت عرب سر سخت و لجوج را به دور انداختن بتها و قبول کرده عبادت خدای یگانه و ادار کند .

بورس ورث اسمیث در کتاب «محمّد و مسلمانی» گوید : من با کمال جرأت ایمان دارم که روزی عالیترین فلسفه های انسانی و صادق ترین أُصول مسیحیت تصدیق خواهند کرد و ایمان خواهند آورد که محمّد ﷺ پیغمبر بود پیغمبر حقیقی أز جانب خدا .

دکتر ویاز میگوید بر فرض اینکه محمّد ﷺ را پیغمبر ندانیم ناچاریم اقرار کنیم که أز طرف خداوند فرستاده شده زیر اجزا و کسی نبوده و نیست که دیانت مسیحی را مطابق حق و واقع تفسیر و تعبیر نموده باشد .

مسیو درمنگام فرانسوی میگوید : راجع باین گفتار و ادعای محمّد ﷺ کوچکترین شکی باقی نیست ، زیرا تا آخر عمر براستی مأموریت و رسالت خود معتقد بود وبر خود واجب میدانست که باین کار مهم قیام کند و این مأموریت را هر قدر هم دشوار باشد انجام دهد .

سلامه موسی قبطی مصری میگوید : محمّد ﷺ پیشوای توحید است .

نورن کشیش معروف فرانسوی پس أز تحقیقاتی در باره پیغمبر اسلام ﷺ گوید : باید دانست که محمّد ﷺ تنها پیغمبر عرب نیست بلکه أو بهترین پیغمبری است که قائل به یگانگی خدا بوده .

همین کشیش فرانسوی در جای دیگر می گوید : محمّد ﷺ بدون شك و شبهه از پیغمبران و صدّیقین است ، او فرستاده خدا می باشد و پیامبر عظیم و جلیل القدری است که توانست با إراده خداوندی ملّت اسلام را تکوین کند و أز عدم بوجود آورد ، و قریب ۳۰۰ میلیون نفوس را تابع إسلام کند ، و همین ملّت بود که قدرت روم را پایمان کرد ، وگمراهان را نابود ساخت ، و شرق و غرب را بلرزه در آورد .

مستر مار کوداد گوید : محمّد ﷺ با غنی و فقیر یکسان رفتار میکرد ، و هیچ شکی نیست که پیغمبر بزرگ و مبارکی بود که خداوند برای بشر فرستاد .

گستاولوبون دانشمند شهیر فرانسوی گوید : من کسی را ببدعت مستحدث و یا

=

= گمراهی و عمل منفوری دعوت نمیکنم ، بلکه دعوت من بسوی آن دین عربی استواری است که خداوند برسول خود محمّد ﷺ و حی نمود ، او نیز در این رسالت با کمال أمانت قیام نمود ، و با حرص و کوشش بی مانندی آن دین را در میان قبایل بیابان گردی که سر گرم بت پرستی بودند و أز خرافات جاهلیت متلذّذ می شدند منتشر ساخت ، و توانست آن قبایل پراکنده را در زیر یك پرچم جمع کند پس أز آنهمه اختلاف و افتراق توحید کلمه را در میانشان بر قرار سازد ، و توجّه آنها را بعبادت خالق یکتا معطوف نماید ، و با این عمل حقّاً و علی الإطلاق بهترین أفراد بشر میباشد أز حیث حسب و نسب و پیشوائی وپیامبری .

لوردهدلی می گوید : من پس أز بحث و تحقیق و استقراء معتقد شدم که محمّد ﷺ مدّعیٰ ناحق یا دروغگو نبوده ، و براستی و أز روی حقّ پیغمبر و فرستاده‌ای بود که با رسالت صادق و بدون شکی أز طرف خداوند مبعوث گردیده ، و این رسالت که راهنمای پرهیز کاران است أز سوی خدا با وحي شده ، و اورا مأمور رساندنش فرموده است ، و این رسالت مصدق أحکام تورات و مکمل کتاب مسیح می باشد .

تا آنجا که گوید : یکی أز بهترین گواهیها در باره محمّد ﷺ گفته استاد و فیلسوف فرانسه دوولتر میباشد که گفته است : محمّد دارای یقین و عقیده پا بر جا و قوه و عزم بی مانندی است .

دکتر شبلی شمیل گفته است : محمّد ﷺ کاملترین أفراد بشر است در میان گذشتگان وحاضرین ، و تصور نمی رود که در آینده نیز مانند أو بوجود آید .

برناردشاو نویسنده بزرگ و متفکر نامی معاصر انگلیسی گوید : من با صراحت لهجه واطمینان کامل میگویم : اروپای امروزه که تا اندازه‌ای بحکم و مصالح آیین اسلامی بی برده و امروز آنرا تا درجه‌ای قبول دارد ، در آینده نیز آنرا با آغوش باز پیشواز نموده و با چهره بشاش تماماً آنرا خواهد پذیرفت .

ماکس منی علّامه خاور شناس آلمانی گوید : آن مرد عربی که اشتباهات مسیحیت ویهودیت را دریافت و با همّت عظیمی که خالی أز خطر نبود میان قومی مشرك و بت پرست قیام نمود و آنهارا بیکتا پرستی دعوت کرد و أبدیّت روح را در قلوب آنها کاشت ، تنها نباید او را در صف مردان بزرگ تاریخ قرار داد ، بلکه سزاوار است که به پیغمبری او اعتراف نمائیم .

شهادة التوراة والإنجيل
علىٰ نبوّة محمّد ﷺ

قال الله تعالىٰ **﴿الذين يتّبعون الرسول النبيّ الأُميّ الذي يـجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل﴾**[1].

التوراة والأناجيل المـوجودة فـعلاً ليست هـي النـازلة عـلىٰ مـوسىٰ وعيسىٰ عليهما السلام ، بل وقع فيها التغييرات والتحريفات الكثيرة ، ومع ذلك فيها آيات لم تسقط عن الدلالة علىٰ نبوّة نبيّنا محمّد ﷺ بالتحريف بـالكلّية ، نذكر جملة منها هاهنا :

التوراة :

«أقيم له نبيّاً من وسط إخوتهم مثلك واجعل كلامي في فمه فيكلّمهم

---

(١) الأعراف : ١٥٧ .

بكلّ ما أُوصيه به»[١].

أقول: والمراد به نبيّنا صلى الله عليه وآله؛ لأنّه من ولد إسماعيل، وهم إخوة بني اسرائيل.

«جاء الربّ من سيناء وأشرق لهم من سعير وتلألأ من جبل فاران وأتىٰ من ربوات القدس»[٢].

أقول: لا يخفىٰ عليك أنّ جبل فاران هو جبل حراء بقرب مكّة، وقد نزل فيها الوحي إلىٰ نبيّنا صلى الله عليه وآله.

ولا يخفىٰ أنّ نزول الوحي لموسى عليه السلام كان في سيناء، ونزول الوحي لعيسى عليه السلام كان في جبل ساعير، ونزول الوحي لنبيّنا صلى الله عليه وآله كان في جبل فاران، وهو جبل حراء الواقع بقرب مكّة باتّفاق مؤرخي العرب وجماعة من مفسّري التوراة.

وفي آية من كتاب حيقوق النبي: «الله جاء من تيمان والقدّوس من جبل فاران سلاه جلاله غطّىٰ السماوات والأرض امتلأت من تسبيحه»[٣].

التوراة:

«وأمّا إسماعيل فقد سمعت لك فيه، ها أنا أباركه وأُثمره وأُكثره كثيراً جدّاً، إثني عشر رئيساً يلد واجعله أُمّة كبيرة»[٤].

---

(١) الترجمة العربيّة المنتشرة علىٰ يد جمعيّة التوراة البريطانيّة والأجنبيّة، سفر التّثنية الإصحاح ١٨، الآية ١٨.

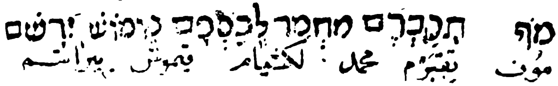
(٢) سفر التثنية، الإصحاح ٣٣، الآية ٢.

(٣) كتاب حيقوق النبيّ الإصحاح ٣، الآية ٣، الترجمة العربيّة المنتشرة عن يد جمعيّة التوراة البريطانيّة والأجنبيّة.

(٤) سفر التكوين، الإصحاح ١٧، الآية ٢٠.

وفي آية من كتاب هوشع (١) تصريحٌ بلفظ محمّد ﷺ الذي يأخذ الجزية من اليهود، وتصريح بالنبيّ الأميّ الذي يتّهمونه بالجنون؛ لأجل كثرة البغض له.

وقد أورد هذه الآية بعين لفظها العبراني في كتاب منقول الرضائي (٢) وهذه صورة قطعة منها فيها كلمة محمّد:



وقد ذكر في هذه الآية أنّ محمّداً يأخذ الفضّة - أي الجزية - من اليهود، وتصيبهم ذلّة بسبب سوء أعمالهم - كما في القرآن: **﴿حتىٰ يعطوا الجزية عن يدٍ وهم صاغرون﴾** -.

وقد ذكر فيها غير ذلك من خصائصه ﷺ:

منها: نسبة الجنون إليه، وهي أيضاً من صفاته، كما في القرآن: **﴿ويقولون إنّه لمجنون﴾**.

ومنها: أنّه يبغضونه في بيت الله، وذلك أيضاً من خصائصه ﷺ؛ حيث أُوذي في بيت الله - أي مكّة - فاجتمعوا لقتله، فهاجر إلىٰ المدينة في الليل خفاءً.

وذكر في منقول الرضائي: أنّ "ربّى حييم ويطال" من علماء يهود، قال في كتابه عصحييم: إنّ هذه الآية إنباءٌ عن النبيّ الموعود محمّد بن عبدالله.

وذكر أيضاً: أنّه قد ترجم بعضهم لفظ «محمد لكشيام» في الآية المذكورة بـ: دار الفضّة، ثم قال: وذلك تعسّف عن الإنصاف، فإنّه لو كان المراد ذلك، كان الصحيح أن يقول: «محمدى كشيام» بدون زيادة اللاّم، واستشهد أيضاً علىٰ ذلك بأنّ سياق الآية يدلّ علىٰ كون لفظه «محمّد» إسماً

---

(١) كتاب هوشع، الفصل ٩، الآية ٥ - ٨.

(٢) كتاب منقول الرضائي: ٢٧٤.

لا صفة ، فمعناه : محمّد يأخذ الفضّة ، أي الجزية من اليهود[١]

---

(١) ذكر البروفسور داود ـ وهو المسمّىٰ سابقاً بـ : داود بنيامين الكلداني أسقف الكنيسة الكاثوليكية في روما بين فرقة الكلدانيين من المسيحيّين ـ في كتابه محمّد در توراة وإنجيل المؤلف بالانجليزيّة والمترجم بالفارسيّة بقلم فضل الله نيك بين ، في جملة آيات التبشير بنبوّة رسول الله صلّى الله عليه وآله في التوراة والإنجيل : عدّة أُخرىٰ من الآيات ، ففي ترجمته بالفارسيّة ص ٢٠ ـ ٢١ :

كتاب حجّی نبیّ ، فصل ٢ ، آية ٧ :

« خداوند لشگرها می فرماید که : تمامی ملل ـ طوائف ـ را تکان خواهم داد و « حِمَدَه » همه ملّتها خواهد آمد و من این خانه را مملو أز جلال خواهم کرد ، خداوند لشگرها می فرماید که : نقره أز آن من است و طلا أز آن من است . خداوند لشگرها می فرماید که : خانه آخرین من أز خانۀ اولین من جلال و عزّت عظیم‌تری خواهد داشت و خداوند لشگرها می فرماید که : در این مکان به شما « شالوم » خواهم بخشید .

آیه فرق را أز روی یک نسخۀ آرامی کتب مقدسه ترجمه کرده‌ام . . . در اینکه احمد شکل عربی « حِمَدَهْ » در زبان عبری است جای کوچکترین تردیدی نیست . . . در مورد ریشه شناسی و أهمیّت و برجستگی کلمات « شالوم » و « شلامه » و أشکال عربی آن ـ یعنی سلام وإسلام ـ نیازی نیست که خواننده را با بحث‌های مفصّل زبان شناختی خسته کنیم ، زیرا همه زبان شناسان و کارشناسان زبان‌های سامی می دانند که « شالوم » و « إسلام » هر دو أز يك ریشۀ واحد مشتق شده و هر دو بمعنای صلح و تسلیم و رضا مندی است . . . قرابت ورابطۀ میان دو واژه چهار حرفی « حمده » و « أحمد » و شناسائی ریشه HMD که هر دو کلمه أز آن مشتق شده اند کوچکترین تردیدی باقی نمي گذارد که موضوع جملۀ « ... وحمده » کسي جز أحمد یعني محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم نیست .

کتاب ارمیاه نبی فصل ٢٨ ، آیه ٢ :

« امّا پیامبری که در بارۀ شالوم ـ إسلام ـ نبوت کند ، هنگامی که کلامش تحقّق یافت آنگاه شناخته خواهد شد که آن پیامبر را في الحقيقة خدا فرستاده است » .

ودر ص ١٢٢ : توراة ، دانیال نبی فصل ٧ ، آیه ٢٧ .

« ملکوت و فرمانروائی و حشمت مملکتی که در زیر آسمانهاست به امّت مقدّسین خدای متعال داده خواهد شد که ملکوت اینان جاوداتی است و جمیع

=

= ممالك آنرا خدمت وعبادت و اطاعت خواهندكرد» .

ودر ص ٥٢ ـ ٥٥ : فصل ٤٩ سفر التكوين ، آية ١٠ توراة .

«عصاى سلطنت از يهوداه و شريعت گذارى از ميان پاهايش جدا نخواهد شد» .

«تا و قتى كه شيلوه بيايد كه همهٔ امت‌هاپيرو او خواهند شد» .

در ص ٥٠ گويد : محمد ﷺ همان «شيلوه» است .

در ص ٥٣گويد : تا آنجاكه تحقيقات اين حقير نشان ميدهد كلمه «شيلوه» در تمام نسخ مختلف توراة به همان صورت أصلى حفظ شده و هيچكس معادلى براى آن در ترجمه نياورده است . . تنها استثنا در يك توراة سريانى بنام «پشيطه» مشاهده مى شود كه در آن توراة «شيلوه» بصورت «آنكس كه همه چيز به او تعلّق دارد» ترجمه شده . . . .

همه مفسران و فقهاء متحد العقيدة اند كه معانى كلمات تمثيلى «عصاى سلطنت» و «شريعت گذار» به ترتيب حكومت و رسالت است . . .

ودر اينجا اين سؤال پيش مى آيد اين رهبر و شريعت گذار بزرگ كيست ؟ .

مسلّماً موسىٰ عليه‌السلام نمى تواند باشد ؛ زيرا او خود نخستين سازمان دهندهٔ قبايل دوازده‌گانه بنى اسرائيل است ، و قبل أز او هر گز در قبيله يهوداه پيغمبر و پادشاهى و جود نداشته است .

وبدون ترديد حضرت داود نيست ؛ زيرا او خود نخستين پادشاه و پيغمبر از ذريّه يهوداه است .

وآشكارا عيسىٰ عليه‌السلام نمى تواند باشد . . . عيسىٰ عليه‌السلام هيچ شريعت مكتوبى أز خود باقى نگذارده ، و هر گز حتىٰ فكر در دست گرفتن قدرت و حكومت را نكرده است بعلاوه ، عيسىٰ هر گز شريعت موسىٰ رانسخ نكرد ، بلكه أشكارا اعلام كردكه براى اجرا و تكميل آن آمده است .

وقد نقل المحدّث الخبير قطب الدين الراوندي المتوفّىٰ سنة ٥٧٣ في الخرائج والجرائح ١ : ٧٩ عن التوراة هكذا :

وقال في التوراة : «أحمد عبدي المختار ، لا فظّ ، ولا غليظ ، و لا صخّاب في الأسواق ، ولا يجزىء بالسيّئة السيّئة ، ولكن يعفو ويغفر .

مولده بمكّة ، وهجرته طيبة وملكه بالشام .

=

إنجيل يوحنّا(١) :

= وأُمّته الحامدون ، يحمدون الله علىٰ كلّ نجد ويسبّحونه في كلّ منزل ، ويقومون على أطرافهم وهم رعاة الشمس مؤذنهم في جوّ السماء ، صفّهم في الصلاة وصفّهم في القتال سواء ، رهبان بالليل ، أُسد بالنهار ، لهم دويّ كدوي النحل يصلّون الصلاة حيثما أدركتهم » .

أقول : وليست هذه الآية فيما بايدينا من التوراة في زماننا هذا بهذه الكيفيّة ، وقد مضىٰ من زمان هذا النقل قريب من تسعمائة سنة ، فيقرب احتمال التغيير والتحريف لهذه الآية من التوراة خلال تلك القرون المديدة .

(١) إنجيل يوحنّا أحد الأناجيل الأربعة المعروفة المقبولة المسلّمة عند جميع المسيحيّين . والإنجيل لم يكن منحصراً في هذه الأربعة المعروفة ، بل كانت في قديم الأزمنة أناجيل أُخرىٰ من جملتها : إنجيل برنابا .

وقد ذكر في دائرة المعارف الإنكليزيّة الطبعة الثالثة عشر ص ١٨٠ في مادّة APOCRYPHAL - LITERATVRE : إنّه قد أصدر الپاپا جلاسيوس الأوّل الأمر بالاجتناب عن مطالعة إنجيل برنابا وتحريمه ، وقد كان جلوس جلاسيوس الأوّل علىٰ عرش الپاپويّة ورئاسة القسيّسين سنة ٤٩٢ من ميلاد المسيح، أي قبل ١١٨ سنة من بعثة نبيّ الإسلام .

وتوجد في مكتبة الحكومة النمساوية في فينّا نسخة مظبوطة محفوظة من الإنجيل باللغة الإيطالية بإسم إنجيل برنابا ، وقد ترجمت تلك النسخة بالإنجليزيّة بقلم لونسدال راغ نائب مطران كنيسة الإنكليز، ولوراداغ باللّغة الانجليزيّة، وقد طبع وانتشر في أُورپا.

وقد وجدت نسخة أُخرىٰ من إنجيل برنابا باللّغة الإسبانية مطابقة للنسخة الإيطالية، وقد كتب في مقدمةٍ عليها: إنّه قد ظفر بها راهب فرامانيو في مكتبة الپاپاسكنس الخامس .

ولمّا انتشر خبر إنجيل برنابا في القرن الثامن عشر ، أحدث . ضجّة في الأوساط الدينيّة والعلميّة في أُورپا ، لا سيّما في إنكلترا .

وقد ترجم إنجيل برنابا باللّغة العربيّة بقلم الدكتر سعادة ، وباللّغة الفارسيّة بقلم سردارکابلی .

وقد تضمّن هذا الإنجيل الإخبار عن النبيّ الخاتم في موارد كثيرة ، وفي خمسة عشر مورداً ذكره بالإسم وصرّح بإسم محمّد ، وهذه الموارد هي : (١) باب ٣٩ ، آية ١٤ (٢) باب ٣٩ ، آية ١٦ (٣) باب ٣٩ ، آية ٢٦ (٤) باب ٤١ ، آية ٣٣ (٥) باب ٤٤ ، آية ٣٠ (٦) باب ٥٤ ، آية ٩ (٧) باب ٥٥ ، آية ٢٠ (٨) باب ٩٧ ، آية ١٦ (٩) باب =

«ومتىٰ جاء المعزّى ـ بدل كلمة فار قليط في أصل الإنجيل اليوناني ـ الذي أرسله أنا إليكم من الأب روح الحقّ الذي من عند الأب ينبثق فهو يشهد لي»[١].

«وأنا أطلب من الأب فيعطكم معزّياً ـ بدل كلمة فار قليط في أصل الإنجيل اليوناني ـ آخر ليمكث معكم إلىٰ الأبد»[٢].

إنجيل يوحنا :

«لكنّي أقول لكم الحقّ إنّه خير لكم إن انطلق ؛ لأنّه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزّى ـ بدل كلمة فارقليط في أصل الإنجيل اليوناني ـ ولكن إن ذهبت أرسله إليكم ، ومتىٰ جاء ذاك يبكت العالم علىٰ خطية وعلىٰ برّ وعلىٰ دينونة ، أمّا علىٰ خطيّة فلأنّهم لا يؤمنون بي ، وأمّا علىٰ برّ فلأنّي ذاهب إلىٰ أبي ولا ترونني أيضاً ، وأمّا علىٰ دينونة فلأنّ رئيس هذا العالم قد دين ، إنّ لي أموراً كثيرة أيضاً لا أقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن ، وأمّا متى جاء ذاك روح الحقّ فهو يرشدكم إلىٰ جميع الحقّ ؛ لأنّه لا يتكلّم من نفسه ، بل كلّ ما يسمع يتكلّم به ، ويخبركم بأمور آتية ، ذاك يمجّدني ؛ لأنّه يأخذ ممّا لي ويخبّركم»[٣].

= ٩٧ ، آية ١٨ (١٠) باب ٩٧ ، آية ١٩ (١١) باب ١١٢ ، آية ١٧ (١٢) باب ١٣ ، آية ١٥ (١٣) باب ١٣٦ ، آية ١٨ (١٤) باب ١٦٣ ، آية ٨ (١٥) باب ٢٢٠ ، آية ٢٠ .

(١) الإصحاح ١٥ ، الآية ٢٧ ، الترجمة العربيّة المنتشرة علىٰ يد جمعيّة التوراة البريطانيّة والأجنبيّة .

(٢) الإصحاح ١٤ ، الآية ١٦ ، الترجمة المتقدّم ذكرها .

(٣) الإصحاح ١٦ ، الآية ٧ ـ ١٣ ، الترجمة المتقدّم ذكرها .

إنجيل يوحنا:

«قد اخبر عن أنّ الأب يرسل فار قليط وهو يعلّمكم كلّ شيء»(١).

أقول: كلمة «فار قليط» الموجودة في المواضيع المتقدّم ذكرها من الإنجيل السرياني قد ترجمت في الإنجيل العربي المنتشر في زماننا بـ: المسلّي، وفي الإنجيل الفارسي بـ: تسليت دهنده.

لكنّ المذكور في الآيات المتقدّمة في الإنجيل باللّغة اليونانيّة: PARAKLYTE، وفي الإنجيل باللّغة السريانيّة: PARACLETE ومعناهما في اللغة العربيّة: "أحمد"؛ والكلمة التي بمعنىٰ: المسلّي، في اللّغة اليونانيّة: پراكالون PRAKALON.

قال البروفسور ـ أسقف داود كاتوليك روما بين المسيحيين الكلدانيّين ـ في كتابه المؤلّف بالإنجليزيّة والمترجم بالفارسيّة "محمّد در توراة وإنجيل(٢)": إنّ الكلمة التي بمعنىٰ المسلّي فى اللّغة اليونانية هي: پراكالون PRAKALON. وأمّا PARACLETE ـ المذكورة في الآيات التي نقلناها من الإنجيل ـ فليست بمعنىٰ: المسلّي، أصلاً...

إلىٰ أن قال: إنّ المعنىٰ الدقيق لكلمة فارقليط PARACLETE في اللغة اليونانيّة هو: "أحمد"؛ ولأجل الاجتناب من التطويل لا نورد ما جاء في كتب ومعاجم اللغة اليونانيّة، فمن أراد فليراجع إلىٰ أيّ منها شاء.

---

(١) الإصحاح ١٤، الآية ٢٥ ـ ٢٧.

(٢) كتاب محمد در توراة وإنجيل: ٢٣١ ـ ٢٣٨ نشر نو بطهران سنة ١٣٦١، الشمسيّة.

وفي الإنجيل باللغة السريانيّة أيضاً: PARAKLYTE وفي الإنجيل باللغة الاراميّة: «محمده» و «حميده» المطابق لمحمّد وأحمد في اللّغة العربيّة[١].

---

(١) وقد اعترف بكون معنىٰ فارقليط: محمداً، حتىٰ المسيحي المتعصّب صاحب كتاب ينابيع الإسلام، الذي ألّفه في ردّ الإسلام المترجم بالفارسيّة: ١٥٣.

وفي كتاب أنيس الأعلام لبعض القسّيسين من بلدة أروميّة من بلاد إيران التي يعيش فيها جماعة كثيرة من النصارىٰ، ألّفه باللّغة الفارسيّة بعد التشرّف بالانتماء إلىٰ الإسلام، ذكر في وجه إسلامه:

أنّه اشتغل في عنفوان شبابه بالتحصيل عند بعض القسّيسين ثم ارتحل إلىٰ جماعة من القسّيسين، منهم: آبى يوحنّا بكير، والقسّيس يوحنّا جان، ورابى عاژ، وغيرهم؛ وتلمّذ عندهم حتىٰ تخرّج إلىٰ قسيّس من أعاظم القسّيسين من الكاثوليكية، يحضر في درسه قريب من أربعمائة تلميذ، وكان يحضر في درسه ويستفيد من علومه.

قال: وكان يخصّني من بين تلامذته بالإعزاز وأعطاني مفاتيح الكنيسة إلاّ مفتاحاً صغيراً لبعض البيوت كنت أظنّ أنّها خزانة أموال القسّيسين.

قال: وكنت أتلمّذ عنده عدّة سنين إلىٰ أن اتّفق يوماً كنّا نباحث مع جمع من التلامذة في معنىٰ لفظة «فارقليط» في السريانيّة و «فيريقليطوس» في اليونانيّة، فلمّا لاقيته سألني عمّا كنّا نباحث عنه، فأخبرته بذلك، فقال: إنّ له معنىٰ قد خفي في هذه الأزمنة، فإذا سمعت ذلك ألقيت نفسي علىٰ قدميه وألححته أن يفسّر لي ذلك، فبكى بكاءً عالياً، ثم قال: والله، إنّك لأعزّ الناس علي ولا أضايق ذلك عنك، إلاّ أنّه لو انتشر منّي قُتِلتُ أنا وأنت، ولو علموا بعد مماتي أنّي تفوّهت بذلك لبادروا إلىٰ نبش قبري وإحراق جسدي، قال: فأعطيته الإيمان المغلّظة أنّي لا أفشيه عنه أبداً، فلمّا سمع ذلك منّي قال: اعلم أنّ هذه اللفظة اسم نبيّ الإسلام، فأعطاني مفتاح تلك البيت، وقال: افتح بابه وفيه صندوق فيه كتابان احضرهما عندي، فلمّا أحضرت الكتابين ـ وهما بالخطّ اليوناني والسرياني كان تاريخ كتابتهما قبل ظهور الإسلام ـ فإذا فيهما معنىٰ «فارقليط» وأنّه أحمد ومحمّد، فقال القسّيس: لم يكن أيّ اختلاف بين علماء المسيحيّة المترجمين للإنجيل قبل ظهور الإسلام في معناه ذلك، ولكنّ القسّيسين بعد الإسلام غيّروها وحرّفوها لحفظ رئاستهم ومقامهم عند

=

= النصارىٰ ، وترجموها بما لا يرضىٰ به صاحب الإنجيل .

ويشهد لصحة هذا المعنىٰ وكون المراد من هذه الكلمة هو نبيّ الإسلام قرائن موجودة في هذه الآيات :

الأُولىٰ : أنّ عيسىٰ أمر الحواريّين بالإيمان بفارقليط ، فلو كان المراد به روح القدس الذي فسّروها به في الأزمنة المتأخّرة ، فالحواريون كانوا مؤمنين به ، فلا يصحّ أمرهم بالإيمان به ، فالمراد به من يأبى النصارىٰ عن الإيمان به ، ويحتاج إلىٰ تأكيد المسيح بالإيمان به .

الثانية : إنّ عيسىٰ عليه‌السلام قال : «إنّه إن لم أنطلق لا يأتيكم» فالمراد به ليس روح القدس ؛ لأنّه قد أتىٰ في حياة عيسىٰ وقبلها ولم يكن إتيانه مشروطاً ومعلّقاً علىٰ ذهاب عيسىٰ وإنطلاقه ، فإنّ من البديهي أنّه نزل علىٰ عيسىٰ وعلىٰ غيره من الأنبياء السابقة عليه .

الثالثة : إنّ المراد به من يكون أفيد وأنفع من عيسىٰ وخيراً منه للناس ؛ لأنّ عيسىٰ قال : «أقول لكم الحقّ إنّه خيرٌ لكم إن انطلق ؛ لأنّه إن لم انطلق لا يأتيكم الفارقليط» ، فالمراد به من يكون شرعه أنفع وأجمع من شرعه ، وهو نبيّ الإسلام صلى‌الله‌عليه‌وآله .

الرابعة : قال عيسىٰ : «إنّه متىٰ جاء يرشدكم إلىٰ جميع الحقّ» ، فالمراد به من تكون شريعته كاملة وجامعة علىٰ جميع سبل الحقّ ، وهي شريعة الإسلام لا محالة .

الخامسة : إنّ عيسىٰ قال : «وأنا أطلب من الأب فيعطيكم فارقليط آخر ليمكث معكم إلىٰ الأبد» فالمراد به نبيّ آخر لا محالة تدوم شريعته إلىٰ الأبد ، وهو نبيّ الإسلام محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله خاتم النبيّين الذي تستمرّ شريعته إلىٰ يوم القيامة .

السادسة : يستفاد من قوله : «إن لم أنطلق لا يأتيكم» : أنّ «فارقليط» نبيّ ، صاحب الشريعة ؛ حيث لا يجوز اجتماع نبيّين كلّ واحد منهما ذو شريعة مستقلّة .

السابعة : يستفاد من قوله : «فهو يشهد لي» : أنّه نبيٌّ يشهد برسالة عيسىٰ ، وهو نبيّ الإسلام المبعوث بعد عيسىٰ ، الذي شهد بنبوّة عيسىٰ وصدّقه .

الثامنة : يستفاد من قوله : «أنّه يأخذ ممّا لي ويخبركم» : أنّ المراد به هو النبيّ لا محالة ، وليس روح القدس قطعاً ؛ لأنّ روح القدس عند النصارىٰ هو الله ، ولا يأخذ الله من غيره بل غيره يأخذ عنه .

=

= التاسعة : أنّه قال : «هو روح الحقّ الذي جاء من عند الأب» ، فالمراد به نبيٌّ مبعوث من عند الله بعد عيسىٰ ، وهو نبيّ الإسلام .

العاشرة : قال عيسىٰ : «إنّه لا يتكلّم بشيء من عند نفسه ، بل كلّ ما يتكلّم يسمع به» ، فالمراد به النبيّ لا روح القدس الذي تدّعي النصارى أنّه الله .

الحادية عشرة : أنّ عيسىٰ قال : «إنّ لي أموراً كثيرة أيضاً لا أقول لكم ، ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن ، وأمّا متىٰ جاء ذاك روح الحقّ فهو يرشدكم إلىٰ جميع الحقّ» ، فيستفاد منه : أنّ «فارقليط» إنّما يجيء بعد أن تستطيع أفراد البشر أن يحتملوا الرشاد إلىٰ جميع الحقّ ، فالمراد به النبيّ الذي انتهىٰ تكامل الشرائع إلىٰ شريعتها بعد بلوغ نسل البشر إلىٰ حدٍّ يستطيع تحمّلها ، وهو نبيّ الإسلام .

هذا ، وقد نطق القرآن الكريم بأنّ جماعة من اليهود والنصارىٰ قد آمنوا برسالة محمّد ﷺ حيث وجدوه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل .

ففي سورة الأعراف : ﴿الذين يتّبعون النبيّ الأُميّ الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل﴾ الآية .

وقد تواتر أنّه قد آمن كثيرون من اليهود والنصارىٰ في عصر نزول القرآن وبعده ، ولو لم تكن هذه البشارة في التوراة والإنجيل لبادروا إلىٰ تكذيب القرآن ولم يؤمنوا به .

هذا ما وسعه المجال من التوضيح في هذا المقام* .

* راجع تعليقاتنا علىٰ كتاب إثبات الهداة .

مباحث الإمامة

إثبات إمامة الأئمّة الأثني عشر
علىٰ الأُمّة من قبل الله سبحانه ورسوله ﷺ

الإمامة ماهي ؟ ومن هو الإمام ؟

الإمامة : منصب إلهيّ مجعول من قبل الله ، وعهد منه سبحانه وتعالىٰ ،كما قال عزّ وجلّ في إبراهيم عليه‌السلام **﴿إنّي جاعلك للنّاس إماماً قال ومن ذريّتي قال لا ينال عهدي الظالمين﴾**[١] .

فكما أنّ النبوّة منصب إلٰهيّ مجعول من قبل الله سبحانه وتعالىٰ ، فكذلك الخلافة عنها لا محالة .

ولا معنىٰ للخلافة عن النبيّ بجعل الناس ، فكما أنّ النبوّة ليست مجعولة من قبل الناس ، فكذلك الخلافة عنه لا تكون مجعولة من قبلهم .

وبالجملة : ليست خلافة رسول الله رئاسة جمهوريّة ليكون تحقّقها بآراء الناس كما ادّعي بعد النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله بالنسبّة إلىٰ ابي بكر ، بل لا بدّ وأن تكون منصوبة من قبل الله ورسوله صلى‌الله‌عليه‌وآله .

فكما أنّ موسىٰ قال لهارون : **﴿اخلفني في قومي﴾**[٢] ، فكذلك قال نبيّنا صلى‌الله‌عليه‌وآله لعليّ عليه‌السلام في حديث المنزلة المتواتر نقله عنه في كتب أهل السنّة : «أنت منّي بمنزلة هارون من موسىٰ إلّا أنّه لا نبيّ بعدي» ، فأثبت لعليّ عليه‌السلام الخلافة عن نفسه صلى‌الله‌عليه‌وآله ، وكلّ منزلةٍ كانت لهارون بالنّسبة إلىٰ موسىٰ إلّا النبوّة ؛ وبيّن أنّ عدم كونه نبيّاً ـ كما كان هارون ـ لأجل أنّه لا نبيّ بعده ، وأنّه صلى‌الله‌عليه‌وآله خاتم النبيّين .

وبالجملة : إنّ الإمامة ولاية مسانخة لولاية الله وولاية رسوله صلى‌الله‌عليه‌وآله ؛ كما قال الله تعالىٰ : **﴿إنّما وليّكم الله ورسوله الذين آمنوا الذين يقيمون**

---

(١) البقرة : ١٢٤ .

(٢) الأعراف : ١٤٢ .

الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾[١].

وسيجيءُ من كتب أهل السنّة أنّها نزلت في علي عليه السلام، وأنّ المراد من المعطوف علىٰ الله ورسوله صلى الله عليه وآله في هذه الآية ـ الحاصرة للولاية في الله ورسوله ـ هو عليّ عليه السلام؛ وهذه ولاية خاصّة، وليست من سنخ ولاية بعض المؤمنين لبعض، كما في قوله تعالىٰ: **﴿المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض﴾**[٢]، وإلّا لم تخصّ بمن كان مؤتياً للزكاة في حال الركوع.

والإمام: هو الهادي للأُمّة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله؛ قال الله تعالىٰ: **﴿إنّما أنت منذر ولكلّ قوم هاد﴾**[٣].

ففي تفاسير أهل السنّة بالإسناد عن ابن عبّاس، قال: لمّا نزلت هذه الآية وضع رسول الله يده علىٰ صدره وقال: «أنا المنذر، ولكل قوم هاد» وأومأ بيده إلىٰ منكب علي فقال: «أنت الهادي يا علي، بك يهتدي المهتدون بعدي»[٤].

والإمام: هو حجّة الله في أرضه بعد نبيّه، فلا يقول أحد: لولا أرسلت إلينا رسولاً منذراً وأقمت علينا علماً هادياً فنتّبع آياتك من قبل أن نذلّ ونخزىٰ[٥].

والإمام: هو الذي عنده علم النبيّ الذي أُوحي إليه، ويقوم مقام النبيّ

---

(١) المائدة: ٥٥.

(٢) التوبة: ٧١.

(٣) الرعد: ٧.

(٤) رواه في تفسير فخر الرّازي ١٩: ١٤ وتفسير ابن كثير ٢: ٥٠١ وتفسير الطبري ١٣: ٦٣ وتفسير النيسابوري ١٣: ٧٣ وتفسير الشوكاني ٣: ٦٦ وتفسير الآلوسي ١٣: ٩٧، الىٰ غير ذلك من كتب التفسير والحديث.

(٥) وقد استفاض في أحاديثنا: أنّ الأرض لا تخلو من الحجة ـ كما سيجيء ـ وهو الإمام المعصوم، وعنده تتنزّل الملائكة والروح فيها من كلّ أمر في ليلة القدر في كلّ سنة؛ كما دلّت عليه أحاديثنا، والآية تدلّ بنفسها علىٰ نزول الملائكة والروح في ليلة القدر في كلّ سنة، فإنّ "تتنزّل" بصيغة المضارع، فتدلّ علىٰ الاستمرار بخلاف آية **﴿إنّا أنزلناه في ليلة القدر﴾** فإنّ **﴿أنزلناه﴾** بصيغة الماضي، فتدلّ علىٰ نزول القرآن فيما سبق.

في إلقاء تفاصيل أحكام الشريعة والمعارف الإلٰهيّة ؛ كما يدلّ عليه قوله تعالىٰ : ﴿ **أفمن يهدي إلىٰ الحق أحقُّ أن يُتَّبَع أمَّن لا يَهِدِّي إلّا أن يُهدىٰ فمالكم كيف تحكمون** ﴾[١] .

وهو : أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب فإنّه أعلم الأُمّة بإجماع الفريقين وقد أودعه رسول الله ﷺ علمه وحكمته ، وقال في الحديث المتّفق عليه عند أهل السنّة : «أنا مدينة العلم وعليّ بابها ، فمن أراد العلم فليأتها من بابها» .

وبعده الأئمّة المعصومون من أهل بيت النبي ؛ لقوله ﷺ المتّفق عليه عند الفريقين : «إنّي تارك فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتي ، لن تضلّوا ما إن تمسّكتم بهما ، ولن يفترقا حتّىٰ يردا عليّ الحوض» .

فهم هداة مهديّون ، وسيجيئ نصوص إعلام رسول الله ﷺ بإمامتهم وعصمتهم، فهم كما قال الله تعالىٰ في آل إبراهيم: ﴿ **وجعلناهم أئمّة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين** ﴾[٢].

وهم كما قال الله تعالىٰ : ﴿ **والذين يقولون ربّنا هب لنا من أزواجنا وذرّياتنا قرّة أعين واجعلنا للمتّقين إماماً** ﴾[٣] .

وقد روىٰ أبو بكر بن مؤمن في رسالة الاعتقاد ، عن سعيد بن جبير ، عن عبدالله بن عمر ، قال : والله نزلت هذه الآية في حقّ عليّ ؛ حيث دعا بهذا الدعاء .

ومنهم المهديّ عليه السلام الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً ؛ كما تواترت النصوص عن النبيّ ﷺ عليه .

---

(١) يونس : ٣٥ .
(٢) الأنبياء : ٧٣ .
(٣) الفرقان : ٧٤ .

قال الله تعالىٰ : ﴿ **وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنّهم في الأرض** ﴾[١] .

وقال تعالىٰ : ﴿ **ونريد أن نمنّ علىٰ الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمّة ونجعلهم الوارثين** ﴾[٢] .

اشتراط العصمة في الإمام

قال الله تعالىٰ في إبراهيم عليه‌السلام :

﴿ **إنّي جاعلك للناس إماماً قال ومن ذرّيتي قال لا ينال عهدي الظالمين** ﴾[٣][٤] .

هذه الآية صريحة في أنّ من شرط الإمامة الإلهيّة العصمة ؛ لقوله تعالىٰ : ﴿ **ومن يتعدّ حدود الله فقد ظلم نفسه** ﴾[٥] .

وقوله تعالىٰ : ﴿ **ومن يتعدّ حدود الله فأُولئك هم الظالمون** ﴾[٦] .

فانحصرت الإمامة الإلٰهيّة بعد رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله في الأئمّة الاثني عشر ؛ للإجماع علىٰ عدم عصمة غيرهم ، ودلالة آية التطهير علىٰ عصمة عليّ والحسن والحسين عليهم‌السلام ، ودلالة النصوص المأثورة عن رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله

---

(١) النور : ٥٥ .

(٢) القصص : ٥ .

(٣) البقرة : ١٢٤ .

(٤) قال الطبرسي في مجمع البيان ١ : ٢٠٢ : فإن قيل : إنّما نفى أن يناله ظالم في حال ظلمه ، فإذا تاب لا يسمّىٰ ظالماً ، فيصحّ أن يناله .

فالجواب : إنّ الظالم وإن تاب فلا يخرج من أن تكون الآية قد تناولته في حال كونه ظالماً ، فإذا نفىٰ أن يناله عهد الله فقد حكم عليه بأنّه لا ينالها ـ الإمامة ـ ، والآية مطلقة غير مقيّدة بوقت دون وقت ، فيجب أن تكون محمولة علىٰ الأوقات كلّها ، فلا ينالها الظالم وإن تاب فيما بعد .

(٥) الطلاق : ١ .

(٦) البقرة : ٢٢٩ .

علىٰ عصمة جميع الأئمّة الإثني عشر، كما سيجئ.

قال الله تعالىٰ:

﴿إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً﴾[١].

والآية صريحة في الدلالة علىٰ عصمة أهل البيت.

توضيحه: إنّ الآية صريحة في تعلّق إرادته تعالىٰ بتطهير أهل البيت، فيثبت تحقّقه؛ لاستحالة تخلّف إرادته عزّ إسمه عن مراده فقد قال عزّ وجلّ: **﴿ إنما امره اذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ﴾**،لكونها مرادة بالإرادة التكوينية لا محالة، دون التشريعية؛ فإنّ الإرادة التشريعية لا تتعلّق إلّا بفعل المكلّف، وهي مساوقة للأمر به، وقد تعلّق في الآية بفعل الله عزّ وجلّ، فقال: إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس ويطهّركم تطهيراً.

مضافاً إلىٰ أنّ إرادته تعالىٰ بالإرادة التشريعية للطهارة لا تختصّ بأهل البيت، بل تعمّ جميع المكلّفين.

ثم إنّ من البديهي أيضاً أنّه ليس المراد من الرجس: الرجس البدني الظاهري، فالمراد منه: الرجس الباطني من الشرك والكفر والشكّ ودنس الذنب ومعصية الله وكلّ ما يعدّ رجساً.

فإن قلت: يحتمل أن يراد من التطهير أنّه تعالىٰ غفر ذنوبهم.

قلت: إنّ المغفرة لا تطهّر الدنس الحادث في نفس العاصي، بل إنّما توجب رفع العقوبة عنه؛ ضرورة أنّ مغفرة المعصية لا يوجب انقلابها عمّا وقعت عليها، فإنّ مغفرة الذنب لا تكون إلّا بعد تحقّقه، فالمذنب عند صدور الذنب منه غير مطهّر؛ لعدم إمكان مغفرة الذنب عند الارتكاب به، وإلّا خرج عن كونه ذنباً ولم يصدق عليه عنوانه.

---

(١) الأحزاب: ٣٣.

والآية الكريمة دالّة علىٰ عصمتهم عليهم السلام من الأرجاس بجميع أنواعها بالتأكيدات المستفادة من ذكر لفظة "إنما"، وإدخال اللام، واختصاص الخطاب، وتكرير المؤدّى، وايراد المفعول المطلق بعده، الدالّ علىٰ الاهتمام والتعظيم، وتقديم ما حقّه التأخر، كتقديم "عنكم" علىٰ "الرجس".

ثم إنّ المراد من أهل البيت في الآية ليس نساء النبيّ صلى الله عليه وآله؛ لتذكير الضمير الذي خوطب به أهل البيت، لاسيّما مع كون الآية في سياق الآيات التي خوطب بها نساء النبيّ صلى الله عليه وآله، والخطاب في كلّها بتأنيث الضمير، إلّا هذه الآية، ففيها بتذكير الضمير، وذلك تصريحٌ بعدم كون المراد من أهل البيت في هذه الآية هو المخاطب بها في تلك الآيات.

وقد تواتر عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّ الآية نزلت في عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.

وفي كثير من طرقه: إنّ الآية نزلت في بيت أمّ سلمة، فقالت: يا رسول الله، وأنا منهم؟ قال صلى الله عليه وآله: «إنك إلىٰ خير»، أي لستِ منهم ولكنك إلىٰ خير.

ثم إنّه قد ورد أنّ الآية تعمّ الأئمّة الإثني عشر المعصومين من ذرّيته صلى الله عليه وآله بأجمعهم، فاختصاصها بعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام بمعنىٰ اختصاصها لهم من بين الموجودين في زمن نزول الآية.

فمن كتب أهل السنّة كتاب فرائد السمطين.. روىٰ بسنده عن سليم بن قيس مناشدة عليّ عليه السلام مع المهاجرين والأنصار أيّام عثمان ... إلىٰ أن قال: قال سليم: ثم قال عليّ عليه السلام: «أيّها الناس، أتعلمون أن الله أنزل في كتابه: **﴿إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً﴾**(١)

---

(١) الأحزاب: ٣٣.

فجمعني وفاطمة وابنيّ الحسن والحسين، ثم ألقىٰ علينا كساء وقال: اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي ولحمي، يؤلمنى ما يؤلمهم، ويؤذيني ما يؤذيهم، ويحرجني ما يحرجهم، فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً. فقالت أم سلمة: وأنا يا رسول الله؟ فقال: أنت إلىٰ خير، إنّما نزلت فيّ [وفي ابنتي] وفي أخي عليّ بن أبي طالب وفي ابنيّ وفي تسعة من ولد ابني الحسين خاصّة، ليس معنا فيها لأحد شرك [ظ]» فقالوا كلّهم: نشهد أنّ أم سلمة حدّثتنا بذلك فسألنا رسول الله صلى الله عليه وآله فحدثنا كما حدّثتنا أم سلمة[1].

ومن كتب أصحابنا كتاب كفاية الأثر، قال: حدّثنا عليّ بن الحسين بن محمّد، قال: حدّثنا هارون بن موسىٰ التلعكبري، قال: حدّثنا عيسىٰ بن موسىٰ الهاشمي بسرّ من رأىٰ، قال: حدّثني أبي، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ، عن أبيه عليّ عليه السلام، قال: «دخلت علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بيت أمّ سلمة وقد نزلت هذه الآية: ﴿**إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً**﴾ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا عليّ، هذه الآية نزلت فيك وفي سبطيّ والأئمّة من ولدك، فقلت: يارسول الله، وكم الأئمّة بعدك؟ قال: أنت يا عليّ، ثم ابناك الحسن والحسين، وبعد الحسين: عليّ ابنه، وبعد عليّ: محمد ابنه، وبعد محمّد: جعفر ابنه، وبعد جعفر: موسىٰ ابنه، وبعد موسى: عليّ ابنه، وبعد عليّ: محمد ابنه، وبعد محمّد: عليّ ابنه، وبعد عليّ: الحسن ابنه، والحجّة من ولد الحسن، هكذا وجدت أساميهم مكتوبة علىٰ ساق العرش، فسألتُ الله تعالىٰ عن ذلك، فقال: يا محمّد هم الأئمّة بعدك مطهّرون معصومون وأعداؤهم ملعونون»[2].

---

(١) فرائد السمطين ١ : ٣١٦.

(٢) كفاية الأثر: ١٥٦.

جملة من أسانيد نصّ رسول الله ﷺ باختصاص آية التطهير لعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم‌السلام في كتب أهل السنة

١ ـ ينتهي إلىٰ عمر بن عطيّة عن أبي سعيد الخدري عن أُمّ سلمة . تاريخ بغداد ٩ : ١٢٦ .

٢ ـ ينتهي إلىٰ الحسين بن الحسن عن أبي سعيد الخدري عن أُمّ سلمة . تاريخ بغداد ٩ : ١٢٦ .

٣ ـ ينتهي إلىٰ هشام بن سالم عن وهب بن عبدالله عن أُمّ سلمة . المعجم الكبير : ١٣٤ .

٤ ـ ينتهي إلىٰ عبدالملك بن سليمان عن عطاء عن أُمّ سلمة . المعجم الكبير : ١٣٤ .

٥ ـ ينتهي إلىٰ شريك بن نمر عن عطاء عن أُمّ سلمة . معالم التنزيل : ٢١٣ .

٦ ـ ينتهي إلىٰ محمّد بن سوقة عمّن حدّثه عن أُمّ سلمة . أخلاق النبيّ : ١١٦ .

٧ ـ ينتهي إلىٰ عبدالله بن أبي رباح عمّن سمع عن أُمّ سلمة . تفسير الثعلبي (مخطوط)

٨ ـ ينتهي إلىٰ حكيم بن سعد عن أُمّ سلمة . تفسير ابن كثير ٣ : ٤٨٣ .

٩ ـ ينتهي إلىٰ عطيّة عن أبيه عن أُمّ سلمة . تفسير ابن كثير ٣ : ٤٨٣ .

١٠ ـ ينتهي إلىٰ شهر بن حوشب عن أُمّ سلمة . تفسير ابن كثير ٣ : ٤٨٣ .

١١ ـ ينتهي إلىٰ سفيان بن زيد عن شهر بن حوشب عن أُمّ سلمة . صحيح الترمذي ١٣ : ٢٤٨ .

١٢ - ينتهي إلىٰ زبيد عن شهر بن حوشب عن أُمّ سلمة . موضح الأوهام ٢ : ٢٨١ .

١٣ - ينتهي إلىٰ عبدالحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن أُمّ سلمة . مسند أحمد ٦ : ٢٩٨ .

١٤ - ينتهي إلىٰ داود بن أبي عوف عن شهر بن حوشب عن أُمّ سلمة . القول الفصل ٢ : ١٧٧ .

١٥ - ينتهي إلىٰ الاجلح عن شهر بن حوشب عن أُمّ سلمة . القول الفصل ٢ : ١٧٣ .

١٦ - ينتهي إلىٰ اثال عن شهر بن حوشب عن أُمّ سلمة . تاريخ البخاري ١ : ٧٠ .

١٧ - ينتهي إلىٰ شعيب بن المنيع عن شهر بن حوشب عن أُمّ سلمة تاريخ البخاري ١ : ٧٠ .

١٨ - ينتهي إلىٰ جعفر بن عبدالرحمن عن الحكم بن سعيد[1] عن أُمّ سلمة . تاريخ البخاري ١ : ٧٠ .

١٩ - ينتهي إلىٰ محمد بن شيرين عن أبي هريرة عن أُمّ سلمة . تفسير جامع‌البيان ٢٢ : ٧ .

٢٠ - ينتهي إلىٰ عوام بن حوشب عن ابن عمّه عن عائشة . القول الفصل ٢ : ٢١٥ .

٢١ - ينتهي إلىٰ مصعب بن شيبة عن صفيّة عن عائشة . السنن الكبرىٰ ٢ : ١٤٩ .

---

(١) الظاهر أنّه تصحيف حكيم بن سعد المتقدم .

٢٢ ـ ينتهي إلىٰ الأوزاعي عن أبي عمّار عن واثلة بن الاصقع . مستدرك ٢ : ١٥٢ .

٢٣ ـ ينتهي إلىٰ عبدالرحمن بن عمرو عن شدّاد بن عبدالله عن واثلة بن الأصقع . سير أعلام النبلاء ٣ : ٢١٢ .

٢٤ ـ ينتهي إلىٰ الأعمش عن عطيّة عن أبي سعيد الخدري . جامع البيان ٢٢ : ٦ .

٢٥ ـ ينتهي إلىٰ أبي الحجاف عن عطيّة عن أبي سعيد الخدري . المعجم الصغير ١ : ١٣٤ .

٢٦ ـ ينتهي إلىٰ عمران بن مسلم عن عطيّة عن أبي سعيد الخدري . تاريخ بغداد ١٠ : .

٢٧ ـ ينتهي إلىٰ ابن عمر الكرماني عن عطيّة عن أبي سعيد الخدري . طبقات المحدّثين : ١٤٩ .

٢٨ ـ ينتهي إلىٰ عبدالرحمن بن أبي بكر عن إسماعيل عن أبيه عبدالله بن جعفر . القول الفصل : ١٨٥ .

٢٩ ـ ينتهي إلىٰ ابن عبّاس . أرجح المطالب : ٥٤ .

٣٠ ـ ينتهي إلىٰ حمّاد بن سلمة عن علي بن زيد عن أنس بن مالك . مسند أحمد ٣ : ٢٥٩ .

٣١ ـ ينتهي إلىٰ حميد عن أنس بن مالك المستدرك ٣ : ١٥٩ .

٣٢ ـ ينتهي إلىٰ عبّاد بن أبي يحيىٰ عن أبي داود عن أبي الحمراء الكنىٰ للبخاري : ٣٥ .

٣٣ ـ ينتهي إلىٰ يونس بن أبي إسحاق عن أبي داود عن أبي الحمراء . منتخب ذيل المذيل : ٨٣ .

٣٤ ـ ينتهي إلىٰ منصور بن أبي الأسود عن أبي داود عن أبي الحمراء . المعجم الكبير : ١٣٤ .

٣٥ ـ ينتهي إلىٰ أبي إسحاق السبيعي عن أبي داود عن أبي الحمراء . تاريخ الإسلام ٢ : ٩٧ .

٣٦ ـ ينتهي إلىٰ عمير أبي عرفجة عن عطيّة . أُسد الغابة ٣ : ٤١٣ .

٣٧ ـ ينتهي إلىٰ العوفي عن عمرو بن عطيّة والحسين بن الحسن عن عطيّة . تاريخ بغداد ٩ : ١٢٦ .

٣٨ ـ ينتهي إلىٰ بكير بن مسمار عن عامر بن سعد عن سعد . جامع البيان ٢٢ : ٨ .

٣٩ ـ ينتهي إلىٰ ابو بلح عن عمرو بن ميمون . المستدرك ٣ : ١٣٢ .

٤٠ ـ ينتهي إلىٰ يحيىٰ بن عبيد عن عطاء بن أبي رياح عن عمر بن أبي سلمه . صحيح الترمذي ١٣ : ٢٠٠ .

٤١ ـ ينتهي إلىٰ يحيىٰ بن أبي عبيد عن سهل بن سعد. الإستيعاب ٢: ٤٦٠.

٤٢ ـ ينتهي إلىٰ يحيىٰ بن أبي عبيد عن أبي هريرة . الإستيعاب ٢ : ٤٦٠ .

٤٣ ـ ينتهي إلىٰ يحيىٰ بن أبي عبيد عن بريدة الأسلمي . الإستيعاب ٢ : ٤٦٠ .

٤٤ ـ ينتهي إلىٰ يحيىٰ بن أبي عبيد عن عبدالله بن عمر . الإستيعاب ٢ : ٤٦٠ .

٤٥ ـ ينتهي إلىٰ يحيىٰ بن أبي عبيد عن عمران بن الحصين . الإستيعاب ٢ : ٤٦٠ .

٤٦ ـ ينتهي إلىٰ يحيىٰ بن أبي عبيد عن سلمة بن الأكوع . الإستيعاب

٢ : ٤٦٠ .

٤٧ ـ ينتهي إلىٰ يحيىٰ بن أبي عبيد عن معقل بن يسار. صحيح الترمذي ١٣ : ٢٤٨ .

قال الحدّاد الحضرمي في القول الفصل : حديث آية التطهير من الأحاديث الصحيحة المشهورة المستفيضة المتواترة معنىً ، اتّفقت الأمّة علىٰ قبوله ، وقد قال بصحّته سبعة عشر حافظاً من كبار حفّاظ الحديث[1] .

قال الله تعالىٰ :

﴿ أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأُولي الأمر منكم ﴾[2] .

هذه الآية تدلّ علىٰ اعتبار العصمة في أُولي الأمر ، كما أنّ الآية الأخرىٰ في أُولي الأمر ـ وهي قوله تعالىٰ : **﴿ وإذا جاءهم أمرٌ من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردّوه إلىٰ الرسول وإلىٰ أُولي الأمر منهم لَعَلِمَه الذين يستنبطونه منهم ﴾**[3] ـ تدلّ علىٰ أنّ أُولي الأمر هم الذين يردّ العلم إليهم ، فليس من أُولي الأمر الذين قرن الله طاعتهم بطاعته وطاعة رسوله إلّا من نزل فيهم آية التطهير ، وسائر الأئمّة الإثني عشر المعروفين من عترته ، الذين نصّ رسول الله صلى الله عليه وآله بعصمتهم ، وقرنهم بالقرآن الكريم في العلم في وصيّته لأمّته ، المتّفق عليها بين الفريقين ، بقوله صلى الله عليه وآله : **﴿ إنّي تارك فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتي لن تضلّوا ما إن تمسّكتم بهما ﴾** .

قال فخر الدين الرازي في «التفسير الكبير» :

إنّ الله تعالىٰ أمر بطاعة أُولي الأمر علىٰ سبيل الجزم في هذه الآية ، ومن أمر الله بطاعته علىٰ سبيل الجزم والقطع لابدّ وأن يكون معصوماً عن

---

(١) القول الفصل ١ : ٤٨ .

(٢) النساء : ٥٩ .

(٣) النساء : ٨٣ .

الخطأ؛ إذ لو لم يكن معصوماً عن الخطأ كان بتقدير إقدامه علىٰ الخطأ يكون قد أمر الله بمتابعته، فيكون ذلك أمراً بفعل ذلك الخطأ، والخطأ لكونه خطأً منهيٌّ عنه، فهذا يفضي إلىٰ اجتماع الأمر والنهي فيالفعل الواحد بالاعتبار الواحد، وأنّه محال.

فثبت أنّ الله تعالىٰ أمر بطاعة أُولي الأمر علىٰ سبيل الجزم، وثبت أنّ كلّ من أمر الله بطاعته علىٰ سبيل الجزم وجب أن يكون معصوماً عن الخطأ، فثبت قطعاً أنّ أُولي الأمر المذكور في هذه الآية لابدّ وأن يكون معصوماً(١).

أقول: ما ذكره دليل قاطع علىٰ أنّ المراد من أُولي الأمر في الآية الأئمّة المعصومون، ولا يجوز أن يراد منها غيرهم.

وقد اعتذر عنه الفخر بعد اعترافه هذا بقوله:

وإيجاب طاعتهم قطعاً مشروط بكوننا عارفين بهم، قادرين علىٰ الوصول إليهم والاستفادة منهم، ونحن نعلم بالضرورة أنّا في زماننا هذا عاجزون عن معرفة الإمام المعصوم عاجزون عن الوصول إليهم، عاجزون عن استفادة الدين والعلم منهم.

ثم استنتج منه أنّ المراد من أُولي الأمر في الآية أهل الحلّ والعقد.

أقول: كلامه هذا ممنوع جدّاً، كيف يجوز أن يكون المراد من أُولي الأمر في الآية أهل الحلّ والعقد، ولم يقل أحد بعصمتهم، وهم غير معصومين بالإجماع. والاعتذار بالعجز عن معرفة الإمام المعصوم ممنوع أشدّ المنع؛ لسهولة معرفته بعد النبيّ صلى الله عليه وآله بقوله المتواتر عنه: «من كنت مولاه فعليٌّ مولاه»، وسائر نصوصه الصادرة منه في عليّ، التي بمرأى ومنظر منه ومن غيره في كتب أهل السنّة، ومعرفة الإمام بعد عليّ بتنصيصه

---

(١) التفسير الكبير ج ١٠ ص ١٤٤ في ذيل هذه الآية.

علىٰ الحسن ونصبه للإمامة بعده، وتنصيص الحسن علىٰ إمامة الحسين ـ وقد صرّح رسول الله صلى الله عليه وآله بأنهما سيّدا شباب أهل الجنّة ـ وتنصيص الحسين بإمامة ولده عليّ زين العابدين، وهكذا إمامة كلّ واحد من الأئمّة الإثني عشر المعصومين المعروفين بين الأمة، قد ثبتت بتنصيص كلّ واحد منهم علىٰ إمامة الإمام الذي بعده، الثابت بالنقل المتواتر عنهم؛ مضافاً إلىٰ ما ورد في التصريح بأسمائهم من الأحاديث عن النبيّ صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام وغيرهم كما سيجيئ.

هذا، وقد وردت أحاديث من طريق العامّة والخاصّة في تفسير الآية بالأئمّة المعصومين عليهم السلام، وإليك جملة منها:

درّ بحر المناقب

روى بإسناد يرفعه إلىٰ عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنّه قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: احذروا علىٰ دينكم من ثلاثة رجال: رجل قرأ القرآن حتىٰ إذا رأى عليه بهجته كاد الإيمان غيّره إلىٰ ما شاء، اخترط سيفه علىٰ أخيه المسلم ورماه بالشرك، قلت: يارسول الله، أيّهما أولىٰ بالشّرك؟ قال الرامي به منهما؛ ورجل أتاه سلطان فزعم أنّ طاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله، كذب لا طاعة بمخلوق إلّا بمعصية الخالق، لا طاعة لمن عصى الله، إنّما الطاعة لله ورسوله ولأولي الأمر الذين قرنهم الله بطاعة نبيّه وقال: ﴿**أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأُولي الأمر منكم**﴾؛ لأنّ الله إنّما أمر بطاعة رسوله لأنّه معصوم مطهّر لا يأمر بمعصية الله، وإنّما أمر بطاعة أُولي الأمر لأنّهم معصومون مطهّرون لا يأمرون بمعصية الله، فهم أولوا الأمر، والطاعة لهم مفروضة من الله ومن رسوله، لا طاعة لأحد سواهم، ولا محبّة بعد رسول

الله إلّا لهم»[١].

كشف الغمّة:

روىٰ عن جابر بن يزيد الجعفي، قال: سمعت جابر بن عبدالله الأنصاري يقول: لمّا أنزل الله تعالىٰ علىٰ نبيّه ﴿ **يا أيّها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأُولي الأمر منكم** ﴾ قلت: يا رسول الله، عرفنا الله ورسوله، فمن أُولي الأمر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك؟ فقال عليه السلام: «هم خلفائي من بعدي يا جابر، وأئمّة الهدىٰ بعدي، أُولهم: عليّ بن أبي طالب، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم علي بن الحسين، ثم محمّد بن علي - المعروف في التوراة بالباقر، وستدركه يا جابر، فإذا لقيته فاقرئه منّي السلام - ثم الصادق جعفر بن محمّد، ثم موسىٰ بن جعفر، ثم عليّ بن موسىٰ، ثم محمّد بن عليّ، ثم عليّ بن محمّد، ثم الحسن بن عليّ ثم سميّي وكنيّي حجّة الله في أرضه وبقيته في عباده محمّد بن الحسن بن علي، ذلك الذي يفتح الله عزّ وجلّ علىٰ يديه مشارق الأرض ومغاربها، وذلك الذي يغيب عن شيعته وأوليائه غيبةً لا يثبت فيها علىٰ القول بإمامته إلّا من امتحن الله قلبه للإيمان» قال جابر: فقلت: يارسول الله، فهل يقع لشيعته الانتفاع به في غيبته؟ فقال عليه السلام: «إي والذي بعثني بالحقّ إنّهم ليستضيئون بنوره وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وإن علاها سحاب، يا جابر هذا من مكنون سر الله ومخزون علم الله، فاكتمه إلّا عن أهله»[٢].

ينابيع المودّة:

في المناقب بالسند المذكور عن سليم بن قيس، قال: سمعت عليّاً

---

(١) در بحر المناقب لابن حسنوية: ١٠٠.

(٢) كشف الغمة ج٣ ص ٤٢٢.

يقول: «......: وأمّا أدنىٰ ما يكون العبد به ضالاً أن لا يعرف حجّة الله تبارك وتعالىٰ وشاهده علىٰ عباده الذي أمر الله عزّ وجلّ عباده بطاعته وفرض ولايته» قلت: يا أمير المؤمنين، صفهم لي، قال: «الذين قرنهم الله تعالىٰ بنفسه وبنبيّه، فقال: ﴿**يا أيّها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأُولي الأمر منكم**﴾» فقلت له: جعلني الله فداك، أوضح لي، فقال: «الذين قال رسول الله ﷺ في مواضع وفي آخر خطبةٍ يوم قبضه الله عزّ وجلّ إليه: إنّي تركت فيكم أمرين لن تضلّوا بعدي إن تمسّكتم بهما: كتاب الله عزّ وجل وعترتي أهل بيتي، فإنّ اللطيف الخبير قد عهد إليّ أنّهما لن يفترقا حتىٰ يردا عليّ الحوض كهاتين؛ وجمع مسبحتيه ولا أقول كهاتين، وجمع مسبحته والوسطىٰ، فتمسّكوا بهما، ولا تقدموهم فتضلّوا»[1].

ينابيع المودّة:

في المناقب بالسند عن عيسىٰ بن السري قال: قلت لجعفر الصادق عليه السلام: حدّثني عما ثبت عليه دعائم الإسلام إذا أخذت بها زكىٰ عملي ولم يضرّني جهل ما جهلت، قال: «شهادة أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله، والإقرار بما جاء به من عند الله، وحقّ في الأموال من الزكاة، والإقرار بالولاية التي أمر الله بها، ولاية آل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية، قال الله عزّ وجلّ: ﴿**أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأُولي الأمر منكم**﴾، فكان عليّ صلوات الله عليه، ثم صار من بعده حسن، ثم حسين، ثم من بعده عليّ بن الحسين، ثم من بعده محمّد بن علي، وهكذا يكون الأمر، إنّ الأرض لا تصلح إلّا بإمام، ومن مات لا

---

(١) ينابيع المودة: ١١٦.

يعرف إمامه مات ميتة جاهلية ، وأحوج ما يكون أحدكم إلىٰ معرفته إذا بلغت نفسه هاهنا ـ وأهوى بيده إلىٰ صدره ـ يقول حينئذٍ لقد كان علىٰ أمر حسن »(١) .

ينابيع المودّة :

في المناقب عن الحسن بن صالح عن جعفر الصادق عليه‌السلام في هذه الآية ، قال : «أُولوا الأمر هم الأئمّة من أهل البيت عليهم‌السلام »(٢) .

رسالة الاعتقاد ، لأبي بكر بن مؤمن الشيرازي :

روىٰ عن ابن عباس في قوله تعالىٰ : ﴿ **أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأُولي الأمر منكم** ﴾ : إنّ هذه الآية نزلت في عليّ عليه‌السلام حيث خلّفه رسول الله في المدينة ، فقال : « يا رسول الله ، اتخلفني في النساء والصبيان ؟» فقال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : «أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسىٰ حين قال : اخلفني في قومي واصلح ؟! فقال عزّ وجلّ : ﴿ **وأُولي الأمر منكم** ﴾ » .

نصوص رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله علىٰ عصمة الأئمّة الإثني عشر .

صرّح رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله علىٰ عصمة الأئمّة الإثني عشر مرّات عديدة(٣)

---

(١) ينابيع المودة : ١١٧ .

(٢) ينابيع المودة : ١١٤ .

(٣) أقول : وأمّا ما ورد في أدعيتهم من الاعتراف بالذنب والاستغفار منه فلا ينافي العصمة ، فإنّ العصمة عن المحرّمات الشرعيّة ، والذنب إلىٰ الله في أدقّ معانيه يشمل صدور بعض المباحات الشرعيّة ، والعبد الخالص لله في العبوديّة ، المتفاني في ذكر الله وعبادته ، يعدّه لنفسه ذنباً يقتضي الإستغفار منه ، ونعم ما قال في كشف الغمّة : ج ٣ ص ٦٣ و ٦٤ إنّ الأنبياء والأئمّة عليهم‌السلام تكون أوقاتهم مشغولة بالله تعالىٰ ، وقلوبهم مملوءة به ، وخواطرهم متعلّقة بالملأ الأعلىٰ ، وهم أبداً في المراقبة كما قال عليه‌السلام : «اعبد الله كأنّك تراه ، فإنّ لم تكن تراه فإنّه يراك» .

=

وقد روى ذلك عن جماعةٍ من صحابته ، كعبدالله بن عبّاس ، وزيد بن أرقم ، وأنس بن مالك ، وواثلة بن الأصقع ، وسعد بن مالك ، وأبي أيّوب الأنصاري ، وعمران بن حصين ، وأبي سعيد الخدري ، وعمّار ، وعليّ بن أبي طالب عليه‌السلام ، وأبي ذر ، وأمّ سلمة ، وجابر بن عبدالله الأنصاري ؛ نذكر جملة منها :

الأُولىٰ : رواها في كمال الدين عن عليّ بن عبدالله الورّاق الرازي ، قال : حدَّثنا سعد بن عبدالله ، قال : حدَّثنا الهيثم بن أبي مسروق النهدي ، عن الحسين بن علوان ، عن عمر بن خالد ، عن سعد بن طريف ، عن الأصبغ بن نباتة ، عن عبدالله بن عبّاس ، قال : سمعت رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله يقول : « أنا وعليٌّ والحسن والحسين وتسعةٌ من ولد الحسين مطهّرون معصومون »[1] .

ورواها في كفاية الأثر عن محمّد بن عليّ عن علي بن عبدالله الورّاق بعينه سنداً ومتناً[2] .

ورواها في فرائد السمطين[3] ، وهو من كتب أهل السنّة .

الثانية : رواها في كفاية الأثر عن أبي عبدالله الحسين بن محمّد بن سعيد الخزاعي ، قال : حدّثنا أبو الحسين محمّد بن عبدالله الكوفي الأسدي ، قال : حدّثني محمّد بن إسماعيل البرمكي ، قال : حدّثني مندل بن علي ، عن

= فهم أبداً متوجّهون إليه ومقبلون بكلّهم عليه ، فمتىٰ انحطّوا عن تلك الرتبة العالية والمنزلة الرفيعة إلىٰ الاشتغال بالمأكل والمشرب والتفرّغ إلىٰ النكاح وغيره من المباحات عدّوه ذنباً واعتقدوه خطيئة ، واستغفروا منه .

ألا ترىٰ أنّ بعض عبيد أبناء الدنيا لوقعد وأكل وشرب ونكح وهو يعلم أنّه بمرأى من سيّده ومسمع لكان ملوماً عند الناس ومقصّراً فيما يجب عليه من خدمة سيّده ومالكه ؟ ! فما ظنّك بسيّد السادات وملك الأملاك ؟ !

(١) كمال الدين : ٢٨٠ .

(٢) كفاية الاثر : ١٩ .

(٣) فرائد السمطين ٢ : ٣١٣ .

أبي نعيم، عن محمّد بن زياد، عن زيد بن أرقم، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعليّ عليه السلام: «أنت الإمام والخليفة بعدي، وابناك سبطاي، وهما سيّدا شباب أهل الجنّة، وتسعة من ولد الحسين أئمّة معصومون ومنهم قائمنا أهل البيت»[١].

الثالثة: رواها في كفاية الأثر عن محمّد بن عبدالله الشيباني، قال: حدّثنا أبو مزاحم موسىٰ بن عبدالله بن يحيىٰ بن خاقان المقرىء ببغداد، قال: حدّثنا أحمد بن الحسن بن الفضل بن ربيع أبو العبّاس مولىٰ بني هاشم، قال: حدّثني عثمان بن أبي شيبة في مسند أنس، [قال: حدّثنا يزيد ابن هارون]، قال: حدّثنا عبدالله بن عوف، عن أنس بن سيرين، عن أنس ابن مالك، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «أوصياء الأنبياء الذين بعدهم بقضاء ديونهم وإنجاز عداتهم، ويقاتلون علىٰ سنتهم» ثم التفت إلىٰ عليّ عليه السلام فقال: «أنت وصيّي وأخي في الدنيا والآخرة، تقضي ديني، وتنحو عداتي، وتقاتل علىٰ سنّتي، تقاتل علىٰ التأويل كما قاتلت علىٰ التنزيل، فأنا خير الأنبياء، وأنت خير الأوصياء، وسبطاي خير الأسباط، ومن صلبهما يخرج الأئمّة التسعة مطهّرون معصومون قوّامون بالقسط، والأئمّة بعدي علىٰ عدد نقباء بني اسرائيل وحواري عيسى، هم عترتي من لحمي ودمي»[٢].

الرابعة: رواها في كفاية الأثر عن عليّ بن الحسن بن محمّد، قال: حدّثنا هارون بن موسىٰ، قال: حدّثنا جعفر بن عليّ بن سهل الدقاق الدوري، قال: حدّثنا عليّ بن الحارث المروزي، قال: حدّثنا أيّوب بن عاصم الهمذاني، قال: حدّثنا حفص بن غياث، عن يزيد بن مكحول، عن واثلة بن الأصقع، يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «لمّا عرج بي إلىٰ

---

(١) كفاية الأثر: ١٠٠.

(٢) كفاية الأثر: ٧٥.

السماء وبلغت سدرة المنتهىٰ ناداني ربّي جلّ جلاله فقال: يا محمّد، فقلت: لبّيك سيّدي، قال: إنّي ما أرسلت نبيّاً فانقضت أيّامه إلّا أقام بالأمر بعده وصيّه، فاجعل عليّ بن أبي طالب الإمام والوصيّ من بعدك، فإنّي خلقتكما من نور واحد، وخلقت الأئمّة الراشدين من أنواركما، أتحبّ أن تراهم يا محمّد؟ قلت: نعم يارب، قال: ارفع رأسك، فرفعت رأسي فإذا أنا بأنوار الأئمّة بعدي اثنا عشر نوراً، قلت: ياربّ، أنوار من هي؟ قال: أنوار الأئمّة بعدك أُمناء معصومون»[١].

الخامسة: رواها في كفاية الأثر عن محمّد بن وهبان بن محمّد البصري، قال: حدّثنا الحسين بن علي البزوفري، قال: حدّثني عبدالعزيز بن يحيىٰ الجلودي بالبصرة، قال: حدّثني محمّد بن زكريا، عن أحمد بن عيسىٰ بن زيد، قال: حدّثني عمر بن عبدالغفّار، عن أبي بصير، عن حكيم ابن جبير، عن عليّ بن زيد بن جذعان، عن سعيد بن المسيّب، عن سعد ابن مالك، أنّ النبيّ ﷺ قال: «ياعلي، أنت منّي بمنزلة هارون من موسىٰ إلّا أنّة لا نبيّ بعدى، تقضي ديني، وتنجز عداتي، وتقاتل بعدي علىٰ التأويل كما قاتلت علىٰ التنزيل، ياعلي حبّك إيمان وبغضك نفاق، ولقد نبّأني اللطيف الخبير أنّه يخرج من صلب الحسين تسعة من الأئمّة معصومون مطهّرون، ومنهم مهديّ هذه الأُمّة الذي يقوم بالدين في آخر الزمان كما قمت في أوله»[٢].

السادسة: رواها في كفاية الأثر عن أبي المفضّل الشيباني، قال: حدّثني حيدر بن محمّد بن نعيم السمرقندي، قال: حدّثنا محمّد بن مسعود، عن يوسف بن السخت، عن سفيان الثوري، عن موسىٰ بن عبيدة

---

(١) كفاية الأثر: ١١٠.

(٢) كفاية الأثر: ١٣٤.

اياس بن مسلمة بن الأكوع، عن أبي أيّوب الأنصاري، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أنا سيّد الأنبياء، [وعليّ سيّد الأوصياء]، وسبطاي خير الأسباط، ومنّا الأئمّة المعصومون من صلب الحسين عليه السلام، ومنّا مهديّ هذه الأمّة»، فقام إليه أعرابي فقال: يارسول الله، كم الأئمّة بعدك؟ قال: «عدد الأسباط وحواري عيسىٰ ونقباء بني اسرائيل»[1].

السابعة: رواها في كفاية الأثر عن عليّ بن الحسن بن محمّد، قال: حدّثنا هارون بن موسىٰ قال: حدّثني محمّد بن علي بن معمّر، قال: حدّثني عبدالله بن معبد، قال: حدّثنا موسىٰ بن إبراهيم الممتع، قال: حدّثني عبدالكريم بن هلال، عن أسلم، عن أبي الطفيل، عن عمّار، قال: لمّا حضرت رسول الله ﷺ الوفاة دعا بعليّ عليه السلام، فساره طويلاً، ثم قال: «ياعلي، أنت وصيّي ووارثي، قد أعطاك الله علمي وفهمي، فإذا متّ ظهرت لك ضغائن في صدور قوم وغصب علىٰ حقد»، فبكت فاطمة عليها السلام وبكىٰ الحسن والحسين، فقال لفاطمة: «ياسيّدة النسوان مم بكاؤك؟» قالت: «يا أبه، أخشىٰ الضيعة بعدك» قال: «أبشري يافاطمة، فإنّك أول من يلحقني من أهل بيتي، ولا تبكي ولا تحزني، فإنّك سيّدة نساء أهل الجنّة، وأباك سيّد الأنبياء، وابن عمّك خير الأوصياء، وابناك سيّدا شباب أهل الجنّة، ومن صلب الحسين يخرج الله الأئمّة التسعة مطهّرون معصومون، ومنّا مهديّ هذه الأمّة»[2].

الثامنة: رواها في كفاية الأثر عن عليّ بن الحسين، قال: حدّثنا أبو جعفر محمّد بن الحسن البرفوي رحمه الله، قال: حدّثنا القاضي أبو إسماعيل جعفر بن الحسين البلخي، قال: حدّثنا شقيق البلخي، عن سماك، عن زيد

---

(١) كفاية الأثر: ١١٣.

(٢) كفاية الأثر: ١٢٤.

ابن أسلم، عن أبي هارون العبدي، عن سعيد الخدري، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أهل بيتي أمان لأهل الأرض كما أنّ النجوم أمان لأهل السماء» قيل: يارسول الله، فالأئمّة بعدك من أهل بيتك؟ قال: «نعم، الأئمّة بعدي إثنا عشر، تسعة من صلب الحسين أُمناء معصومون، ومنّا مهديّ هذه الأئمة[1]، ألا أنّهم أهل بيتي وعترتي من لحمي ودمي، ما بال أقوام يؤذونني فيهم، لا أنالهم الله شفاعتي»[2].

التاسعة: رواها في كفاية الأثر عن محمّد بن عبدالله بن المطّلب، قال: حدّثنا أبو أسيد أحمد بن محمّد بن أسيد المديني باصبهان، قال: حدّثنا عبدالعزيز بن إسحاق بن جعفر، عن عبدالوهاب بن عيسىٰ المروزي، قال: حدّثنا الحسين بن علي بن محمّد البلوي، قال: حدّثنا عبدالله بن سحح، عن عليّ بن هاشم، عن عليّ بن خرور، عن الأصبغ بن نباتة، قال: سمعت عمران بن حصين يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعليّ عليه السلام: «أنت وارث علمي وأنت الإمام والخليفة بعدي، تعلم الناس بعدي ما لا يعلمون، وأنت أبو سبطي وزوج ابنتي، من ذرّيتكم العترة الأئمّة المعصومين»، فسأله سلمان عن الأئمّة فقال: «عدد نقباء بني اسرائيل»[3].

العاشرة: رواها في ينابيع المودّة، قال: روىٰ في المناقب عن أبي الطفيل عامر بن واثلة ـ وهو آخر من مات من الصحابة بالاتّفاق ـ عن عليّ رضي الله عنهما، قال: «قال رسول الله ﷺ: ياعلي، أن وصيّي، حربك حربي، وسلمك سلمي، وأنت الإمام وأبو الأئمّة الإحدىٰ عشر، الذين هم

---

(١) كذا والظاهر: الأُمّة.

(٢) كفاية الأثر: ٢٩.

(٣) كفاية الأثر: ١٣٢.

المطهّرون المعصومون، ومنهم الذي يملأ الارض قسطاً وعدلاً» الحديث[١].

ورواها في كفاية الأثر عن القاضي المعافا بن زكريا، قال: حدّثنا عليّ ابن عتبة، قال: حدّثني الحسين بن علوان، عن أبي عليّ الخراساني، عن معروف بن خربوذ، عن أبي الطفيل، عن علي عليه السلام[٢].

الحادية عشر: رواها في كفاية الأثر ـ وسيجئ نقلها مسنداً في عداد الأحاديث المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وآله المتضمّنة لأسماء الإثني عشر ـ بسنده عن أنس بن مالك، عن أبي ذر، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وفيه: قال عليه السلام: «لمّا عرج بي إلىٰ السماء وبلغت سدرة المنتهىٰ ودّعني جبرئيل... فأوحىٰ الله إليّ: يا محمّد، إنّي اطّلعت إلىٰ الأرض اطّلاعة فاخترتك منها فجعلتك نبيّاً، ثم اطّلعت ثانياً فاخترت منها عليّاً فجعلته وصيّك ووراث علمك والإمام بعدك. وأخرج من أصلابكما الذرّية الطاهرة والأئمّة المعصومين خزّان علمي، فلولاكم ما خلقت الدنيا ولا الآخرة ولا الجنّة ولا النار؛ يامحمّد أتحبّ أن تراهم؟ قلت: نعم ياربّ، فنوديت يامحمّد ارفع رأسك، فرفعت رأسي فإذا أنا بأنوار عليّ، والحسن، والحسين، وعليّ بن الحسين، ومحمّد بن علي، وجعفر بن محمّد، وموسىٰ بن جعفر، وعليّ ابن موسىٰ، ومحمّد ابن عليّ، وعليّ بن محمّد، والحسن بن عليّ، والحجّة يتلألأ من بينهم كأنّه كوكب درّي» الحديث[٣].

الثانية عشر: رواها في كفاية الأثر وسيجيء نقلها هناك، رواها بسنده عن أمّ سلمة عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وفيها ذكر واقعة المعراج وأنّه أوحىٰ الله

---

(١) ينابيع المودة: ٨٥.
(٢) كفاية الأثر: ١٥٢.
(٣) كفاية الأثر: ٦٩.

إليه بأسماء الأئمّة الإثني عشر، كما تقدّم في الحديث السابق، وفي آخرها: «فنوديت: يامحمّد، هذا نور عليّ وفاطمة، وهذا نور سبطيك الحسن والحسين، وهذه أنوار الأئمّة بعدك من ولد الحسين مطهّرون معصومون» الحديث(١).

الثالثة عشر: رواها في كفاية الأثر ـ وسيجيئ نقلها هناك ـ بسنده عن جابر بن عبدالله الأنصاري، وفيه: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي يوماً: «ياجابر إذا أدركت ولدي الباقر فأقرئه منّي السلام، فإنّه سميّي وأشبه الناس بي، علمه علمي وحكمه حكمي، سبعة من ولده اُمناء معصومون أئـمّة أبـرار والسابع مهديّهم» الحديث(٢).

الرابعة عشر: رواها في عيون الأخبار عن ماجيلويه وأحمد بن عليّ ابن إبراهيم وابن ناتانه جميعاً، عن عليّ، عن أبيه، عن محمّد بـن عـليّ التميمي، قال: حدّثني سيّدي عليّ بن موسىٰ الرضا عليه السلام، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: «من سرّه أن ينظر إلىٰ القضيب الياقوت الأحمر الذي غرسه الله عزّ وجلّ بيده ويكون متمسّكاً به فليتولّ عليّاً والأئمّة من ولده، فإنّهم خيرة الله عزّ وجلّ وصفوته وهم المعصومون من كلّ ذنب وخطيئة»(٣). ورواه في الأمالي(٤).

هذا مضافاً الىٰ تصريح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بطهارة الأئـمة عليهم السلام كـما سيجيء في الحديث الخامس والسادس والثامن من فـصل «ما ورد عـن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أوصاف الأئمة المعصومين في كتب أهل السنّة».

---

(١) كفاية الأثر: ١٨٥.

(٢) كفاية الأثر: ٢٩٧.

(٣) عيون الأخبار: ٢١٩.

(٤) الأمالي: ٣٤٧.

حديث الغدير

نصب رسول الله ﷺ عليّاً بالولاية والإمامة

وابلاغها إلىٰ جماعة المسلمين

بقوله : «من كنت مولاه فعليّ مولاه»

وتفصيل واقعة الغدير ملخّصاً كما رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق[1]، قال : أخبرنا أبو بكر محمّد بن الحسين بن المرزقي ، أنبأنا أبو الحسين محمّد بن عليّ بن المهتدي ، أنبأنا أبو الحسن علي بن عمر بن محمّد بن الحسن ، أنبأنا العبّاس بن أحمد ، أنبأنا نصر بن عبدالرحمن أبو سليمان الوشّاء ، أنبأنا زيد بن الحسن الأنماطي ، أنبأنا معروف بن خربوذ المكّي ، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة ، عن حذيفة بن اسيد ، قال : لما قفل رسول الله ﷺ عن حجّة الوداع ، نهىٰ أصحابه عن شجرات بالبطحاء

---

(١) تاريخ دمشق ٢ : ٤٥ ، ومجلّداته كثيرة ، وما نروي عنه هو المجلّد الثاني من ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام المستلّة منه ، وقد طبعت في ثلاث مجلّدات في بيروت .

متقاربات أن ينزلوا حولهن، ثم بعث إليهنّ فصلّىٰ تحتهن، ثم قام فقال: «أيها الناس قد نبّأني اللطيف الخبير أنّه لم يعمّر نبيّ إلّا مثل نصف عمر الذي يليه من قبله، وإنّي لأظنّ أن يوشك أن اُدعىٰ فاُجيب، وإنّي مسئول وأنتم مسئولون، فماذا أنتم قائلون؟» قالوا: نشهد أنّك قد بلّغت ونصحت وجهدت، فجزاك الله خيرا، قال: «ألستم تشهدون أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وأنّ جنّته حقّ وناره حقّ، وأنّ الموت حقّ، وأنّ البعث بعد الموت حقّ، وأنّ الساعة آتية لاريب فيها، وأنّ الله يبعث من في القبور؟» قالوا: بلىٰ نشهد بذلك، قال «اَللّهمّ اشهد».

ثم قال: «أيّها الناس إنّ الله مولاي وأنا مولىٰ المؤمنين، وإنّي أولىٰ بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، اَللّهمّ وال من والاه وعادِ من عاداه».

ثم قال: «أيّها الناس إنّي فرطكم، وإنّكم واردون عَلَيّ الحوض، حوضي أعرض مما بين بصرى وصنعا، فيه آنية عدد النجوم: قدحان من ذهب وقدحان من فضّة، وإنّي سائلكم حين تردون عَلَيّ عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، الثقل الأكبر: كتاب الله سبب، طرفه بيد الله عزّ وجلّ، وطرف بأيديكم فاستمسكوا به ولا تضلّوا ولا تبدّلوا؛ وعترتي أهل بيتي، فإنّه قد نبّأني اللطيف الخبير أنّهما لن يتفرقا حتىٰ يردا عَلَيّ حوضي».

أسانيد حديث الغدير من كتب أهل السنّة.

هذه خلاصة جملة من أسانيد حديث الغدير المنتهية إلىٰ صحابة الرسول صلّى الله عليه وآله من كتب أهل السنّة، استخرجناها عنها في هذه العجالة، ومن بالغ في التتبّع يقف علىٰ أكثر من ذلك، وهي ـ علىٰ ما ظفرنا عليه باستقصاء

كتبهم بعد إسقاط المكرّرات ـ:

السند الأول: ينتهي إلىٰ زاذان عن ثلاثة عشر رجلاً. «مسند أحمد» ١: ٨٤.

السند الثاني: ينتهي إلىٰ زياد بن أبي زياد عن إثني عشر بدرياً. «مسند أحمد» ١: ٨٨.

السند الثالث: ينتهي إلىٰ سعيد بن وهب عن خمسة أو ستة. «الخصائص للنسائي»: ٢١، «ومسند أحمد» ٥: ٣٦٦.

السند الرابع: ينتهي أيضاً إلىٰ سعيد بن وهب عن ستة. «الخصائص»: ٤٠ و٢٦.

السند الخامس: ينتهي أيضاً إلىٰ سعيد بن وهب عن ستّة. «تاريخ دمشق» ٢: ٣٨.

السند السادس: ينتهي أيضاً إلىٰ سعيد بن وهب عن ثلاثة عشر. «مجمع الزوائد» ج ٩ ص١٠٧.

السند السابع: ينتهي إلىٰ سعيد بن وهب وزيد بن يثيغ عن إثني عشر. «مسند أحمد» ١: ١١٨.

السند الثامن: ينتهي أيضاً إلىٰ سعيد بن وهب وزيد بن يثيغ عن نفر. «كفاية الطالب»: ١٨.

السند التاسع: ينتهي إلىٰ زيد بن يثيغ عن ستّة. «الخصائص»: ٢٦.

السند العاشر: ينتهي إلىٰ عمرو ذي مرّ وسعيد بن وهب وابن يثيغ عن ثلاثة عشر. «تاريخ دمشق» ٢: ١٨.

السند الحادي عشر: ينتهي أيضاً إلىٰ عمرو ذي مرّ وسعيد بن وهب عن ستّة أو سبعة. «تاريخ دمشق» ٢: ١٩.

السند الثاني عشر: ينتهي إلىٰ سعيد بن وهب وعبدخير عن عدّة. «تاريخ دمشق» ٢: ٢٠.

السند الثالث عشر: ينتهي إلىٰ زيد بن أرقم عن ستّة عشر رجلاً. «مسند أحمد» ٥: ٣٧٠.

السند الرابع عشر: ينتهي إلىٰ أبي الطفيل عن ناس كثير. «مسند أحمد» ٤: ٣٧٠.

السند الخامس عشر: ينتهي إلىٰ أبي الطفيل عن ثلاثين رجلاً. «مسند أحمد» ٤: ٣٧٠.

السند السادس عشر: ينتهي إلىٰ أبي الطفيل عن سبعة عشر رجلاً. «الإصابة» ٤: ١٥٩.

السند السابع عشر: ينتهي إلىٰ أبي زميلة عن عدّة. شرح النهج.

السند الثامن عشر: ينتهي إلىٰ عبدالرحمن بن أبي ليلى عن إثني عشر رجلاً. «مسند أحمد» ١: ١١٩.

السند التاسع عشر: ينتهي أيضاً إلىٰ عبدالرحمن بن أبي ليلى عن إثني عشر بدرياً. «تاريخ دمشق» ٢: ٩.

السند العشرون: ينتهي أيضاً إلىٰ عبدالرحمن بن أبي ليلى عن إثني عشر رجلاً. تاريخ دمشق ٢: ١١.

السند الحادي والعشرون: ينتهي إلىٰ عمرو بن سعد عن ستّة. «الخصائص»: ٢١.

السند الثاني والعشرون: ينتهي أيضاً إلىٰ عميرة بن سعد عن إثني عشر رجلاً. «حلية الأولياء» ٥: ٢٦.

السند الثالث والعشرون: ينتهي أيضاً إلىٰ عميرة بن سعد عن ثمانية عشر

رجلاً. «تاريخ بغداد» ٢: ١٣.

السند الرابع والعشرون: سند آخر ينتهي أيضاً إلىٰ عميرة بن سعد عن ثمانية عشر رجلاً. «تاريخ بغداد» ٢: ١٤.

السند الخامس والعشرون: ينتهي إلىٰ عمرو ذي مرّ عن أناس. الخصائص: ٤٠.

السند السادس والعشرون: ينتهي إلىٰ أبي قلّابة عن بضعة عشر رجلاً. «الكنىٰ والأسماء» ٢: ٦١.

السند السابع والعشرون: ينتهي إلىٰ أبي إسحاق السبيعي عن بضعة عشر رجلاً. «مشكل الآثار» ج ٢ ص٣٠٧.

السند الثامن والعشرون: ينتهي إلىٰ أبي هريرة وأنس وأبي سعيد وتسعة رجال غيرهم. «مجمع الزوائد» ٩: ١٠٨.

السند التاسع والعشرون: ينتهي إلىٰ عمر بن عبدالعزيز عن عدّة. «حلية الأولياء» ٥: ٣٦٤.

السند الثلاثون: ينتهي إلىٰ عبدخير وعمرو ذي مرّة وحبّة العرني عن إثني عشر رجلاً. «مناقب ابن المغازلي»: ٢٠.

السند الحادي والثلاثون: ينتهي إلىٰ الأصبغ بن نباتة عن عدّة. الإصابة ٤: ٨٠.

السند الثاني والثلاثون: ينتهي إلىٰ رياح بن الحارث عن نفر من الأنصار. «مسند أحمد» ٥: ٤١٩.

السند الثالث والثلاثون: ينتهي أيضاً إلىٰ رياح بن الحارث عن نفر من الأنصار. مسند أحمد ٥: ٤١٩.

السند الرابع والثلاثون: ينتهي إلىٰ سلمة عن أبي الطفيل عن حذيفة

ابن أسيد الغفاري. مناقب أحمد (مخطوط).

السند الخامس والثلاثون: ينتهي أيضاً إلىٰ سلمة عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد الغفاري. صحيح الترمذي ١٣: ١٦٥.

السند السادس والثلاثون: ينتهي إلىٰ معروف عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد الغفاري. تاريخ دمشق ٢: ٤٥.

السند السابع والثلاثون: ينتهي أيضاً إلىٰ أسعد بن زرارة عن أبيه. موضح الأوهام ١: ٩١.

السند الثامن والثلاثون: ينتهي إلىٰ عيسىٰ بن طلحة عن طلحة بن عبدالله. الكاف الشاف: ٩٥.

السند التاسع والثلاثون: ينتهي إلىٰ سعد بن أبي وقّاص. تاريخ دمشق ٢: ٥٣.

السند الأربعون: ينتهي إلىٰ عمر بن الخطّاب. تاريخ دمشق ٢: ٧٩.

السند الحادي والأربعون: ينتهي إلىٰ مالك بن الحويرث. تاريخ دمشق ٢: ٨٠.

السند الثاني والأربعون: ينتهي إلىٰ حبشي بن جنادة. المعجم الكبير: ١٢٧.

السند الثالث والأربعون: ينتهي إلىٰ عمرو ذي مرّ. البداية والنهاية ٥: ٢١٠.

السند الرابع والأربعون: ينتهي إلىٰ عبدالله بن باميل. الإصابة ٢: ٣٧٤.

السند الخامس والأربعون: ينتهي إلىٰ طلحة. الكاف الشاف: ٩٥.

السند السادس والأربعون: ينتهي إلىٰ حبّة بن جوين العرني. أُسد الغابة ١: ٣٦٧.

السند السابع والأربعون: ينتهي إلىٰ حميد بن عمارة. مجمع الزوائد

٩ : ١٠٧ .

السند الثامن والأربعون : ينتهي إلىٰ بشر بن حرب عن جرير . المعجم الكبير للطبراني : ١٢٧ .

السند التاسع والأربعون : ينتهي إلىٰ حميد الطويل عن أنس . مناقب ابن المغازلي(١) .

السند الخمسون : ينتهي إلىٰ سعد بن مالك . مستدرك الصحيحين ٣ : ١١٦ .

السند الحادي والخمسون: ينتهي إلىٰ أبي الحمراء خادم رسول الله صلى الله عليه وآله . أرجح المطالب : ٥٨١ .

السند الثاني والخمسون : ينتهي إلىٰ موسىٰ بن أيّوب بسنده عن أبي هريرة . تاريخ بغداد ٨: ٢٩٠ .

السند الثالث والخمسون : ينتهي إلىٰ البزار بسنده عن أبي هريرة . مناقب الخوارزمي : ٩٤ .

السند الرابع والخمسون : ينتهي إلىٰ إبراهيم بن الحسين بسنده عن أبي هريرة . تاريخ دمشق ٢: ٧٢ .

السند الخامس والخمسون : ينتهي إلىٰ أبي أسحاق الخطابي بسنده عن أبي هريرة . تاريخ دمشق ٢: ٧٤ .

السند السادس والخمسون : ينتهي إلىٰ منصور بن أبي الأسود بسنده عن أبي هريرة . تاريخ دمشق ٢: ٧٤ .

السند السابع والخمسون : ينتهي إلىٰ أبي يعلى بسنده عن أبي هريرة .

---

(١) نقلناه عن النسخة المخطوطة ، والسند مبدو بأبي الحسن أحمد بن مظفر العطار ، والحديث طويل ، ولكنه سقط من النسخة المطبوعة .

تاريخ دمشق ٢ : ٧٤ .

السند الثامن والخمسون : ينتهي إلىٰ عبدالله بن عدي بسنده عن أبي هريرة . تاريخ دمشق ٢ : ٧٥ .

السند التاسع والخمسون : ينتهي إلىٰ حبشون بسنده عن أبي هريرة . تاريخ دمشق ٢ : ٧٥ .

السند الستّون : ينتهي إلىٰ عليّ بن شعيب بسنده عن أبي هريرة . تاريخ دمشق ٢ : ٧٦ .

السند الحادي والستّون : ينتهي إلىٰ الدقّاق بسنده عن أبي هريرة . تاريخ دمشق ٢ : ٧٧ .

السند الثاني والستّون: ينتهي إلىٰ سمرة بن جندب. تاريخ دمشق ٢: ٧١.

السند الثالث والستّون : ينتهي إلىٰ شريط بن أنس . تاريخ دمشق ٢: ٧٢ .

السند الرابع والستّون : ينتهي إلىٰ أبي ليلى بن سعيد . الجرح والتعديل ٤ : ٤٣١ .

السند الخامس والستّون : ينتهي إلىٰ قبيصة عن جابر بن عبدالله . تاريخ دمشق ٢ : ٦٥ .

السند السادس والستّون : ينتهي بسند آخر إليه أيضاً . تاريخ دمشق ٢ : ٦٣ .

السند السابع والستّون : ينتهي إلىٰ محمّد بن المنكدر عن جابر بن عبدالله . تاريخ دمشق ٢ : ٦٥ .

السند الثامن والستّون : ينتهي إلىٰ أبي سلمة عن جابر بن عبدالله . مناقب ابن المغازلي : ٢٥ .

السند التاسع والستّون : ينتهي إلىٰ عبدالله بن محمّد بن عقيل عن

جابر بن عبدالله . كفاية الطالب : ١٤ .

السند السبعون : ينتهي من طريق آخر إليه أيضاً . تاريخ دمشق ٢ : ٦٢ .

السند الحادي والسبعون : ينتهي إلىٰ عبدالرحمن بن بهمان عن جابر ابن عبدالله . تاريخ دمشق ٢ : ٦٣ .

السند الثاني والسبعون: ينتهي إلىٰ ابن عبّاس عن بريدة. الخصائص: ٢١ .

السند الثالث والسبعون : ينتهي من طريق آخر إلىٰ ابن عبّاس عن بريدة . الخصائص : ٢١ .

السند الرابع والسبعون : ينتهي إلىٰ طاووس عن بريدة . المعجم الصغير ١ : ٧١ .

السند الخامس والسبعون : ينتهي من طريق آخر إلىٰ طاووس عن بريدة . حلية الأولياء ٤ : ٢٣ .

السند السادس والسبعون : ينتهي إلىٰ سعيد بن عبيدة عن ابن بريدة عن أبيه . مسند أحمد ٥ : ٣٥٨ .

السند السابع والسبعون : ينتهي من طريق آخر إليه أيضاً . مسند أحمد ٥ : ٣٥٨ .

السند الثامن والسبعون : ينتهي إلىٰ سعيد بن عمير عن ابن بريدة عن أبيه . الخصائص : ٢١ .

السند التاسع والسبعون : ينتهي إلىٰ المنصور عن أبيه عن جدّه عن ابن عبّاس . تاريخ بغداد ١٢ : ٣٤٣ .

السند الثمانون : ينتهي إلىٰ عمر بن ميمون عن ابن عبّاس . مسند أحمد ١ : ٣٣١ .

السند الحادي والثمانون : ينتهي إلىٰ عامر بن واثلة . تلخيص

المستدرك ٣: ١٠٩.

السند الثاني والثمانون: ينتهي من طريق آخر إلىٰ عامر بن واثلة. الخصائص: ٢٤.

السند الثالث والثمانون: ينتهي إلىٰ عبدالرحمن بن أبي ليلى. تاريخ بغداد ١٤: ٢٣٦.

السند الرابع والثمانون: ينتهي من طريق آخر إلىٰ عبدالرحمن بن أبي ليلى. تفسير ابن كثير ٢: ١٤.

السند الخامس والثمانون: ينتهي من طريق ثالث إلىٰ عبدالرحمن بن أبي ليلى. تفسير ابن كثير ٢: ١٤.

السند السادس والثمانون: ينتهي إلىٰ جندع بن عمرو بن مازن. أُسد الغابة ١: ٣٠٨.

السند السابع والثمانون: ينتهي إلىٰ طاووس عن أبيه. مناقب أحمد بن حنبل (مخطوط).

السند الثامن والثمانون: ينتهي إلىٰ أبي ليلى بن سعيد عن أبيه. الجرح والتعديل ٤: ٤٣١.

السند التاسع والثمانون: ينتهي إلىٰ يعلى بن مرّة. أُسد الغابة ٣: ٢٣٣.

السند التسعون: ينتهي إلىٰ أبي أيّوب. المعجم الكبير: ١٥٧.

السند الحادي والتسعون: ينتهي من طريق آخر إلىٰ أبي أيّوب. أُسد الغابة ٥: ٦.

السند الثاني والتسعون: ينتهي إلىٰ أبي بسطام مولىٰ أُسامة. تاريخ دمشق ٢: ٨٦.

السند الثالث والتسعون: ينتهي إلىٰ علقمة عن أبي سعيد. التاريخ للبخاري ٢: ١٩٤.

السند الرابع والتسعون: ينتهي إلىٰ العبدي عن أبي سعيد. مناقب الخوارزمي ص ١٣٥.

السند الخامس والتسعون: ينتهي إلىٰ بنت كعب عن أبي سعيد. البداية والنهاية ٥: ٢٠٨.

السند السادس والتسعون: ينتهي إلىٰ عطيّة عن أبي سعيد. مناقب ابن المغازلي: ٢٠.

السند السابع والتسعون: ينتهي إلىٰ عليّ بن خادم عن أبي سعيد. تاريخ دمشق ٢: ٦٩.

السند الثامن والتسعون: ينتهي إلىٰ أبي عبيد عن ابن ميمون عن زيد ابن أرقم. مسند أحمد ٤: ٣٧٢.

السند التاسع والتسعون: ينتهي إلىٰ عوف عن ابن ميمون عن زيد بن أرقم. الخصائص: ٢٢.

السند المائة: ينتهي إلىٰ شعبة عن ابن ميمون عن زيد بن أرقم. تاريخ الإسلام ٢: ١٩٦.

السند الحادي والمائة: ينتهي بطريق آخر عن شعبة عن ابن ميمون عن زيد بن أرقم. تايخ دمشق ٢: ٤٢.

السند الثاني والمائة: ينتهي إلىٰ ابن واثلة عن زيد بن أرقم. مستدرك الصحيحين ٣: ١٠٩.

السند الثالث والمائة: ينتهي إلىٰ الحكم بن أبي سليمان عن زيد بن أرقم. مناقب ابن المغازلي: ٢٣.

السند الرابع والمائة: ينتهي إلىٰ الحسن بن كثير عن زيد بن أرقم. فضائل الصحابة للسمعاني (مخطوط).

السند الخامس والمائة: ينتهي إلىٰ يحيىٰ بن جعدة عن زيد بن أرقم. تاريخ دمشق ٢: ٤١.

السند السادس والمائة: ينتهي إلىٰ عبدالملك عن زيد بن أرقم. مسند أحمد ٤: ٣٧٠.

السند السابع والمائة: ينتهي إلىٰ عطية العوفي عن زيد بن أرقم. تاريخ دمشق ٢: ٣٩.

السند الثامن والمائة: ينتهي بطريق آخر إلىٰ عطية عن زيد بن أرقم. مسند أحمد ٤: ٣٧٠.

السند التاسع والمائة: ينتهي إلىٰ أبي الطفيل عن زيد بن أرقم. الخصائص: ٢١.

السند العاشر والمائة: ينتهي بطريق آخر إلىٰ أبي الطفيل عن زيد بن أرقم. المعجم الكبير: ١٢٧ (مخطوط).

السند الحادي عشر والمائة: ينتهي بطريق ثالث إلىٰ أبي الطفيل عن زيد بن أرقم. كفاية الطالب: ١٣ ـ ١٤.

السند الثاني عشر والمائة: ينتهي بطريق رابع إلىٰ أبي الطفيل عن زيد بن أرقم تفسير ابن كثير ٧: ٣٤٨.

السند الثالث عشر والمائة: ينتهي إلىٰ أبي مريم أو زيد بن أرقم. البداية والنهاية ٧: ٣٤٨.

السند الرابع عشر والمائة: ينتهي إلىٰ أبي سريحة أو زيد بن أرقم. تاريخ دمشق ٢: ٣٦.

السند الخامس عشر والمائة: ينتهي إلىٰ حذيفة بن أُسيد أو زيد بن أرقم. المعجم الكبير: ١٥٧ (مخطوط).

السند السادس عشر والمائة: ينتهي إلىٰ أبي عبدالله الشامي عن زيد ابن أرقم. تاريخ دمشق ٢: ٣٨.

السند السابع عشر والمائة: ينتهي إلىٰ أبي الضحىٰ عن زيد بن أرقم. مناقب ابن المغازلي: ٢٠.

السند الثامن عشر والمائة: ينتهي إلىٰ امرأة زيد بن أرقم عنه. مناقب ابن المغازلي: ١٦.

السند التاسع عشر والمائة: ينتهي إلىٰ حبيب الإسكاف عن زيد بن أرقم. تاريخ دمشق ٢: ٤١.

السند العشرون والمائة: ينتهي إلىٰ أبي إسحاق عن زيد بن أرقم. تاريخ دمشق ٢: ٤١.

السند الحادي والعشرون والمائة: ينتهي إلىٰ يزيد بن طلحة البداية والنهاية ٥: ٢٠٨.

السند الثاني والعشرون والمائة: ينتهي إلىٰ أبي إسحاق السبيعي عن البراء بن عازب. الكنىٰ والأسماء ١: ١٦٠.

السند الثالث والعشرون والمائة: ينتهي إلىٰ عدي بن ثابت عن البراء بن عازب. مناقب الخوارزمي: ٩٣.

السند الرابع والعشرون والمائة: ينتهي من طريق آخر إلىٰ عدي بن ثابت عن البراء بن عازب. فرائد السمطين ١: ٦٤.

السند الخامس والعشرون والمائة: ينتهي من طريق ثالث إلىٰ عدي بن ثابت عن البراء بن عازب. فرائد السمطين ١: ٦٥.

السند السادس والعشرون والمائة : ينتهي من طريق رابع إلىٰ عدي بن ثابت عن البراء بن عازب . سنن ابن ماجة ١ : ٥٥ .

السند السابع والعشرون والمائة : ينتهي من طريق خامس إلىٰ عدي بن ثابت عن البراء بن عازب . مسند أحمد ٤ : ٢٨١ .

السند الثامن والعشرون والمائة : ينتهي من طريق سادس إلىٰ عدي بن ثابت عن البراء بن عازب . مسند أحمد ٤ : ٢٨٢ .

السند التاسع والعشرون والمائة : ينتهي من طريق سابع إلىٰ عدي بن ثابت عن البراء بن عازب . البداية والنهاية ٥ : ٢٠٨ .

السند الثلاثون والمائة : ينتهي من طريق ثامن إلىٰ عدي بن ثابت عن البراء بن عازب . البداية والنهاية ٥ : ٢٠٨ .

السند الحادي والثلاثون والمائة : ينتهي من طريق تاسع إلىٰ عدي بن ثابت عن البراء بن عازب . البداية والنهاية ٥ : ٢٠٨ .

السند الثاني والثلاثون والمائة: ينتهي من طريق عاشر إلىٰ عدي بن ثابت عن البراء بن عازب . تاريخ دمشق ٢ : ٤٨ .

السند الثالث والثلاثون والمائة : ينتهي من طريق حادي عشر إلىٰ عدي بن ثابت عن البراء بن عازب . تاريخ دمشق ٢ : ٥٠ .

السند الرابع والثلاثون والمائه : ينتهي من طريق ثاني عشر إلىٰ عدي ابن ثابت عن البراء بن عازب . تاريخ دمشق ٢ : ٥٠ .

السند الخامس والثلاثون والمائة : ينتهي إلىٰ أبي إسحاق عن البراء بن عازب وزيد بن أرقم . تاريخ دمشق ٢ : ٥٢ .

السند السادس والثلاثون والمائة : ينتهي إلىٰ حذيفة بن اليمان . دعاة الهداة للحسكاني .

السند السابع والثلاثون والمائة : ينتهي إلىٰ عمّار بن ياسر . فرائد السمطين ١ : ١٩٥ .

السند الثامن والثلاثون والمائة : ينتهي إلىٰ فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله . أرحج المطالب : ٤٤٨ و ٥٧١ .

السند التاسع والثلاثون والمائة : ينتهي إلىٰ عبدالله بن مسعود . مناقب ابن المغازلي : ٢٣ .

السند الأربعون والمائة : ينتهي إلىٰ عمرو ذي مرّ عن عليّ عليه السلام . ميزان الاعتدال ٢ : ٣٠٣ وتاريخ دمشق ٢ : ٣٠ .

السند الحادي والأربعون والمائة : ينتهي بطريق آخر عنه عن عليّ عليه السلام . فرائد السمطين ١ : ٦٧ .

السند الثاني والأربعون والمائة : ينتهي إلىٰ أبي مريم ورجل من جلساء عليّ عن عليّ عليه السلام . مسند أحمد ١ : ١٥٢ .

السند الثالث والأربعون والمائة : ينتهي إلىٰ عمر بن عليّ عن عليّ عليه السلام . البداية والنهاية ٥ : ٢١١ .

السند الرابع والأربعون والمائة : ينتهي أيضاً الىٰ عمر بن علي عن علي عليه السلام ، تاريخ دمشق ٢ : ٢٦ .

السند الخامس والأربعون والمائة : ينتهي إلىٰ سلمان عن عليّ عليه السلام . مناقب الخوارزمي ١ : ٤١ .

السند السادس والأربعون والمائة : ينتهي إلىٰ زيد بن وهب وعبد خير عن عليّ عليه السلام . تفسير ابن كثير ٢ : ١٤ .

السند السابع والأربعون والمائة : ينتهي إلىٰ الحسين بن عليّ عليه السلام . تاريخ دمشق ٢ : ٢٥ .

السند الثامن والأربعون والمائة: ينتهي إلىٰ عامر بن واثلة عن علي عليه السلام، امالي أحمد بن الحسين: ١٣.

السند التاسع والأربعون والمائة: ينتهي إلىٰ أبي الطفيل عن عليّ عليه السلام. تاريخ دمشق ٢: ٢٨.

السند الخمسون والمائة: ينتهي إلىٰ زيد بن أرقم عن عليّ عليه السلام. تاريخ دمشق ٢: ٢٠.

السند الحادي والخمسون والمائة: ينتهي إلىٰ جماعة عن ابن أبي أوفى. الكنىٰ للبخاري: ٦٦.

السند الثاني والخمسون والمائة: ينتهي إلىٰ عطيّة عن ابن أبي أوفى. مناقب ابن المغازلي: ٢٤.

السند الثالث والخمسون والمائة: ينتهي إلىٰ عميرة بن سعد. مناقب ابن المغازلي: ٢٦.

السند الرابع والخمسون والمائة: ينتهي إلىٰ عمرو بن العاص. مناقب الخوارزمي: ١٢٥.

السند الخامس والخمسون والمائة: ينتهي إلىٰ عبدالرحمن بن سابط عن سعد بن أبي وقّاص. سنن ابن ماجة ١: ٥٨.

السند السادس والخمسون والمائة: ينتهي إلىٰ عامر بن سعد عن سعد ابن أبي وقّاص. تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢.

السند السابع والخمسون والمائة: ينتهي إلىٰ أيمن عن سعد بن أبي وقّاص. الخصائص: ٤.

السند الثامن والخمسون والمائة: ينتهي إلىٰ عائشة بنت سعد عن سعد ابن أبي وقّاص. الخصائص: ٢٤ ـ ٢٥.

السند التاسع والخمسون والمائة: ينتهي من طريق آخر إلىٰ عائشة بن بنت سعد عن سعد بن أبي وقّاص. البداية والنهاية ٥: ٢٠٨.

السند الستّون والمائة: ينتهي إلىٰ أبي الطفيل عن أبي قدامة. أسد الغابة ٥: ٣٧٦.

السند الحادي والستّون والمائة: ينتهي إلىٰ يعلي عن عامر بن ليلى. أسد الغابة ٣: ٩٣.

السند الثاني والستّون والمائة: ينتهي إلىٰ يعلي بن مرّة عن يزيد أو زيد بن شراحيل. أسد الغابة ٢: ٢٣٣.

السند الثالث والستّون والمائة: ينتهي إلىٰ حذيفة بن أسيد وعامر بن ليلى بن ضمرة. أسد الغابة ٣: ٩٢.

السند الرابع والستّون والمائة: ينتهي من طريق آخر أيضاً إلىٰ عامر بن ليلى. أسد الغابة ٣: ٩٣.

السند الخامس والستّون والمائة: ينتهي أبي عمرة بن عمرو بن محصن. أسد الغابة ٣: ٣٠٧.

السند السادس والستّون والمائة: ينتهي إلىٰ أبي زينب. أسد الغابة ٣: ٣٠٧.

السند السابع والستّون والمائة : ينتهي إلىٰ سهل بن حنيف. أسد الغابة ٣: ٣٠٧.

السند الثامن والستّون والمائة: ينتهي إلىٰ خزيمة بن ثابت. أسد الغابة ٣: ٣٠٧.

السند التاسع والستّون والمائة: ينتهي إلىٰ عبدالله بن ثابت الأنصاري. أسد الغابة ٣: ٣٠٧.

السند السبعون والمائة: ينتهي إلىٰ حبشي بن جنادة. أُسد الغابة ٣: ٣٠٧.

السند الحادي والسبعون والمائة: ينتهي إلىٰ عبيد بن عازب. أُسد الغابة ٣: ٣٠٧.

السند الثاني والسبعون والمائة: ينتهي إلىٰ نعمان بن عجلان. أُسد الغابة ٣: ٣٠٧.

السند الثالث والسبعون والمائة: ينتهي إلىٰ ثابت بن وديعة. أُسد الغابة ٣: ٣٠٧.

السند الرابع والسبعون والمائة: ينتهي إلىٰ أبي فضالة الأنصاري. أُسد الغابة ٣: ٣٠٧.

السند الخامس والسبعون والمائة: ينتهي إلىٰ ابن عمر. تاريخ دمشق ٢: ٨٣.

السند السادس والسبعون والمائة: ينتهي إلىٰ ناجية بن عمرو الخزاعي. أُسد الغابة ٥: ٦.

السند السابع والسبعون والمائة: ينتهي إلىٰ مقداد بن عمرو. أُسد الغابة ٥: ٦.

السند الثامن والسبعون والمائة: ينتهي من جهة العامّة إلىٰ زر بن حبيش عن عبدالله بن بديل بن ورقاء. رجال الكشّي: ٤٥.

السند التاسع والسبعون والمائة: ينتهي إلىٰ الأصبغ عن عبيد بن عازب الأنصاري. أُسد الغابة ٣: ٣٠٧ و٥: ٢٠٥.

السند الثمانون والمائة: ينتهي إلىٰ عمرو بن العاص. مناقب الخوارزمي: ١٢٦، الإمامة والسياسة: ٩٣.

السند الحادي والثمانون والمائة: ينتهي من جهة العامّة إلىٰ قيس بن سعد بن عبادة. رجال الكشّي: ٤٥.

السند الثاني والثمانون والمائة: ينتهي إلىٰ ابن عبّاس. مسند أحمد ١: ٣٣١.

السند الثالث والثمانون والمائة: ينتهي إلىٰ جابر بن سمرة. نقله في كنز العمّال ٦: ٣٩٨ عن ابن أبي شيبة بإسناده عنه.

السند الرابع والثمانون والمائة: ينتهي إلىٰ سليم بن قيس عن عدّة منهم أبو ذر. فرائد السمطين ١: ٣١٥.

السند الخامس والثمانون والمائة: ينتهي إلىٰ حسّان بن ثابت. فرائد السمطين ١: ٧٣.

السند السادس والثمانون والمائة: ينتهي إلىٰ حبيب بن بديل بن ورقاء. أُسد الغابة ١: ٣٦٨.

السند السابع والثمانون والمائة: ينتهي إلىٰ قيس بن ثابت بن شمّاس. أُسد الغابة ١: ٣٦٨.

السند الثامن والثمانون والمائة: ينتهي إلىٰ هاشم بن عتبة. أُسد الغابة ١: ٣٦٨.

طرق أُخرىٰ لحديث الغدير.

قد روي حديث الغدير في كتب أهل السنّة بطرق أُخرىٰ وعن جماعة من الصحابة غير هؤلاء لم نقف علىٰ أسانيدها المتّصلة فيما بأيدينا من كتبهم، وهي:

الطريق التاسع والثمانون والمائة: رواه الحافظ ابن عقدة في كتابه ـ كما في الطرائف: ١٤٠ـ وأبو بكر الجعابي ـ كما في مناقب ابن شهراشوب ٣: ٢٥ ـ عن أبي بكر بن أبي قحافة.

الطريق التسعون والمائة: رواه الحافظ ابن عقدة في كتابه ـ كما في الطرائف: ١٤٢ ـ عن أُسامة.

الطريق الحادي والتسعون والمائة: رواه الحافظ أبو بكر الجعابي ـ كما في المناقب ٣: ٢٦ ـ عن أُبَي بن كعب.

الطريق الثاني والتسعون والمائة: رواه الحافظ ابن عقدة في كتابه ـ كما في الطرائف: ١٤٢ ـ عن أسماء بنت عميس الخثعميّة.

الطريق الثالث والتسعون والمائة: رواه الحافظ ابن عقدة في كتابه ـ كما في الطرائف: ١٤٢ ـ عن أُمّ سلمة أُمّ المؤمنين.

الطريق الرابع والتسعون والمائة: رواه الحافظ ابن عقدة في كتابه ـ كما في الطرائف: ١٤٢ ـ عن جبلّة بن عمرو الأنصاري.

الطريق الخامس والتسعون والمائة: رواه الحافظ ابن عقدة في كتابه ـ كما في الطرائف: ١٤١ ـ وأبو بكر الجعابي ـ كما في المناقب ٣: ٢٦ ـ والخوارزمي في مقتله: ٤٨ عن الحسن بن علي السبط صلوات الله عليهما.

الطريق السادس والتسعون والمائة: رواه الحافظ ابن عقدة في كتابه ـ كما في الطرائف: ١٤١ ـ وأبو بكر الجعابي ـ كما في المناقب ٣: ٢٦ ـ عن الحسين بن علي السبط الشهيد صلوات الله عليهما.

الطريق السابع والتسعون والمائة: رواه أبو بكر الجعابي ـ كما في المناقب ٣: ٢٦ ـ عن خالد بن الوليد.

الطريق الثامن والتسعون والمائة: رواه الحافظ ابن عقدة في كتاب

الولاية ـ كما في الطرائف: ١٤٢ ـ عن سعيد بن سعد بن عبادة.

الطريق التاسع والتسعون والمائة: رواه ابن حجر في الإصابة ٢: ٢٥٥ عن عامر بن عمير النميري.

الطريق المائتان: رواه الحافظ ابن عقدة في كتاب الولاية ـ كما في الطرائف: ١٤٢ ـ عن عائشة بنت أبي بكر.

الطريق الحادي والمائتان: رواه ابن المغازلي في مناقبه: ٢٧ في ضمن العشرة المبشّرة عن عبدالرحمن بن عوف.

الطريق الثاني والمائتان: رواه الحافظ ابن عقدة، كما في مقتل الخوارزمي: ٤٨ عن عبدالرحمن بن يعمر الديلمي.

الطريق الثالث والمائتان: رواه الحافظ ابن عقدة في كتابه ـ كما في الطرائف: ١٤١ ـ عن عبدالله بن أبي عبدالأسد المخزومي.

الطريق الرابع والمائتان: رواه الحافظ ابن عقدة في كتابه ـ كما في الطرائف: ١٤٢ ـ عن عبدالله بن بشير المازني.

الطريق الخامس والمائتان: رواه الحافظ ابن عقدة في كتابه ـ كما في الطرائف: ١٤١ ـ عن عبدالله بن جعفر.

الطريق السادس والمائتان: رواه الحافظ ابن عقدة في كتابه ـ كما في الطرائف: ١٤١ ـ عن عثمان بن عفّان.

الطريق السابع والمائتان: رواه الحافظ ابن عقدة في كتابه ـ كما في الطرائف: ١٤٢ ـ عن أبي وسمة وحشي بن حرب.

الطريق الثامن والمائتان: رواه الحافظ ابن عقدة في كتابه ـ كما في الطرائف: ١٤٢ ـ عن أبي جحيفة وهب بن عبدالله.

الطريق التاسع والمائتان: رواه أبو حاتم وابن عساكر ومحبّ الدين

الطبري ـ كما في أرجح المطالب: ٣٣٩ ـ عن أبي شريح.

الطريق العاشر والمائتان: رواه أبو بكر الجعابي ـ كما في المناقب ٣: ٢٤ ـ وابن عقدة ـ كما في الطرائف: ١٤١ ـ عن رفاعة بن عبدالمنذر.

الطريق الأحد عشر والمائتان: رواه الحافظ ابن عقدة ـ كما في الطرائف: ١٤١ ـ وابن المغازلي في مناقبه: ٢٧ في ضمن العشرة المبشّرة عن الزبير بن العوّام.

الطريق الإثنا عشر والمائتان: رواه الحافظ ابن عقدة في كتابه ـ كما في الطرائف: ١٤٢ ـ عن زيدبن عبدالله.

الطريق الثالث عشر والمائتان: رواه الحافظ ابن عقدة في كتابه ـ كما في الطرائف: ١٤٢ ـ عن سعد بن جنادة.

الطريق الرابع عشر والمائتان: رواه أبو بكر الجعابي ـ كما في المناقب ٣: ٢٦ ـ عن سعد بن عبادة.

الطريق الخامس عشر والمائتان: رواه الحافظ ابن عقدة في كتابه ـ كما في الطرائف: ١٤١ ـ عن سلمان الفارسي.

الطريق السادس عشر والمائتان: رواه الحافظ ابن عقدة في كتابه ـ كما في الطرائف: ١٤١ ـ عن سلمة بن عمرو بن الأكوع.

الطريق السابع عشر والمائتان: رواه الحافظ ابن عقدة في كتابه ـ كما في الطرائف: ١٤١ ـ عن سهل بن سعد.

الطريق الثامن عشر والمائتان: رواه الحافظ ابن عقدة في كتابه ـ كما في الطرائف: ١٤٢ ـ عن أبي امامة الصدي بن عجلان الباهلي.

الطريق التاسع عشر والمائتان: رواه الحافظ ابن عقدة في كتابه ـ كما في الطرائف: ١٤٢ ـ عن ضميرة الأسدي.

الطريق العشرون والمائتان: رواه الفضل بن محمّد عن سعيد بن زيد؛ لأنّه أحد العشرة المبشّرة الذين رواه عنهم ابن المغازلي في مناقبه: ٢٧.

الطريق الحادي والعشرون والمائتان: رواه ابن حجر عن موسىٰ بن أكتل عن عامر بن عمير. الإصابة ٢: ٢٥٥.

الطريق الثاني والعشرون والمائتان: رواه ابن حجر عن عامر بن ليلى الغفاري. الإصابة ٣: ٢٥٧.

الطريق الثالث والعشرون والمائتان: رواه الحافظ أبو بكر الجعابي عن خبّاب بن سمرة كما في المناقب ج ٣ ص ٢٦.

الطريق الرابع والعشرون والمائتان: رواه الخوارزمي عن عبدالله بن ربيعة. مقتل الخوارزمي: ٤٨.

الطريق الخامس والعشرون والمائتان: رواه الخوارزمي عن عمرو بن شراحيل. مقتل الخوارزمي: ٤٨.

الطريق السادس والعشرون والمائتان: رواه الطبراني وأحمد بن حنبل عن عمرو بن مرّة. كنز العمّال ٦: ١٥٤.

الطريق السابع والعشرون والمائتان: رواه ابن عقدة ـ كما في الطرائف: ١٤١ ـ وأبو بكر الجعابي ـ كما في المناقب ٣: ٢٦ ـ عن أبي الهيثم بن التيهان.

الطريق الثامن والعشرون والمائتان: رواه ابن عقدة ـ كما في الطرائف: ١٤١ ـ وأبو بكر الجعابي ـ كما في المناقب ٣: ٢٦ ـ عن أبي رافع.

الطريق التاسع والعشرون والمائتان: رواه ابن عقدة ـ كما في الطرائف: ١٤٢ ـ والخوارزمي ـ في مقتله: ٤٨ ـ عن أبي ذويب.

الطريق الثلاثون والمائتان: رواه ابن عقدة ـ كما في الطرائف: ١٤٢ ـ عن أمّ هاني.

الطريق الحادي والثلاثون والمائتان: رواه الحافظ ابن عقدة في كتابه عن زيد بن حارثة، كما في الطرائف: ١٤٢.

الطريق الثاني والثلاثون والمائتان: رواه الحافظ ابن عقدة في كتابه عن عبدالله بن أبي أوفى الأسلمي، كما في الطرائف: ١٤٢.

الطريق الثالث والثلاثون والمائتان: رواه الحافظ ابن عقدة في كتابه عن عبدالله بن عمر بن الخطّاب، كما في الطرائف: ١٤١.

الطريق الرابع والثلاثون والمائتان: رواه الحافظ ابن عقدة في كتابه عن عبدالرحمن مدلج في الطرائف ٣: ١٤٢.

الطريق الخامس والثلاثون والمائتان: رواه الحافظ أبو نعيم في الحلية عن أبي الطفيل عن سبعة عشر، منهم عدي بن حاتم، كما في الينابيع: ٣٨.

الطريق السادس والثلاثون والمائتان: رواه أبو نعيم في الحلية عن سبعة عشر، عن عقبة بن عامر، كما في الينابيع: ٣٨.

الطريق السابع والثلاثون والمائتان: رواه ابن عقدة في كتابه عن عمر ابن أبي سلمة، كما في الطرائف: ١٤١.

الطريق الثامن والثلاثون والمائتان: رواه ابن عقدة والخوارزمي عن عمران بن حصين، كما في مقتله: ٤٨.

الطريق التاسع والثلاثون والمائتان: رواه ابن عقدة والخوارزمي عن عمرو بن الحمق، كما في مقتله: ٤٨.

الطريق الأربعون والمائتان: رواه ابن عقدة في كتابه عن فاطمة بنت حمزة، كما في الطرائف: ١٤٢.

الطريق الحادي والأربعون والمائتان: رواه ابن عقدة في كتابه عن المقداد بن عمرو، كما في الطرائف: ١٤٢.

الطريق الثاني والأربعون والمائتان: رواه ابن عقدة في كتابه عن أبي برزة فضلة بن عتبة، كما في الطرائف: ١٤١.

الطريق الثالث والأربعون والمائتان: رواه ابن عقدة في كتابه عن عطية ابن بسر كما في الطرائف: ١٤٢.

الطريق الرابع والأربعون والمائتان: رواه الحافظ أبو بكر الجعابي عن عبادة بن الصامت، كما في المناقب ٣: ٢٦.

الطريق الخامس والأربعون والمائتان: رواه الحافظ أبو بكر الجعابي عن عبدالله بن أنيس، كما في المناقب ٣: ٢٦.

الطريق السادس والأربعون والمائتان: رواه الحافظ أبو بكر الجعابي عن عروة بن أبي الجعد، كما في المناقب ٣: ٢٦.

الطريق السابع والأربعون والمائتان: رواه الحافظ أبو بكر الجعابي عن عمرو بن حريث، كما في المناقب ٣: ٢٦.

الطريق الثامن والأربعون والمائتان: رواه الحافظ أبو بكر الجعابي عن عبدالأعلىٰ بن عدي، كما في المناقب ٣: ٢٦.

الطريق التاسع والأربعون والمائتان: رواه الحافظ أبو بكر الجعابي عن عثمان بن حنيف، كما في المناقب ٣: ٢٦.

الطريق الخمسون والمائتان: رواه الحافظ أبو بكر الجعابي عن بشير ابن عبدالمنذر، كما في المناقب ٣: ٢٦.

الطريق الحادي والخمسون والمائتان: رواه الحافظ أبو بكر الجعابي عن قيس بن عاصم، كما في المناقب ٣: ٢٦.

الطريق الثاني والخمسون والمائتان: رواه الحافظ أبو بكر الجعابي عن أبي كاهل، كما في المناقب ٣: ٢٦.

الطريق الثالث والخمسون والمائتان: رواه الحافظ أبو بكر الجعابي عن أبي رفاعة، كما في المناقب ٣: ٢٦.

الطريق الرابع والخمسون والمائتان: رواه الحافظ أبو بكر الجعابي عن حبّاب بن عتبة، كما في المناقب ٣: ٢٦.

الطريق الخامس والخمسون والمائتان: رواه الحافظ أبو بكر الجعابي عن جندب بن سفيان، كما في المناقب ٣: ٢٦.

تصريح أهل السنّة بتواتر حديث الغدير.

قال في «نفحات اللّاهوت»: ٢٨.

وروايته ـ أي حديث الغدير ـ في عَدةٍ من مصنّفات أهل السنّة تبلغ الدرجة المتواترة، وتفيد اليقين..

أقول: منهم السيوطي ـ كما في البيان والتعريف ٢: ٢٣٠ ط حلب ـ قال: وقال السيوطي: حديث الغدير حديث متواتر.

وقال في أرجح المطالب ـ ط. لاهور ـ: أخرجه السيوطي في الفوائد المتكاثرة في الأخبار المتواترة وفي الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة ـ كما في قطيف الأزهار ـ ونقل عنه المناوي في التيسير، كما في نظم المتناثر في الحديث المتواتر(١).

ومنهم الحاكم أبو سعيد، قال: حديث الموالاة وغدير خمّ قد رواه جماعة من الصحابة بحيث تكاثر نقله إلىٰ أن بلغ حدّ التواتر، كما في منهج الوصول(٢).

---

(١) نظم المتناثر في الحديث المتواتر: ١٢٤ ط حلب.

(٢) منهج الوصول: ٩٢ ط شاهجهانى.

ومنهم عطاء الله بن فضل النيسابوري في الأربعين، قال: هذا الحديث ـ أي حديث الغدير ـ متواتر عن النبي ﷺ، رواه جمع كثير وجمّ غفير من الصحابة.

ومنهم ميرزا مخدوم بن عبدالباقي في نواقض الروافض، قال: فإنّ تسألني عن حديث الغدير المتواتر أذكر لك، الخ.

ومنهم عبدالله الشافعي في المناقب، قال: وهذا الخبر ـ أي خبر الغدير ـ قد تجاوز حدّ التواتر، فلا يوجد خبر قطّ نقل من طرقٍ كهذه الطرق[١].

ومنهم العيني الحيدرآبادي في مناقب علي عليه السلام[٢].

أقول: هو (أي حديث الغدير) متواتر.

ومنهم أحمد محمّد مرسي في تعليقاته على تذكرة القرطبي، قال: هذا ـ أي حديث الغدير ـ متواتر[٣].

ومنهم علي بن أحمد بن نور الدين العزيزي في السراج المنير في شرح الجامع الصغير.

ومنهم محمّد بن إسماعيل بن صلاح الأمير اليماني الصنعاني في الروضة النديّة، قال: حديث الغدير متواتر عند أكثر أئمّة الحديث.

ومنهم الذهبي كما في مروج المعاني، قال: وعن الذهبي: أنّ الحديث ـ أي حديث الغدير ـ متواتر[٤].

ومنهم شارح المواهب اللدنيّة، كما في نظم المتناثر في الحديث المتواتر[٥].

---

(١) المناقب عبد الله الشافعي: ١٠٨.
(٢) مناقب علي للعيني: ٥٢ ط. أعظم پريس چهار منار.
(٣) تذكرة القرطبي: ٨٦ ط القاهرة.
(٤) مروج المعاني ٤: ١٧٢.
(٥) نظم المتناثر في الحديث المتواتر: ١٢٤ ط حلب.

ومنهم السيّد محمّد بن إسماعيل بن صلاح الدين في الروضة النديّة ،قال : حديث الغدير متواتر عند أكثر أئمّة الحديث .

ومنهم أبو سعيد مسعود بن ناصر السجستاني ، وهو من أوثق رجال المذاهب الأربعة ، له كتاب دراية حديث الولاية ، وهو في سبعة عشر جزء ، روىٰ فيه نصّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم علىٰ عليّ بالخلافة عن مئة وعشرين صحابيّاً وستّ صحابيّات ، وعدد أسانيد هذا الكتاب ألف وثلاثمائة .

الآيات النازلة في واقعة الغدير

(١) قوله تعالىٰ : ﴿ **يا أيّها الرسول بلّغ ما أُنزل اليك من ربّك وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته والله يعصمك من الناس** ﴾[١] .

نزلت هذه الآية في تبليغ ولاية علي عليه السلام .

رواه أهل السنّة ، وأورده في الغدير عن ثلاثين كتاباً من كتبهم[٢] .

(٢) قوله تعالىٰ : ﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً** ﴾[٣] .

نزلت هذه الآية يوم غدير خمّ بعد تبليغ رسول الله صلى الله عليه وآله ولاية عليّ عليه السلام .

رواه أهل السنّة ، وأورده في الغدير عن ستّة عشر كتاباً من كتبهم[٤] .

(٣) قوله تعالىٰ : ﴿ **وسأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذي المعارج** ﴾[٥] .

---

(١) المائدة : ٦٧ .

(٢) كتاب الغدير ١ : ٢١٤ ـ ٢٢٣ .

(٣) المائدة : ٣ .

(٤) كتاب الغدير ١ : ٢٣٠ .

(٥) المعارج : ١ ـ ٣ .

نزلت هذ الآية في رجل لمّا بلغه قول رسول الله صلى الله عليه وآله : «من كنت مولاه فعليّ مولاه» قال : اللّهمّ إن كان ما يقول محمّد حقّاً فامطر علينا حجارة من السماء ، فما لبث حتىٰ رماه الله بحجر فوقع علىٰ رأسه فقتله وأنزل الله تعالىٰ الآية .

رواه أهل السنّة ، وأورده في كتاب الغدير عن ثلاثين كتاباً من كتبهم[١] .

التهنئة بواقعة الغدير

روىٰ المؤرّخ الكبير محمّد بن جرير الطبري من أعلام أهل السنّة عن زيد ابن أرقم ـ كما في الغدير[٢] ـ في واقعة الغدير بعد تبليغ رسول الله صلى الله عليه وآله : فعند ذلك بادر الناس بقولهم : نعم سمعنا وأطعنا علىٰ أمر الله ورسوله بقلوبنا ، وكان أوّل من صافق النبيّ صلى الله عليه وآله وعليّاً : أبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وباقي المهاجرين والأنصار وباقي الناس، إلىٰ أن صلّىٰ الظهرين في وقت واحد ، وامتدّ ذلك إلىٰ أن صلّىٰ العشاءين في وقت واحد وأوصلوا البيعة والمصافقة ثلاثاً .

تهنئة عمر بن الخطاب :

رواها أهل السنّة ، وأوردها في كتاب الغدير عن ستّين كتاباً من كتبهم المعتبرة[٣] .

المنظومات والقصائد حول واقعة الغدير

أورد في موسوعة الغدير جملة من المنظومات والقصائد المنظومة

---

(١) كتاب الغدير ١ : ٢٣٩ ـ ٢٤٦ .
(٢) كتاب الغدير ١ : ٢٧٠ .
(٣) كتاب الغدير ١ : ٢٧٢ ـ ٢٨٣ .

حول واقعة الغدير ، وشعراء تلك الواقعة الهامّة قرناً بعد قرن ، من القـرن الأول إلىٰ القرن الثاني عشر . . فعدّ في القرن الأول خمسة ، وفي القرن الثاني ثلاثة ، وفي القرن الثالث ستّة ، وفي القرن الرابع عشرة ، وفي القرن الخامس تسعة ، وفي القرن السادس اثني عشر ، وفي القرن السابع تسعة ، وفي القرن الثامن سبعة ، وفي القرن التاسع سبعة ، وفي القرن العاشر اثنين ، وفي القرن الحادي عشر أربعة عشر ، وفي القرن الثاني عشر ثلاثة عشر .

معنىٰ كلمة المولىٰ في اللغة

المولىٰ والولي وصفان من الولايـة ، وحـقيقتها الجـارية فـي جـميع مشتقّاتها : القيام بأمرٍ والتقلّد له ، كما يستفاد من كتب اللغة .

قال في الصحاح : وَلِيَ الوالي البلد ، ووَلِيَ الرجل البيع ، ولايةً ، وأوْلَيته معروفاً، ويقال في التعجّب: ما أولاه للمعروف، وتقول: وُلِيَ عليه كما يقال ساس وسيس عليه وولّاه الأمير عمل كذا وولّاه بيع الشيء وتولّى العمل : تقلّده[١] .

وقال في النهاية : والولاية تشعر بالتدبير والقدرة والفعل ـ إلىٰ أن قال : ـ وكلّ من وَلِيَ أمراً فهو مولاه ووليـه ـ إلىٰ أن قـال : ـ وقـول عـمر لعـليّ : أصبحت مولىٰ كلّ مؤمن ، أي وليّ كلّ مؤمن[٢] .

وقال في القاموس : وَلِيَ الشيءَ وعليه ولايَةً وَوَلايَةً ، أو هي المصدر وبالكسر : الخُطّة والإمارة والسلطان ، وأوليته الأمر ولّيته إيّاه ـ إلىٰ أن قال : ـ تولّى الأمر : تقلّده ، وأولى علىٰ اليتيم : أوصى ، واستولى علىٰ الأمر أي بلغ الغاية[٣] .

---

(١) الصحاح ٦ : ٢٥٢٩ مادّة «ولى» .
(٢) النهاية لابن الأثير ٥ : ٢٢٧ و٢٢٨ مادّة «ولا» .
(٣) القاموس المحيط ٤ : ٤٠٢ مادّة «ولى» .

وقال في لسان العرب: قال سيبويه: الولاية بالكسر، الاسم، مثل الإمارة والنقابة، لأنّه اسم لما تولّيته وقمت به، وإذا أرادوا المصدر فتحوا.

إلىٰ أن قال: والوليّ: وليّ اليتيم الذي يلي أمره ويقوم بكفايته، ووليّ المرأة: الذي يلي عقد النكاح عليها ولا يدعها تستبدّ بعقد النكاح دونه، وفي الحديث أيّما امرأة نكحت بغير إذن مولاها فنكاحها باطل، وفي رواية: وليّها أي متولّي أمرها[1] انتهىٰ.

فحقيقة كلمة المولىٰ من يلي أمراً ويقوم به ويتقلّده، وما عدّوه من المعاني له فإنّما هي مصاديق حقيقتها، وقد أُطلقت عليها من باب إطلاق اللفظ الموضوع لحقيقة علىٰ مصاديقها، فيطلق لفظ المولىٰ علىٰ الربّ لأنّه القائم بأمر المربوبين، وعلىٰ السيّد لأنّه القائم بأمر العبد، وعلىٰ العبد لأنّه يقوم بحاجة السيّد، وعلىٰ الجار وابن العمّ والحليف والعقيد والصهر لأنّهم يقومون بنصرة صاحبهم فيما يحتاجون إلىٰ نصرتهم .. وهكذا.

فاللفظ مشترك معنوي.

فمعنىٰ قوله صلى الله عليه وآله: «من كنت مولاه فعليّ مولاه»: من كنت متقلّداً لأمره وقائماً به فعليّ متقلّد أمره والقائم به، وهذا صريح في زعامة الأُمّة وإمامتها وولايتها، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله زعيم الأُمّة ووليّهم وسلطانهم والقائم بأمرهم، فثبت لعليّ عليه السلام ما ثبت له من الولاية العامّة والزعامة التامّة.

هذا ما يقضي به التأمّل في كلام أئمّة اللّغة، وإن أبيت إلّا عن تعدّد معاني المولى وأنّه مشترك لفظي، فمن جملة معانيها لا محالة: الأولى.

(١) لسان العرب ١٥ : ٤٠٧ مادّة «ولى».

قال الكلبي ـ المتوفّىٰ سنة ١٤٦ ـ في معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿ **هي مولاكم** ﴾: يعني أولىٰ بكم. وهو قول الزجّاج والفرّاء وأبي عبيدة[١].

وقال أبو عبيدة معمّر بن المثنىٰ ـ المتوفّى سنة ٢١٠، وهو مقدّم في علم العربيّة ـ في غريب القرآن، في تفسير ﴿ هي مولاكم ﴾: يريد جلّ اسمه هي أولىٰ بكم، واستشهد بقول اللبيد:

فقدت كلا الفرجين تحسب أنّه مولى المخافة خلفها وإمامها

نقله ابن البطريق في عمدته، ثم قال: وقد حكي عن أبي العبّاس المبرّد: الولي: الذي هو الأولى والأحقّ، ومثله المولى[٢].

وقاله أخفش النحوي ـ المتوفّىٰ سنة ٢١٥ ـ واستشهد ببيت اللبيد، نقله عنه الرازي في نهاية العقول.

وقاله البخاري ـ المتوفّىٰ سنة ٦ ـ ٢٥٣ ـ في صحيحه[٣].

وقال الأنباري اللّغوي النحوي ـ المتوفّىٰ سنة ٣٢٢ ـ في تفسير المشكل في القرآن: المولىٰ: الولي والأولى بالشيء، واستشهد بالآية وببيت لبيد.

وقد أورد في الغدير كلمات اثنين وأربعين من أهل العربيّة من المفسّرين والمحدّثين، قرناً بعد قرن، من القرن الأوّل إلىٰ القرن الرابع عشر، صرّحوا جميعاً بأنّ معنىٰ كلمة مولىٰ في قوله تعالىٰ: ﴿ **النار مولاكم** ﴾: الأولى، أو هو أحد معانيها[٤].

ولا يخفىٰ أنّ اختصاص كلمة "مولىٰ" في الاستعمال بالإضافة، وكلمة

---

(١) كما نقله في تفسير الرازي ٢٩ : ٢٢٧.

(٢) العمدة لابن البطريق: ١١٢ ـ ١١٣.

(٣) صحيح البخاري ٧ : ٢٤٠.

(٤) كتاب الغدير ١ : ٣٤٤ ـ ٣٤٨.

"أولىٰ" باقترانها بحرف من ، لا ينافي ترادفهما في المعنىٰ ؛ فإنّ ترادف كلمتين في المعنىٰ لا ينافي اختلاف كيفيّة استعمالهما .

قال في الغدير : وأنت تجد هذا الاختلاف يطّرد في جلّ الألفاظ المترادفة التي جمعها الرمّاني ـ المتوفّىٰ سنة ٣٨٤ ـ في تأليفٍ مفرد في (٤٥ صفحة ط مصر) ، ولم ينكر أحد من الّلغويّين شيئاً من ذلك ؛ لمحض اختلاف الكيفية في أداة الصحبة ، كما لم ينكروا بسائر الاختلافات الواردة من التركيب[1] .

وأمّا تعيّن معنىٰ الأولى في حديث الغدير دون غيره من معاني المولىٰ ، فقد قال الحلبي في التقريب : إنّ المولىٰ حقيقة في الأولى ؛ لاستقلالها بنفسها ، ورجوع سائر الأقسام في الاشتقاق إليها ؛ لأنّ المالك إنّما كان مولىٰ لكونه أولىٰ بتدبير رقيقه وتحمّل جريرته ، والمملوك مولىٰ لكونه أولىٰ بطاعة مالكه ، والمعتَق والمعتِق كذلك ، والناصر لكونه أولىٰ بنصرة من نصره ، والحليف لكونه أولىٰ بنصرة حليفه ، والجار لكونه أولىٰ بنصرة جاره والذبّ عنه ، والصهر لكونه أولىٰ بمصاهره ، والإمام لكونه أولىٰ بمن يليه ، وابن العمّ لكونه أولىٰ بنصرة محبّه . وإذا كانت لفظة "مولىٰ" حقيقة في الأولى وجب حملها عليها دون سائر معانيها ؛ لافتقارها إلىٰ القرينة الصارفة عن الموضوع له والمعيّنة لأحدها ، بخلاف الأولى ، كما لا يخفىٰ .

---

(١) كتاب الغدير ١ : ٣٥٣ .

الشواهد علىٰ دلالة حديث الغدير علىٰ نصب علي عليه السلام بالإمامة

الأول : مخاطبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لجماهير الناس قبل إيراد هذا المقال بقوله : «ألست أولىٰ بكم من أنفسكم» ثم فرّع عليه بقوله : «من كنت مولاه فعليّ مولاه» .

فإنّ التقرير وكسب الإقرار منهم بكونه أولىٰ بهم من أنفسهم قبل قوله : «من كنت مولاه فعليّ مولاه» لا يكون إلّا لأجل أحد أمرين :

إمّا لأجل تحقيق شرط القضية وإقرارهم بتحقّقه ؛ ليترتّب عليه تاليها ، فيتعيّن إرادة معنىٰ الأولى من لفظ المولى دون غيره من معانيه ، فالمعنى : ألست أولى بكم من أنفسكم فمن كنت أولى به من نفسه فعليّ أولى به من نفسه.

وإمّا لأجل تمكينهم وحملهم علىٰ أن لا يأبوا عمّا يريد أن يعقبه بجعل الزعيم عليهم والمتصرّف في شؤونهم لا محالة ، فليس مفاده حينئذٍ إلّا تسليط عليّ عليه السلام عليهم ، فتتعيّن إرادة ما هو متضمّن لمعنىٰ التسلّط من

معاني كلمة المولى ـ كالسيّد والمتصرّف ـ دون غيره من معانيه.

وعلىٰ كلا التقديرين، فالحديث يدلّ علىٰ كون عليّ عليه السلام نافذ التصرّف فيهم، يجب عليهم الانقياد له، ولا يجوز منعه عن التصرّف فيهم.

قال ابن البطريق في العمدة:

مقدّمة الكلام ـ التي بدأ بذكرها وأخذ إقرار الأمّة بها من قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «ألست أولى منكم بأنفسكم؟!» ثم عطف عليها بلفظٍ يحتملها ويحتمل غيرها ـ دليلٌ علىٰ أنّه لم يرد بها غير المعنىٰ الذي قرّرهم عليه من دون أحد محتملاتها، وأنّه قصد بالمعطوف ما هو معطوف عليه، ولا يجوز أن يرد من الحكيم تقرير بلفظ مقصور علىٰ معنىٰ مخصوص ثم يعطف عليه بلفظ يحتمله إلّا ومراده المخصوص الذي ذكره وقرّره دون أن يكون أراد بها غيره ما عداه.

يوضح ذلك ويزيده بياناً لو قال: ألستم تعرفون داري التي في موضع كذا؟! ثم وصفها وذكر حدودها، فإذا قالوا: بلىٰ، قال لهم: فاشهدوا أنّ داري وقف علىٰ المساكين، وكانت له دور كثيرة، لم يجز أن يحمل قوله في الدار التي وقفها إلّا علىٰ أنّها الدار التي قرّرهم علىٰ معرفتها ووصفها.

وكذلك لو قال: ألستم تعرفون عبدي فلاناً؟! فإذا قالوا: بلىٰ، قال لهم: فاشهدوا أنّ عبدي حرّ لوجه الله تعالىٰ، وكان له مع ذلك عبيد سواء، لم يجز أن يقال: إنّه أراد إلّا عتق من قرّرهم علىٰ معرفته دون غيره من عبيده، وإن اشترك جميعهم في إسم العبودية.

وإذا كان الأمر على ما ذكرناه، ثبت أنّ مراد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم من قوله: «من كنت مولاه فعليّ مولاه» معنىٰ الأولى، الذي قدّم ذكره وقرّره، ولم يجز أن يصرف إلىٰ غيره من سائر أقسام لفظة مولىٰ وما يحتمله، وذلك يوجب أنّ علياً عليه السلام أولىٰ بالناس من أنفسهم بما ثبت أنّه مولاهم كما أثبت النبيّ

لنفسه أنّه مولاهم، وأثبت له القديم تعالىٰ أنّه أولىٰ بهم من أنفسهم. فثبت أنّه أولىٰ بلفظ الكتاب العزيز، وثبت أنّه مولىٰ بلفظ نفسه، فلو لم يكن المعنىٰ واحداً لما تجاوز ما حدّ له في لفظ الكتاب العزيز إلىٰ لفظ غيره. فثبت لعليّ عليه‌السلام ما ثبت له في هذا المعنىٰ من غير عدول إلىٰ معنىً سواه[1].

أقول: وقد روي قوله صلى‌الله‌عليه‌وآله: «من كنت مولاه فعليّ مولاه» مسبوقاً بقوله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم: «ألست أولى بكم من أنفسكم»، أو ما يؤدّي معناه من ألفاظ متقاربة، الكثيرون من علماء الفريقين، فمن حفّاظ أهل السنّة وأئمّتهم: ١ـ أحمد بن حنبل ٢ـ ابن ماجة ٣ـ النسائي ٤ـ الشيباني ٥ـ أبو يعلى ٦ـ الطبري ٧ـ الترمذي ٨ـ الطحاوي ٩ـ ابن عقدة ١٠ـ العنبري ١١ـ أبو حاتم ١٢ـ الطبراني ١٣ـ القطيعي ١٤ـ ابن بطّة ١٥ـ الدارقطني ١٦ـ الذهبي ١٧ـ الحاكم ١٨ـ الثعلبي ١٩ـ أبو نعيم ٢٠ـ ابن السمّان ٢١ـ البيهقي ٢٢ـ الخطيب ٢٣ـ السجستاني ٢٤ـ ابن المغازلي ٢٥ـ الحسكاني ٢٦ـ العاصمي ٢٧ـ الخلعي ٢٨ـ السمعاني ٢٩ـ الخوارزمي ٣٠ـ البيضاوي ٣١ـ الملّا ٣٢ـ ابن عساكر ٣٣ـ أبو موسىٰ ٣٤ـ أبو الفرج ٣٥ـ ابن الأثير ٣٦ـ ضياء الدين ٣٧ـ قزأوغلي ٣٨ـ الكنجي ٣٩ـ التفتازاني ٤٠ـ محبُّ الدين ٤١ـ الوصّابي ٤٢ـ الحمويني ٤٣ـ الإيجي ٤٤ـ وليُّ الدين ٤٥ـ الزرندي ٤٦ـ ابن كثير ٤٧ـ الشريف ٤٨ـ شهاب الدين ٤٩ـ الجزري ٥٠ـ المقريزي ٥١ـ ابن الصبّاغ ٥٢ـ الهيثمي ٥٣ـ الميبدي ٥٤ـ ابن حجر ٥٥ـ أصيل الدين ٥٦ـ السمهودي ٥٧ـ كمال الدين ٥٨ـ البدخشي ٥٩ـ الشيخاني ٦٠ـ السيوطي ٦١ـ الحلبي ٦٢ـ ابن با كثير ٦٣ـ السهارنپوري ٦٤ـ ابن حجر المكّي[2].

---

(١) العمدة: ١١٥.

(٢) راجع كتاب الغدير واحقاق الحق ٣ـ ٣٢٠ـ ٣٢٧ و٦: ٢٢٥ ـ ٣٦٨ و١٦: ٥٥٩ ـ ٥٨٧.

الثاني : دعاؤه ﷺ بعد إلقاء هذا المقال في حقّ عليّ عليه السلام علىٰ الناس بقوله : «اللّهمّ والِ من والاه وعادِ من عاداه وانصر من نصره وأخذل من خذله» ، المرويّ بطرق كثيرة في آخر الحديث ، فإنّها تدلّ ـ لا سيّما مع إسماعه ﷺ بها لجماهير المسلمين الحاضرين في تلك البيداء ـ علىٰ أنّ الأمر الذي أتي به في حقّ عليّ يحتاج في تثبّته إلىٰ النصرة والموالاة له ، ويحترز عليه من المعاداة والخذلان له .

مضافاً إلىٰ دلالة هذا الدعاء في حقّ عليّ عليه السلام علىٰ أنّه لا تجوز معاداة عليّ عليه السلام وخذلانه في شيء ممّا يريد ، فهي تدلّ علىٰ تسلّطه علىٰ الناس بكلّ ما يريد .

ويدلّ أيضاً علىٰ عصمته وأنّه لا يقدم علىٰ أمر يبغضه الله حتىٰ يجب علىٰ الناس التبرّئ عنه في ذلك العمل وزجره عنه .

الثالث : الأخبار الواردة بطرق كثيرة الدالّة علىٰ نزول قوله تعالىٰ : ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي**﴾ في يوم الغدير ، فتدلّ علىٰ أنّ المراد بالمولى : ما يرجع إلىٰ الإمامة الكبرىٰ ؛ إذ ما يكون سبباً لكمال الدين وتمام النعمة علىٰ المسلمين ليس إلّا ما كان من اُصول الدين ، وبها يتمّ نظام الدنيا والدين وتقبل الأعمال .

ويؤيّد هذه الأخبار ما في بعض طرق الحديث من أنّه ﷺ قال عقيب لفظ الحديث : «الله أكبر علىٰ إكمال الدين وإتمام النعمة ورضى الربّ برسالتي والولاية لعليّ بن أبي طالب» ، وفي بعض الطرق «وتمام دين الله بولاية عليّ بعدي» .

الرابع : الأخبار الواردة من طرق أهل السنّة الدالّة علىٰ نزول قوله تعالىٰ ﴿**يا أيّها الرسول بلّغ ما اُنزل إليك من ربّك فإن لم تفعل فما**

بلّغت رسالته والله يعصمك من الناس ﴾ في حقّ عليّ عليه‌السلام في غدير خم.

والآية دالّة علىٰ أهمّيّة ما أُمر بتبليغه فيها، بحيث كان تركه مساوقاً لترك الرسالة، فهو من أُصول الإسلام، وليس التوحيد والنبوّة والمعاد؛ فإنّ النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم قد بلّغها من بدو رسالته، فهو أمر يحذو حذوها في الأهميّة، فليس إلّا امامة عليّ عليه‌السلام ،التي هي أصل مذهب الشيعة، وهي التي كان النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله يحذر في تبليغها عن مخالفة الناس لها؛ ولذلك قال الله تعالىٰ بعد الأمر بتبليغه: **﴿ والله يعصمك من الناس ﴾**.

الخامس: الأخبار الواردة من طرق أهل السنّة في نزول قوله تعالىٰ: **﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ﴾** في واقعة الغدير بعد تبليغ ولاية عليّ عليه‌السلام ، فهي تدلّ علىٰ أنّ إكمال الدين وإتمام نعمة الإسلام كان بتبليغ ولاية عليّ عليه‌السلام وإمامته.

السادس: قوله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم في بعض طرق الحديث: «إنّ الله أرسلني برسالةٍ ضاق بها صدري وظننت أنّ الناس مكذّبي، فأوعدني لأُبلّغها أو ليعذّبني».

السابع: إلقاء هذا المقال الشريف عقيب أخذ الشهادة منهم بالوحدانيّة والشهادة بالنبوّة، وذكر قوله هذا في سياقهما كما هو المذكور في عدّة كثيرة من طرق الحديث، فدلّ علىٰ أنّ ما أفاده بهذا المقال أمر مهمّ يبتني عليه الإسلام.

الثامن: أنّه قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله قبل هذا: «إنّه يوشك أن أُدعىٰ فأُجيب» وهذا يدلّ علىٰ مخافته وتحرّزه عن ترك ما يشتدّ الاهتمام بتبليغه قبل ارتحاله، وهل هو إلّا ما كانت نجاة الأُمّة وفوزها فيه؟!

التاسع: أنّه صلى‌الله‌عليه‌وآله بعد تبليغ الولاية إلىٰ الناس بمجمع من جماهير المسلمين قال: «فليبلّغ الحاضر الغائب، فيدّل هذا الاهتمام الشديد ـ في إيصال خطابه الشريف وكلامه المنيف إلىٰ جميع المسلمين ـ علىٰ أنّ المراد من

الحديث ليس معنىً معلوماً بالكتاب والسنّة يعلمه كلّ أحد كالنصرة والمحبّة.

العاشر: أنّه قال ﷺ بعد تبليغ الولاية: «اللّهمّ أنت شهيد عليهم أنّي قد بلّغت ونصحت»، فدلّ علىٰ أنّه قد بلّغ أمراً جليلاً عظيماً خطيراً قد أدّاه إلىٰ الناس، وأتمّ الحجّة عليهم، وأفرغ ذمّته عن أدائه، وأدّى وظيفته في إلقائه؛ وليس ذلك أمراً يعلم الناس من مناصرة المؤمنين وموالاتهم اللتين يعرفها القروي والبدوي، بل الصبيان المميّزون.

الحادي عشر: القرائن الحالية، وهي كثيرة واضحة الدلالة علىٰ المقصود، كنزوله ﷺ في حرّ الهجير ـ والسماء صاحية غير مغيّمة ـ علىٰ الحصباء والرمضاء التي كادت تتوقّد من إشراق الشمس ـ بحيث نقلت النقلة من حفّاظ الحديث وأئمّة التاريخ أنّ شدّة الحرّ كانت بمثابة وضع بعض الناس ثوبه علىٰ رأسه، وبعضهم كان يلفّه برجله، وبعضهم استظلّ بمركوبه، وبعضم استظلّ بالصخور ـ وانحنائه وترتيبهم منبراً له ﷺ في غاية الارتفاع من الأقتاب أو الأحجار حتىٰ يشرف علىٰ المسلمين؛ إذ كانوا في نهاية الكثرة، وقد قدّرهم بعض من المؤرّخين بسبعين ألف نسمة، وبعضهم بثمانين ألف، وبعضهم بمأة ألف؛ وأمره ﷺ برجوع من تقدّم وتوقّف من تأخّر؛ وانحنائه عن يمين الطريق إلىٰ جنب مسجد الغدير، وإنشائه تلك الخطبة الغرّاء المفصلّة، التي قد نقلنا شطراً منها سابقاً عند التكلّم في شأن نزول قوله تعالىٰ: ﴿**يا أيّها الرسول بلّغ ما أُنزل إليك**﴾، وهي بتمامها موجودة في الكتب المعتبرة، منها: البرهان للعلّامة البحراني، والبحار لمولانا العلّامة المجلسي، وغيرهما، آخذاً بضبع وصيّه زوج البتول وأول من آمن به، الذي لم يكفر ولم يشرك بالله طرفة عين أبداً، فقد روى الجمهور أنّه ﷺ رفعه بحيث بان بياض أُبطيه بمجمع من الناظرين.

الثاني عشر : فهم الحاضرين في غدير خمّ عند تلك الواقعة والمستمعين لكلامه هذا معنىٰ الإمامة الكبرىٰ والزعامة العظمىٰ ، ويشهد له :

بيعة الناس لعليّ ومصافقتهم معه وتهنئتهم للنبيّ ﷺ وله عليه‌السلام ، وأول من أقدم بالتهنئة والبخبخة عمر بن الخطّاب ، وقد ورد حديث تهنئته لعليّ عليه‌السلام بعد نصبه بطرق كثيرة أورد منها «ستّين» طريقاً في موسوعة الغدير ج١ ص ٢٧١ ـ ٢٨٣، وإنّما نذكر نموذجاً من الروايات الدالّة علىٰ تهنئة غيره من الناس :

روىٰ الحافظ أبو سعيد الخرگوشي النيسابوري ـ المتوفّىٰ سنة ٤٠٧ ـ في كتاب شرف المصطفىٰ علىٰ ما في الغدير بإسناده عن البرّاء بن عازب بلفظ أحمد بن حنبل وبإسناد آخر عن أبي سعيد الخدري ، ولفظه : ثم قال النبيّ ﷺ : «هنّئوني هنّئوني ، إنّ الله خصّني بالنبوّة وخصّ أهل بيتي بالإمامة» ، فلقىٰ عمر بن الخطّاب أمير المؤمنين عليه‌السلام فقال طوبىٰ لك يا أبا الحسن ، أصبحت مولاي ومولىٰ كلّ مؤمن ومؤمنة .

وروىٰ المؤرّخ الشهير محمّد بن جرير الطبري في كتاب الولاية هاهنا بإسناده عن زيد بن أرقم ، فقال في آخره : «قولوا : أعطيناك علىٰ ذلك عهداً من أنفسنا ، وميثاقاً بألسنتا ، وصفقة بايدينا ، نؤدّيه إلىٰ أولادنا وأهالينا ، لا نبغي بذلك بدلاً . . .» ، قال زيد بن أرقم : وعند ذلك بادر الناس بقولهم : نعم سمعنا وأطعنا علىٰ أمر الله ورسوله بقلوبنا ؛ وكان أول من صافق النبيّ ﷺ عليّاً أبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وباقي المهاجرين والأنصار ، إلىٰ أن صلّىٰ الظهرين في وقت واحد ، فامتدّ ذلك إلىٰ أن صلّىٰ العشاءين في وقت واحد ، وأوصلوا البيعة والمصافقة ثلاثاً .

وروىٰ ذلك أحمد بن محمّد الطبري ـ الشهير بالخليلي ـ في كتاب مناقب عليّ ، وفي كتاب النشر والطيّ .

وروىٰ في روضة الصفا ـ بعد ذكر حديث الغدير ـ ما ترجمته : ثم جلس رسول الله صلى الله عليه وآله في خيمة وأجلس أمير المؤمنين علياً عليه السلام في خيمة أُخرىٰ ، وأمر الناس بأن يهنّئوا علياً في خيمته ، ولمّا ختم تهنئة الرجال أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمّهات المؤمنين بأن يسرن إليه ويهنّئنه[(١)] .

وقال في حبيب السير : ثم جلس أمير المؤمنين عليّ عليه السلام في خيمة مخصوصة تزوره الناس ويهنّئونه وفيهم أبو بكر وعمر ، فقال عمر : بخٍ بخٍ لك يا ابن أبي طالب ، أصبحت مولاي ومولىٰ كلّ مؤمن ومؤمنة . ثم أمر أُمّهات المؤمنين أن يدخلن عليّاً ويهنّئنه[(٢)] .

ولنعم ما قال الغزالي في كتاب سرّ العالمين في المقالة الرابعة بما لفظه : ولكن أسفرت الحجّة وجهها وأجمع الجماهير علىٰ متن الحديث من خطبته عليه السلام في يوم غدير خمٍّ باتّفاق الجميع ، وهو يقول : «من كنت مولاه فعليّ مولاه» ، فقال عمر : بخٍ بخٍ لك يا أبا الحسن ، لقد أصبحت مولاي ومولىٰ كلّ مؤمن ومؤمنة . فهذا تسليم ورضىٰ وتحكيم .

ثم بعد هذا غلب الهواء بحبّ الرئاسة وحمل عمود الخلافة وعقود البنود وخفقان الهواء في قعقعة الرايات واشتباك ازدحام الخيول وفتح الأمصار سقاهم كأس الهواء فعادوا إلىٰ الخلاف الأول ، فنبذوا الحقّ وراء ظهورهم ، واشتروا به ثمناً قليلاً ، فبئس ما يشترون . انتهىٰ .

فأنظر أيّها القارئ الكريم ، كيف أنطق الله لسانه بالحقّ وأفصح عن الواقع مع ما يحكى عنه من العصبية واللجاج .

الثالث عشر : واقعة الحارث بن النعمان الفهري ، وقد رواها جمّ

---

(١) روضة الصفا ١ : ١٧٣ .

(٢) حبيب السير ٣ : ١٤٤ .

كثير، منهم الثعلبي علىٰ ما في البحار، روىٰ في تفسيره: أنّه لمّا كان رسول الله ﷺ بغدير خمٍّ نادىٰ الناس، فاجتمعوا، فأخذ بيد عليّ وقال: «من كنت مولاه فعليّ مولاه»، فشاع ذلك في كلّ بلد، فبلغ ذلك الحارث بن النعمان الفهري، فأتىٰ رسول الله ﷺ علىٰ ناقة له، حتىٰ أتىٰ الأبطح، فنزل عن ناقته وأناخها وعقلها، ثم أتىٰ النبيّ ﷺ وهو في سلّة من الصحابة، فقال: يا محمّد، أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلّا الله وأنّك رسول الله فقبلناه، وأمرتنا أن نصلّي خمساً فقبلناه، وأمرتنا بالحجّ فقبلناه، ثم لم ترض بذلك حتىٰ رفعت بضبعي ابن عمّك ففضّلته علينا فقلتَ: «من دنت مولاه فعليّ مولاه» فهذا شيء منك أم من الله؟ فقال: «والله الذي لا إله إلّا هو، إنّ هذا من الله»، فولّىٰ الحارث يريد راحلته وهو يقول: اللّهمّ إن كان ما يقول محمّد حقّاً فأمطر علينا حجارة من السماء، أو ائتنا بعذابٍ أليم، فما وصل إليها حتىٰ رماه الله بحجرٍ فسقط علىٰ هامته وخرج من دبره فقتله. انتهىٰ.

وقد روى بطرق كثيرة أنّ قوله تعالىٰ: **﴿سأل سائل بعذاب واقع﴾** نزل في هذا المورد.

الرابع عشر: استئذان حسّان بن ثابت من رسول الله ﷺ في نظم أبيات في الواقعة، المتواتر نقله في كتب الفريقين، فنظم:

يناديهم يوم الغدير نبيّهم ... بخمٍّ وأسمع بالرسول مناديا
فقال فمن مولاكم ونبيّكم ... فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميا
إلهك مولانا وأنت نبيّنا ... ولم تلق منّا في الولاية عاصياً
فقال له قم يا علي فإنّني ... رضيتك من بعدي إماماً وهادياً
فمن كنت مولاه فهذا وليّه ... فكونوا له أتباع صدقٍ مواليا
هناك دعا اللّهمّ والِ وليّه ... وكن للذي عادى عليّاً معادياً

قال ابن الجوزي وصدر الحفّاظ أبو عبدالله الگنجي الشافعي في كفاية الطالب: فقال له النبيّ ﷺ: «يا حسّان، لا تزال مؤيّداً بروح القدس ما نافحت عنّا بلسانك»[1].

وقال قيس بن عبادة الأنصاري وأنشدها بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام يوم صفّين:

قلت لمّا بغى العدو علينا ... حسبنا ربّنا ونعم الوكيل
وعلي إمامنا وإمام ... لسوانا أتىٰ به التنزيل
يوم قال النبيّ من كنت مولاه ... فهذا مولاه خطب جليل

الخامس عشر: أنّ أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام ـ بعد اجتماع الناس علىٰ نصبه بالخلافة واستقرار الأمر إليه ـ لمّا نوزع معه في أمر الخلافة حضر رحبة الكوفة بمجتمع الناس واستنشدهم بهذا الحديث ردّاً علىٰ مخالفيه في أمر الخلافة، وقال «أنشد الله رجلاً سمع النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يوم غدير خم يقول: من كنت مولاه فعليّ مولاه» فقام جماعة وشهدوا بالحديث.

وقد كثر نقل هذه المناشدة بحيث كاد أن يبلغ حدّ التواتر أو بلغ وتجاوز، وقد تقدّم بعض طرقه في ضمن ما سردناه من طرق الحديث، وفي بعضها مثل ما رواه الحمويني في فرائد السمطين: فقام زيد بن أرقم والبرّاء بن عازب وسلمان وأبو ذر فقالوا: نشهد لقد حفظنا قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو قائم علىٰ المنبر وهو يقول: «أيّها الناس، إنّ الله عزّوجلّ أمر أن أنصب لكم إمامكم والقائم فيكم بعدي ووصيّي وخليفتي والذي فرض

---

(١) كفاية الطالب: ١٨ طبعة الغري.

الله عزّ وجلّ علىٰ المؤمنين في كتابه طاعته، فقرب بطاعته طاعتي وأمركم بولايته...».

السادس عشر: وقوع التعبير عن هذه الواقعة في بعض الأحاديث بالنصب، وأنّ رسول الله ﷺ نصب علياً عليه السلام لمقام الولاية، ومن البيّن أنّه لا يعبّر عن النصرة والمحبّة بالنصب.

وبالجملة: فكلّ من بلغه هذا الحديث فهم منه الإمامة والزعامة الكبرىٰ في تلك العصر والأعصار التالية عصراً بعد عصر، من العلماء علىٰ اختلاف مشاربهم وفنونهم، والشعراء وأرباب الأدب، ومن شاء الوقوف علىٰ تلك الأشعار فليراجع كتاب الغدير، فإنّه جمع أشعارهم في الأعصار المتتالية من عصر النبي ﷺ إلىٰ هذا العصر، شكر الله مساعيه وحشره مع مواليه.

آية الولاية

قال الله تعالىٰ: **﴿إنّما وليّكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾**[1].

نزلت هذه الآية في عليّ عليه السلام حين تصدّق بخاتمه إلىٰ السائل في حال الصلاة عند الركوع.

روي ذلك في كتب أهل السنّة بأسانيد عديدة عن عدّة من الصحابة:

(١) منهم ابن عبّاس، أخرجه عنه الحاكم وابن مردويه[2]، والخطيب وعبدالرزّاق وعبد بن حميد وابن جرير وأبي الشيخ[3]، ومجاهد والضحاك وأبو صالح وميمون بن مهران[4]، ورواه الخوارزمي[5]، وأبو نعيم في نزول

---

(١) المائدة: ٥٥.

(٢) كما في تفسير الآلوسي ٦: ١٤٩.

(٣) كما في تفسير الشوكاني ٢: ٥٠.

(٤) كما في تفسير ابن كثير ٢: ٧١.

(٥) في المناقب: ٨٧٧.

القرآن، والحمويني[١] وابن المغازلي[٢] بثلاثة أسانيد عنه، والحسكاني[٣] بثمانية أسانيد عنه.

(٢) منهم أنس بن مالك، وممّن روى عنه الگنجي الشافعي[٤]، والحمويني[٥] بسندهما عنه.

(٣) منهم سلمة بن كهيل، وممّن روى عنه ابن كثير[٦] بسنده عنه.

(٤) منهم جابر بن عبدالله، وممّن روى عنه الحسكاني[٧] بسنده عنه.

(٥) منهم عمّار بن ياسر، وممّن روى عنه الحسكاني[٨] بسنده عنه.

(٦) ومنهم عباية بن الربعي، وممّن روى عنه الثعلبي في تفسيره، والحسكاني[٩] بسندهما عنه.

(٧) ومنهم عبدالله بن سلّام، أخرجه عنه الواحدي وأبو الفرج والفضائلي[١٠]، ورزين[١١].

(٨) ومنهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وممّن روى عنه الحاكم النيسابوري[١٢]

---

(١) في فرائد السمطين ٢ : ١٨٩.
(٢) في المناقب : ٣١١.
(٣) في شواهد التنزيل ١: ١٦١ و١٨١.
(٤) في كفاية الطالب : ١٦٠.
(٥) في فرائد السمطين ١ : ١٨٨.
(٦) في البداية والنهاية ٧: ٣٥٧.
(٧) في شواهد التنزيل ١ : ١٧٤.
(٨) في شواهد التنزيل ١ : ١٧٣.
(٩) في شواهد التنزيل ١ : ١٦٧.
(١٠) كما في الرياض النضرة ١ : ٢٢٧.
(١١) كما في جامع الأُصول ٩ : ٤٧٨.
(١٢) في معرفة علوم الحديث : ١٠٢.

والحبري[١] وابن المغازلي[٢] بسندهم ، والحسكاني[٣] بأربعة أسانيد عنه .

(٩) ومنهم مقداد ، وممّن روى عنه الحسكاني[٤] بسنده عنه .

(١٠) ومنه عطاء بن السائب ، وممّن روىٰ عنه الحسكاني[٥] بسنده عنه .

(١١) ومنهم ابن جريح ، وممّن روىٰ عنه الحسكاني[٦] بسنده عنه .

(١٢) ومنهم أبو ذر عن أبي الزبير عنه أبو نعيم في نزول القرآن والنيسابوري[٧] .

(١٣) ومنهم أبو رافع ، عن أبي الزبير عنه أبو نعيم في نزول القرآن في عليّ .

مفاد الآية

دلّت الآية علىٰ كون عليّ عليه‌السلام وليّ المسلمين من سنخ ولاية الله وولاية رسوله، لاكولاية المؤمنين بعضهم لبعض كما في قوله تعالىٰ: ﴿**المؤمنون بعضهم أولياء بعض**﴾ ، وإلّا لم تخصّ بالله ورسوله ومن يؤتي الزكاة في حال الركوع ، فتدل الآية لا محالة علىٰ كون عليّ عليه‌السلام مفترض الطاعة وأولىٰ بالتصرّف للأُمّة .

قال فخر الدين الرازي : الولي في اللغة جاء بمعنىٰ المحبّ والناصر ، كما في قوله تعالىٰ : ﴿**المؤمنون بعضهم أولياء بعض**﴾ ، وجاء بمعنىٰ المتصرّف كما في قوله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم : « أيّما امرأة نكحت بغير إذن وليها » .

---

(١) في تنزيل الآيات : ٩ .

(٢) في المناقب : ٣١٢ .

(٣) في شواهد التنزيل ١ : ١٦١ ، ١٧٥ .

(٤) في شواهد التنزيل ١ : ١٧٧ .

(٥) في شواهد التنزيل ١ : ١٦٨ .

(٦) في شواهد التنزيل ١ : ١٦٨ .

(٧) في تفسيره ٦ : ١٤٦ .

منزلة علي عليه السلام في الإسلام

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «عليّ منّي بمنزلة هارون من موسىٰ إلّا أنّه لا نبيّ بعدي» .

ثبت به كلّ شأن كان لهارون من موسىٰ لعليّ عليه السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله إلّا النبوّة ، ومنها كونه له علىٰ أُمّته مفترض الطاعة عليهم ، كما يحكيه قوله تعالىٰ : ﴿**وقال موسى لأخيه هارون اخلفني**﴾[1] .

وقد صدرت هذه المقالة عن رسول الله صلى الله عليه وآله في مواضع عديدة، وهو من الأحاديث الصحيحة المتواترة ، كما يظهر من ملاحظة ما نسرده من أسانيده .

قال محمّد بن يوسف الگنجي الشافعي : قوله صلى الله عليه وآله لعليّ : «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى» متّفق علىٰ صحّته ، رواه الأئمّة الحفّاظ ، كالبخاري في صحيحه ، ومسلم في صحيحه ، وأبي داود في سننه ، والترمذي في جامعه ، والنسائي في سننه ، وابن ماجة في سننه . واتّفق الجميع علىٰ صحّته حتىٰ صار

---

(١) الأعراف : ١٤٢ .

ذلك إجماعاً منهم، قال الحاكم النيسابوري: هذا حديث دخل في حدّ التواتر[١].

أسانيد حديث المنزلة

إليك جملة من أسانيد حديث المنزلة وقفنا عليها في كتب أهل السنّة:

السند الأول: ينتهي إلىٰ عطاء عن سويد بن غفلة عن عمر بن الخطّاب. تاريخ بغداد ٧: ٤٥٢.

السند الثاني: ينتهي إلىٰ الضحّاك عن ابن عبّاس. تاريخ اصبهان ٢: ٣٢٨.

السند الثالث: ينتهي إلىٰ عباية الأسدي عن ابن عبّاس. تاريخ دمشق ١: ٣٣٥.

السند الرابع: ينتهي إلىٰ عمر بن ميمون عن ابن عبّاس. مناقب ابن المغازلي: ٣٠.

السند الخامس: ينتهي إلىٰ أمّ سلمة. البداية والنهاية ٧: ٢٤١.

السند السادس: ينتهي إلىٰ عبدالله بن مسعود. مناقب ابن المغازلي: ٣٦.

السند السابع: ينتهي إلىٰ الخطيب وابن عساكر عن أنس بن مالك. منتخب كنز العمّال ٥: ٢١.

السند الثامن: ينتهي إلىٰ الطبراني عن البرّاء بن عازب. مجمع الزوائد ٩: ١١١.

السند التاسع: ينتهي إلىٰ الطبراني عن زيد بن أرقم. مجمع الزوائد ٩: ١١١.

---

(١) في كفاية الطالب: ١٤٨.

السند العاشر: ينتهي إلىٰ الطبراني عن أبي أيّوب. مجمع الزوائد ٩: ١١١.

السند الحادي عشر: ينتهي إلىٰ سعد بن عبيدة عن أبي بردة. التذكرة: ٢٣.

السند الثاني عشر: ينتهي إلىٰ مخدوج بن زيد. ينابيع المودّة: ٥٠.

السند الثالث عشر: ينتهي إلىٰ معاوية. مناقب ابن المغازلي: ٣٤.

السند الرابع عشر: ينتهي إلىٰ حكم بن جبير عن الحسن بن سعد عن علي عليه‌السلام. المستدرك ٢: ٣٣٧.

السند الخامس عشر: ينتهي إلىٰ سعيد بن المسيّب عن عليّ عليه‌السلام. تاريخ بغداد ٧: ١٩٤.

السند السادس عشر: ينتهي إلىٰ ميمون عن البرّاء بن عازب. الطبقات الكبرىٰ ٣: ٢٤.

السند السابع عشر: ينتهي إلىٰ ميمون عن زيد بن أرقم. الطبقات الكبرىٰ ٣: ٢٤.

السند الثامن عشر: ينتهي إلىٰ أبي إسحاق عن حبشي بن جنادة. أخبار اصبهان ١: ٢٨١.

السند التاسع عشر: ينتهي إلىٰ حمّاد عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيّب عن سعد بن مالك. الطبقات الكبرىٰ ٣: ٢٤.

السند العشرون: ينتهي إلىٰ شعبة عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيّب عن سعد بن مالك. مسند أحمد ٣: ٥٧.

السند الحادي والعشرون: ينتهي إلىٰ سفيان عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيّب عن سعد بن مالك. مسند أحمد ٣: ٧٤.

السند الثاني والعشرون: ينتهي إلىٰ معمّر بن قتادة عن سعيد بن المسيّب عن سعد بن مالك. مسند أحمد ٣: ٦٦.

السند الثالث والعشرون: ينتهي إلىٰ حرب بن سلك عن سعد بن مالك. الخصائص: ١٧.

السند الرابع والعشرون: ينتهي إلىٰ عبدالله بن رقيم عن سعد بن مالك. الطبقات الكبرىٰ ٣: ٢٤.

السند الخامس والعشرون: ينتهي من طريق الطبراني عن جابر بن سمرة. مجمع الزوائد ٩: ١١٠.

السند السادس والعشرون: ينتهي إلىٰ عبدالله بن نمير عن موسىٰ الجهني عن فاطمة بنت علي عن أسماء بنت عميس. مسند أحمد ٦: ٤٣٨.

السند السابع والعشرون: ينتهي إلىٰ يحيىٰ بن سعيد عن موسىٰ الجهني عن فاطمة بنت علي عن أسماء بن عميس. فضائل أحمد والخصائص ص ١٧.

السند الثامن والعشرون: ينتهي إلىٰ جعفر بن عون عن موسىٰ الجهني عن فاطمة بنت علي عن أسماء بنت عميس. الخصائص: ١٧.

السند التاسع والعشرون: ينتهي إلىٰ حسن بن صالح عن موسىٰ الجهني عن فاطمة بنت علي عن أسماء بنت عميس. الخصائص: ١٧.

السند الثلاثون: ينتهي إلىٰ غياث بن إبراهيم عن موسىٰ الجهني عن فاطمة بنت علي عن أسماء بنت عميس. تاريخ بغداد ١٢: ٣٢٣.

السند الحادي والثلاثون: ينتهي إلىٰ محمّد بن ميمون عن موسىٰ الجهني عن فاطمة بنت علي عن أسماء بنت عميس. تاريخ بغداد ١٢: ٣٢٣.

السند الثاني والثلاثون: ينتهي إلىٰ عثمان بن معاوية عن موسىٰ الجهني عن فاطمة بنت علي عن أسماء بنت عميس. الاستيعاب ٢: ٤٥٩.

السند الثالث والثلاثون: ينتهي إلىٰ ابن عمران. مجمع الزوائد ٩: ١١٠.

السند الرابع والثلاثون: ينتهي إلىٰ ابن أبي ليلى. منتخب كنز العمال ٥: ٣٠.

السند الخامس والثلاثون: ينتهي إلىٰ مالك بن الحويرث. تاريخ البخاري ٤: ٣٠١.

السند السادس والثلاثون: ينتهي إلىٰ ابن دكين عن فضل عن عطية عن أبي سعيد. الطبقات الكبرىٰ ٣: ٢٤.

السند السابع والثلاثون: ينتهي إلىٰ وكيع عن فضل عن عطية عن أبي سعيد. مسند أحمد ٣: ٣٢.

السند الثامن والثلاثون: ينتهي إلىٰ حمزة بن عبدالله عن عطية عن أبي سعيد. تاريخ بغداد ٤: ٣٨٢.

السند التاسع والثلاثون: ينتهي إلىٰ الأعمش عن عطية عن أبي سعيد. مناقب ابن المغازلي: ٣١.

السند الأربعون: ينتهي بسندين عن سعيد بن المسيّب عن أبي سعيد. تاريخ الرقّة: ١٣٣.

السند الحادي والأربعون: ينتهي إلىٰ أبي أحمد عن شريك عن عبدالله بن محمّد عن جابر بن عبدالله. صحيح الترمذي ١٣: ١٧٥.

السند الثاني والأربعون: ينتهي إلىٰ اسود بن عامر عن شريك عن عبدالله بن محمّد عن جابر بن عبدالله. مسند أحمد ٣: ٣٣٨.

السند الثالث والأربعون: ينتهي إلىٰ إسماعيل بن صبيح عن أبي اويس عن محمّد بن المنكدر عن جابر بن عبدالله. تاريخ بغداد ٣: ٢٨٨.

السند الرابع والأربعون: ينتهي إلىٰ عاصم بن علي عن أبي اويس عن

محمّد بن المنكدر عن جابر بن عبدالله. فرائد السمطين ١: ١٢٣.

السند الخامس والأربعون: ينتهي إلىٰ أبي الزبير عن جابر بن عبدالله. مناقب ابن المغازلي: ٢٩.

السند السادس والأربعون: ينتهي إلىٰ محمّد بن صفوان عن سعيد بن المسيب عن سعد. تاريخ البخاري ١: ١١٥.

السند السابع والأربعون: ينتهي إلىٰ عليّ بن زيد عن سعيد بن المسيب عن سعد. مسند الطيالسي: ٢٩.

السند الثامن والأربعون: ينتهي إلىٰ هشام عن سعيد بن المسيب عن سعد. الخصائص: ١٤.

السند التاسع والأربعون: ينتهي إلىٰ وساد عن سعيد بن المسيب عن سعد. الخصائص: ١٤.

السند الخمسون: ينتهي إلىٰ يحيىٰ بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن سعد. الخصائص: ١٤.

السند الحادي والخمسون: ينتهي إلىٰ سعد بن إبراهيم عن سعيد بن المسيب عن سعد. حلية الأولياء ٧: ١٩٥.

السند الثاني والخمسون: ينتهي إلىٰ قتادة عن سعيد بن المسيب عن سعد. حلية الأولياء ٧: ١٩٤.

السند الثالث والخمسون: ينتهي إلىٰ عليّ بن الحسين عن سعيد بن المسيب عن سعد. تاريخ بغداد ٤: ٢٠٤.

السند الرابع والخمسون: ينتهي إلىٰ حكيم عن سعيد بن المسيب عن سعد. تاريخ بغداد ٩: ٣٦٤.

السند الخامس والخمسون: ينتهي إلىٰ عبدالله بن بديل عن سعد.

البداية والنهاية ٨: ٧.

السند السادس والخمسون: ينتهي إلىٰ أبي سعيد عن عائشة بنت سعد عن سعد. مسند أحمد ١: ١٧٠.

السند السابع والخمسون: ينتهي إلىٰ عبدالحميد عن عائشة بنت سعد عن سعد. خصائص النسائي: ١٦.

السند الثامن والخمسون: ينتهي إلىٰ الحكم عن عائشة بن سعد عن سعد. كنز العمال ٦: ١٦.

السند التاسع والخمسون: ينتهي إلىٰ عقيل. كنز العمال ١٢: ٣١٠.

السند الستّون: ينتهي من طريق أحمد والطبراني عن سعيد بن زيد. أرجح المطالب: ٤٤٨.

السند الحادي والستّون: ينتهي إلىٰ محمّد بن طلحة عن إبراهيم بن سعد عن سعد. سيرة ابن هشام ٢: ٥٢٠.

السند الثاني والستّون: ينتهي إلىٰ سعد بن إبراهيم عن إبراهيم بن سعد عن سعد. صحيح البخاري ٥: ١٩.

السند الثالث والستّون: ينتهي بسند آخر عن سعد عن إبراهيم بن سعد عن سعد. صحيح مسلم ٢: ١٩ وسنن ابن ماجة ١: ٥٥.

السند الرابع والستّون: ينتهي إلىٰ أبو داود عن إبراهيم بن سعد عن سعد. مسند الطيالسي: ٢٨.

السند الخامس والستّون: ينتهي إلىٰ سعيد بن المسيّب عن إبراهيم بن سعد عن سعد. خصائص النسائي: ١٥.

السند السادس والستّون: ينتهي إلىٰ الحكم عن مصعب بن سعد عن سعد. حلية الأولياء ٧: ١٩٦.

السند السابع والستّون: ينتهي إلىٰ سعيد بن المسيّب عن عامر بن سعد عن سعد. صحيح مسلم ٧: ١١٩.

السند الثامن والستّون: ينتهي إلىٰ سعد بن إبراهيم عن عامر بن سعد عن سعد. حلية الأولياء ٧: ١٩٥.

السند التاسع والستون إلىٰ السادس والسبعين: ينتهي بثمانية أسانيد عن ابن عرفة عن بكير عن عامر بن سعد عن سعد. كفاية الطالب ٧: ١٩٥.

السند السابع والثامن والسبعون: ينتهي بسندين عن حاتم بن إسماعيل عن بكير عن عامر بن سعد عن سعد.

السند التاسع والسبعون: ينتهي إلىٰ الحكم عن مصعب بن سعد عن سعد. صحيح البخاري ٦: ٣.

السند الثمانون والحادي والثاني والثالث والثمانون: ينتهي بثلاثة أسانيد أخرىٰ عن مصعب عن سعد. صحيح مسلم ٧: ١١٩.

السند الثالث والثمانون: ينتهي إلىٰ سعد بن إبراهيم عن مصعب عن سعد. حلية الأولياء ٧: ١٩٥.

السند الرابع والثمانون: ينتهي إلىٰ عاصم بن بهدلة عن مصعب عن سعد. حلية الأولياء ٧: ١٩٦.

السند الخامس والثمانون: ينتهي إلىٰ عبدالله بن أرقم عن سعد. الخصائص: ١٧.

السند السادس والثمانون: ينتهي إلىٰ عبدالله بن عمر عن سعد. تاريخ دمشق ١: ٢٨٢.

السند السابع والثمانون: ينتهي إلىٰ عبدالله بن شريك عن عبدالله بن أرقم عن سعد. الخصائص: ١٧.

السند الثامن والثمانون: ينتهي إلىٰ حمزة بن عبدالله عن عبدالله بن أرقم عن سعد. مسند أحمد ٣: ٩٤.

السند التاسع والثمانون: ينتهي إلىٰ عبدالله بن بديل عن سعد. البداية والنهاية ٨: ٧.

السند والتسعون: عن يزيد بن أبي أوفىٰ. مقتل الخوارزمي: ٤٨.

السند الحادي والتسعون: عن عبدالله بن أبي أوفىٰ. مقتل الخوارزمي: ٤٨.

السند الثاني والتسعون: عن أبي رافع. مقتل الخوارزمي: ٤٨.

السند الثالث والتسعون: عن ابن عمر. مقتل الخوارزمي: ٤٨.

السند الرابع والتسعون: عن بريدة بن الحصيب. مقتل الخوارزمي: ٤٨.

السند الخامس والتسعون: عن خالد بن عرفطة. مقتل الخوارزمي: ٤٨.

السند السادس والتسعون: عن حذيفة بن أسيد. مقتل الخوارزمي: ٤٨.

السند السابع والتسعون: عن فاطمة بنت رسول الله ﷺ. مقتل الخوارزمي: ٤٨.

السند الثامن والتسعون: عن عبدالرحمن بن ساقط. مرآة المؤمنين: ٨٤.

السند التاسع والتسعون: عن عبدالله بن جعفر. تاريخ دمشق ١: ٣٣٨.

السند المائة: عن أبي هريرة. تاريخ دمشق ١: ٣٤٠.

ثلاثة وستّون ومائة سند لحديث المنزلة

في «تاريخ دمشق»

أورد الحافظ ابن عساكر الشافعي المتوفّىٰ سنة ٥٧١ في تاريخ دمشق[1]

(١) تاريخ دمشق ١: ٣٠٦ـ ٣٩١.

ـ ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب ـ لحديث المنزلة ثلاثاً وستّين ومائة سنداً واتّصل في أسنادهما بواسطة مشايخه معنعناً إلىٰ صحابة رسول الله عنه صلى الله عليه وآله :

أربعة اسانيد عن عمر بن الخطّاب عن رسول الله صلى الله عليه وآله .

ثلاثة أسانيد عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام عنه صلى الله عليه وآله .

أربعة أسانيد عن ابن عبّاس عنه صلى الله عليه وآله .

ثلاثة أسانيد عن عبدالله بن جعفر عنه صلى الله عليه وآله .

سندان عن معاوية عنه صلى الله عليه وآله .

ثلاثة أسانيد عن أبي هريرة عنه صلى الله عليه وآله .

أربعة عشر سنداً عن أبي سعيد الخدري عنه صلى الله عليه وآله .

سبعة أسانيد عن جابر بن عبدالله عنه صلى الله عليه وآله .

سند واحد عن البرّاء بن عازب عنه صلى الله عليه وآله .

سند واحد عن زيد بن أرقم عنه صلى الله عليه وآله .

أربعة أسانيد عن جابر بن سمرة عنه صلى الله عليه وآله .

سندان عن أنس بن مالك عنه صلى الله عليه وآله .

سند واحد عن زيد بن أبي أوفىٰ عنه صلى الله عليه وآله .

سند واحد عن نبيط بن شريط عنه صلى الله عليه وآله .

سند واحد عن حبشيّ بن جنادة عنه صلى الله عليه وآله .

سند واحد عن أبي الفيل عنه صلى الله عليه وآله .

سند واحد عن أمّ سلمة عنه صلى الله عليه وآله .

سبعة عشر سنداً عن أسماء بنت عميس عنه صلى الله عليه وآله .

سند واحد عن فاطمة بنت حمزة عنه صلى الله عليه وآله .

ثلاثة أسانيد عن المنهال عن عامر بن سعد عن سعد عنه صلى الله عليه وآله .

سند واحد عن سلمة بن كهيل عن عامر بن سعد عن سعد عنه صلى الله عليه وآله .

سند واحد عن الزهري عن عامر بن سعد عن سعد عنه صلى الله عليه وآله .

سندان عن الحويريث عن عامر بن سعد عن سعد عنه صلى الله عليه وآله .

عشرة أسانيد عن إبراهيم بن سعد عن سعد عنه صلى الله عليه وآله .

أحد عشر سنداً عن مصعب بن سعد عن سعد عنه صلى الله عليه وآله .

ثمانية أسانيد عن عائشة بنت سعد عن سعد عنه صلى الله عليه وآله .

سند واحد عن الأسود بن يزيد عن سعد عنه صلى الله عليه وآله .

سند واحد عن الأشتر عن سعد عنه صلى الله عليه وآله .

سندان عن زيد بن أرقم عن سعد عنه صلى الله عليه وآله .

سندان عن ابن البيلماني عن سعد عنه صلى الله عليه وآله .

ستة أسانيد إلىٰ عبدالله بن عمر عن سعد بن أبي وقّاص عنه صلى الله عليه وآله .

ثلاثة عشر سنداً إلىٰ عليّ بن زيد عن سعيد بن المسيّب عن سعد عنه صلى الله عليه وآله .

سبعة أسانيد إلىٰ محمّد بن المنكدر عن سعيد بن المسيّب عن سعد عنه صلى الله عليه وآله .

ستة عشر سنداً إلىٰ قتادة عن سعيد بن المسيّب عن سعد عنه صلى الله عليه وآله .

خمسة أسانيد إلىٰ عليّ بن الحسين عن سعيد بن المسيّب عن سعد عنه صلى الله عليه وآله .

سند واحد إلىٰ يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيّب عن سعد عنه صلى الله عليه وآله .

سند واحد إلىٰ يحيىٰ بن سعيد عن الزهري عن سعيد بن المسيّب عن سعد عنه صلى الله عليه وآله .

سند واحد إلىٰ صفوان عن سعيد بن المسيّب عن سعد عنه صلى الله عليه وآله .

باب العلم في الإسلام

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «أنا مدينة العلم وعليّ بابها» .

هذا الحديث مشهور بين الفريقين مأثور عن رسول الله صلى الله عليه وآله بأسانيد عديدة عن عدّة من صحابته :

فمنهم ابن عبّاس ، روى عنه في كتب أهل السنّة ، خمسة وثلاثون منها مذكورة باسمها في إحقاق الحقّ ، منها تاريخ ابن عساكر(١) ، رواه عنه بعشرة أسانيد .

ومنهم جابر بن عبدالله ، روى عنه في كتب أهل السنّة ، أربعة عشر كتاباً منها مذكورة باسمها في إحقاق الحقّ .

ومنهم عبدالله بن عمر ، روىٰ عنه في كتب أهل السنّة ، خمسة كتب منها مذكورة باسمها في إحقاق الحقّ .

ومنهم عليّ عليه السلام ، روىٰ عنه في كتب أهل السنّة ، ثمانية وثلاثون كتاباً

---

(١) تاريخ ابن عساكر ٢ : ٤٦٤ ـ ٤٨٠ .

منها مذكورة باسمها في إحقاق الحق .

ومنهم عمرو بن عاص ، روىٰ عنه في كتب أهل السنّة ، منها مناقب الخوارزمي[1] .

قال رسول الله ﷺ : «أنا مدينة الحكمة وعليّ بابها» .

هذا الحديث مرويّ في كتب أهل السنّة ، عشرة منها مذكورة في إحقاق الحقّ[2] .

قال رسول الله ﷺ : «أنا دار الحكمة وعليّ بابها» .

روي عن ابن عبّاس وغيره في كتب أهل السنّة ، أربعة وأربعون كتاباً منها مذكورة في إحقاق الحقّ .

قال رسول الله ﷺ : «أنا دار العلم وعليّ بابها» .

روي في كتب أهل السنّة ، خمسة منها مذكورة في إحقاق الحقّ ، منها الرياض النضرة[3] .

قال رسول الله ﷺ : «قسّمت الحكمة عشرة أجزاء أُعطي علي تسعة أجزاء والناس واحداً» .

روي بأسانيد عديدة عن غير واحد من الصحابة في كتب أهل السنّة ،

---

(١) مناقب الخوارزمي : ١٢٥ .

(٢) هذه الأحاديث منقولة من كتب أهل السنّة في إحقاق الحق ٥ : ٤٦٩ ـ ٥٢٠ و١٦ : ٢٧٨ ـ ٣١٤ .

(٣) الرياض النضرة ٢ : ١٩٣ .

تسعة وعشرون منها مذكورة في إحقاق الحقّ[١] .

أوصاف عليّ بن أبي طالب عليه السلام التي وصفه بها رسول الله صلى الله عليه وآله في أحاديث أهل السنّة .

(١) عليّ سيّد المسلمين .

(٢) عليّ إمام المتقين .

(٣) عليّ قائد الغرّ المحجّلين .

(٤) عليّ يعسوب المؤمنين .

(٥) عليّ وليّ المتّقين .

(٦) عليّ يعسوب الدين .

(٧) عليّ أمير المؤمنين «أمير كل مؤمن» .

(٨) عليّ سيّد ولد آدم «ما خلا النبيّين» .

(٩) عليّ خاتم الوصيّين .

(١٠) عليّ أوّل من يرىٰ رسول الله يوم القيامة .

(١١) عليّ أوّل من يصافح النبيّ يوم القيامة .

(١٢) عليّ الصدّيق الأكبر .

(١٣) عليّ فاروق هذه الأمّة .

(١٤) عليّ الفاروق بين الحقّ والباطل .

(١٥) عليّ أوّل من صدّق رسول الله «آمن رسول الله» .

(١٦) عليّ أوّل من آمن بالله .

(١٧) عليّ يعسوب المسلمين .

---

(١) احقاق الحق ج ٥ : ٥١٧ ـ ٥٢٠ .

(١٨) عليّ خليفة رسول الله «في أُمّته من بعده».

(١٩) عليّ يعسوب قريش.

(٢٠) عليّ خير من تركه رسول الله.

(٢١) عليّ سيّد العرب.

(٢٢) عليّ سيّد في الدنيا والآخرة.

(٢٣) عليّ سيّد المؤمنين.

(٢٤) عليّ وزير رسول الله.

(٢٥) عليّ صاحب رسول الله.

(٢٦) عليّ أوّل من وحّد الله مع رسوله.

(٢٧) عليّ منجز وعد رسول الله.

(٢٨) عليّ موضع سرّ رسول الله.

(٢٩) عليّ خير من تركه (أخلفه) رسول الله من بعده.

(٣٠) عليّ قاضي دين رسول الله.

(٣١) عليّ أخو رسول الله «في الدنيا والآخرة».

(٣٢) عليّ عيبة علم رسول الله.

(٣٣) عليّ باب رسول الله الذي يؤتى منه.

(٣٤) عليّ وصيّ رسول الله.

(٣٥) عليّ القائم بأمر رسول الله.

(٣٦) عليّ الإمام على أمّة رسول الله «إمام الأُمّة».

(٣٧) عليّ خليفة الله في أرضه «بعد رسول».

(٣٨) عليّ إمام خلق الله «البرية».

(٣٩) عليّ مولىٰ البريّة.

(٤٠) عليّ وارث علم رسول الله .

(٤١) عليّ أبو ذريّة النبيّ «ولد النبيّ» .

(٤٢) عليّ عضد «عاضد رسول الله» .

(٤٣) عليّ أمير رسول الله علىٰ وحيه .

(٤٤) عليّ مولىٰ من كان رسول الله مولاه .

(٤٥) عليّ صاحب لواء رسول الله في المحشر .

(٤٦) عليّ قاضي عداة رسول الله .

(٤٧) عليّ الذائد عن حوض رسول الله .

(٤٨) عليّ أبو هذه الأُمّة .

(٤٩) عليّ صاحب حوض رسول الله .

(٥٠) عليّ قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين .

(٥١) عليّ وليّ المؤمنين «كلّ مؤمن» بعد رسول الله .

(٥٢) عليّ صفيّ رسول الله .

(٥٣) عليّ حبيب رسول الله .

(٥٤) عليّ سيّد الأوصياء «الوصيّين» .

(٥٥) عليّ أفضل الوصيّين .

(٥٦) عليّ خاتم الأوصياء .

(٥٧) عليّ خير الأوصياء «الوصيّين» .

(٥٨) عليّ إمامّ المتقين .

(٥٩) عليّ وارث النّبي .

(٦٠) عليّ سيف الله .

(٦١) عليّ الفتىٰ .

(٦٢) عليّ أبو الأئمّة الطاهرين.

(٦٣) عليّ أقدم الناس سلماً.

(٦٤) عليّ وزير رسول الله «في السماء والأرض».

(٦٥) عليّ أحبّ الأوصياء إلىٰ الله.

(٦٦) عليّ أعظم «أشرف» الناس حسباً.

(٦٧) عليّ أكرم الناس منصباً.

(٦٨) عليّ أرحم الناس بالرّعية.

(٦٩) عليّ أعدل الناس بالسّوية «في الرّعية».

(٧٠) عليّ أبصر الناس بالقضيّة.

(٧١) عليّ وليّ الله.

(٧٢) عليّ ولي رسول الله «في الدنيا والآخرة».

(٧٣) عليّ وليّ المؤمنين بعد رسول الله.

(٧٤) عليّ المؤدّي عن رسول الله.

(٧٥) عليّ إمام كلّ مؤمن ومؤمنة.

(٧٦) عليّ وليّ كلّ مؤمن ومؤمنة.

(٧٧) عليّ الآخذ بسنّة رسول الله.

(٧٨) عليّ الذّابّ عن ملّة رسول الله.

(٧٩) عليّ أولىٰ الناس بعد رسول الله.

(٨٠) عليّ أوّل الناس «المؤمنين» إيماناً.

(٨١) عليّ أوفىٰ الناس «المؤمنين» بعهد الله.

(٨٢) عليّ أقوم الناس بعهد الله.

(٨٣) عليّ أقسم الناس «المؤمنين» بالسويّة.

(٨٤) عليّ أرأف الناس «المؤمنين» بالرعيّة .

(٨٥) عليّ أعدل الناس في الرّعية .

(٨٦) عليّ أمين الله علىٰ سرّه .

(٨٧) عليّ أعظم الناس عند الله مزّية .

(٨٨) عليّ سيّد الأولين والآخرين ما خلا النبيّين .

(٨٩) عليّ قبلة العارفين .

(٩٠) عليّ أوّل المسلمين (الأصحاب) إسلاماً .

(٩١) عليّ أقدم الأمّة سلماً «إيماناً» .

(٩٢) عليّ أكثر الأمّة علماً .

(٩٣) عليّ أعظم الأمّة «أفضل الامّة» «أوفر الامّة» حلماً «أحلم الناس» .

(٩٤) عليّ أحسن الناس خلقاً .

(٩٥) عليّ أعلم الأمّة بالله .

(٩٦) عليّ أوّل الناس وروداً علىٰ الحوض .

(٩٧) عليّ آخر الناس عهداً برسول الله .

(٩٨) عليّ أول الناس لقياً برسول الله .

(٩٩) عليّ أشجع الناس قلباً .

(١٠٠) عليّ أسخىٰ «أسمح» الناس كفّاً .

(١٠١) عليّ قسيم الجنّة والنار .

(١٠٢) عليّ أصحّ الناس ديناً .

(١٠٣) عليّ أفضل الناس يقيناً .

(١٠٤) عليّ أكمل الناس حلماً .

(١٠٥) عليّ راية الهدىٰ .

(١٠٦) عليّ منار الإيمان .

(١٠٧) عليّ إمام أولياء الله .

(١٠٨) عليّ نور جميع من أطاع الله .

(١٠٩) عليّ صاحب راية رسول الله يوم القيامة .

(١١٠) عليّ أمين رسول الله «ثقة رسول الله» علىٰ مفاتيح خزائن رحمة الله .

(١١١) عليّ كبير الناس .

(١١٢) عليّ نور أولياء الله .

(١١٣) عليّ إمام من أطاع الله .

(١١٤) عليّ أمين رسول الله في القيامة .

(١١٥) عليّ صاحب حوض رسول الله .

(١١٦) عليّ حبيب قلب رسول الله .

(١١٧) عليّ مستودع مواريث الأنبياء .

(١١٨) عليّ أمين الله علىٰ أرضه .

(١١٩) عليّ حجّة الله علىٰ بريّته .

(١٢٠) عليّ ركن الإيمان .

(١٢١) عليّ عمود الإسلام .

(١٢٢) عليّ مصباح الدجىٰ .

(١٢٣) عليّ منار الهدىٰ .

(١٢٤) عليّ العلم المرفوع لأهل الدنيا .

(١٢٥) عليّ الطريق الواضح .

(١٢٦) عليّ الصراط المستقيم .

(١٢٧) عليّ الكلمة التي ألزمها الله المتّقين .

(١٢٨) عليّ أعلم المؤمنين بايّام الله .

(١٢٩) عليّ أعظم المؤمنين رزيّة .

(١٣٠) عليّ غاسل رسول الله .

(١٣١) عليّ دافن رسول الله .

(١٣٢) عليّ المتقدّم إلىٰ كلّ شديدة وكريهة .

(١٣٣) عليّ أقوم الناس بأمر الله .

(١٣٤) عليّ الرؤوف بالناس .

(١٣٥) عليّ الأوّاه .

(١٣٦) عليّ الحليم .

(١٣٧) عليّ أفضل الناس منزلة .

(١٣٨) عليّ أقرب الناس قرابة .

(١٣٩) عليّ أعظم الناس غنى .

(١٤٠) عليّ حجّة رسول الله .

(١٤١) عليّ باب الله .

(١٤٢) عليّ خليل الله .

(١٤٣) عليّ خليل رسول الله .

(١٤٤) عليّ سيف رسول الله .

(١٤٥) عليّ الطريق إلىٰ الله .

(١٤٦) عليّ النبأ العظيم .

(١٤٧) عليّ المثل الأعلىٰ .

(١٤٨) عليّ إمام المسلمين .

(١٤٩) عليّ سيّد الصدّيقين .

(١٥٠) عليّ قائد المسلمين إلىٰ الجنّة .

(١٥١) عليّ أتقى الناس .

(١٥٢) عليّ أفضل الناس «هذه الامّة»

(١٥٣) عليّ أعلم الناس .

(١٥٤) عليّ صالح المؤمنين .

(١٥٥) عليّ عالم الناس .

(١٥٦) عليّ الدّال .

(١٥٧) عليّ العابد .

(١٥٨) عليّ الهادي .

(١٥٩) عليّ المهدي .

(١٦٠) عليّ المجتبىٰ للإمامة .

(١٦١) عليّ صاحب رسول الله في المقام المحمود .

(١٦٢) عليّ الملك في الآخرة .

(١٦٣) عليّ صاحب سرّ رسول الله .

(١٦٤) عليّ الأمين في أهل الأرض .

(١٦٥) عليّ الأمين في أهل السماء .

(١٦٦) عليّ محيي سنّة رسول الله .

(١٦٧) عليّ ممسوس في ذات الله .

(١٦٨) عليّ أكمل الأُمّة يقيناً .

(١٦٩) عليّ مقيم الحجّة .

(١٧٠) عليّ حجّة النبيّ علىٰ أُمّته يوم القيامة .

(١٧١) عليّ شيخ المهاجرين والأنصار.

(١٧٢) عليّ لحم رسول الله ودمه وشعره.

(١٧٣) عليّ أبو السبطين.

(١٧٤) عليّ أبو الريحانتين.

(١٧٥) عليّ مفرّج الكرب عن رسول الله.

(١٧٦) عليّ أسد الله في أرضه.

(١٧٧) عليّ سيف الله «علىٰ أعدائه».

(١٧٨) عليّ حبيب الله.

(١٧٩) عليّ حامل راية رسول الله.

(١٨٠) عليّ صاحب لواء الحمد.

(١٨١) عليّ أول من يدخل الجنّة.

(١٨٢) عليّ أول من يقرع باب الجنّة.

(١٨٣) عليّ ربانيّ هذه الأمّة.

(١٨٤) عليّ ديّان العرب.

(١٨٥) عليّ ديّان هذه الأمّة.

(١٨٦) عليّ ذو قرني الجنّة.

(١٨٧) عليّ عبقريّ أصحاب رسول الله.

(١٨٨) عليّ أمير البررة.

(١٨٩) عليّ قاتل الفجرة.

(١٩٠) عليّ قاتل الكفرة.

(١٩١) عليّ الأخيشن «الأخشن» «المخشوشن» «الأخشى» في ذات الله.

(١٩٢) عليّ صهر رسول الله.

(١٩٣) عليّ خير البشر .

(١٩٤) عليّ خير الناس .

(١٩٥) عليّ خير الرجال .

(١٩٦) عليّ خير هذه الأُمّة بعد نبيّها .

(١٩٧) عليّ خير البريّة .

(١٩٨) عليّ خير من طلعت عليه الشمس وغربت بعد النبيّ .

(١٩٩) عليّ صاحب رسول الله في الجنّة .

(٢٠٠) عليّ الب الأُمّة .

(٢٠١) عليّ أمير آيات القرآن .

(٢٠٢) عليّ صاحب لواء رسول الله في الدنيا والآخرة .

(٢٠٣) عليّ إمام البررة .

(٢٠٤) عليّ رفيق رسول الله في الجنّة .

(٢٠٥) عليّ أحب الخلق إلىٰ الله ورسوله .

(٢٠٦) عليّ باب العلم .

(٢٠٧) عليّ أحبّ الرجال إلىٰ النبيّ .

(٢٠٨) عليّ أقرب الناس من رسول الله .

(٢٠٩) عليّ أجود الناس منزلة .

(٢١٠) عليّ أعظم الناس عند الله عنآء .

(٢١١) عليّ أعظم الناس علىٰ الله .

(٢١٢) عليّ قائد الأُمّة إلىٰ الجنّة .

(٢١٣) عليّ حجّة الله علىٰ الناس بعد رسول الله .

(٢١٤) عليّ أمين رسول الله .

(٢١٥) عليّ الصدّيق .

(٢١٦) عليّ الشاهد .

(٢١٧) عليّ أقرب الناس إلىٰ الجنّة .

(٢١٨) عليّ قائد المؤمنين إلىٰ الجنّة .

(٢١٩) عليّ المهتدي .

(٢٢٠) عليّ أبو اليتامىٰ والمساكين .

(٢٢١) عليّ زوج الأرامل .

(٢٢٢) عليّ ملجأً كلّ ضعيف .

(٢٢٣) عليّ مأمن كلّ خائف .

(٢٢٤) عليّ حبل الله المتين .

(٢٢٥) عليّ العروة الوثقىٰ .

(٢٢٦) عليّ كلمة التقوىٰ .

(٢٢٧) عليّ عين الله .

(٢٢٨) عليّ لسان الله الصادق .

(٢٢٩) عليّ جنب الله .

(٢٣٠) عليّ يد الله المبسوطة علىٰ عباده بالمغفرة والرحمة .

(٢٣١) عليّ باب الحطّة .

(٢٣٢) عليّ أول من صدّق رسول الله .

(٢٣٣) عليّ أول من وحّد الله .

(٢٣٤) عليّ باب علم رسول الله .

(٢٣٥) عليّ باب مدينة العلم .

(٢٣٦) عليّ أبو العترة الطاهرة الهادية .

(٢٣٧) عليّ وارث علم النبيّين.

(٢٣٨) عليّ أحكم الناس حكماً.

(٢٣٩) عليّ حجّة الله في أرضه بعد النبيّ.

(٢٤٠) عليّ أمين رسول الله علىٰ حوضه.

(٢٤١) عليّ وليّ كلّ مؤمن ومؤمنة «كلّ مسلم ومسلمة».

(٢٤٢) عليّ وليّ من كان رسول الله وليّه.

(٢٤٣) عليّ خليفة الله علىٰ عباده.

(٢٤٤) عليّ المبلّغ من الله ورسوله.

(٢٤٥) عليّ قاصم عداة رسول الله.

(٢٤٦) عليّ خدن رسول الله.

والأحاديث المرويّة عن رسول الله صلّى الله عليه وآله في كتب أهل السنّة ـ المتضمّنة لوصفه صلّى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام بكلّ واحد منها ـ مجموعة في المجلّد الرابع والخامس عشر من كتاب إحقاق الحق مع ذكر أسماء كتب أهل السنّة وتعيين الصفحة، فراجع.

كثرة فضائل عليّ عليه السلام في كتب أهل السنّة

شهد بذلك علماء أهل السنّة:

قال سبط بن الجوزي في التذكرة: فضائل عليّ أشهر من الشمس والقمر وأكثر من الحصىٰ والمدر.

وقال أحمد بن حنبل إمام الحنبليين ـ كما نقل عنه في كثير من كتب أهل السنّة ـ: ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من الفضائل ما جاء لعليّ.

وفي فتح الباري في شرح البخاري[١] : قال أحمد بن حنبل وإسماعيل القاضي والنسائي وأبو عليّ النيسابوري : لم يرد في حقّ أحد من الصحابة بالأسانيد الجياد أكثر ممّا جاء في عليّ . وكذلك في الصواعق[٢] .

وفي كفاية الطالب روى بسنده وقال: خرّج هذا الأثر جماعة من الحفّاظ في كتبهم ، قال رجل لابن عبّاس : سبحان الله ، ما أكثر مناقب عليّ وفضائله ، إنّي لأحسبها ثلاثة آلاف، فقال ابن عبّاس: أوَ لا تقول: إنّها إلىٰ ثلاثين ألفاً أقرب؟![٣].

ورواه في فرائد السمطين[٤] ومناقب الخوارزمي[٥] ولسان الميزان[٦] .

وروى ابن عساكر في تاريخ دمشق بسنده عن ابن عبّاس ، قال : نزل في عليّ ثلاثمائة آية[٧] . ونقله في الصواعق[٨] ، وتاريخ الخلفاء[٩] ، والسيرة النبويّة[١٠] .

وروى في شواهد التنزيل بسندين عن مجاهد ، قال : نزلت في عليّ سبعون آية لم يشركه فيها أحد . وروى بسندٍ عن عبدالرحمن بن أبي ليلىٰ ، قال : لقد نزلت في عليّ ثمانون آية ما شركه فيها أحد من هذه الأُمّة[١١] .

أقول : يظهر بالتتبّع في تفاسير أهل السنّة وسائر كتب الحديث لهم

---

(١) فتح الباري في شرح البخاري ٧ : ٥٧ .
(٢) الصواعق : ٧٢ .
(٣) كفاية الطالب : ١٢٥ .
(٤) فرائد السمطين ١ : ٣٦٤ .
(٥) مناقب الخوارزمي : ٣ .
(٦) لسان الميزان ٢ : ١٩٩ .
(٧) تاريخ دمشق ٢ : ٤٣١ .
(٨) الصواعق : ١٢٥ .
(٩) تاريخ الخلفاء : ١٧٢ .
(١٠) السيرة النبويّة ٢ : ٢٠٧ .
(١١) شواهد التنزيل ١ : ٤٠ ـ ٤٢ .

أنّه نزلت في شأن عليّ عليه السلام آيات كثيرة .

وقد سرد العلّامة في نهج الحقّ من الآيات النازلة في شأنه عليه السلام أو فيه وسائر أهل بيت العصمة أربعاً وثمانين آية ، ومصادر كلّ واحدة واحدة منها من كتب أهل السنّة مندرجة في المجلّد الثالث من إحقاق الحقّ ، واستدرك فيه أربعاً وتسعين آية أُخرىٰ أورد مصادرها من كتب أهل السنّة ، فصار المجموع مائة وثماني وسبعين آية .

وقد سرد في المجلّد الرابع عشر منه خمساً وخمسين ومائتي آية ، وذكر مصادر كلّ واحدة منها من كتب أهل السنّة بتعيينْ رقم المجلّد والصفحة .

وروى بثلاثة أسانيد عن حذيفة ، قال : ما نزلت في القرآن ﴿**يا أيّها الّذين آمنوا**﴾ إلّا وكان عليّ لبّها ولبابها[١] .

ورواه في مفتاح النجا[٢] وحبيب السير[٣] وأرجح المطالب[٤] .

وروى ابن المغازلي في مناقبه بإسناده عن ابن عبّاس في حديث: قال النبيّ صلى الله عليه وآله : «مّم تعجبون ؟! إنّ القرآن أربعة أرباع ، فربع فينا أهل البيت خاصّة ...»[٥] .

وروى في أرجح المطالب من طريق أبي بكر بن مردويه عن عليّ عليه السلام ، قال : «نزل القرآن أرباعاً ، فربعٌ فينا» الحديث[٦] .

ورواه عن عليّ عليه السلام في شواهد التنزيل بخمسة أسانيد[٧] .

---

(١) إحقاق الحق ١ : ٤٨ .

(٢) مفتاح النجـا : ٣٧ .

(٣) حبيب السير ٢ : ١٣ .

(٤) أرجح المطالب : ٥١ .

(٥) مناقب ابن المغازلي : ٣٢٨ .

(٦) أرجح المطالب : ٥١ .

(٧) شواهد التنزيل ١ : ٤٣ .

أقول: لم نرد هاهنا إيراد شيء من الأحاديث الواردة في فضائل علي عليه السلام ومناقبه، وإلّا فهي متكاثرة متظافرة كقطرات الأمطار. ولأجل التيمّن والتبرّك نذكر حديثاً أو حديثين كالقَطر من الأمطار الهاطلة علىٰ الأقطار.

كان عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طير، فقال: «اللّهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر»، فجاء عليّ وأكل معه.

وفي بعض طرق الحديث: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «اللّهمّ والِيّ، اللهمّ والِيّ».

روي هذا الحديث في كثير من كتب أهل السنّة، وفي كفاية الطالب[1].

حديث الطير هذا أخرجه الحاكم النيسابوري عن ستّة وثمانين رجلاً، كلّهم رووه عن أنس، ثم ذكر أسماءهم علىٰ ترتيب حروف المعجم.

وفي تجهيز الجيش: روى حديث الطير خمس وثلاثون من كبار الصحابة ـ إلىٰ أن قال: ـ وقد بلغ من كثرة النقل إلىٰ حدّ التواتر[2].

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من أراد أن ينظر إلىٰ آدم في علمه وإلىٰ نوح في تقواه وإلىٰ إبراهيم في حلمه (خلّقه خ ل) وإلىٰ موسىٰ في هيبته وإلىٰ عيسىٰ في عبادته فلينظر إلىٰ عليّ بن أبي طالب».

رواه البيهقي بأسناده في فضائل الصحابة، ونقل عنه في شرح المواقف وسلّم صدوره[3]، ومطالب السؤول[4] وشرح ديوان الميبدي[5] وغيرها.

وروى: «مثل يحيي بن زكريّا في زهده»، كما في الرياض

---

(١) كفاية الطالب: ٥٦.
(٢) تجهيز الجيش: ٩١ و٣٦٩.
(٣) شرح المواقف: ٦١٦.
(٤) مطالب السؤول: ٢٢.
(٥) شرح ديوان الميبدي: ١٧٨.

النضرة[١]، وغيرها.

وروى: «مثل أيوّب في صبره»، كما في بحر المناقب[٢].

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لو أنّ الغياض أقلام، والبحر مداد، والجنّ حسّاب، والانس كتّاب، ما أحصوا فضائل عليّ بن أبي طالب».

رواه في فرائد السمطين عن ابن عبّاس[٣].

---

(١) الرياض النضرة ٢ : ٢١٧.

(٢) بحر المناقب : ١١.

(٣) فرائد السمطين ١ : ١٦.

الحجّة علىٰ الأُمّة بعد رسول الله بتصريحه ﷺ

حديث الثقلين من طرق أهل السنّة

متن الحديث كما رواه الحافظ الترمذي في صحيحه بسنده عن زيد ابن أرقم وبسندٍ آخر عن أبي سعيد :

قال رسول الله ﷺ : إنّي تارك فيكم الثقلين ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر : كتاب الله حبل ممدود من السماء إلىٰ الأرض ، وعترتي أهل بيتي ، ولن يتفرّقا حتى يردا عليّ الحوض ، فأنظروا كيف تخلفوني فيهما »[1] .

وقد شهد بكثرة طرقه جماعة من أهل السنّة :

منهم الحافظ بن حجر في الصواعق : روى حديث الثقلين ثلاثون صحابيّاً ، وإنّ كثيراً من طرقه صحيح وحسن .

ومنهم الحضرمي في القول الفصل : قد روي حديث الثقلين عن

---

(١) صحيح الترمذي ١٣ : ٢٠٠ ط مصر .

بضعة وعشرين صحابيّاً، وورد من طرق صحيحة مقبولة، وهو من الأحاديث المتواترة، أجمع الحفّاظ علىٰ القول بصحّته[١].

وقال سلطان العلماء في السيف الماسح: إنّ النبي ﷺ قال متواتراً بالمعنىٰ: إنّي تارك فيكم الثقلين إن تمسّكتم لن تضلّوا بعدي: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، لن يفترقا حتى يردا عَلَيّ الحوض[٢].

أقول: المستفاد من تضاعيف أحاديث الباب أنّ حديث الثقلين قد صدر عن رسول الله ﷺ في أربعة مواضع:

(١) يوم عرفة علىٰ ناقته القصوىٰ.

(٢) في مسجد الخيف.

(٣) في خطبة الغدير عند رجوعه من حجّة الوداع.

(٤) يوم قبض صلوات الله عليه وآله في خطبته علىٰ المنبر.

جملة من أسانيد حديث الثقلين وطرقه من كتب أهل السنّة.

(١) ينتهي إلىٰ الأعمش عن عطيّة عن أبي سعيد. طبقات ابن سعد ٢ : ١٩٤.

(٢) ينتهي بسند آخر إلىٰ الأعمش عن عطيّة عن أبي سعيد. مناقب ابن المغازلي: ٢٣٥.

(٣) ينتهي بسند ثالث إلىٰ الأعمش عن عطيّة عن أبي سعيد. مناقب ابن المغازلي: ٢٣٥.

(٤) ينتهي إلىٰ ابن نمير عن عبدالملك بن أبي سليمان عن عطيّة عن

---

(١) القول الفصل ١ : ٤٩.

(٢) السيف الماسح: ١٤٣.

أبي سعيد. مناقب أحمد.

(٥) ينتهي إلىٰ علي بن مسهّر عن عبدالملك بن أبي سليمان عن عطيّة عن أبي سعيد. المعجم الكبير: ١٣٧.

(٦) ينتهي إلىٰ هارون بن سعد عن عطيّة عن أبي سعيد. المعجم الصغير ١: ١٣٥.

(٧) ينتهي إلىٰ فضيل بن مرزوق عن عطيّة عن أبي سعيد. المعرفة والتاريخ: ٥٣٧.

(٨) ينتهي إلىٰ كثير النواء عن عطيّة عن أبي سعيد. المعجم الصغير: ١٣١.

(٩) ينتهي إلىٰ أبو اسرائيل عن عطيّة عن أبي سعيد. المعرفة والتاريخ: ٥٣٧.

(١٠) ينتهي إلىٰ محمّد بن مظفّر البغدادي عن أبي سعيد. مفتاح النجا: ٥١.

(١١) ينتهي إلىٰ سلمان الفارسي. ينابيع المودّة: ٣٦.

(١٢) ينتهي إلىٰ جعفر بن عون عن أبي حيّان عن يزيد بن حيّان عن زيد بن أرقم. سنن الدارمي ٢: ٤٣١.

(١٣) ينتهي إلىٰ يعلى بن عبيد عن أبي حيّان عن يزيد بن حيّان عن زيد بن أرقم. سنن البيهقي ١٠: ١١٣.

(١٤) ينتهي إلىٰ إسماعيل بن إبراهيم عن أبي حيّان عن يزيد بن حيّان عن زيد بن أرقم. صحيح مسلم ٧: ١٢٢.

(١٥) ينتهي إلىٰ محمّد بن فضيل وجرير عن أبي حيّان عن يزيد بن حيّان عن زيد بن أرقم. صحيح مسلم ٧: ١٢٣.

(١٦) ينتهي إلىٰ علي بن مسهّر عن أبي حيّان عن يزيد بن حيّان عن زيد بن أرقم. مناقب ابن المغازلي: ٢٣٦.

(١٧) ينتهي إلىٰ حسّان بن سعيد عن ابن مسروق عن يزيد بن حيّان عن زيد بن أرقم. صحيح مسلم ٧: ١٢٣.

(١٨) ينتهي إلىٰ الأعمش عن يزيد بن حيّان عن زيد بن أرقم. المعجم الكبير ٥: ١٩٠.

(١٩) ينتهي إلىٰ أبو سعيد عن حبيب بن أبي ثابت عن زيد بن أرقم. صحيح الترمذي ١٣: ٢٠٠.

(٢٠) ينتهي إلىٰ الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن زيد بن أرقم. صحيح الترمذي ١٣: ٢٠٠.

(٢١) ينتهي إلىٰ الأعمش عن أبي الضحىٰ عن زيد بن أرقم. المعجم الكبير ٥: ١٩٠.

(٢٢) ينتهي بسند آخر عن أبي الضحىٰ عن زيد بن أرقم. المعجم الكبير ٥: ١٩٠.

(٢٣) ينتهي بسند ثالث عن أبي الضحىٰ عن زيد بن أرقم. المعجم الكبير ٥: ١٩٠.

(٢٤) ينتهي إلىٰ الحسن بن عبدالله عن مسلم بن صبيح عن زيد بن أرقم. المستدرك ٣: ١٤٨.

(٢٥) ينتهي إلىٰ كهيل عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم. وسيله المآل: ٥٥.

(٢٦) ينتهي إلىٰ حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم. المستدرك ٣: ١٠٩.

(٢٧) ينتهي إلىٰ حكم بن جبير عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم. المعجم الكبير: ١٣٧.

(٢٨) ينتهي إلىٰ عليّ بن ربيعة عن زيد بن أرقم. المعرفة والتاريخ: ٥٣٦.

(٢٩) ينتهي إلىٰ الحسين بن عبدالله عن زيد بن أرقم. فرائد السمطين ٣: ١٤٢.

(٣٠) ينتهي إلىٰ زيد بن ثابت. المعجم الكبير ٥: ١٧١.

(٣١) ينتهي بسند آخر عن زيد بن ثابت. المعجم الكبير ٥: ١٧١.

(٣٢) ينتهي بسند ثالث عن زيد بن ثابت. المعجم الكبير ٥: ١٧١.

(٣٣) ينتهي بسند رابع عن زيد بن ثابت. المعجم الكبير ٥: ١٧١.

(٣٤) ينتهي إلىٰ الأنماطي عن معروف بن خربوذ عن أبي طفيل عن حذيفة بن اسيّد. المعجم الكبير: ١٥٧.

(٣٥) ينتهي إلىٰ زيد بن الحسن عن معروف بن خربوذ عن أبي طفيل عن حذيفة بن اسيّد. فرائد السمطين ٢: ٢٧٤.

(٣٦) ينتهي إلىٰ أحمد بن عبدالله بن سلّام عن حذيفة بن اليمان. ينابيع المودّة: ٣٥.

(٣٧) ينتهي إلىٰ عروة بن خارجة عن فاطمة الزهراء عليها السلام. ينابيع المودّة: ٤٠.

(٣٨) ينتهي إلىٰ جعفر بن محمّد عن أبيه عن جابر بن عبدالله. صحيح الترمذي ١٣: ١٩٩.

(٣٩) ينتهي إلىٰ عبدالرحمن بن خلّاد عن جابر بن عبدالله. ينابيع المودة: ٤٠.

(٤٠) ينتهي إلىٰ الحسين بن علي عليه السلام عن علي عليه السلام. فرائد السمطين ج ٢ ص ١٤٧.

(٤١) ينتهي إلىٰ عامر بن واثلة عن عليّ عليه السلام. مناقب ابن المغازلي: ١١٧.

(٤٢) ينتهي إلىٰ محمّد بن عمر بن علي عن أبيه عن عليّ عليه السلام. كنز العمال ١: ٣٤٠.

(٤٣) ينتهي إلىٰ عبيدالله بن موسىٰ عن أبيه عن جدّه عن عليّ عليه السلام. وسيلة المآل: ٥٧.

(٤٤) ينتهي إلىٰ أصبغ بن نباتة عن عليّ عليه السلام. ينابيع المودّة: ٣٩.

(٤٥) ينتهي إلىٰ سُليم بن قيس عن عليّ عليه السلام. ينابيع المودّة: ١١٤.

(٤٦) ينتهي إلىٰ أصبغ بن نباتة عن أبي رافع. ينابيع المودّة: ٣٩.

(٤٧) ينتهي إلىٰ محمّد بن عبدالرحمن بن خلّاد. أرجح المطالب: ٣٤١.

(٤٨) عن حذيفة بن اليمان. ينابيع المودّة: ٣٦.

(٤٩) عن طلحة. ينابيع المودّة: ٣٥.

(٥٠) عن عبدالرحمن بن عوف. ينابيع المودّة: ٣٥.

(٥١) عن سعد بن أبي وقّاص. ينابيع المودّة: ٣٥.

(٥٢) عن ابن اعثم الكوفي بطريقه عن ابن عبّاس. كتاب السفينة للحاكم.

(٥٣) عن عطاء عن أبي يحيىٰ عن ابن عبّاس. ينابيع المودّة: ٣٥.

(٥٤) عن عبدالله بن الحسن عن أبيه عن الحسن بن عليّ عليه السلام. ينابيع المودّة: ٢٠.

(٥٥) عن أنس. ينابيع المودّة: ١٩١.

(٥٦) عن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. أرجح المطالب: ٣٣٧.

(٥٧) عن جبير بن مطعم. ينابيع المودّة: ٣١.

(٥٨) عن عبدالله بن حنطب. إحياء الميت: ١١٥.

(٥٩) عن ضمرة الأسلمي. ينابيع المودّة: ٣٨.

(٦٠) عن عبد بن حميد. ينابيع المودّة: ٣٨.

(٦١) عن أبي ذرّ. المعجم الكبير ٥: ٥٣٨.

(٦٢) عن أبي هريرة. مجمع الزوائد ٩: ١٦٣.

(٦٣) عن أمّ هاني. وسيلة المآل: ٥٩.

(٦٤) عن أمّ سلمة. أرجح المطالب: ٣٣٨.

(٦٥) عن سلمان الفارسي. ينابيع المودّة: ٣٦.

حديث: «مَثَلُ أهل بيتي كسفينة نوح»

قال رسول الله ﷺ: «مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، من ركبها نجىٰ ومن تخلّف عنها هلك».

هذا الحديث مشهور بين الفريقين وقد روي في كثير من كتب أهل السنّة:

ففي الصواعق: جاء ـ حديث السفينة ـ من طرق كثيرة يقوّي بعضها بعضاً[1].

وفي إسعاف الراغبين والشرف المؤبّد ونور الأبصار: رواه جماعة من أصحاب السنن عن عدّة من الصحابة[2].

وفي السيف المسلول: الحديث المشهور المتّفق علىٰ نقله حديث السفينة، نقله الفريقان وصحّحه القبيلان لا يمكن لطاعن أن يطعن عليه وأمثاله[3].

---

(١) الصواعق: ٢٣٤.

(٢) إسعاف الراغبين: ١٢٣، الشرف المؤبّد: ٢٨، نور الأبصار: ١٠٥.

(٣) السيف المسلول: ١٦٩.

أقول: وأمّا أسانيد الحديث في كتب أهل السنّة فمن جملتها:

ما ينتهي إلىٰ أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ. المعجم الصغير ٢: ٢٢.

وما ينتهي إلىٰ أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ. تاريخ بغداد ١٢: ٩١.

وما ينتهي إلىٰ سعيد بن جبير عن ابن عبّاس عن رسول الله ﷺ حلية الأولياء ٤: ٣٠٦.

وما ينتهي إلىٰ المنصور عن أبيه عن ابن عبّاس عن رسول الله ﷺ. مناقب ابن المغازلي: ١٣٢.

وما ينتهي من طريق البزار إلىٰ عبدالله بن الزبير عن رسول الله ﷺ. الجامع الصغير: ٤٦٠.

وما ينتهي إلىٰ عامر بن واثلة عن رسول الله ﷺ. الكنىٰ والأسماء ١: ٧٦.

وما ينتهي إلىٰ سلمة بن الأكوع عن رسول الله ﷺ. مناقب ابن المغازلي: ١٣٢.

وما ينتهي إلىٰ علي بن زيد عن أبي إسحاق عن حنش بن المعتمر عن أبي ذر عن رسول الله ﷺ. المعجم الصغير ١: ١٣٩.

وما ينتهي إلىٰ مفضّل بن عبدالله عن أبي إسحاق عن حنش بن المعتمر عن أبي ذر عن رسول الله ﷺ. تفسير ابن كثير ٩: ١١٥.

وما ينتهي إلىٰ سعيد بن المسيّب عن أبي ذر عن رسول الله ﷺ. المعجم الكبير ٥: ٣٨.

وما ينتهي من طريق السدّي إلىٰ عليّ عليه السلام. وسيلة المآل: ٦٣.

قال في إثبات الهداة ـ بعد ذكر هذا الحديث ـ : دلالة هذا علىٰ تعيين الفرقة الناجية ـ في قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «ستفترق اُمّتي اثنتين وسبعين فرقة كلّها في النار إلّا فرقة واحدة» ـ وأنّهم الشيعة الإماميّة ظاهرة واضحة ، وقد تواتر نقله بين الطريقين كما ترىٰ ، ومثله أحاديث كثيرة جدّاً كما تقدّم ويأتي[1] .

(١) إثبات الهداة ١ : ٧٠٣ .

حديث : «أهل بيتي أمان لأُمّتي»

روي هذا الحديث في كتب أهل السنّة عن جماعة من الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وآله :

منهم ابن عبّاس ، روي عنه في كتب أهل السنّة ، منها المستدرك ، روى بسنده عنه : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق ، وأهل بيتي أمان لأُمّتي من الاختلاف ، فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب ابليس»[1] ، ورواه بسنده عنه في المعجم الكبير[2] .

ومنهم سلمة ، روي عنه في كتب أهل السنّة ، منها إحياء الميّت ص ١١٢ ، روى من طريق ابن أبي شيبة ومسدّد في مسندهما والترمذي في نوادر الأصول وأبي يعلى والطبراني عن سلمة ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأُمّتي»[3] ، ورواه بسنده عنه في

(١) المستدرك ٣ : ١٤٩ .

(٢) المعجم الكبير ٥ : ٥٣٨ .

(٣) إحياء الميت : ١١٩ .

موضع من المعجم الكبير[١]، وفي موضع آخر بسند آخر عنه[٢].

ومنهم جابر بن عبدالله، كما في المستدرك ٢: ٤٤٨ وغيره من كتب أهل السنّة.

ومنهم المنكدر كما في المستدرك ٣: ٤٥٧ وغيره من كتب أهل السنّة.

ومنهم أنس كما في ينابيع المودّة: ٢٠ وغيره من كتب أهل السنّة.

ومنهم عليّ عليه السلام كما في ذخائر العقبىٰ: ١٧ ووسيلة المآل: ٦٠ وغيره من كتب أهل السنّة.

ومنهم أبو سعيد كما في ينابيع المودّة: ٢٠ وغيره من كتب أهل السنّة

ومنهم أبو موسىٰ الأشعري كما في ينابيع المودّة: ٢٠ وغيره من كتب أهل السنة.

---

(١) المعجم الكبير ٥: ٢٥.

(٢) المعجم الكبير ٥: ٥٣٨.

نصوص رسول الله صلى الله عليه وآله
علىٰ عدد الأئمّة الأثني عشر
من طرق أهل السنّة

رويت تلك النصوص في كتب أهل السنّة عن جماعة من الصحابة :

منهم عبدالله بن عبّاس ، روي عنه بسندٍ ينتهي إلىٰ عباية بن ربعي عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «إنّ أوصيائي بعدي إثنا عشر : أولهم عليّ بن أبي طالب وآخرهم القائم»[1] كما في فرائد السمطين .

ومنهم أبو هريرة ، في حديثٍ أسنده إليه ابن النجّار النحوي ، وفي حديث آخر أسنده إليه محمّد بن وهبان ، وفي حديث ثالث أسنده إليه الشيباني ورواه بأسانيد كثيرة ، نقله في الإثبات عن الصراط المستقيم[2] .

ومنهم سلمان ، أسنده إليه في مراصيد العرفان ، كما في إثبات الهداة[3] .

---

(١) فرائد السمطين ٢ : ٣١٣ .

(٢) إثبات الهداة ١ : ٧٢١ .

(٣) إثبات الهداة ١ : ٧٢١ .

ومنهم عبدالله بن عمر، ففي تاريخ الخلفاء[١]: رواه عنه البغوي بسند صحيح وفي شرف النبيّ: أسنده أحمد بن حنبل عن ابن عمر بأربعة وثلاثين طريقاً، كما في إثبات الهداة[٢].

ومنهم أبو جحيفة، رواه البزار والطبراني بسند صحيح عنه، كما في مجمع الزوائد ٥: ١٩٠.

ومنهم عبدالله بن عمرو بن عاص، رواه عنه الطبراني، كما في مجمع الزوائد ٥: ١٩٠.

ومنهم عبدالله بن مسعود، روى عنه بسند ينتهي إلىٰ مسروق عنه، كما في تفسير ابن كثير ٣: ٣٠٩. وبسند ينتهي إلىٰ أشعث عنه، كما في مودّة القربى: ٩٤. وبسند ينتهي إلىٰ عمرو بن قيس عنه، كما في ينابيع المودّة: ٢٥٨.

ومنهم جابر بن عبدالله، روى بسنده عنه في فرائد السمطين ٢: ١٣٩.

ومنهم العبّاس عمّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، روى بسنده عنه في مسند أحمد، كما في الإثبات ١: ٧١٩.

ومنهم علي بن أبي طالب عليه السلام، روى بسنده عنه في فرائد السمطين ١: ٣٥٤.

ومنهم الحسين بن عليّ عليه السلام، روى بسنده عنه في فرائد السمطين ٢: ١٥٥. ومنهم أبو الطفيل، روىٰ بسنده عنه في «الفتن والملاحم» ج ١ص ٩.

ومنهم عمر بن الخطّاب، روى عنه باسناد من طريق أهل السنّة في دفائن النواصب، كما في الإثبات ١: ٦٩٩.

---

(١) تاريخ الخلفاء: ٦١.

(٢) إثبات الهداة ١: ٧٠٦.

ومنهم عائشة بنت أبي بكر، روى عنها باسناد من طريق أهل السنّة في إعلام الورىٰ، كما في الإثبات ١: ٦٨٠.

ومنهم جابر بن سمرة، فقد روى تنصيص رسول الله ﷺ علىٰ عدد الأئمّة الاثني عشر عنه في كتب أهل السنّة بأسانيد كثيرة وقفنا علىٰ خمسين سنداً منها، وهي:

السند الأول: ينتهي إلىٰ عمران بن سليمان عن الشعبي عن جابر. المعجم الكبير: ٩٤.

السند الثاني: ينتهي إلىٰ مغيرة عن الشعبي عن جابر. المعجم الكبير: ٩٤.

السند الثالث: ينتهي إلىٰ ابن عون عن الشعبي عن جابر. صحيح مسلم ٦: ٤.

السند الرابع: ينتهي بسند آخر إلىٰ ابن عون عن الشعبي عن جابر. مسند أحمد ٥: ٩٨.

السند الخامس: ينتهي بسند ثالث إلىٰ ابن عون عن الشعبي عن جابر. مسند أحمد ٥: ١٠١.

السند السادس: ينتهي بسند رابع إلىٰ ابن عون عن الشعبي عن جابر. مسند أبي عوانه ٤: ٣٩٤.

السند السابع: ينتهي بسند خامس إلىٰ ابن عون عن الشعبي عن جابر. مسند أحمد ٥: ٩٦.

السند الثامن: ينتهي إلىٰ داود بن أبي هند عن الشعبي عن جابر. المعجم الكبير: ٩٤.

السند التاسع: ينتهي إلىٰ حصين بن عبدالرحمن عن الشعبي عن جابر. المعجم الكبير: ١٠٤.

السند العاشر: ينتهي إلىٰ صالح بن مسلم عن الشعبي عن جابر. تاريخ بغداد ١٤: ٣٥٣.

السند الحادي عشر: ينتهي إلىٰ سعيد بن عمرو عن الشعبي عن جابر. حلية الأولياء ٤:

السند الثاني عشر: ينتهي إلىٰ قتادة عن الشعبي عن جابر. مسند أبي عوانة: ٣٩٩.

السند الثالث عشر: ينتهي إلىٰ زياد بن خيثمة عن الأسود بن أبي سعيد عن جابر. المعجم الكبير: ١٠٧.

السند الرابع عشر: ينتهي بسند آخر عن زياد عن الأسود بن أبي سعيد عن جابر. تاريخ البخاري: ٤٤٦.

السند الخامس عشر: ينتهي إلىٰ سفيان عن عبدالملك بن عمير عن جابر. صحيح مسلم ٦: ٣.

السند السادس عشر: ينتهي بسند آخر إلىٰ سفيان عن عبدالملك بن عمير عن جابر. مسند أحمد ٥: ٩٧.

السند السابع عشر: ينتهي بسند ثالث إلىٰ سفيان عن عبدالملك بن عمير عن جابر. مسند أبي عوانة ٤: ٣٩٥.

السند الثامن عشر: ينتهي بسند رابع إلىٰ سفيان عن عبدالملك بن عمير عن جابر. المعجم الكبير: ٩٧.

السند التاسع عشر: ينتهي إلىٰ شعبة عن عبدالملك بن عمير عن جابر. صحيح البخاري ٩: ٨١.

السند العشرون: ينتهي بسند آخر إلىٰ شعبة عن عبد الملك بن عمير عن جابر. مسند أحمد ٥: ٩٢.

السند الحادي والعشرون: ينتهي إلىٰ أبي عبدالصمد عن عبدالملك بن عمير عن جابر. مسند أحمد ٥: ٩٣.

السند الثاني والعشرون: ينتهي إلىٰ زائد عن حصين عنه. مسند أبي عوانة ٤: ٤٠١.

السند الثالث والعشرون: ينتهي إلىٰ جرير عن حصين عنه. صحيح مسلم ٦: ٣.

السند الرابع والعشرون: ينتهي بسند آخر عن جرير عن حصين عنه. المعجم الكبير.

السند الخامس والعشرون: ينتهي إلىٰ أحمد بن إبراهيم عن حصين عنه. مسند ابن عوانة ٤: ٣٩٥.

السند السادس والعشرون: ينتهي إلىٰ جعفر بن الحارث عن حصين عنه. المعجم الكبير: ١٠٨.

السند السابع والعشرون: ينتهي إلىٰ سفيان عن حصين عنه. المعجم الكبير: ١٠٨.

السند الثامن والعشرون: ينتهي إلىٰ عمر بن أبي عبيد عن سمّاك عنه. صحيح الترمذي ٩: ٦٦.

السند التاسع والعشرون: ينتهي إلىٰ زهير عن سمّاك عنه. مسند أحمد ٥: ٩٢.

السند الثلاثون: ينتهي بسند آخر عن زهير عن سمّاك عنه. مسند أبي عوانة ٤: ٣٩٦.

السند الحادي والثلاثون: ينتهي إلىٰ شعبة عن سمّاك عنه. مسند أبي عوانة ٤: ٩٠.

السند الثاني والثلاثون: ينتهي إلىٰ عمرو بن أبي قيس عن سمّاك عنه. مسند أبي عوانة ٤: ٣٩٨.

السند الثالث والثلاثون: ينتهي إلىٰ اسرائيل عن سمّاك عنه. المعجم الكبير: ٩٩.

السند الرابع والثلاثون: ينتهي إلىٰ زكريا عن سمّاك عنه. المعجم الكبير: ١٠٢.

السند الخامس والثلاثون: ينتهي إلىٰ حماد بن سلمة عن سمّاك عنه. مسند الطيالسي: ١٠٥.

السند السادس والثلاثون: ينتهي إلىٰ أبي بكر بن أبي موسىٰ عنه. مسند أبي عوانة ٤: ٢٩٦.

السند السابع والثلاثون: ينتهي إلىٰ أبي خالد الوالبي عنه. مسند أحمد ٥: ١٠٧.

السند الثامن والثلاثون: ينتهي إلىٰ معبد بن خالد عنه. مسند أبي عوانة ٤: ٣٩٩.

السند التاسع والثلاثون: ينتهي إلىٰ زياد بن علاقة عنه. المعجم الكبير: ١٠٨.

السند الأربعون: ينتهي بسند آخر عن زياد بن علاقة عنه. المعجم الكبير: ١٠٨.

السند الحادي والأربعون: ينتهي إلىٰ إسماعيل بن أبي خالد عن أبيه عنه. سنن أبي داود ٤: ١٥٠.

السند الثاني والأربعون: ينتهي إلىٰ مهاجر بن مسمار عن عامر بن سعد عنه. مسند أحمد ٥: ٨٦.

السند الثالث والأربعون: ينتهي بسند آخر إلىٰ مهاجر بن مسمار عن عامر بن سعد عنه. مسند أبي عوانة ٤: ٣٩٩.

السند الرابع والأربعون: ينتهي بسند ثالث إلىٰ مهاجر بن مسمار عن عامر بن سعد عنه. مسند أحمد ٥: ٨٧.

السند الخامس والأربعون: ينتهي إلىٰ داود عن عامر بن سعد عنه. سنن أبي داود ٤: ١٥٠.

السند السادس والأربعون: ينتهي إلىٰ معبد بن خالد عن أبيه عنه. تاريخ البخاري: ١٧٠.

السند السابع والأربعون: ينتهي إلىٰ عطاء بن أبي ميمونة عنه. المعجم الكبير: ١٠٨.

السند الثامن والأربعون: ينتهي إلىٰ عبيد الله بن أبي عباد عنه. مسند أبي عوانة ٤: ٣٩٧.

السند التاسع والأربعون: ينتهي إلىٰ نضر بن صالح عنه. المعجم الكبير: ١٠٧.

السند الخمسون: ينتهي إلىٰ مسيّب بن رافع عنه. مسند أبي عوانة ٤: ٣٩٨.

جملة ممّا ورد عن رسول الله ﷺ في أوصاف الأئمّة المعصومين عليهم السلام في كتب أهل السنّة

الحديث الأوّل :

روى في فرائد السمطين بسنده عن الحسين بن عليّ عليهما السلام ، قال : «قال رسول الله ﷺ : فاطمة بهجة قلبي ، وإبناها ثمرة فؤادي ، وبعلها نور بصري ، والأئمّة من ولدها أُمناء ربّي وحبله الممدود بينه وبين خلقه ، من اعتصم به نجا ، ومن تخلّف عنه هوىٰ»[1] .

ورواه الخوارزمي في مقتله، والزمخشري في مناقبه، وفي ينابيع المودّة[2].

ورواه في درّ بحر المناقب عن جابر بن عبدالله[3] .

---

(١) فرائد السمطين ٢ : ٦٦ .

(٢) مقتل الخوارزمي : ٥٩ ، ينابيع المودّة : ٨٢ .

(٣) درّ بحر المناقب : ١٠٦ .

الحديث الثاني :

روى الخوارزمي في «مقتله» بسنده عن مجاهد ، عن ابن عبّاس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «أنا ميزان العلم ، وعليٌّ كفّتاه، والحسن والحسين خيوطه ، وفاطمة علّاقته ، والأئمّة من أُمّتي عموده ، يوزن فيه أعمال المحبّين لنا والمبغضين لنا»[1].

ورواه السيوطي الشافعي في ذيل اللآلئ[2].

الحديث الثالث :

روىٰ في « ينابيع المودة» عن عليّ عليه السلام رفعه : « يا عليّ ، إنّ الله تعالىٰ أشرف علىٰ الدنيا فاختارني علىٰ رجال العالمين ، ثمّ اطّلع الثانية فاختارك علىٰ رجال العالمين ، ثمّ اطّلع الثالثة فاختار الأئمّة من ولدك علىٰ رجال العالمين ، ثمّ اطّلع الرابعة فاختار فاطمة علىٰ نساء العالمين »[3].

الحديث الرابع :

روى الطبري في «الدلائل» بسنده عن النبيّ صلى الله عليه وآله في حديث طويل : إنّ جبرئيل قال له : « يا محمّد ، إنّ الله جعلك سيّد الأنبياء ، وجعل عليّاً سيّد الأوصياء ، وجعل الأئمّة من ذريّتكما إلىٰ يوم القيامة »[4].

---

(١) مقتل الخوارزمي : ١٠٧ .

(٢) ذيل اللآلئ : ٦٠ .

(٣) ينابيع المودّة : ٢٤٧ .

(٤) الدلائل لمحمّد بن جرير الطبري كما في الإثبات ١ : ٧٢٩ .

الحديث الخامس :

روى في المناقب المرتضوية عن زيد بن خارجة مولىٰ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ، قال : لمّا كان اللّيلة التي فيها أخذ رسول الله علىٰ الأنصار بيعة الأولىٰ فقال : «أخذت عليكم بما أخذ الله علىٰ النّبيّين من قبلي ، أن تحفظوني بما تحفظوا أنفسكم ، وتمنعوني فيما تمنعوا أنفسكم ، وتحفظوا عليّ بن أبي طالب بما تحفظوا أنفسكم ، فإنّه الصدّيق الأكبر ، يزيد الله به دينكم ، وإنَّ الله أعطى موسى العصا ، وإبراهيم النّار المطفئة ، وعيسى الكلمات التي كان يُحيي بها الموتىٰ ، وأعطاني هذا ، ولكلّ نبيّ آية ربّي ، والأئمّة الطاهرين آيتي من ولده ، لن تخلو الأرض من الإيمان ما بقي أحد من ذريّته ، وعليهم تقوم القيامة»(١) .

الحديث السادس :

روى في فرائد السمطين بسنده عن جابر بن عبدالله الأنصاري قال : كنت يوماً مع النبيّ صلّى الله عليه وآله في بعض حيطان المدينة ويد عليّ عليه السلام في يده ، فمرّ بنخل فصاح النخل : هذا محمّد سيّد الأنبياء ، وهذا عليّ سيّد الأوصياء أبو الأئمّة الطاهرين ، الحديث(٢) .

الحديث السابع :

روى في فرائد السمطين بسنده عن سعيد بن جبير عن ابن عبّاس ، قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله لعليّ بن أبي طالب عليه السلام : «يا عليّ أنا مدينة الحكمة وأنت بابها» إلىٰ أن قال : «مثلك ومثل الأئمّة من ولدك بعدي مثل سفينة

---

(١) المناقب المرتضوية : ١٣٠ ط بمبئى .

(٢) فرائد السمطين ١ : ١٣٧ .

نوح ، من ركب فيها نجا ومن تخلّف عنها غرق ، ومثلكم مثل النجوم كلّما غاب نجم طلع نجم إلىٰ يوم القيامة»(١) .

ورواه في ينابيع المودّة وفي انتهاء الافهام(٢) .

الحديث الثامن :

روى الخوارزمي في المناقب باسنادٍ ذكره عن الحسين بن عليّ عليهما السلام ، قال : «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : من أحبّ أن يحيى حياتي ويموت مماتي ويدخل الجنّة التي وعدني ربّي فليتولّ عليّ بن أبي طالب وذرّيته وأهل بيته الطاهرين ، أئمّة الهدىٰ ومصابيح الدجىٰ من بعدي ، فإنّهم لن يخرجوكم من باب الهدىٰ إلىٰ باب الضلالة»(٣) .

الحديث التاسع :

روىٰ في «ذخائر العقبىٰ» وعن عمر : أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال : «في كلّ خلوف من اُمّتي عدول من أهل بيتي ينفون عن هذا الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين ، ألا وإنّ أئمّتكم وفدكم إلىٰ الله عزّوجلّ ، فانظروا بمن توفدون»(٤) . أخرجه الملا .

الحديث العاشر :

روى في ينابيع المودّة مرفوعاً عن جابر ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «لا

---

(١) فرائد السمطين ٢ : ٢٤٤ .

(٢) ينابيع المودّة : ٢٨ ، انتهاء الافهام : ٢٠٦ .

(٣) مناقب الخوارزمي : ٣٤ .

(٤) ذخائر العقبىٰ : ١٧ ط مصر .

خير في أُمّةٍ ليس فيهم أحد من ولد عليّ يأمر بالمعروف وينهىٰ عن المنكر»[١].

الحديث الحادي عشر:

روى في فرائد السمطين بسنده عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن أبي الطفيل، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قال النبي صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليّ عليه السلام: أكتب ما أُملي عليك. قال: يا نبيّ الله، وتخاف عليَّ النسيان؟ فقال لست أخاف عليك النسيان وقد دعوت الله عزّ وجلّ لك أن يحفظك ولا ينسيك ولكن أكتب لشركائك. قال: قلت: ومن شركائي يا نبيَّ الله؟ قال الأئمّة من ولدك، بهم يسقى أُمّتي الغيث، وبهم يستجاب دعاؤهم، وبهم يصرف الله عنهم البلاء، وبهم تنزل الرحمة من السماء، وهذا أوّلهم، وأومأ بيده إلىٰ الحسن، ثم أومأ بيده إلىٰ الحسين عليهما السلام، ثم قال عليه وآله السلام: الأئمّة من ولده»[٢].

ورواه في ينابيع المودّة[٣].

الحديث الثاني عشر:

روى الديلمي في الفردوس مرفوعاً إلىٰ جابر بن عبدالله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «مكتوب علىٰ باب الجنّة: لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، عليّ أخوه وليّ الله أُخذت ولايته وعهده علىٰ الذرّ قبل خلق السموات والأرض بألفي عام، من سرّه أن يلقىٰ الله وهو عنه راضٍ فليتوال عليّاً وعترته، فهم نجبائي وأوليائي وخلفائي وأحبّائي»[٤].

---

(١) ينابيع المودّة: ٢٥٤.

(٢) فرائد السمطين ٢: ٢٥٩.

(٣) ينابيع المودّة: ٢٠.

(٤) كتاب الفردوس للديلمي كما في مشارق الانوار: ٥٣.

الحديث الثالث عشر :

روى في ينابيع المودّة نقلاً عن مودّة القربى عن عليّ كرّم الله وجهه ، قال : «قال رسول الله ﷺ : الأئمّة من ولدي ، فمن أطاعهم فقد أطاع الله ، ومن عصاهم فقد عصى الله ، هم العروة الوثقى والوسيلة إلىٰ الله جلّ وعلا»[١] .

الحديث الرابع عشر :

روى في حلية الأولياء بسنده عن عكرمة ، عن ابن عبّاس ، قال : قال رسول الله ﷺ : من سرّه أن يحيى حياتي ويموت مماتي ويسكن جنّة عدن غرسها ربّي فليوال عليّاً من بعدي وليوال وليّه ، وليقتد بالأئمّة من بعدي ، فإنهم عترتي ، خلقوا من طينتي ، ورزقوا فهماً وعلماً ، ويل للمكذّبين بفضلهم من أمتي ، القاطعين فيهم صلتي ، لا أنالهم الله شفاعتي»[٢] .

ورواه ابن أبي الحديد في شرح النهج وكنز العمّال وفرائد السمطين[٣] .

الحديث الخامس عشر :

روى الطبري في الفضائل بإسناده عن أُبيّ بن كعب عن النبي ﷺ في حديثٍ قال : «أهل بيتي يفرّقون بين الحقّ والباطل ، وهم الأئمّة الذين يقتدىٰ بهم»[٤] .

---

(١) ينابيع المودّة : ٤٤٥ .
(٢) حلية الأولياء ١ : ٨٦ .
(٣) شرح نهج البلاغة ٢ : ٤٥٠ ، وكنز العمّال ٦ : ٢١٧ ، فرائد السمطين ١ : ٥٣ .
(٤) فضائل عليّ لأحمد بن محمّد الطبري كما في الإثبات ١ : ٧٣٠ .

الحديث السادس عشر :

روىٰ في ينابيع المودة نقلاً عن المناقب عن الأعمش ، عن جعفر الصادق ، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين عليه‌السلام «قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : أنت أخي ووارثي ووصيّي ، محبّك محبّي ، ومبغضك مبغضي ، يا علي أنا وأنت أبوا هذه الأمّة ، يا علي أنا وأنت والأئمّة من ولدك سادات في الدّنيا وملوك في الآخرة، من عرفنا فقد عرف الله عزّ وجلّ، ومن أنكرنا فقد أنكر الله عزّ وجلّ»[١].

الحديث السابع عشر :

روى الخوارزمي في المناقب بإسناده عن سلمان الفارسي : أنّ النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله قال لعليّ عليه‌السلام : «يا عليّ تختّم باليمين تكن من المقرّبين» قال : «وما المقربون ؟» قال : «جبرئيل وميكائيل» ، قال : «فبم أتختّم يا رسول الله ؟» قال : «بالعقيق الأحمر ؛ فإنه أول جبل أقرّ لله بالوحدانيّة ، ولي بالنبوّة ، ولك بالوصيّة ، ولولدك بالإمامة ، ولمحبّيك بالجنّة ، ولشيعة ولدك بالفردوس»[٢] .

الحديث الثامن عشر :

روىٰ في ينابيع المودة نقلاً عن المناقب بسنده عن زاذان، عن سلمان الفارسي رضي‌الله‌عنه ، قال : سمعت رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم يقول لعليّ أكثر من عشر مرّات : «يا عليّ ، إنّك والأوصياء من ولدك أعراف بين الجنّة والنار ، لا يدخل الجنّة إلّا من عرفكم وعرفتموه ، ولا يدخل النار إلّا من أنكركم وأنكرتموه»[٣] .

---

(١) ينابيع المودّة : ١٢٣ .

(٢) مناقب الخوارزمي : ٢٣٤ .

(٣) ينابيع المودّة : ١٠٢ .

الحديث التاسع عشر :

روى في فرائد السمطين بسنده عن كميل بن زياد النخعي، عن عليّ عليه السلام، في حديثٍ قال: «اللّهمّ بلى لا تخلو الأرض من قائم لله ـ وفي رواية أبي عبدالله: بلى لن تخلو الأرض من قائم لله بحجّة ـ كيلا تبطل حُجج الله وبيّناته، أُولئك الأقلّون عدداً، والأعظمون عند الله قدراً، بهم يدفع الله عن حججه حتىٰ يؤدّوها إلىٰ نظرائهم ويزرعوها في قلوب أشباههم، هجم بهم العلم علىٰ حقيقة الأمر، فاستلانوا ما استوعر منه المترفون ـ وفي رواية أبي عبدالله: فاستبانوا ما استوعب منه المترفون ـ وأنسوا بما استوحش [منه] الجاهلون، [و] صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلّقة بالمحلّ الأعلىٰ، أُولئك خلفاء الله عزّ وجلّ في عباده والدعاة إلىٰ دينه، هاه هاه شوقاً إليهم وأستغفر الله لي ولك إذا شئت فقم»(١).

الحديث والعشرون :

روى في ينابيع المودّة: عن عليّ كرّم الله وجهه، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من أحبّ أن يركب سفينة النجاة ويستمسك بالعروة الوثقىٰ ويعتصم بحبل الله المتين فليوال عليّاً وليعاد عدّوه، وليأتمّ بالأئمّة الهداة من ولده، فإنّهم خلفائي وأوصيائي، وحجج الله علىٰ خلقه من بعدي، وسادات أُمّتي، وقوّاد الأتقياء إلىٰ الجنّة، حزبهم حزبي وحزبي حزب الله، وحزب أعدائهم حزب الشيطان»(٢).

الحديث الحادي والعشرون :

وفي ينابيع المودّة أورد حديثاً مسنداً عن عليّ عليه السلام، قال: «قال

---

(١) فرائد السمطين ١ : ٣٩٧.

(٢) ينابيع المودّة : ٤٤٥.

رسول الله ﷺ : يا عليّ ، طوبى لمن أحبّك وصدّقك ، والويل لمن أبغضك وكذّبك ، محبّوك معروفون بين أهل السماوات ، وهم أهل الدين والورع والسمت الحسن والتواضع .... وأعينهم ساكبة دموعها تحنّناً عليك وعلىٰ الأئمّة من ولدك ، عاملون بما أمرهم الله في كتابه وبما أمرتهم أنا وبما تأمرهم أنت وبما يأمرهم أولو الأمر من الأئمّة من ولدك» الحديث(١) .

وفي فرائد السمطين روى بسنده عن أبي الطفيل ، قال : شهدت جنازة أبي بكر يوم مات ، وشهدت عمر حين بويع ، وعليّ جالس ناحيةً ، إذ أقبل غلام يهوديّ عليه ثياب حسان وهو من ولد هارون ، حتىٰ قام علىٰ رأس عمر ، فقال : يا أمير المؤمنين ، أنت أعلم هذه الأمّة بكتابهم وأمر نبيّهم ؟ قال : فطأطأ عمر رأسه ، فقال : إيّاك أعني وأعاد عليه القول ، فقال له عمر : ما ذاك ؟ قال : إنّي جئتك مرتاداً لنفسي شاكّاً في ديني ، فقال : دونك هذا الشابّ ، قال : ومن هذا الشابّ؟ قال: هذا عليّ بن أبي طالب ابن عمّ رسول الله وهو أبو الحسن والحسين وزوج فاطمة بنت رسول الله ، فاقبل اليهوديّ علىٰ عليّ بن أبي طالب ـ إلىٰ أن قال ـ: أخبرني عن محمّد ﷺ ، كم بعده من إمام عدل؟ وفي أيّ جنة يكون؟ ومن يساكنه معه في جنّته ؟ فقال : «يا هاروني ، إنّ لمحمّد ﷺ من الخلفاء إثنا عشر إماماً عادلاً ، لا يضرّهم من خذلهم ، ولا يستوحشون لخلاف من خالفهم ، وإنّهم أرسب في الدين من الجبال الرواسي في الأرض ؛ ويسكن محمّد ﷺ في جنّته مع أولئك الإثني عشر إماماً العدل» قال صدقت والله الذي لا إله إلّا هو ، إنّي لأجدها في كتب أبي هارون ، كتبه بيده وإملاء موسىٰ عمّي عليه‌السلام ... الحديث(٢) .

ورواه من أصحابنا الكليني في أُصول الكافي(٣) .

---

(١) ينابيع المودّة : ١٢٣ .

(٢) فرائد السمطين ١ : ٣٥٤ .

(٣) أُصول الكافي ١ : ٤٤٤ .

الحديث الثّامن والعشرون :

وفي ينابيع المودّة أورد حديثاً مسنداً عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : . . . والفضل بعدي لك وللأئمة من ولدك من بعدك . . . لما عرج بي إلىٰ السماء فنوديت . . . ولاوصيائك أوجبت كرامتي ، فقلت يا ربّ ومن أوصيائي ؟ فنوديت يا محمّد أوصيائك المكتوبون علىٰ سرادق عرشي فنظرت فرأيت إثنى عشر نوراً وفي كل نور سطراً أخضر عليه اسم وصيّ من أوصيائي أوّلهم علي وآخرهم القائم المهدي ، فقلت يا ربّ هؤلاء أوصيائي من بعدي ؟ فنوديت يا محمّد هؤلاء أوليائي وأحبّائي وأصفيائي وحججي بعدك علىٰ بريّتي وهم أوصيائك الحديث(١) .

---

(١) ينابيع المودة : ٤٨٦ .

جملة أُخرىٰ
ممّا ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
في أنّ الأئمّة الإثني عشر أولهم عليّ
وأحد عشر من ولده ، في كتب أهل السنّة

الحديث الأول :

روى في فرائد السمطين بسنده عن عبدالله بن عباس ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : «أنا وعليّ والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهَّرون معصومون»[1] .

الحديث الثاني :

روى في فرائد السمطين بسنده عن سليمان بن إسحاق ، قال : حدّثني

---

(١) فرائد السمطين ٢ : ١٢٣ و٣١٣ .

أبي، قال: كنت عند الرشيد.... فقال الرشيد: حدّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه، عن ابن عبّاس، عن أبيه العبّاس بن عبدالمطّلب: أنّ النبي ﷺ قال له: «يا عمّ، يملك من ولدي إثنا عشر خليفة، ثم يكون أُمور كثيرة وشدّة عظيمة، ثم يخرج المهدي من ولدي يصلح الله أمره في ليلة، فيملأ الأرض عدلاً كما مُلئت جوراً، ويمكث في الأرض ما شاء الله، ثم يخرج الدّجال»[١].

ونقله في الإثبات عن مسند أحمد[٢].

الحديث الثالث:

روىٰ في مقتل الخوارزمي عن ابن شاذان قال: حدّثنا أبو محمّد الحسن بن عليّ العلوي الطبري عن أحمد بن عبدالله، حدّثني جدّي أحمد ابن محمّد عن أبيه عن حمّاد بن عيسى عن عمر بن أُذينة، حدّثني أبان بن أبي عيّاش عن سُليم بن قيس الهلالي عن سلمان المحمّدي، قال: دخلت علىٰ النبيّ ﷺ وإذا الحسين علىٰ فخذه وهو يقبّل عينيه ويلثم فاه ويقول: «إنّك سيّد ابن سيّد أبو سادة، إنّك إمام ابن إمام أبو أئمّة، إنّك حجّة ابن حجّة أبو حجج تسعة من صلبك تاسعهم قائمهم»[٣].

ورواه في ينابيع المودّة ومودّة القربىٰ والمناقب المرتضويّة وأرجح المطالب[٤].

---

(١) فرائد السمطين ٢ : ٣٢٩ .

(٢) إثبات الهداة ١ : ٧١٩.

(٣) مقتل الخوارزمي : ١٤٥ .

(٤) ينابيع المودّة : ١٦٨ ، مودّة القربىٰ : ٩٥ ، المناقب المرتضويّة : ١٢٩ ، أرجح المطالب :٤٤٨ .

الحديث الرابع :

قال في المحجّة علىٰ ما في ينابيع المودّة: روى في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿**والسماء ذات البروج**﴾ عن الأصبغ بن نباتة، قال: سمعت ابن عبّاس رضي الله عنهما يقول: قال رسول الله ﷺ : «أنا السماء، وأمّا البروج فالأئمّة من أهل بيتي وعترتي، أوّلهم عليّ، وآخرهم المهدي، وهم إثنا عشر»[١].

الحديث الخامس :

روى في فرائد السمطين بسنده عن ربعي عن عبدالله بن عبّاس، قال: قال رسول ﷺ : «أنا سيّد المرسَلين، وعليّ بن أبي طالب سيّد الوصيّين، وإنّ أوصيائي بعدي إثنا عشر، أوّلهم عليّ بن أبي طالب، وآخرهم القائم»[٢].

الحديث السادس :

في الصراط المستقيم: أسند ابن النجّار النحوي إلىٰ أبي هريرة قول النبيّ صلى الله عليه وآله في عليّ: «ألا أنّه المبلّغ عنّي والإمام بعدي، وأبو الأئمّة الزهر الإثني عشر، ومنّا مهديّ هذه الأمّة» إلىٰ أن قال: «لا تخلو الأرض منهم، ولو خلت إذاً لساخت بأهلها»[٣].

---

(١) ينابيع المودّة: ٤٣٠ ط اسلامبول.

(٢) فرائد السمطين ٢ : ٣١٣.

(٣) الصراط المستقيم، كما في إثبات الهداة ١ : ٧٢٠.

الحديث السابع :

في الصراط المستقيم أسند في مراصيد العرفان إلىٰ سلمان قول النبيّ ﷺ : «إنّ عليّاً وصيّي ووارثي، وولده (الحسن ظ) بعده، ثم ولده الحسين، ثم أئمّة تسعة هداة إلىٰ يوم القيامة»[1].

الحديث الثامن :

وفيه أسند محمّد بن وهبان إلىٰ أبي هريرة قول النبيّ ﷺ : «من أراد أن يحيى حياتي ويموت ميتتي فليتولّ علي بن أبي طالب، وليقتد بالأئمّة من بعده عدد الأسباط»[2].

الحديث التاسع :

روى الطبري في كتاب مناقب أهل البيت بإسناده عن النبيّ ﷺ في حديث، قال: «إنّ عليّ بن أبي طالب وصيّي، وهو يعسوب المسلمين وإمام المتّقين، وولده من بعده، ثم من ولد الحسين ابني أئمّة تسعة هداة مهديّون إلىٰ يوم القيامة»[3].

الحديث العاشر :

روى في فرائد السمطين بسنده عن سعيد بن جبير، عن عبدالله بن

---

(١) الصراط المستقيم كما في الإثبات ١ : ٧٢٠.

(٢) الصراط المستقيم، كما في الإثبات ١ : ٧٢٠.

(٣) مناقب أهل البيت للطبري كما في إثبات الهداة ١ : ٧٣٠.

عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ خلفائي وأوصيائي وحجج الله علىٰ الخالق بعدي لإثنا عشر، أولهم أخي وآخرهم ولدي»، قيل: يا رسول الله، ومن أخوك؟ قال: «عليّ بن أبي طالب»، قيل: فمن ولدك؟ قال: «المهديّ الذي يملؤها قسطاً وعدلاً كما مُلئت جوراً وظلماً؛ والذي بعثني بالحقّ بشيراً، لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه ولدي المهديّ، فينزل روح الله عيسىٰ بن مريم فيصلّي خلفه، وتشرق الأرض بنور ربّها، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب»(١).

ورواه في ينابيع المودّة(٢).

الحديث الحادي عشر:

روى ابن حسنويه في در بحر المناقب عن سُليم بن قيس، قال: أقبلنا من صفّين مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: فمررنا قريباً من دير النصراني، فخرج إلينا من الدير شيخ كبير ـ إلىٰ أن قال: ـ إني من نسل رجل من حواريّ عيسى بن مريم... وإليه أوصى عيسى بن مريم وأعطاه كتبه وعلّمه حكمته... وتلك الكتب عندي إملاء عيسى وخطّ الأنبياء وفيها كلّ شيء... فذكر جملة ممّا فيها من الأخبار، ومنها: «محمّد رسول الله صاحب اللواء يوم القيامة يوم الحشر الأكبر، وأخوه ووزيره وخليفته في أمّته وأحبّ الخلق إليه بعده عليّ ابن أبي طالب ابن عمّه لأبيه وأمّه ووليّ كلّ مؤمن ومؤمنة بعده، ثم أحد عشر رجلاً من بعده من ولد محمّد من ابنته فاطمة، أول من ولدهم مثل ابنَي هارون: شبّر وشبير، وتسعة من ولدهم

---

(١) فرائد السمطين ٢ : ٣١٢.

(٢) ينابيع المودّة : ٤٨٧.

أصغرهم واحداً بعد واحد، آخرهم الذي يتمّ بعيسى بن مريم... ثم يملأ الأرض قسطاً وعدلاً» الحديث[١].

وفي إثبات الهداة: روى محمّد بن أحمد بن عليّ بن شاذان من طريق العامّة، عن المسيّب، عن عليّ عليه السلام، قال: «والله، لقد استخلفني رسول الله صلى الله عليه وآله في أمّته، وأنا حجّة الله عليهم بعد نبيّه» إلىٰ أن قال: «وأنا والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين خلفاءِ الله في أرضه، وأمناؤه علىٰ وحيه، وأئمّة المسلمين بعد نبيّه».

وروى أيضاً عن ابن عبّاس عن النبيّ صلى الله عليه وآله في حديث، قال: «عليّ ابن أبي طالب سيّد الوصيّين وأمير المؤمنين. معاشر الناس، من أحبّ أن يعرف سرّ الله فعليه أن يتوالى بولاية عليّ بن أبي طالب والأئمّة من ذرّيتي، عدّتهم إثنا عشر عدّة نقباء بني اسرائيل، والأئمّة إثنا عشر إماماً، أولهم عليّ ابن أبي طالب، وآخرهم القائم»[٢].

الحديث الثاني عشر:

قال الحمويني في فرائد السمطين: أنبأني السيّد النسّابة جلال الدين عبدالحميد بن فخار بن معد بن فخار الموسوي رحمه الله قال: أنبأنا والدي السيد شمس الدين شيخ الشرف فخار الموسوي رحمه الله، إجازة بروايته عن شاذان بن جبرئيل القمّي عن جعفر بن محمّد الدوريستي عن أبيه عن أبي جعفر محمّد بن عليّ بن بابويه القمّي، قال: حدّثنا أبي [و] محمّد بن الحسن رضي الله عنهما، قالا: حدّثنا سعد بن عبدالله، قال: حدّثنا يعقوب

---

(١) درّ بحر المناقب لابن حسنويه: ٩٥.

(٢) إثبات الهداة ١: ٧١٤.

ابن يزيد، عن حمّاد بن عيسى عن عمر بن أُذينة، عن أبان بن أبي عيّاش عن سليم بن قيس الهلالي، قال:

رأيت عليّاً عليه‌السلام في مسجد رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله في خلافة عثمان رحمه‌الله وجماعة يتحدثون ويتذاكرون العلم والفقه، فذكروا قريشاً وفضلها وسوابقها وهجرتها وما قال فيها رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله من الفضل مثل قوله: «الأئمّة من قريش».

إلىٰ أن قال: فأقبل القوم عليه فقالوا: يا أبا الحسن، ما يمنعك أن تتكلّم؟ فقال: «ما من الحيّين إلّا وقد ذكر فضلاً وقال حقّاً، فأنا أسألكم يامعشر قريش والأنصار: بمن أعطاكم الله هذا الفضل؟ أبأنفسكم وعشائركم وأهل بيوتاتكم، أم بغيركم؟»، قالوا: بل أعطانا الله ومن علينا بمحمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله وعشيرته لا بأنفسنا.

إلىٰ أن قال: قال: «فأُنشدكم الله، أتعلمون حيث نزلت: ﴿**يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأُولي الأمر منكم**﴾[(١)] وحيث نزلت: ﴿**إنّما وليّكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون**﴾[(٢)] وحيث نزلت: ﴿**[أم حسبتم أن تتركوا ولمّا يعلم الله الذين جاهدوا منكم] ولم يتّخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة**﴾[(٣)] قال الناس: يا رسول الله، خاصّة في بعض المؤمنين أم عامّة لجميعهم؟ فأمر عزّوجلّ نبيّه صلى‌الله‌عليه‌وآله أن يعلّمهم ولاة أمرهم وأن يفسّر لهم من الولاية ما فسّر لهم من صلاتهم وزكاتهم وحجّهم، فينصبني للناس بغدير خمّ ثم خطب وقال: أيّها الناس، إنّ الله أرسلني

---

(١) النساء: ٥٩.

(٢) المائدة: ٥٥.

(٣) التوبة: ١٦.

برسالة ضاق بها صدري، وظننت أنّ الناس مكذّبي، فأوعدني لأبلّغها أو ليعذّبني !!! ثم أمر فنودي بالصلاة جامعة، ثم خطب فقال: أيّها الناس، أتعلمون أنّ الله عزّ وجلّ مولاي وأنا مولى المؤمنين وأنا أولىٰ بهم من أنفسهم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: قم يا علي، فقمت، فقال: من كنت مولاه فعليّ هذا مولاه، اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه.

فقام سلمان فقال: يا رسول الله، ولاء كماذا؟ فقال: ولاء كولايتي، من كنت أولى به من نفسه فعليّ أولى به من نفسه؛ فأنزل الله تعالىٰ ذكره: ﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً** ﴾[1] فكبّر النبيّ ﷺ قال: الله أكبر تمامُ نبوّتي وتمام دين الله ولاية عليّ بعدي.

فقام أبو بكر وعمر فقالا: يا رسول الله، هؤلاء الآيات خاصّة في علي؟ [قال:] بلى فيه وفي أوصيائي إلىٰ يوم القيامة، قالا: يا رسول الله، بيّنهم لنا، قال: عليّ أخي ووزيري ووارثي ووصيّي وخليفتي في أمّتي ووليّ كلّ مؤمن بعدي، ثم ابني الحسن ثم الحسين ثم تسعة من ولد ابني الحسين واحد بعد واحد، القرآن معهم وهم مع القرآن، لا يفارقونه ولا يفارقهم حتىٰ يردوا عليّ الحوض».

فقالوا كلّهم: اللّهمّ نعم قد سمعنا ذلك وشهدنا كما قلت سواء. وقال بعضهم: قد حفظنا جلّ ما قلت [و] لم نحفظه كلّه، وهؤلاء الذين حفظوا أخيارنا وأفاضلنا.

فقال عليّ عليه السلام: «صدقتم ليس كلّ الناس يستوون في الحفظ، أنشد الله عزّوجلّ مَن حفظ ذلك من رسول الله ﷺ لمّا قام فأخبر به».

فقام زيد بن أرقم، والبرّاء بن عازب، وسلمان، وأبو ذرّ، والمقداد،

---

(١) المائدة: ٣.

وعمّار، فقالوا: نشهد لقد حفظنا قول النبيّ ﷺ وهو قائم علىٰ المنبر وأنت إلىٰ جنبه وهو يقول: «[يا] أيّها الناس، إنّ الله عزّ وجلّ أمرني أن أنصب لكم إمامكم والقائم فيكم بعدي ووصيّي وخليفتي، والذي فرض الله عزّ وجلّ علىٰ المؤمنين في كتابه طاعته، فقرنه بطاعته وطاعتي، وأمركم بولايته، وإنّي راجعت ربّي خشية طعن أهل النفاق وتكذيبهم فأوعدني لأبلّغها [ظ] أو ليعذّبني!!! يا أيُّها الناس، إنّ الله أمركم في كتابه بالصلاة فقد بَيَّنْتُها لكم، و[با] الزكاة والصوم والحجّ فبيّنتها لكم وفسّرتها، وأمركم بالولاية وإنّي اُشهدكم أنّها لهذا خاصّة ـ ووضع يده علىٰ عليّ بن أبي طالب عليه السلام ـ ثم لابنيه بعده ثم للأوصياء من بعدهم من ولدهم لا يفارقون القرآن ولا يفارقهم القرآن حتىٰ يردوا عليّ حوضي. أيّها الناس، قد بيّنت لكم مفزعكم بعدي وإمامكم ودليلكم وهاديكم، وهو أخي عليّ بن أبي طالب، وهو فيكم بمنزلتي فيكم، فقلّدوه دينكم وأطيعوه في جميع اُموركم، فإنّ عنده جميع ما علّمني الله من علمه وحكمته، فسلوه وتعلّموا منه ومن أوصيائه بعده، ولا تعلّموهم ولا تتقدّموهم ولا تخلّفوا عنهم؛ فإنّهم مع الحقّ والحقّ معهم لا يزايلوه ولا يزايلهم» ثم جلسوا.

ثم قال عليّ عليه السلام: «أيّها الناس، أتعلمون أنّ الله أنزل في كتابه: **﴿إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيرا﴾**(١) فجمعني وفاطمة وابنيّ الحسن والحسين، ثم ألقى علينا كساء، وقال: اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي ولحمي، يؤلمني ما يؤلمهم، ويؤذيني ما يؤذيهم، ويحرجني ما يحرجهم، فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا. فقالت اُمّ سلمة: وأنا يا رسول الله؟ فقال: أنت إلىٰ خير، إنّما نزلت فيّ [وفي ابنتي]

---

(١) الأحزاب: ٣٣.

وفي أخي عليّ بن أبي طالب وفي ابنيّ وفي تسعة من ولد ابني الحسين خاصّة، ليس معنا فيها لأحد شرك [ظ]؟».

فقالوا كلّهم: نشهد أنّ أمّ سلمة حدّثتنا بذلك، فسألنا رسول الله ﷺ فحدّثنا كما حدّثتنا أم سلمة.

ثم قال عليّ عليه السلام: «أنشدكم الله، أتعلمون أن الله أنزل: ﴿**يا أيّها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين**﴾[1] فقال سلمان: يا رسول الله، عامّة هذا أم خاصّة؟ قال: أمّا المؤمنون فعامّة المؤمنين أُمروا بذلك، وأمّا الصادقون فخاصّة لأخي عليّ وأوصيائي من بعده إلىٰ يوم القيامة؟»، قالوا: اللّهمّ نعم.

قال: «أنشدكم الله، أتعلمون أنّي قلت لرسول الله ﷺ في غزوة تبوك: لِمَ خلّفتني؟ فقال: إنّ المدينة لا تصلح إلّا بي أو بك، وأنت منّي بمنزلة هارون من موسىٰ، إلّا أنّه لا نبيّ بعدي؟»، قالوا: اللّهمّ نعم.

فقال: «أنشدكم الله، أتعلمون أنّ الله أنزل في سورة الحجّ: ﴿**يا أيّها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربّكم وافعلوا الخير لعلّكم تفلحون * [وجاهدوا في الله حقّ جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملّة أبيكم إبراهيم هو سمّاكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء علىٰ الناس فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولىٰ ونعم النصير]**﴾[2]، فقام سلمان فقال: [يا رسول الله]، من هؤلاء الذين أنت عليهم شهيد وهم شهداء علىٰ الناس؟ الذين اجتباهم الله ولم يجعل

(١) التوبة: ١١٩.

(٢) الحج: ٧٧ ـ ٧٨.

عليهم في الدين من حرج [وهم على] ملّة [أبيكم] إبراهيم؟ قال: عنى بذلك ثلاثة عشر رجلاً خاصّة دون هذه الأمّة، قال سلمان: بيّنهم لنا يارسول الله، فقال: أنا وأخي علي وأحد عشر من ولدي؟» قالوا: اللّهمّ نعم.

فقال: أنشدكم الله، أتعلمون أنّ رسول الله ﷺ قام خطيباً لم يخطب بعد ذلك فقال: يا أيّها الناس، إنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، فتمسّكوا بهما لن تضلّوا، فإنّ اللطيف [الخبير] أخبرني وعهد إليّ أنّهما لن يتفرّقا حتى يردا عليّ الحوض. فقام عمر بن الخطاب شبه المغضب فقال: يا رسول الله، أكلّ أهل بيتك؟ قال: لا، ولكن أوصيائي منهم، أوّلهم أخي ووزيري ووارثي وخليفتي في أمّتي ووليّ كلّ مؤمن بعدي هو أوّلهم، ثم ابني الحسن، ثم ابني الحسين، ثم تسعة من ولد الحسين واحد بعد واحد، حتىٰ يردوا عليّ الحوض، [هم] شهداء الله في أرضه، وحجّته على خلقه، وخزّان علمه، ومعادن حكمته، من أطاعهم أطاع الله، ومن عصاهم عصى الله؟» فقالوا كلّهم: نشهد أنّ رسول الله ﷺ قال ذلك.

ثم تمادى لعليّ السؤال، فما ترك شيئاً إلّا ناشدهم الله فيه وسألهم عنه، حتىٰ أتىٰ علىٰ آخر مناقبه وما قال له رسول الله ﷺ كثيراً، وكانوا في كلّ ذلك يصدّقونه ويشهدون أنّه حقّ[1].

الحديث الثّالث عشر:

روىٰ في فرائد السمطين بسنده قال رسول الله ﷺ: ... ومن ولد

---

(١) فرائد السمطين ج ١: ٣١٢ ـ ٣١٨.

الحسين تسعة أئمّة تاسعهم القائم من ولدي طاعتهم طاعتي ومعصيتهم معصيتي ، الحديث[١] .

الحديث الرابع عشر :

روىٰ في تجهيز الجيش نقلاً عن رسالة «مدح الخلفاء الراشدين» لعبد السّلام الشّافعي ، قال النّبي ﷺ : أبشري يا خديجة هذه (أي فاطمة) بنت جعلها الله أمّ أحد عشر من خلفائي يخرجون بعدي وبعد أبيهم[٢] .

الحديث الخامس عشر :

روىٰ في در بحر المناقب لابن حسنويه (مخطوط) ، من طريق ابن قيس عن عليّ قال قال رسول الله ﷺ :... إنّ الله عزّ وجلّ نظر إلىٰ الأرض ثالثة فاختار منها أحد عشر إماماً من أهل بيتي... وهم حجج الله في أرضه وشهّاده علىٰ خلقه ، من أطاعهم فقد أطاع الله من عصاهم فقد عصىٰ الله ، أوّلهم ابن عمّي علي بن ابي طالب ثمّ إبني الحسن ثمّ الحسين وتسعة من ولد الحسين ، الحديث .

---

(١) فرائد السمطين ١ : ٥٥ .

(٢) تجهيز الجيش : ٩٩ .

تصريح رسول الله صلى الله عليه وآله
بأسماء الأئمّة الإثني عشر
وتعيينهم بأشخاصهم في أحاديث أهل السنّة

الحديث الأول:

روى في فرائد السمطين بسنده عن مجاهد عن ابن عبّاس في حديث ميلاد الحسين عليه السلام، قال: فدخل النبيّ صلى الله عليه وآله على فاطمة عليها السلام فهنّأها وعزّاها، فبكت فاطمة ثم قالت: «ياليتني لم ألده، قاتل الحسين في النار» فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «وأنا أشهد بذلك يا فاطمة، ولكنّه لا يقتل حتىٰ يكون منه إمامٌ يكون منه الأئمّة الهادية»

[ثم] قال عليه السلام: «والأئمّة بعدي هم:

الهادى عليّ.

والمهتدي الحسن.

والعدل الحسين.

والناصر عليّ بن الحسين.

والسفّاح محمّد بن عليّ.

والنفّاع جعفر بن محمّد.

والأمين موسىٰ بن جعفر.

والمؤتمن عليّ بن موسىٰ.

والإمام محمّد بن علي.

والفعّال عليّ بن محمّد.

والعلّام الحسن بن عليّ.

ومن يصلّي خلفه عيسىٰ بن مريم عليه السلام»[١].

وروي هذا الحديث في كتب أصحابنا، منها إكمال الدين[٢].

الحديث الثاني:

روى في فرائد السمطين بسنده عن مجاهد عن ابن عبّاس، قال: قدم يهوديّ على رسول الله ﷺ يقال له نعثل ـ إلىٰ أن قال: ـ قال: يامحمّد، فأخبرني عن وصيّك من هو؟ فما من نبيّ إلّا وله وصيّ، وإنّ نبيّنا موسىٰ بن عمران أوصىٰ إلىٰ يوشع بن نون، فقال: «نعم، إنّ وصيّي والخليفة من بعدي عليّ بن أبي طالب، وبعده سبطاي: الحسن ثم الحسين يتلوه تسعة من صلب الحسين أئمّة أبرار» قال: يا محمّد، فسمّهم لي، قال: «نعم، إذا مضىٰ الحسين فابنه عليّ، فإذا مضىٰ عليّ فابنه محمّد، فإذا مضىٰ محمّد فابنه جعفر، فإذا مضىٰ جعفر فابنه موسىٰ، فإذا مضىٰ موسىٰ فابنه عليّ، فإذا مضىٰ

---

(١) فرائد السمطين ج ٢ ص ١٥١ ـ ١٥٤.

(٢) إكمال الدين: ٢٨٤.

عليّ فابنه محمّد ، ثم ابنه عليّ ، ثم ابنه الحسن ، ثمّ الحجّة ابن الحسن ، فهذه إثنا عشر أئمّة عدد نقباء بني إسرائيل »[١] .

أقول : ورواه من أصحابنا الخزّاز في كفاية الأثر[٢] .

الحديث الثالث :

ما أسنده الحاجب برجاله إلىٰ ابن عبّاس أيضاً ، أنّه قال يوم الشورى : كم تمنعونا حقّنا وربّ البيت ؛ إنّ عليّاً هو الإمام والخليفة ، وليملكنّ من ولده أحدعشر يقضون بالحقّ ، أولهم الحسن بوصيّة أبيه إليه ، ثم الحسين بوصيّة أخيه إليه ، ثم عليّ بن الحسين بوصيّة أبيه إليه ، ثم ابنه محمّد بوصيّة أبيه إليه ، ثم ابنه جعفر بوصيّة أبيه إليه ، ثم ابنه موسى بوصيّة أبيه إليه ، ثم ابنه علي بوصيّة أبيه إليه ، ثم ابنه محمّد بوصيّة أبيه إليه ، ثم ابنه عليّ بوصيّة أبيه إليه ، ثم ابنه الحسن بوصيّة أبيه إليه ، فإذا مضى فالمنتظر صاحب الغيبة . قال عليم لابن عبّاس : من أين لك هذا ؟ قال : إنّ رسول الله ﷺ أعلم عليّاً ألف باب ، فتح من كلّ باب ألف باب ، وأنّ هذا من ثَم[٣] .

الحديث الرابع :

روى في المناقب عن واثلة بن الأسقع بن قرخاب ، عن جابر بن عبدالله الأنصاري ، قال : دخل جندل بن جنادة بن جبير اليهوديّ علىٰ

(١) فرائد السمطين ٢ : ١٥٣ ، ألّفه إبراهيم بن محمّد الجويني ، وهو من أعلام أهل السنّة ؛ ويشهد على مذهبه مدحه لأبي بكر في ١ : ١١٩ و١٦٦ و٢٦٥ ، ومدحه لعمر بن الخطّاب : ١٦٦ و٢٦٦ ، ومدحه لعثمان : ١٢٠ .

(٢) كفاية الأثر : ١٣ .

(٣) إثبات الهداة ١ : ٧٢٢ .

رسول الله ﷺ ، فقال : يامحمّد ، أخبرني عمّا ليس لله وعما ليس عندالله وعمّا لا يعلمه الله ، فقال ﷺ : «أمّا ما ليس لله فليس لله شريك ، وأمّا ما ليس عندالله فليس عندالله ظلم للعباد ، وأمّا ما لا يعلمه الله فذلك قولكم يا معشر اليهود : إنّ عزيراً ابن الله ، والله لا يعلم أنّ له ولداً ، بل يعلم أنّه مخلوقه وعبده» ، فقال : أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّك رسول الله حقّاً وصدقاً ، ثم قال : إنّي رأيت البارحة في النوم موسى بن عمران عليه السلام ، فقال : يا جندل ، أسلم على يد محمّد خاتم الأنبياء واستمسك أوصياءه من بعده ، فقلت : أسلم فلله الحمد أسلمت وهداني بك .

ثم قال : أخبرني يا رسول الله عن أوصيائك من بعدك لأتمسّك بهم ، قال : «أوصيائي الإثنا عشر» قال جندل : هكذا وجدناهم في التوراة ، وقال : يا رسول الله سمّهم لي ، فقال «أوّلهم سيّد الأوصياء أبو الأئمة عليّ ، ثمّ ابناه الحسن والحسين ، فاستمسك بهم ولا يغرّنّك جهل الجاهلين فإذا ولد عليّ ابن الحسين زين العابدين يقضي الله عليك ، ويكون آخر زادك من الدنيا شربة لبن تشربه» .

فقال جندل : وجدناه في التوراة وفي كتب الأنبياء عليهم السلام : إيليا وشبّراً وشبيراً ، فهذه اسم عليّ والحسن والحسين ، فمن بعد الحسين وما أساميهم ؟ قال : «إذا انقضت مدّة الحسين فالإمام ابنه عليّ ويلقّب بزين العابدين ، فبعده ابنه محمّد يلقّب بالباقر ، فبعده ابنه جعفر يدعى بالصادق ، فبعده ابنه موسى يدعى بالكاظم ، فبعده ابنه علي يدعى بالرضا ، فبعده ابنه محمّد يدعى بالتقيّ والزكيّ ، فبعده ابنه عليّ يدعى بالنقيّ والهادي ، فبعده ابنه الحسن يدعى بالعسكري ، فبعده ابنه محمّد يدعى بالمهديّ والقائم والحجّة ، فيغيب ثمّ يخرج ، فإذا خرج يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت

جوراً وظلماً، طوبىٰ للصابرين في غيبته، طوبى للمقيمين علىٰ محبّتهم، أُولئك الذين وصفهم الله في كتابه وقال: ﴿ **هدى للمتّقين الذين يؤمنون بالغيب**﴾ ثم قال تعالىٰ: ﴿**أُولئك حزب الله ألا إنّ حزب الله هم الغالبون**﴾»(١).

ورواه من أصحابنا الخزّاز في كفاية الأثر(٢).

الحديث الخامس:

روى في فرائد السمطين بسنده عن أبي نضرة، قال: لما احتضر أبو جعفر محمّد بن عليّ عند الوفاة دعا بابنه الصادق عليه‌السلام ليعهد إليه عهداً، فقال له أخوه زيد بن عليّ: لو امتثلت في تمثال الحسن والحسين عليهما‌السلام لرجوت أن لا تكون أتيت منكراً!! فقال له: «يا أبا الحسين، إنّ الأمانات ليس بالمثال ولا العهود بالسوم، وإنّما هي أُمور سابقة عن حجج الله تبارك وتعالىٰ».

ثم دعا بجابر بن عبدالله، فقال له: «يا جابر، حدّثنا بما عاينت من الصحيفة»، فقال له جابر: نعم يا أبا جعفر، دخلت علىٰ مولاتي فاطمة بنت رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله لأُهنّئها بمولد الحسين عليه‌السلام، فإذا بيدها صحيفة من درّة بيضاء، فقلت: يا سيّدة النسوان، ما هذه الصحيفة التي أراها معك؟ قالت: «فيها أسماء الأئمّة من ولدي»، فقلت لها: ناوليني لأنظر فيها؟ قالت: «يا جابر، لولا النهي لكنت أفعل، لكنّه قد نهي أن يمسّها إلّا نبيّ أو وصيّ أو أهل بيت نبيّ، ولكنّه مأذون لك أن تنظر إلىٰ بطنها من ظاهرها».

قال جابر: فقرأت فإذا: «أبو القاسم محمّد بن عبدالله المصطفىٰ، وأُمّه آمنة.

---

(١) حكاه في ينابيع المودّة: ٤٤٢.

(٢) كفاية الأثر: ٥٧.

أبو الحسن عليّ بن أبي طالب المرتضىٰ ، أمّه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف .

أبو محمّد الحسن بن عليّ ، وأبو عبدالله الحسين بن عليّ التقي ، أمّهما فاطمة بنت محمّد .

أبو محمّد عليّ بن الحسين العدل ، أمّه شاه بانويه بنت يزدجرد بن شاهنشاه .

أبو جعفر محمّد بن عليّ الباقر ، أمّه أمّ عبدالله بنت الحسن بن عليّ ابن أبي طالب .

أبو عبدالله جعفر بن محمّد الصادق ، أمّه أمّ فروة بنت القاسم بن محمّد بن أبي بكر .

أبو إبراهيم موسىٰ بن جعفر الثقة ، أمّه جارية اسمها حميدة .

أبو الحسن عليّ بن موسىٰ الرضا ، أمّه جارية اسمها نجمة .

أبو جعفر بن محمّد بن عليّ الزكي ، أمّه جارية اسمها خيزران .

أبو الحسن عليّ بن محمّد الأمين ، أمّه جارية اسمها سوسن .

أبو محمّد الحسن بن عليّ الرفيق ، أمّه جارية اسمها سمانة .

أبو القاسم محمّد بن الحسن هو حجة الله القائم ، أمّه جارية اسمها نرجس .

صلوات الله عليهم أجمعين »(١) .

وهذا الحديث رواه من أصحابنا الصدوق في إكمال الدين بسنده عن أبي نظرة بعينه(٢) .

---

(١) فرائد السمطين ٢ : ١٤٠ .

(٢) إكمال الدين : ٣٠٥ .

الحديث السادس :

روى في فرائد السمطين بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال: «قال أبي عليه السلام لجابر بن عبدالله الأنصاري : إنّ لي إليك حاجة ، فمتى يخفّ عليك أن أخلو بك فأسألك عنها ؟ فقال له جابر : في أيّ الأوقات شئت ، فخلا به أبي عليه السلام فقال لهِ : يا جابر ، أخبرني عن اللوح الذي رأيته في يديّ اُمّي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وما أخبرتك به أنّ في ذلك اللوح مكتوباً ؟ قال جابر : أشهد بالله أنّي دخلت علىٰ اُمّك فاطمة في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله اُهنّئها بولادة الحسين ، فرأيت في يدها لوحاً أخضر ظننت أنّه زمرّد ، ورأيت فيه كتاباً أبيض شبه نور الشمس ، فقلت لها : بأبي واُمّي يا بنت رسول الله ، ما هذا اللوح ؟ فقالت : هذا اللوح أهداه الله [جلّ جلاله] إلىٰ رسوله صلى الله عليه وآله ، فيه اسم أبي واسم بعلي ، واسم إبنيَّ وأسماء الأوصياء من ولدي ، فأعطانيه أبي ليبشّرني بذلك ، قال جابر : فأعطتنيه اُمّك فاطمة فقرأته وانتسخته ، فقال له أبي : فهل لك يا جابر أن تعرضه عليَّ ؟ قال : نعم ، فمشى معه أبي حتىٰ انتهىٰ إلىٰ منزل جابر ، وأخرج إلىٰ أبي صحيفة من رقّ ، فقال [له أبي]: يا جابر ، اُنظر إلىٰ كتابك لأقرأ عليك ، فنظر جابر في نسخته فقرأه أبي ، فما خالف حرف حرفاً ، فقال : قال جابر : فأشهد بالله أنّي رأيته هكذا في اللوح مكتوباً :

بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من الله العزيز [الحكيم] لمحمّد نوره وسفيره وحجابه ودليله ، نزل به الروح الأمين من عند ربّ العالمين ، عظّم يا محمّد أسمائي ، واشكر نعمائي ، ولا تجحد آلائي ؛ فإنّي أنا الله لا إله إلّا أنا قاصم الجبّارين ، ومذلّ الظالمين ، [ومبير المتكبّرين]، وديّان الدين ، إنّي أنا الله لا إله إلّا أنا ، فمن رجا غير فضلي [أ] و خاف غير عدلي

عذّبته عذاباً لا اُعذّبه أحداً من العالمين ، فإيّاي فاعبد وعليّ فتوكّل ، إنّي لم أبعث نبيّاً فأكملت أيّامه وانقضت مدّته إلّا جعلت له وصيّاً ، وإنّي فضّلتك على الأنبياء ، وفضّلت وصيّك على الأوصياء ، وأكرمتك بشبليك بعده وسبطيك حسن وحسين ، فجعلت حسناً معدن علمي بعد انقضاء مدّة أبيه ، وجعلت حسيناً خازن وحيي وأكرمته بالشهادة ، وختمت له بالسعادة ، فهو أفضل من استشهد وأرفع الشهداء درجة ، جعلت كلمتي التامّة معه والحجّة البالغة عنده ، بعترته أُثيب وأُعاقب ، أوّلهم [عليّ] سيد العابدين وزين أولياء الماضين ، وابنه شبيه جدّه المحمود محمّد الباقر لعلمي والمعدن لحكمي ، سيهلك المرتابون في جعفر ، الرادّ عليه كالرادّ عليّ حقّ القول منّي ، لأكرّمنّ مثوى جعفر ولأسرّنّه في أشياعه وأنصاره وأوليائه ، وانتجبت بعده موسىٰ ، ولأُتيحنّ بعده فتنة عمياء حندس ؛ لأنّ خيط فرضي لا ينقطع ، وحجّتي لا تخفىٰ ، وأنّ أوليائي لا يشقون ، ألا ومن جحد واحداً منهم [فقد] جحد نعمتي ، ومن غيّر آية من كتابي فقد افترى عليّ ، وويل للمفترين الجاحدين عند انقضاء مدّة عبدي موسى وحبيبي وخيرتي ، إنّ المكذّب بالثامن مكذّب بجميع أوليائي ، وعليّ وليّ وناصري ، ومن أضع على [عاتقه] أعباء النبوّة وأمنحه بالإضطلاع [بها] ، يقتله عفريت مستكبر ، يدفن بالمدينة التي بناها العبد الصالح [ذو القرنين] إلىٰ جنب شرّ خلقي ، حقّ القول منّي لأقرّنّ عينه بمحمّد ابنه وخليفته من بعده ، فهو وارث علمي ومعدن حكمي ، وموضع سرّي ، وحجّتي علىٰ خلقي ، فجعلت الجنّة مأواه وشفعته في سبعين من أهل بيته كلّهم قد استوجبوا النار ، وأختم بالسعادة لابنه عليّ ، وليّي وناصري ، والشاهد في خلقي ، وأميني علىٰ وحيي ، وأخرج منه الداعي إلىٰ سبيلي والخازن لعلمي الحسن ، ثم أكمل ذلك بابنه

رحمة للعالمين، عليه كمال موسىٰ وبهاء عيسى وصبر أيّوب وسيُذلّ أوليائي في زمانه، ويتهادون رؤوسهم كما يتهادون رؤوس الترك والديلم، فيقتلون ويحرقون ويكونون خائفين مرعوبين وجلين، تُصبَغ الأرض بدمائهم، [وينشأ] الويل والرنين في نسائهم، أُولئك أوليائي حقّاً، بهم أدفع كلّ فتنة عمياء حندس، وبهم أكشف الزلازل وأرفع الآصار والأغلال، أُولئك عليهم صلوات من ربّهم ورحمة وأُولئك هم المهتدون»(١).

وهذا الحديث رواه من أصحابنا الكليني بسنده في أُصول الكافي كما سيأتي.

الحديث السابع:

روى في فرائد السمطين بسنده عن جابر بن عبدالله الأنصاري، قال: دخلت علىٰ [مولاتي] فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وقُدّامها لوح يكاد ضوؤه يغشي الأبصار، فيه إثنا عشر إسماً؛ ثلاثة في ظاهره، وثلاثة في باطنه، وثلاثة أسماء في آخره، وثلاثة أسماء في طرفه، فعددتها فإذا هي إثنا عشر، فقلت: أسماء مَنْ هذا؟ قالت: «هذه أسماء الأوصياء، أوّلهم ابن عمّي، وأحد عشر من ولدي، آخرهم القائم» قال جابر: فرأيت فيها محمّداً محمّداً محمّداً في ثلاثة مواضع، وعليّاً [و] عليّاً [و] عليّاً [و] عليّاً في أربعة مواضع(٢).

أقول: وهذا الحديث رواه من أصحابنا الصدوق بسنده في إكمال الدين(٣).

---

(١) فرائد السمطين ٢ : ١٣٧.
(٢) فرائد السمطين ٢ : ١٣٩.
(٣) إكمال الدين : ٣١١.

الحديث الثامن :

روى في فرائد السمطين بسنده عن جابر بن عبدالله الأنصاري ، قال : دخلت علىٰ فاطمة عليها السلام وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء ، فعددت إثني عشر آخرهم القائم ، ثلاثة منهم محمّد ، وأربعة منهم عليّ صلوات الله عليهم[١] .

وهذا الحديث رواه من أصحابنا الكليني في أُصول الكافي عن محمّد ابن يحيىٰ ، عن محمّد بن الحسين ، عن ابن محبوب ، عن أبي الجارود ، عن جابر بن عبدالله بعينه ، ورواه الصدوق في إكمال الدين بأربعة أسانيد عن جابر بعينه[٢] .

الحديث التاسع :

روى في فرائد السمطين بسنده عن سعيد بن بشر عن عليّ بن أبي طالب ، قال : «قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أنا واردكم على الحوض ، وأنت يا عليّ الساقي ، والحسن الرائد ، والحسين الآمر ، وعليّ بن الحسين الفارط ، ومحمّد بن عليّ الناشر ، وجعفر بن محمّد السائق ، وموسىٰ بن جعفر محصي المحبّين والمبغضين وقامع المنافقين ، وعليّ بن موسىٰ معين المؤمنين ، ومحمّد بن عليّ منزل أهل الجنّة في درجاتهم ، وعليّ بن محمّد خطيب شيعته ومزوّجهم الحور العين ، والحسن بن عليّ سراج أهل الجنّة يستضيئون به . والمهديّ شفيعهم يوم القيامة حيث لا يأذن الله إلّا لمن يشاء ويرضىٰ»[٣] .

(١) فرائد السمطين ٢ : ١٣٩ .
(٢) أُصول الكافي ٢ : ٤٨٠ ، إكمال الدين : ٢٦٩ و٢١٣ .
(٣) فرائد السمطين ٢ : ٣٢١ .

ورواه الخوارزمي في مقتله[١].

الحديث العاشر:

روى بسنده في فرائد السمطين عن سليم بن قيس، عن عليّ عليه‌السلام، في مناشدته أيّام عثمان، في حديث، فذكر خطبة رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله في غدير خمّ ونزول قوله تعالىٰ: ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم**﴾، ثم قال: «فقام أبو بكر وعمر فقالا: يا رسول الله، هؤلاء الآيات خاصّة في عليّ؟ [قال:] بلى فيه وفي أوصيائي إلىٰ يوم القيامة، قالا: يا رسول الله، بيّنهم لنا، قال: عليّ أخي ووزيري ووارثي ووصيّي وخليفتي في اُمتي ووليّ كلّ مؤمن بعدي، ثم ابني الحسن، ثم الحسين، ثم تسعة من ولد ابني الحسين واحد بعد واحد، القرآن معهم وهم مع القرآن، لا يفارقونه ولا يفارقهم حتىٰ يردوا عليّ الحوض»[٢].

الحديث الحادي عشر:

روى في فرائد السمطين بسنده عن سليم بن قيس الهلالي، قال: رأيت عليّاً عليه‌السلام في مسجد رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم في خلافة عثمان وجماعة يتحدّثون ويتذاكرون العلم ـ إلىٰ أن قال: ـ قال عليّ عليه‌السلام ....: اُنشدكم الله، أتعلمون أنّ الله أنزل في سورة الحجّ: ﴿**يا أيّها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربّكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون [وجاهدوا في الله حقّ جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملّة أبيكم إبراهيم هو سمّاكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيداً**

---

(١) مقتل الخوارزمي: ٩٤.

(٢) فرائد السمطين ١: ٣١٥.

عليكم وتكونوا شهداء علىٰ الناس فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولىٰ ونعم النصير]﴾ ، فقام سلمان فقال : [يا رسول الله] ، من هؤلاء الذين أنت عليهم شهيد وهم شهداء علىٰ الناس ؟ الذين اجتباهم الله ولم يجعل عليهم في الدين من حرج [وهم على] ملّة [أبيكم] إبراهيم ؟ قال : عنىٰ بذلك ثلاثة عشر رجلاً خاصّة دون هذه الأمّة ، قال سلمان : بيّنهم لنا يا رسول الله ، فقال : أنا وأخي عليّ وأحد عشر من ولدي ؟ » .

قالوا : اللّهمّ نعم .

فقال : «أنشدكم الله ، أتعلمون أنّ رسول الله ﷺ قام خطيباً لم يخطب بعد ذلك فقال : يا أيّها الناس ، إني تارك فيكم الثقلين : كتاب الله ، وعترتي أهل بيتي ، فتمسّكوا بهما لن تضلّوا ، فإنّ اللطيف [الخبير] أخبرني وعهد إليّ أنّهما لن يتفرّقا حتىٰ يردا عليّ الحوض ، فقام عمر بن الخطاب شبه المغضب فقال : يا رسول الله ، أكلّ أهل بيتك ؟ قال : لا ، ولكن أوصيائي منهم ، أوّلهم أخي ووزيري ووارثي وخليفتي في أمّتي ووليّ كلّ مؤمن بعدي هو أوّلهم ، ثم ابني الحسن ، ثم ابني الحسين ، ثم تسعة من ولد الحسين واحد بعد واحد حتى يردوا عَلَيّ الحوض ، [هم] شهداء الله في أرضه ، وحجّته على خلقه ، وخزّان علمه، ومعادن حكمته، من أطاعهم أطاع الله، ومن عصاهم عصى الله ؟» .

فقالوا كلّهم : نشهد أنّ رسول الله ﷺ قال ذلك .

ثم تمادىٰ لعليّ السؤال ، فما ترك شيئاً إلّا ناشدهم الله فيه وسألهم عنه ، حتىٰ أتىٰ علىٰ آخر مناقبه وما قال له رسول الله ﷺ كثيراً ، وكانوا في كلّ ذلك يصدّقونه ويشهدون أنه حقّ[1] .

---

(١) فرائد السمطين ١ : ٣١٢ .

الحديث الثاني عشر:

أسنده إليه أيضاً الحاجب برجاله، قال النبيّ ﷺ: «رأيت ليلة الإسراء في السماء قصوراً من ياقوت ـ ثم وصفها ـ فسألت جبرئيل لمن هذه؟ فقال: لشيعة عليّ أخيك وخليفتك علىٰ أُمّتك، وشيعة ابنه الحسن، وأخيه الحسين، وعليّ بن الحسين، ومحمّد بن عليّ، وجعفر بن محمّد، وموسىٰ بن جعفر، وعليّ بن موسىٰ، ومحمّد بن عليّ، وعليّ بن محمّد، والحسن بن عليّ، وابنه محمّد المهدي، يا محمّد هؤلاء الأئمّة من بعدك وأعلام الهدىٰ ومصابيح الدجىٰ، وشيعتهم شيعة الحقّ وموالي الله ورسوله، يتلونهم في جنانهم» الحديث(١).

وروى هذا الحديث ـ من كتب أصحابنا ـ في كتاب: مناقب فاطمة وولدها.

الحديث الثالث عشر:

روى في فرائد السمطين بسنده عن عليّ بن موسىٰ الرضا عليه التحيّة والثناء، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، قال: «قال رسول الله ﷺ: من أحبّ أن يستمسك بديني ويركب سفينة النجاة بعدي فليقتد بعليّ بن أبي طالب، وليعادِ عدوّه، وليوال وليّه، فإنّه وصيّي وخليفتي علىٰ أُمّتي في حياتي وبعد وفاتي، وهو إمام كلّ مسلم، وأمير كلّ مؤمن بعدي، قوله قولي، وأمره أمري، ونهيه نهيي، وتابعه تابعي، وناصره ناصري، وخاذله خاذلي.

---

(١) نقله في الإثبات ١ : ٧٢٢ عن الصراط المستقيم.

ثم قال عليه السلام : من فارق عليّاً بعدي لم يرني ولم أره يوم القيامة ، ومن خالف عليّاً حرّم الله عليه الجنّة وجعل مأواه النار ، ومن خذل عليّاً خذله الله يوم يعرض عليه ، ومن نصر عليّاً نصره الله يوم يلقاه ولقّنه حجّته عند المسألة .

ثم قال عليه السلام : والحسن والحسين إماما اُمّتي بعد أبيهما وسيّدا شباب أهل الجنّة ، واُمّهما سيّدة نساء العالمين ، وأبوهما سيّد الوصيّين ، ومن ولد الحسين تسعة أئمّة ، تاسعهم القائم من ولدي ، طاعتهم طاعتي ، ومعصيتهم معصيتي ، إلىٰ الله أشكو المنكرين لفضلهم والمضيّعين لحرمتهم بعدي ، وكفى بالله وليّاً وناصراً لعترتي وأئمّة اُمّتي ، ومنتقماً من الجاحدين حقّهم ، وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون»[1] .

الحديث الرابع عشر :

أسند البغوي إلىٰ ابن عمر قول النبيّ ﷺ : « يا عليّ ، أنا نذير اُمّتي ، وأنت هاديها ، والحسن قائدها ، والحسين سائقها ، وعليّ بن الحسين جامعها ، ومحمّد بن عليّ عارفها ، وجعفر بن محمّد كاتبها ، وموسىٰ بن جعفر محصيها ، وعليّ بن موسىٰ معبّرها ومنجيها وطارد مبغضيها ومدني مؤمنيها ، ومحمّد بن عليّ قائدها وسائقها ، وعليّ بن محمّد ساترها وعالمها ، والحسن بن عليّناديها ومعطيها ، والقائم الخلف ناشدها وشاهدها ، إنّ في ذلك لآيات للمتوسّمين»[2] .

الحديث الخامس عشر :

روى في مقتضب الأثر بإسناده من طريق العامّة عن عبدالله بن عمر ،

(١) فرائد السمطين ١ : ٥٤ .

(٢) نقله عن الصراط المستقيم في إثبات الهداة ١ : ٧٢١ .

عن النبيّ ﷺ في حديث : «إنّ الله أوحىٰ إليه ليلة الإسراء : أنت سيّد الأنبياءِ ، وعليّ سيّد الأوصياء ، يا محمّد إنّي خلقت عليّاً وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة من نور واحد ، ثم قال : تقدّم أمامك ، فتقدّمت ، فإذا علي ابن أبي طالب ، والحسن ، والحسين ، وعليّ بن الحسين ، ومحمّد بن عليّ ، وجعفر بن محمّد ، وموسىٰ بن جعفر ، وعليّ بن موسىٰ ، محمّد بن عليّ ، وعليّ بن محمّد ، والحسن بن عليّ ، والحجّة القائم كأنّه كوكب درّي في وسطهم ، فقلت : يا ربِّ ، من هؤلاء ؟ فقال : هؤلاء الأئمّة وهذا القائم»[١] .

وروي هذا الحديث في غيبة النعماني[٢] .

الحديث السادس عشر :

روى في مقتضب الأثر بإسناده من طريق العامّة عن سلمان ، عن النبي ﷺ ، قال : «إنّ الله لم يبعث نبيّاً ولا رسولاً إلّا جعل له إثني عشر نقيباً ، فهل علمت من نقبائي الإثنا عشر الذين اختارهم الله للإمامة ؟» ، فقلت : الله ورسوله أعلم ؛ ثم ذكر حديثاً طويلاً عن النبيّ ﷺ يشتمل علىٰ اسمائهم : عليّ ، والحسن ، والحسين ، وعليّ بن الحسين ، ومحمّد بن عليّ ، وجعفر بن محمّد ، وموسىٰ بن جعفر ، وعليّ بن موسىٰ ، ومحمّد بن عليّ ، وعليّ بن محمّد ، والحسن بن عليّ ، ثم فلان سمّاه باسمه ابن الحسن المهدي ، وذكر أنّه لا يكون إيمان بهم بغير معرفة بأسمائهم وأنسابهم ، فقلت : يا رسول الله ، أبعهدٍ منك ؟ قال : «اي والذي أرسل محمّداً ، إنّه لبعهدٍ منّي بعليّ والحسن والحسين وتسعة أئمّة»[٣] .

---

(١) نقله عن مقتضب الأثر في البحار ٣٦ : ٢٢٣ .
(٢) غيبة النعماني : ٤٥ .
(٣) نقله عن مقتضب الأثر في الإثبات ١ : ٧٠٨ .

الحديث السابع عشر :

روى في دفائن النواصب بإسناده من طريق العامّة عن عمر بن الخطّاب ، قال : قال رسول الله ﷺ لعليّ بن أبي طالب : «يا علي أنا نذير أمّتي ، وأنت هاديها ، والحسن قائدها ، والحسين سائقها ، وعليّ بن الحسين جامعها ، ومحمّد بن عليّ عارفها ، وجعفر بن محمّد كاتبها ، وموسىٰ بن جعفر محصيها ، وعليّ بن موسىٰ معبّرها ومنجيها وطارد مبغضيها ، ومحمّد ابن عليّ قائمها وسابقها ، وعليّ بن محمّد سائرها وعاملها ، والحسن ناديها ومعطيها ، والقائم الخلف ساقيها وناشدها ، إنّ في ذلك لآيات للمتوسّمين»(١) .

الحديث الثامن عشر :

روىٰ الخوارزمي بسنده عن أبي سلمى راعي رسول الله ﷺ ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «ليلة أسري بي قال لي الجليل جلّ جلاله : ... يا محمّد ، إنّي خلقتك وخلقت عليّاً وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة من ولده من سنخ نوري ، وعرضت ولايتكم علىٰ أهل السماوات وأهل الأرض ، فمن قبلها كان عندي من المؤمنين ، ومن جحدها كان من الكافرين ... يا محمّد ، [أ] تحبّ أن تراهم ؟ قلت : نعم يا ربّ ، فقال لي : التفت عن يمين العرش ، فالتفتُّ فإذا أنا بعليّ ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين ، وعليّ بن الحسين ، ومحمّد بن عليّ ، وجعفر بن محمّد ، وموسىٰ بن جعفر ، وعليّ بن موسىٰ ، ومحمّد بن عليّ ، وعليّ بن محمّد ، والحسن بن عليّ ، والمهديّ ، في ضحضاح من نور قياماً يصلّون [و] هو في

(١) نقله عن دفائن النواصب في الإثبات ١ : ٦٩٩ .

وسطهم ـ يعني المهديّ ـ كأنّه كوكب درّيّ. وقال: يا محمّد، هؤلاء الحجج، وهو الثائر من عترتك، وعزّتي وجلالي إنّه الحجّة الواجبة لأوليائي، والمنتقم من أعدائي»(١).

ورواه في فرائد السمطين بسنده عن أبي سلمى(٢)، وسنده يشترك مع سند الخوارزمي في بعض ويفترق عنه في بعض، ونقله في ينابيع المودّة عن الخوارزمي(٣).

ورواه من أصحابنا شيخنا الطوسي في كتاب الغيبة.

الحديث التاسع عشر:

روى في فرائد السمطين بسنده عن الحسين بن علي عليه السلام، قال: «دخلت علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله وعنده أُبيّ بن كعب... قال: يا أُبيّ، والذي بعثني بالحقّ نبيّاً، إنّ الحسين بن عليّ في السماء أكبر منه في الأرض، وإنّه لمكتوب علىٰ يمين العرش: مصباح هدىٰ وسفينة نجاة وإمام غير وهن، وعزّ وفخر وعلم وذخر، وإنّ الله عزّ وجلّ ركّب في صلبه نطفة مباركة طيّبة زكيّة ... قال له أُبيّ: يا رسول الله، فما هذه النطفة في صلب حبيبي الحسين؟ قال: مثل هذه النطفة القمر، وهي نطفة تبيين وبيان، يكون من اتّبعه رشيداً، ومن ضلّ عنه هويّاً، قال: فما اسمه وما دعاؤه؟ قال: اسمه عليّ ... قال أُبيّ: يا رسول الله، فهل له من خلف أو وصيّ؟ قال: نعم، له مواريث السماوات والأرض ... قال: وما اسمه؟ قال: اسمه محمّد، وإنّ الملائكة لتستأنس به في السماوات ... فركّب الله عزّ وجلّ في صلبه

---

(١) مقتل الخوارزمي: ٩٥.
(٢) فرائد السمطين ٢: ٣٢٠.
(٣) ينابيع المودّة: ٤٨٦.

نطفة مباركة زكيّة ، وأخبرني عليه السلام : أنّ الله تعالىٰ طيّب هذه النطفة وسمّاها عنده جعفراً وجعلها هادياً مهديّاً راضياً مرضيّاً ... يا أُبيّ ، إنّ الله ركّب هذه النطفة نطفة زكيّة مباركة أنزل عليه الرحمة ، وسمّاها عنده موسىٰ ... وإن الله ركّب في صلبه نطفة مباركة طيّبة زكيّة مرضيّة وسمّاها عنده عليّاً ، يكون لله في خلقه رضيّاً في علمه وحكمه ، ويجعله حجّة لشيعته يحتجّون به يوم القيامة ... وإنّ الله عزّ وجلّ ركّب في صلبه نطفة مباركة طيّبة زكيّة مرضيّة ، وسمّاها محمّد بن عليّ ، فهو شفيع شيعته ووارث علم جَده ، له علامة بيّنة وحجّة ظاهرة ... وإنّ الله تبارك وتعالىٰ ركّب في صلبه نطفة لا باغية ولاطاغية ، بارّة مباركة طيّبة طاهرة ، سمّاها عنده عليّ بن محمّد ، فالبسها السكينة والوقار ، وأودعها العلوم وكلّ سرّ مكتوم ... وإنّ الله تبارك وتعالىٰ ركّب في صلبه نطفة ، وسمّاها عنده الحسن ، وجعله نوراً في بلاده وخليفة في أرضه ، وعِزّاً لأُمّة جدّه وهادياً لشيعته ، وشفيعاً لهم عند ربّه ، ونقمة علىٰ من خالفه ، وحجّة لمن والاه ، وبرهاناً لمن اتّخذه إماماً ... وإنّ الله تعالىٰ ركّب في صلب الحسن نطفة مباركة زكيّة طيبة طاهرة مطهرة ، يرضىٰ بها كلّ مؤمن ممّن قد أخذ الله ميثاقه في الولاية ، ويكفر به كلّ جاحد ، وهو إمام تقي نقي سارّ مرضيٌّ هادٍ مهديّ ، يحكم بالعدل ويأمر به ، يصدّق الله عزّ وجلّ ، يصدّقه الله في قوله... قال أُبيّ : يارسول الله ، كيف بيان حال هؤلاء الأئمّة عند الله عزّ وجلّ ؟ قال: إنّ الله تعالىٰ أنزل عَلَيّ اثني عشر خاتماً واثنتىٰ عشرة صحيفة، اسم كلّ إمام علىٰ خاتمه وصفته في صحيفته ، والحمد لله ربّ العالمين »[1] .

---

(١) فرائد السمطين ٢ : ١٥٥ .

الحديث العشرون :

روىٰ الحمويني في مناهج الفاضلين عن حسن بن أبي يعقوب، عن إبراهيم بن عمر، عن عبدالرّزاق بن همام، عن أبان بن أبي عبّاس وسُليم ابن قيس الهلالي، عن أبي ذرّ وسلمان ومقداد وغيرهم، أنّه قال رسول الله ﷺ لعليّ: «يا عليّ، أنت خليفتي من بعدي، وأمير المؤمنين، وإمام المتّقين، وحجّة الله علىٰ خلقه، ويكون بعدك أحد عشر إماماً من أولادك وذرّيّتك واحداً بعد واحد إلىٰ يوم القيامة، هم الذين قرن الله طاعتهم بطاعته وبطاعتي كما قال: ﴿**أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأُولي الأمر منكم**﴾»، قال: «يا رسول الله، بيّن لي اسمهم»، قال: «ابني هذا ـ ثم وضع يده علىٰ رأس الحسن ـ ثم ابني هذا ـ ثم وضع يده علىٰ رأس الحسين ـ ثم سميّك يا عليّ وهو سيّد الزهّاد وزين العابدين، ثم ابنه محمّد سميّي باقر علمي وخازن وحي الله تعالىٰ، وسيولد [1] فيزمانك فأقرئه يا أخي منّي السلام، ثم يكمل أحد عشر إماماً معهم ولدك مع مهديّ أُمّتي محمّد، الذي يملأ الله به الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً»[2].

الحديث الحادي والعشرون :

قال أبو الفوارس في الأربعين: أخبرنا محمّد بن تاج الدين الشيباني، يرفعه عن جماعة من الصادقين المحقّين فيما يوردوه ويسندون ذلك إلىٰ

---

(١) الصحيح رجوع الضمير الىٰ زين العابدين فانه الذي ولد في زمان أمير المؤمنين عليه السلام .
(٢) مناهج الفاضلين : ٢٣٩ .

المفضّل بن عمر بن عبدالله[١]، عن رسول الله ﷺ، أنه قال: «لمّا خلق الله إبراهيم عليه‌السلام كشف الله عن بصره فنظر إلىٰ جانب العرش نوراً فقال: إلهي وسيّدي ما هذا النور؟ قال: يا إبراهيم، هذا نور محمّد صفوتي، قال: إلهي وسيّدي، وأرى نوراً إلىٰ جانبه، قال: يا إبراهيم، هذا نور عليّ ناصر ديني، قال: إلهي وسيّدي وأرىٰ نوراً ثالثاً يلي النورين، قال: يا إبراهيم، هذا نور فاطمة تلي أباها وبعلها فطمت بها محبّيهما من النار، قال: إلهي وسيّدي، وأرىٰ نورين يليان الثلاثة أنوار، قال: يا إبراهيم، هذان الحسن والحسين يليان نور أبيهما وأمّهما وجدّهما، قال: إلهيّ وسيّدي، وأرىٰ تسعة أنوار قد أحدقوا بالخمسة أنوار، قال: يا إبراهيم، هؤلاء الأئمّة من ولدهم، قال: إلهي وسيّديّ وبماذا يعرفون؟ قال: يا إبراهيم، أوّلهم عليّ ابن الحسين، ومحمّد بن عليّ، وجعفر بن محمّد، وموسىٰ بن جعفر، وعليّ بن موسىٰ، ومحمّد بن عليّ، وعليّ بن محمّد، والحسن العسكري، والمهدي محمّد بن الحسن صاحب الزمان»[٢].

الحديث الثاني والعشرون:

روى القندوزي الحنفي عن جابر الجعفي، قال: قلت للباقر عليه‌السلام: يابن رسول الله، إنّ قوماً يقولون: إنّ الله تعالىٰ جعل الإمامة في عقب الحسن عليه‌السلام، قال: «يا جابر، إنّ الأئمّة هم الذين نصّ عليهم رسول الله ﷺ بإمامتهم، وهم اثنا عشر، وقال: لما أُسري بي إلىٰ السماء وجدت أسماءهم مكتوبة علىٰ ساق العرش بالنور اثنا عشر اسماً، أولهم عليّ،

---

(١) الظاهر أنّ الصحيح: المفضّل بن عمر عن أبي عبدالله.

(٢) الأربعين: ٣٨.

وسبطاه، وعليّ، ومحمّد، وجعفر، وموسىٰ، وعليّ، ومحمّد، وعليّ، والحسن، ومحمّد القائم الحجّة المهديّ عليهم السلام»[1].

الحديث الثالث والعشرون:

قال القندوزي في ينابيع المودّة: وفي المناقب بالسند عن عيسىٰ بن السّري، قال: قلت لجعفر الصادق عليه السلام: حدّثني عمّا ثبت عليه دعائم الإسلام إذا أخذت بها زكا عملي ولم يضرّني جهل ما جهلت، قال: «شهادة أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله، والإقرار بما جاء به من عند الله، وحقّ في الأموال من الزكاة، والإقرار بالولاية التي أمر الله بها، ولاية آل محمّد صلى الله عليه وآله؛ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهليّة؛ قال الله عزّ وجلّ: ﴿**أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأُولي الأمر منكم**﴾، فكان عليّ صلوات الله عليه، ثم صار من بعده حسن، ثم حسين، ثم من بعده عليّ بن الحسين، ثم من بعده محمّد بن عليّ، وهكذا يكون الأمر، إنّ الأرض لا تصلح إلّا بإمام، ومن مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهليّة»[2].

وفي نفحات اللاهوت: روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة الجاهليّة»[3].

الحديث الرابع والعشرون:

روى في مقتضب الأثر بإسناده من طريق العامّة عن داود الرقّي، عن

---

(١) ينابيع المودّة: ٤٢٧.

(٢) ينابيع المودّة: ١١٧.

(٣) نفحات اللاهوت: ٨٦.

أبي عبدالله عليه السلام ، في حديث : أنه أخرج إليه صحيفة وقال له : «اقرأ هذه ممّا أخرجه إلينا أهل البيت نرثه كابراً عن كابر من لدن رسول الله ﷺ» فقرأتها فإذا فيها : «﴿**إنّ عدّة الشهور عن الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله**﴾ علي بن أبي طالب ، والحسن ، والحسين ، وعليّ بن الحسين ، ومحمّد ابن عليّ ، وجعفر بن محمّد ، وموسىٰ بن جعفر ، وعليّ بن موسىٰ ، ومحمّد ابن علي ، وعليّ بن محمّد ، والحسن بن علي ، والخلف منهم الحجة لله» ، ثم ذكر : «إنّه كان مكتوباً قبل أن يخلق آدم بألفي عام»(١) .

الحديث الخامس والعشرون :

روى في فرائد السمطين بسنده عن عبدالسلام بن صالح الهروي ، قال : سمعت دعبل بن عليّ الخزاعي يقول : أنشدت مولاي الرضا عليه السلام قصيدتي التي أوّلها :

مدارس آيات خلت من تلاوة

فلمّا انتهيت إلىٰ قولي :

خروج إمام لا محالة خارج ... يقوم على اسم الله والبركات

يميّز فينا كلّ حقٍّ وباطل ... ويجزي علىٰ النعماء والنقمات

بكى [الإمام] الرضا عليه السلام بكاءً شديداً ، ثم رفع رأسه إليّ فقال : «يا خزاعي ، نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين ، فهل تدري من هذا الإمام؟ ومتىٰ يقوم؟» قلت : لا يا مولاي إلّا أنيّ سمعت بخروج إمام منكم يطهّر الأرض من الفساد ويملأها عدلاً ، فقال : «يا دعبل ، الإمام بعدي محمّد ابني ،

(١) نقله عنه في الإثبات ١ : ٧١١ .

وبعد محمد ابنه عليّ، وبعد عليّ ابنه الحسن، وبعد الحسن ابنه الحجّة القائم المنتظَر في غيبته، المطاع في ظهوره [و] لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتىٰ يخرج فيملأُها عدلاً كما ملئت جوراً؛ وأمّا متى؟ فإخبارٌ عن الوقت، فقد حدَّثني أبي، عن جدّي، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام: [أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم] قيل له: متىٰ يخرج القائم من ذرّيّتك؟ فقال: مثله كمثل الساعة؛ **﴿لا يجليها لوقتها إلّا هو ثَقُلَت في السماوات والأرض لا تأتيكم إلّا بغتة﴾**[1]»[2].

قال أبو بكر بن شهاب الدين العلوي الحضرمي في رشفة الصادي:

وللعلّامة السيّد جعفر البرزنجي:

وكذا بفاطمة التي فضلت علىٰ ... كلّ النساء وقلّدت عقد الفخر
أيضاً وبالحسنين سبطي سيّد ... الكونين من بكسائه لهما ستر
وبعمّه العبّاس ثم بنجله ... الحبر عبدالله نبراس الفكر
وكذا بكلّ الآل والأصحاب والأ ... زواج والعمّات ربّات الخفر
وعلي السجّاد مصباح الدجىٰ ... وبباقر من للمعالم قد بقر
وبصادق وبكاظم ثم الرضا ... من للمساجد والمدارس قد عمر
والأمجدين تقيّهم ونقيّهم ... وبعسكريّ أئمّة اثني عشر
وبختمهم نجل الرسول محمّد ... مهدينا الآتي الإمام المنتظر[3]

ذكره نفسه في منظومته[4].

---

(١) الأعراف: ١٨٧.
(٢) فرائد السمطين ٢: ٣٣٧.
(٣) رشفة الصادي: ٥٦ ط القاهرة.
(٤) منظومة البرزنجي: ١٠.

النصوص المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المتضمّنة لعدد الأئمّة الإثني عشر عليهم السلام في كتب أصحابنا

والمجموع منها في كتاب كفاية الأثر مائة وثلاثة وثلاثون حديثاً مسنداً بأسانيد مسلسلة تنتهي إلىٰ رسول الله بواسطة جماعة من أصحابه[1] ، وهم :

(١) ابن عبّاس ٥ أحاديث .

(٢) ابن مسعود ٤ : أحاديث .

(٣) أبو سعيد ١٠ أحاديث .

(٤) سلمان ٦ أحاديث .

(٥) أبو ذرّ ٣ أحاديث .

---

(١) اعلم أنّ كثيراً ممّا رواه في كفاية الأثر وإكمال الدين وغيرهما عن رسول الله صلى الله عليه وآله إنّما هو من طرق أهل السنّة ، كما نبّه علىٰ ذلك في إثبات الهداة ١ : ٦٧٥ ، قال : يعرفه من عرف رجال الفريقين ورواتهم .

(٦) جابر بن سمرة ٤ أحاديث.

(٧) جابر بن عبدالله ٧ أحاديث.

(٨) أنس بن مالك ٩ أحاديث.

(٩) أبو هريرة ٧ أحاديث.

(١٠) عمر بن الخطّاب حديثين.

(١١) عثمان حديثاً واحداً.

(١٢) زيد بن ثابت ٤ أحاديث.

(١٣) زيد بن أرقم ٤ أحاديث.

(١٤) أبو امامة ٣ أحاديث.

(١٥) واثلة من الأصبغ ٤ أحاديث.

(١٦) أبو أيّوب الأنصاري حديثين.

(١٧) عمّار بن ياسر حديثاً واحداً.

(١٨) حذيفة بن اسيد ٣ أحاديث.

(١٩) عمران بن حصين ٣ أحاديث.

(٢٠) سعد بن مالك حديثاً واحداً.

(٢١) حذيفة بن اليمان حديثاً واحداً.

(٢٢) أبو قتادة ٥ أحاديث.

(٢٣) أمير المؤمنين عليّ عليه السلام ١٢ حديثاً.

(٢٤) الحسن بن عليّ ٦ أحاديث.

(٢٥) الحسين بن علي عليه السلام أحاديث.

(٢٦) أمّ سلمة ٥ أحاديث.

(٢٧) فاطمة عليها السلام ٧ أحاديث.

(٢٨) عائشة بنت أبي بكر ٦ أحاديث .

وقد نقل في كتاب إثبات الهداة جملة من الأحاديث المصرّحة بعدد الأئمّة الاثني عشر عن ٨٥ كتاباً ، المنقول عن مجموعها مسلسلاً ٩٢٧ حديثاً ، وإن كان مشتملاً على التكرار كثيراً[١] .

---

(١) إثبات الهداة ١ : ٤٣٥ ـ ٦٧٥ .

الأحاديث المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وآله المتضمّنة لأسماء الأئمّة الإثني عشر في كتب أصحابنا

الحديث الأول :

رویٰ في أُصول الكافي عن محمّد بن يحيىٰ ومحمّد بن عبدالله ، عن عبدالله ابن جعفر ، عن الحسن بن ظريف ، وعليّ بن محمّد ، عن صالح بن أبي حمّاد ، عن بكر بن صالح ، عن عبدالرحمن بن سالم ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : «قال أبي لجابر بن عبدالله الأنصاري : إنَّ لي إليك حاجة ، فمتىٰ يخفُّ عليك أن أخلو بك فأسألك عنها ؟ فقال له جابر : أيَّ الأوقات أحببته ، فخلا به في بعض الأيام فقال له : يا جابر ، أخبرني عن اللوح الذي رأيته في يد أمّي فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما أخبرتك به أمّي أنَّهُ في ذلك اللوح مكتوب ، فقال جابر : أشهد بالله أنّي دخلت علىٰ أمّك فاطمة عليها السلام في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهنأتُها بولادة

الحسين ، ورأيت في يديها لوحاً أخضر ، ظننت أنّه من زُمُرُّدٍ ، ورأيت فيه كتاباً أبيض ، شبه لون الشمس ، فقلت لها : بأبي وأُمي يا بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ، ما هذا اللوح ؟ فقالت : هذا لوحٌ أهداهُ الله إلىٰ رسوله صلى الله عليه وآله فيه اسم أبي واسم بعلي واسم ابنيَّ واسم الأوصياء من ولدي وأعطانيه أبي ليبشّرَني بذلك ، قال جابر : فأعطتنيه اُمّك فاطمة عليها السلام فقرأتُه واستنسختُه ، فقال له أبي : فهل لك يا جابر أن تعرضه عليَّ ؟ قال : نعم ، فمشىٰ معه أبي إلىٰ منزل جابر ، فأخرج صحيفة من رقٍّ فقال : يا جابر ، اُنظر في كتابك لأقرأ [أنا] عليك ، فنظر جابر في نسخته ، فقرأهُ أبي فما خالف حرف حرفاً ، فقال جابر : فأشهد بالله أنّي هكذا رأيته في اللوح مكتوباً :

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من الله العزيز الحكيم لمحمّد نبيّه ونوره وسفيره وحجابه ودليله ، نزل به الروح الأمين من عند ربّ العالمين ، عظّم يا محمّد أسمائي ، واشكر نعمائي ، ولا تجحد آلائي ، إنّي أنا الله لا إله إلّا أنا قاسم الجبارين ، ومديل المظلومين ، وديّان الدين ، إنّي أنا الله لا إله إلّا أنا ، فمن رجا غير فضلي أو خاف غير عدلي عذّبته عذاباً لا اُعذّب به أحداً من العالمين ، فإيّاي فاعبد وعليَّ فتوكّل ، إنّي لم أبعث نبيّاً فأكملت أيّامه وانقضت مدّته إلّا جعلت له وصيّاً ، وإنّي فضّلتُك على الأنبياء ، وفضّلت وصيّك على الأوصياء ، وأكرمتك بشبليك وسبطيك : حسن وحسين ، فجعلت حسناً معدن علمي بعد انقضاء مدّة أبيه ، وجعلت حسيناً خازن وحيي وأكرمته بالشهادة وختمت له بالسعادة ، فهو أفضل من استشهد وأرفع الشهداء درجةً ، جعلت كلمتي التامّة معه وحجّتي البالغة عنده ، بعترته

أُثيب وأُعاقب، أوَّلُهم عليٌّ سيدُ العابدين وزين أوليائي الماضين، وابنه شبه جدّه المحمود محمّد الباقر علمي والمعدن لحكمتي، سيهلك المرتابون في جعفر، الرّاد عليه كالرّاد عليَّ، حقَّ القول مني لأكرمنَّ مثوىٰ جعفر ولاسرّنّه في أشياعه وأنصاره وأوليائه، أُتيحت بعده موسى فتنة عمياءُ حندس؛ لأنّ خيط فرضي لا ينقطع، وحجّتي لا تخفىٰ، وأنّ أوليائي يسقون بالكأس الأوفىٰ، من جحد واحداً منهم فقد جحد نعمتي، ومن غيَّر آية من كتابي فقد افترى عليَّ، ويل للمفترين الجاحدين عند انقضاء مدّة موسى عبدي وحبيبي وخيرتي في عليّ، وليّي وناصري، ومن أضعُ عليه أعباء النُّبوَّة، وأمتحنه بالاضطلاع بها، يقتله عفريت مستكبر، يدفن في المدبنة التي بناها العبد الصالح إلىٰ جنب شرّ خلقي، حقَّ القول منّي لأسُرَّنَّه بمحمّد ابنه وخليفته من بعده ووارث علمه، فهو معدن علمي وموضع سرّي وحجَّتي علىٰ خلقي، لا يؤمن عبدٌ به إلّا جعلت الجنة مثواه وشفعته في سبعين من أهل بيته كلّهم قد استوجبوا النار، وأختم بالسعادة لابنه عليّ، وليـيّ وناصري، والشاهد في خلقي، وأميني علىٰ وحيي، أخرج منه الداعي إلىٰ سبيلي والخازن لعلمي الحسن، وأكمل ذلك بابنه «م ح م د» رحمة للعالمين، عليه كمال موسىٰ وبهاء عيسى وصبر أيّوب فيُذلُّ، أوليائي في زمانه، وتتهادىٰ رؤوسهم كما تتهادىٰ رؤوس الترك والديلم، فيقتلون ويحرقون، ويكونون خائفين، مرعوبين وجلين، تُصبَغ الأرض بدمائهم، ويفشوا الويل والرنَّةُ في نسائهم، أُولئك أوليائي حقّاً، بهم أدفع كلّ فتنة عمياء حندس، وبهم أكشف الزلازل وأدفع الآصار والأغلال، أُولئك عليهم صلوات من ربّهم ورحمة وأُولئك هم المهتدون».

قال عبدالرحمن بن سالم: قال أبو بصير: لو لم تسمع في دهرك إلّا

هذا الحديث لكفاك ، فصنه إلّا عن أهله[١] .

ورواه النعماني في الغيبة ، قال : حدّثني موسىٰ بن محمّد القمّي أبو القاسم بشيراز سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة ، قال : حدّثنا سعد بن عبدالله الأشعري عن بكر بن صالح ، فذكر الحديث بعينه سنداً ومتناً[٢] .

الحديث الثاني :

روىٰ في أُصول الكافي عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حمّاد بن عيسىٰ ، عن إبراهيم بن عمر اليماني ، عن أبان بن أبي عيّاش ، عن سليم بن قيس ؛ ومحمّد بن يحيىٰ ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن أبي عمير ، عن عمر بن أُذينة ؛ وعليُّ بن محمّد ، عن أحمد بن هلال ، عن ابن أبي عمير ، عن عمر بن أُذينة ، عن [أبان] ابن أبي عيّاش ، عن سليم بن قيس ، قال : سمعت عبدالله بن جعفر الطّيار يقول : كنّا عند معاوية : أنا والحسن والحسين وعبدالله بن عبّاس وعمر بن أم سلمة وأُسامة بن زيد ، فجرىٰ بيني وبين معاوية كلامٌ ، فقلت لمعاوية : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : «أنا أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم ، ثم أخي عليّ بن أبي طالب أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم ، فاذا استشهد عليٌّ عليه السلام فالحسن بن عليّ أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم ، ثم ابني الحسين من بعده أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم ، فاذا استشهد عليه السلام فابنه عليّ بن الحسين أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم وستدركه يا عليّ ، ثم ابنه محمّد بن عليّ أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم وستدركه يا حسين ، ثم يكمّله اثني عشر إماماً تسعة من ولد الحسين» قال عبدالله بن

---

(١) أُصول الكافي ١ : ٤٤٢ ـ ٤٤٤ .

(٢) الغيبة : ٦٢ .

جعفر: واستشهدت الحسن والحسين وعبدالله بن عبّاس وعمر بن أُم سلمة وأُسامة بن زيد، فشهدوا لي عند معاوية، قال سليم: وقد سمعت ذلك من سلمان وأبي ذر والمقداد وذكروا أنهم سمعوا ذلك من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم[(١)].

وورد في كتاب سليم بن قيس بنحو أبسط[(٢)].

الحديث الثالث:

روىٰ في إكمال الدين: حدَّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رحمه الله، قال: حدَّثنا محمّد بن أبي عبدالله الكوفيُّ، قال: حدَّثنا موسىٰ بن عمران النخعيُّ، عن عمّه الحسين بن يزيد، عن الحسن بن عليٍّ بن أبي حمزة، عن أبيه، عن الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: حدَّثني جبرئيل عن ربِّ العزَّة جلَّ جلاله، أنّه قال: من علم أن لا إله إلّا أنا وحدي، وأنَّ محمّداً عبدي ورسولي، وأنَّ عليَّ بن أبي طالب خليفتي، وأنَّ الأئمّة من ولده حججي ـ إلىٰ أن قال: ـ فقام جابر ابن عبدالله الأنصاري، فقال: يا رسول الله، ومن الأئمّة من ولد عليّ بن أبي طالب؟ قال: الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة، ثمَّ سيّد العابدين في زمانه عليُّ بن الحسين، ثمَّ الباقر محمّد بن عليٍّ وستدركه يا جابر، فإذا أدركته فأقرئه منّي السلام، ثمَّ الصادق جعفر بن محمّد، ثمَّ الكاظم موسىٰ ابن جعفر، ثمَّ الرِّضا عليُّ بن موسىٰ، ثمَّ التقيُّ محمّد بن عليٍّ، ثمَّ النقيُّ عليُّ بن محمّد، ثمَّ الزّكيُّ الحسن بن عليٍّ، ثمَّ ابنه القائم بالحقِّ مهديُّ أُمّتي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، هؤلاء يا جابر

(١) أُصول الكافي ١: ٤٤٤.

(٢) كتاب سليم بن قيس: ٤٨٩ ـ ٤٩١.

خلفائي وأوصيائي وأولادي وعترتي، من أطاعهم فقد أطاعني، ومن عصاهم فقد عصاني، ومن أنكرهم أو أنكر واحداً منهم فقد أنكرني، بهم يمسك الله عزّوجلّ السماء أن تقع علىٰ الأرض إلّا بإذنه، وبهم يحفظ الله الأرض أن تميد بأهلها»[١].

ورواه في كفاية الأثر عن محمّد بن الحسين عن محمد بن موسى بعينه سنداً ومتناً[٢].

الحديث الرابع:

روى في إكمال الدين: حدَّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقانيُّ رضي الله عنه، قال: حدَّثنا الحسن بن إسماعيل، قال: حدَّثنا أبو عمرو سعيد بن محمّد بن نصر القطّان، قال: حدَّثنا عبدالله بن محمّد السلميُّ، قال: حدَّثنا محمّد بن عبدالرحمن، قال: حدَّثنا محمّد بن سعيد بن محمّد، قال: حدَّثنا العبّاس ابن أبي عمرو، عن صدقة بن أبي موسىٰ، عن أبي نضرة، قال: لمّا احتضر أبو جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليهما السلام عند الوفاة دعا بابنه الصادق عليه السلام، فعهد إليه عهداً فقال له أخوه زيد بن عليٍّ بن الحسين: لو امتثلت فيَّ تمثال الحسن والحسين عليهما السلام لرجوت أن لا تكون أتيت منكراً، فقال: «يا أبا الحسن، إنَّ الأمانات ليست بالتمثال، ولا العهود بالرسوم، وإنّما هي أمور سابقة عن حجج الله تبارك وتعالىٰ»، ثم دعا بجابر بن عبدالله فقال له: «يا جابر، حدِّثنا بما عاينت في الصحيفة»، فقال له جابر: نعم يا أبا جعفر، دخلت علىٰ مولاتي فاطمة عليها السلام لأهنّئها بمولود الحسن عليه السلام، فإذا هي

---

(١) إكمال الدين: ٢٥٨.

(٢) كفاية الأثر: ١٤٣.

بصحيفة بيدها من درّة بيضاء ، فقلت : يا سيّدة النسوان ، ما هذه الصحيفة التي أراها معك ؟ قالت : «فيها أسماء الأئمّة من ولدي» ، فقلت لها : ناوليني لأنظر فيها ، قالت : «يا جابر ، لولا النهي لكنت أفعل ، لكنّه نهي أن يمسّها إلّا نبيٌّ أو وصيُّ نبيٍّ ، أو أهل بيت نبيٍّ ، ولكنّه مأذون لك أن تنظر إلىٰ باطنها من ظاهرها» قال جابر : فقرأت فإذا فيها : «أبو القاسم محمّد بن عبدالله المصطفىٰ ، أُمّه آمنة بنت وهب . أبو الحسن عليُّ بن أبي طالب المرتضىٰ ، أُمّه فاطمة بن أسد بن هاشم بن عبدمناف . أبو محمّد الحسن بن عليٍّ البَرُّ . أبو عبدالله الحسين بن عليٍّ التقيُّ ، أُمّهما فاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله ، أبو محمّد عليُّ بن الحسين العدل ، أُمّه شهربانويه بنت يزدجرد بن شاهنشاه ، أبو جعفر محمّد بن عليٍّ الباقر، أُمّه أُمُّ عبدالله بنت الحسن بن عليٍّ بن أبي طالب. أبو عبدالله جعفر بن محمّد الصادق ، أُمّه أُمُّ فروة بنت القاسم بن محمّد بن أبي بكر . أبو إبراهيم موسىٰ بن جعفر الثقة ، أُمّه جارية اسمها حميدة . أبو الحسن عليُّ بن موسىٰ الرِّضا ، أُمّه جارية اسمها نجمة . أبو جعفر محمّد بن عليٍّ الزكيُّ ، أُمّه جارية اسمها خيزران . أبو الحسن عليُّ بن محمّد الأمين ، أُمّه جارية اسمها سوسن . أبو محمّد الحسن بن عليٍّ الرفيق ، أُمّه جارية اسمها سمانة وتكنّىٰ بأُمّ الحسن . أبو القاسم محمّد بن الحسن ، هو حجّة الله تعالىٰ علىٰ خلقه القائم ، أُمّه جارية اسمها نرجس ؛ صلوات الله عليهم أجمعين»(١) .

الحديث الخامس :

روى في إكمال الدين : حدَّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه ، قال : حدَّثنا محمّد بن همّام ، قال : حدَّثنا أحمد بن مابنداذ ، قال : حدَّثنا

---

(١) إكمال الدين : ٣٠٥ .

أحمد بن هلال، عن محمّد بن أبي عمير، عن المفضّل بن عمر، عن الصادق جعفر ابن محمّد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لمّا أسري بي إلىٰ السماء أوحىٰ إليّ ربّي جلّ جلاله فقال: يا محمّد، إنّي اطّلعت علىٰ الأرض اطّلاعة فاخترتك منها، فجعلتك نبيّاً وشققت لك من اسمي اسماً، فأنا المحمود وأنت محمّد، ثم اطّلعت الثانية فاخترت منها عليّاً، وجعلته وصيّك وخليفتك وزوج ابنتك وأبا ذرّيّتك، وشققت له اسماً من أسمائي، فأنا العليّ الأعلىٰ وهو عليّ، وخلقت فاطمة والحسن والحسين من نوركما، ثم عرضت ولايتهم علىٰ الملائكة، فمن قبلها كان عندي من المقرّبين، يا محمّد لو أنّ عبداً عبدني حتىٰ ينقطع ويصير كالشنّ البالي، ثم أتاني جاحداً لولايتهم، فما أسكنته جنّتي، ولا أظللته تحت عرشي، يا محمّد تحبُّ أن تراهم؟ قلت: نعم ياربِّ، فقال عزّ وجلّ: أرفع رأسك، فرفعت رأسي وإذا أنا بأنوار عليّ، وفاطمة، والحسن، والحسين، وعليّ بن الحسين، ومحمّد بن عليّ، وجعفر بن محمّد، وموسىٰ بن جعفر، وعليّ بن موسىٰ، ومحمّد بن عليّ، وعليّ بن محمّد، والحسن بن عليّ، و«م ح م د» بن الحسن القائم في وسطهم كأنّه كوكب دريّ، قلت: يا ربِّ، ومن هؤلاء؟ قال: هؤلاء الأئمّة وهذا القائم الذي يحلّل حلالي ويحرّم حرامي وبه انتقم من أعدائي وهو راحة لاوليائي، وهو الذي يشفي قلوب شيعتك من الظالمين والجاحدين والكافرين، فيخرج اللّات والعزّىٰ طريّين فيحرقهما، فلفتنة النّاس يؤمئذٍ بهما أشدُّ من فتنة العجل والسّامريّ»[1].

---

(١) إكمال الدين: ٢٥٢.

الحديث السادس :

روىٰ الصدوق في الاعتقادات عن سليم بن قيس ، عن عليّ بن أبي طالب ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله ، في حدى طويل : «قال : يا أخي ، لست أتخوّف عليك النسيان ولا الجهل ، وقد أخبرني الله تعالىٰ أنّه قد استجاب لي فيك ولشركائك الذين يكونون بعدك ، قلت : يا رسول الله ، ومن شركائي ؟ قال : الذين قرن الله طاعتهم بطاعته وبطاعتي ، قلت : من هم يا رسول الله ؟ قال : الذين قال الله تعالىٰ فيهم : ﴿ **يا أيّها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأُولي الأمر منكم** ﴾ ، قلت : يا نبيّ الله ، من هم ؟ قال : هم الأوصياء بعدي ، ولا يتفرّقون حتىٰ يردوا عليَّ الحوض ، هادين مهديّين ، لا يضرّهم كيد من كادهم ، ولا خذلان من خذلهم ، هم مع القرآن والقرآن معهم ، لا يفارقونه ولا يفارقهم ، بهم تنتصر أُمّتي وبهم يُمطرون ، وبهم يدفع البلاء ، وبهم يستجاب لهم الدعاء ، قلت : يا رسول الله ، سمّهم لي ، قال : أنت يا علي ، ثم ابني هذا ـ ووضع يده علىٰ رأس الحسن ـ ثم ابني هذا ـ ووضع يده علىٰ رأس الحسين ـ ثم ابنه سميّك يا أخي سيّد العابدين ، ثم ابنه يسمّىٰ محمّداً ، باقر علمي وخازن وحي الله ، وسيولد في زمانك[1] يا أخي فأقرئه منّي السلام ، ثم تكملة اثني عشر إماماً من ولدك إلىٰ مهديّ أمّة محمّد صلى الله عليه وآله ، الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت قبله ظلماً وجوراً . والله إنّي لأعرفه ياسليم ، حيث يبايع بين الركن والمقام ، وأعرف أسماء أنصاره وقبائلهم» .

---

(١) الظاهر انّه وقع في الفقرات تقديم وتأخير ، فإنّ الذي ولد في زمان أمير المؤمنين علي عليه السلام هو زين العابدين عليه السلام .

قال سليم بن قيس : ثم لقيت الحسن والحسين - عليهما السلام - بالمدينة بعدما ملك معاوية ، فحدّثتهما بهذا الحديث عن أبيهما ، قالا : «صدقت ، قد حدّثك أمير المؤمنين بهذا الحديث ونحن جلوس ، وقد حفظنا ذلك عن رسول الله كما حدّثك ، فلم يزد فيه حرفاً ولم ينقص منه حرفاً» .

قال سليم بن قيس : ثم لقيت عليّ بن الحسين وعنده ابنه محمّد بن عليّ الباقر أبو جعفر ، فحدّثته بما سمعت من أبيه وما سمعته من أمير المؤمنين ، فقال عليّ بن الحسين : «قد أقرأني أمير المؤمنين من رسول الله وهو مريض وأنا صبي» ثم قال أبو جعفر : «وأقرأني جدّي من رسول الله وأنا صبي» .

قال أبان بن أبي عيّاش : فحدّثت علي بن الحسين بهذا كلّه عن سليم ابن قيس الهلالي ، فقال : «صدق ، وقد جاء جابر بن عبدالله الأنصاري إلىٰ ابني محمّد وهو يختلف إلىٰ الكتّاب ، فقبّله وأقرأه السلام من رسول الله» .

قال أبان بن أبي عيّاش : فحججت بعد موت عليّ بن الحسين ، فلقيت أبا جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين ، فحدّثته بهذا الحديث كلّه عن سليم ، فاغرورقت عيناه وقال : «صدق سليم ، وقد أتىٰ أبي بعد قتل جدّي الحسين وأنا عنده ، فحدّثه بهذا الحديث بعينه ، فقال له أبي : صدقت والله يا سليم ، قد حدّثني بهذا الحديث أبي عن أمير المؤمنين»(١) .

ونقله عنه في إثبات الهداة ثم قال: ورواه الفضل بن شاذان في كتاب إثبات الرجعة عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع ، عن حمّاد بن عيسىٰ ، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن أبان بن أبي عيّاش ، عن سليم بن قيس . ورواه أيضاً عن محمّد ابن إسماعيل ، عن حمّاد بن عيسىٰ ، عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام ، مثله(٢) .

---

(١) الاعتقادات : ١١٨ .

(٢) إثبات الهداة ١ : ٦٤٦ .

وروي بعينه في كتاب سليم بن قيس(١).

ورواه في إكمال الدين، قال: حدَّثنا المظفّر بن جعفر بن المظفّر العلويُّ السمرقنديُّ رضي الله عنه، قال: حدَّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود، عن أبيه، قال: حدَّثنا محمّد بن نصر، عن الحسن بن موسىٰ الخشّاب، قال: حدَّثنا الحكم بن بهلول الأنصاري، عن إسماعيل بن همّام، عن عمران بن قرَّة، عن أبي محمّد المدنيّ، عن ابن أُذينة، عن أبان بن أبي عيّاش، قال: حدَّثنا سليم بن قيس الهلالي، لكنّه ذكر ـ بدل قوله: ووضع يده علىٰ رأس الحسين...» ـ: «ووضع يده علىٰ رأس الحسين عليه السلام، ثم ابن له يقال له عليّ، وسيولد في حياتك فأقرئه منّي السلام، ثم تكمّله (تكملة ظ) اثني عشر، فقلت: بأبي أنت وأُمّي يا رسول الله، سمّهم لي [رجلاً فرجلاً]، فسماهم رجلاً رجلاً، فيهم والله يا أخا بني هلال مهديُّ أُمّتي محمّد الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، والله إنّي لأعرف من يبايعه بين الركن والمقام، وأعرف أسماء آبائهم وقبائلهم»(٢).

الحديث السابع:

روىٰ الطوسي في الغيبة، قال: أخبرنا جماعة عن الحسين بن عليّ البزوفري، عن علي بن سنان الموصلي العدل، عن عليّ بن الحسين، عن أحمد بن محمّد بن الخليل، عن جعفر بن أحمد المصري، عن عمّه الحسن بن عليّ، عن أبيه، عن أبي عبدالله جعفر بن محمّد، عن أبيه الباقر، عن أبيه ذي الثفنات سيّد العابدين، عن أبيه الحسين الزكيّ الشهيد،

(١) كتاب سليم بن قيس: ٢١٢ ـ ٢١٦.
(٢) إكمال الدين: ٢٨٤.

عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام ، قال: «قال رسول صلى الله عليه وآله في الليلة التي كانت فيها وفاته لعليّ عليه السلام : يا علي ، أحضر صحيفة ودواة ، فأملى رسول الله صلى الله عليه وآله وصيّة ، حتى انتهىٰ إلىٰ هذا الموضع فقال: يا علي ، إنّه سيكون من بعدي اثنا عشر إماماً ، فأنت يا عليّ أول الإثني عشر الإمام ، سمّاك الله في سمائه : عليّاً ، والمرتضىٰ ، وأمير المؤمنين ، والصدّيق الأكبر ، والفاروق الأعظم ، والمأمون المهديّ ، فلا تصلح هذه الأسماء لأحدٍ غيرك ، يا عليّ أنت وصييّ علىٰ أهل بيتي ، حيّهم وميّتهم ، وعلىٰ نسائي ، فمن ثبّتها لقيتني غداً ، ومن طلّقتها فأنا بريء منها لم ترني ولم أرها في عرصة القيامة ، وأنت خليفتي علىٰ أُمّتي من بعدي ، فإذا حضرتك الوفاة فسلّمها إلىٰ ابني الحسن البرّ الوصول ، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلىٰ ابني الحسين الزكيّ الشهيد المقتول ، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلىٰ ابنه سيّد العابدين ذي الثفنات عليّ ، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلىٰ ابنه محمّد الباقر العلم ، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلىٰ ابنه جعفر الصادق ، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلىٰ ابنه موسىٰ الكاظم ، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلىٰ ابنه عليّ الرضا ، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلىٰ ابنه محمّد الثقة التقي ، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلىٰ ابنه عليّ الناصح ، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلىٰ ابنه الحسن الفاضل ، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلىٰ ابنه محمّد المستحفظ من آل محمّد عليهم السلام ، فذلك اثنا عشر إماماً» الحديث[١] .

الحديث الثامن :

روى الطوسي في الغيبة ، قال: أخبرني جماعة عن التلعكبري ، عن

(١) غيبة الطوسي : ٩٦ .

محمّد ابن أحمد بن عبدالله الهاشمي، قال: حدّثني أبو موسىٰ عيسىٰ بن أحمد بن عيسىٰ بن المنصور، قال: حدّثني أبو الحسن عليّ بن محمّد العسكري، عن أبيه محمّد بن علي، عن أبيه عليّ بن موسى، عن أبيه موسىٰ بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن علي، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ عليه‌السلام، قال: «قال لي عليّ عليه‌السلام: قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله: من سرّه أن يلقىٰ الله آمناً مطمئنّاً لا يحزنه الفزع الأكبر فليتولّاك، وليتوّل ابنيك الحسن والحسين، وعليّ بن الحسين، ومحمّد بن علي، وجعفر بن محمّد، وموسىٰ بن جعفر، وعليّ بن موسىٰ، ومحمّداً وعليّاً والحسن، ثم المهديّ وهو خاتمهم، وليكوننّ في آخر الزمان قوم يتولّونك يا عليّ يشنأهم الناس، ولو أحبّوهم كان خيراً لهم لو كانوا يعلمون، يؤثرونك ولوّك علىٰ الآباء والأُمّهات والإخوة والأخوات، وعلىٰ عشائرهم والقرابات، صلوات الله عليهم أفضل الصلوات، أُولئك يحشرون تحت لواء الحمد، يتجاوز عن سيّئاتهم وترفع درجاتهم جزاءاً بما كانوا يعملون»(١).

ورواه ابن شهرآشوب في مناقبه(٢).

الحديث التّاسع:

روى في كفاية الأثر، قال: حدّثنا أبو الحسن عليّ بن الحسن بن محمّد، قال: حدّثنا أبو محمّد هارون بن موسىٰ رضي‌الله‌عنه في شهر ربيع الأول سنة إحدىٰ وثمانين وثلاثمائة، قال: حدّثني أبو علي محمّد بن همام، قال: حدّثني عامر بن كثير البصري، قال: حدّثني الحسن بن محمّد بن أبي

---

(١) غيبة الطوسي: ٩٠.
(٢) مناقب ابن شهرآشوب ١: ٢٩٣.

شعيب الحرّاني، قال: حدّثنا مسكين بن بكير أبو بسطام، عن سعد بن الحجّاج، عن هشام بن زيد، عن أنس بن مالك، قال: هارون: وحدّثنا حيدر بن محمّد بن نعيم السمرقندي، قال: حدّثني أبو النصر محمّد بن مسعود العيّاشي، عن يوسف بن المشحت البصري، قال: حدّثنا إسحاق ابن الحارث، قال: حدّثنا محمّد بن البشّار، عن محمّد بن جعفر، قال: حدّثنا شعبة، عن هشام بن يزيد، عن أنس بن مالك، قال: كنت أنا وأبو ذرّ وسلمان وزيد بن ثابت وزيد بن أرقم عند النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، ودخل الحسن والحسين عليهما السلام فقبّلهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقام أبو ذرّ فانكبّ عليهما وقبّل أيديهما، ثم رجع فقعد معنا، فقلنا له سرّاً: رأيت رجلاً شيخاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقوم إلىٰ صبيّين من بني هاشم فينكبّ عليهما ويقبّل أيديهما؟! فقال: نعم، لو سمعتم ما سمعت فيهما من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - إلىٰ أن قال: - ثم قال عليه السلام: «لمّا عرج بي إلىٰ السماء وبلغت سدرة المنتهىٰ ودّعني جبرئيل عليه السلام، فقلت: حبيبي جبرئيل أفي هذا المقام تفارقني؟ فقال: يا محمّد، إنّي لا أجوز هذا الموضع فتحترق أجنحتي. ثم زجّ بي في النور ما شاء الله، فأوحىٰ الله إليّ: يا محمّد، إنّي اطّلعت إلىٰ الأرض اطّلاعة فاخترتك منها، فجعلتك نبيّاً، ثم اطّلعت ثانياً فاخترت منها عليّاً، فجعلته وصيّك ووارث علمك والإمام بعدك، وأُخرج من اصلابكما الذريّة الطاهرة والأئمّة المعصومين خزّان علمي، فلولاكم ما خلقت الدنيا ولا الآخرة ولا الجنّة ولا النار. يا محمّد، أتحبّ أن تراهم؟ قلت: نعم يا ربّ، فنوديت: يا محمّد، ارفع رأسك، فرفعت رأسي فإذا أنا بأنوار عليّ، والحسن، والحسين، وعليّ بن الحسين، ومحمّد بن عليّ، وجعفر بن محمّد، وموسىٰ بن جعفر، وعلي بن موسىٰ، ومحمّد بن عليّ، وعليّ بن محمّد،

والحسن بن علي، والحجّة يتلألأ من بينهم كأنّه كوكب درّي؛ فقلت: ياربّ، من هؤلاء ومن هذا؟ قال: يا محمّد، هم الأئمّة بعدك المطهّرون من صلبك، وهو الحجّة الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ويشفي صدور قوم مؤمنين»، قلنا: بآبائنا وأمّهاتنا أنت يا رسول الله، لقد قلت عجباً، فقال عليه‌السلام، «وأعجب من هذا أنّ قوماً يسمعون منّي هذا ثم يرجعون على أعقابهم بعد إذ هداهم الله، ويؤذوني فيهم، لا أنالهم الله شفاعتي»[١].

الحديث العاشر:

روى في كفاية الأثر، قال: حدّثني الحسين بن علي، قال: حدّثني هارون بن موسىٰ، قال: حدّثنا محمّد بن إسماعيل الفراري، قال: حدّثنا عبدالله بن صالح كاتب الليث، قال: حدثنا رشد بن سعد، قال: حدّثنا أبو يوسف الحسين بن يوسف الأنصاري من بني الخزرج، عن سهل بن سعد الأنصاري، قال: سألت فاطمة بنت رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم عن الأئمّة، فقالت: «كان رسول الله يقول لعليّ عليه‌السلام: يا علي، أنت الإمام والخليفة بعدي، وأنت أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضيت فابنك الحسن أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضىٰ الحسن فابنك الحسين أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضىٰ الحسين فابنك عليّ بن الحسين أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضىٰ عليّ فابنه محمّد أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضىٰ محمّد فابنه جعفر أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضىٰ جعفر فابنه موسى أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضىٰ موسىٰ فابنه عليّ أولىٰ

---

(١) كفاية الأثر: ٦٩.

بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضىٰ عليّ فابنه محمّد أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضىٰ محمّد فابنه عليّ أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضىٰ عليّ فابنه الحسن أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا مضىٰ الحسن فالقائم المهديّ أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم، يفتح الله تعالىٰ به مشارق الأرض ومغاربها، فهم أئمّة الحقّ وألسنة الصدق، منصور من نصرهم، مخذول من خذلهم».

حدّثنا عليّ بن الحسن، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين الكوفي، قال: حدّثنا ميسرة بن عبدالله، قال: حدّثنا أبو بكر عبدالله بن محمّد بن عبدالله القرشي، قال: حدّثنا محمّد بن سعد صاحب الواقدي، قال: حدّثنا محمّد ابن عمر الواقدي، قال: حدّثني أبو مروان، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام، عن جابر بن عبدالله الأنصاري، قال: «دخلت علىٰ فاطمة عليها السلام وفي يدها لوح من زمرّد أخضر» ... وذكر الحديث[1].

الحديث الحادي عشر:

روى في كفاية الأثر، قال: حدّثنا أبو المفضّل محمّد بن عبدالله بن المطّلب رحمه الله، [قال: حدّثنا أبو عبدالله جعفر بن محمّد بن جعفر]، قال: حدّثنا عبدالله بن عمر بن خطّاب الزيّات في سنة خمس وخمسين ومائتين، عن الحارث بن محمّد التميمي، قال: حدّثني محمّد بن سعد الواقدي، قال: أخبرنا محمّد بن عمر، قال: أخبرنا موسىٰ بن محمّد بن إبراهيم، عن أبيه، عن أبي سلمة، عن عائشة، قالت: كان لنا مشربة، وكان

(١) كفاية الأثر: ١٩٥.

النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم إذا أراد لقاء جبرئيل عليه السلام لقيه فيها، فلقيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مرّة فيها، وأمرني أن لا يصعد إليه أحد، فدخل عليه الحسين بن عليّ عليهما السلام، فقال جبرئيل: «من هذا؟» فقال رسول لله صلى الله عليه وآله وسلم: «ابني»، فأخذه النبيّ فأجلسه علىٰ فخذه، فقال له جبرئيل: «أما أنّه سيقتل»، فقال رسول الله: «ومن يقتله؟» قال: «أمّتك تقتله»، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «تقتله؟!» قال: «نعم، وإن شئت أخبرتك بالأرض التي يقتل فيها» وأشار إلىٰ الطفّ بالعراق، وأخذ منه تربة حمراء فأراه إيّاها وقال: «هذه من مصرعه»، فبكىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال له جبرئيل: «يا رسول الله، لا تبك، فسوف ينتقم الله منهم بقائمكم أهل البيت»، فقال رسول الله: «حبيبي جبرئيل، ومن قائمنا أهل البيت؟»، قال: «هو التاسع من ولد الحسين، كذا أخبرني ربي جلّ جلاله: أنّه سيخلق من صلب الحسين ولداً وسمّاه عنده عليّاً خاضعاً لله خاشعاً، ثم يخرج من صلب عليّ ابنه وسمّاه عنده محمّداً قانت لله ساجد، ثم يخرج من صلب محمّد ابنه وسمّاه عنده جعفراً ناطق عن الله صادق في الله، ويخرج الله من صلبه ابنه وسمّاه عنده موسىٰ واثق بالله محبّ في الله، ويخرج الله من صلبه ابنه وسمّاه عنده عليّاً الراضي بالله والداعي إلىٰ الله عزّ وجلّ، ويخرج من صلبه ابنه وسمّاه عنده محمّداً المرغّب في الله والذابّ عن حرم الله، ويخرج من صلبه ابنه وسمّاه عنده عليّاً المكتفي بالله والولي لله، ثم يخرج من صلبه ابنه وسمّاه الحسن مؤمن بالله مرشد إلىٰ الله، ويخرج من صلبه كلمة الحقّ ولسان الصدق ومظهر الحّق حجّة الله علىٰ بريّته، له غيبة طويلة يُظهِر الله تعالىٰ به الإسلام وأهله ويخسف به الكفر وأهله.

قال أبو المفضّل: قال موسىٰ بن محمّد بن إبراهيم: حدّثني أبي أنه

قال : قال لي أبو سلمة : إنّي دخلت علىٰ عائشة وهي حزينة ، فقلت لها : ما يحزنك يا أمّ المؤمنين ؟ قالت : فقد النبيّ وتظاهر الحسكات ، ثم قالت : يا سمرة ، ائتيني بالكتاب ، فحملت الجارية إليها كتاباً ففتحت ونظرت فيه طويلاً ثم قال : صدق رسول الله ﷺ ، فقلت : ما ياأمّ المؤمنين ؟ فقالت : أخبار وقصص عن رسول الله ﷺ ، قلت : فهلّا تحدّثيني بشيء سمعته من رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم ، حدّثني حبيبي رسول الله ﷺ قال : «من أحسن فيما بقي من عمره غفر الله لما مضىٰ وما بقي ، ومن أساء فيما بقي من عمره أخذ فيما مضىٰ وفيما بقي» ، ثم قلت : يا أمّ المؤمنين ، هل عهد إليكم نبيّكم كم يكون من بعده من الخلفاء ؟ قالت : فأطبقت الكتاب ثم قالت : نعم ، وفتحت الكتاب وقالت : يا أبا سلمة ، كانت لنا مشربة ... وذكرت الحديث ، فأخرجت البياض وكتبت هذا الخبر ، فأملت علَيّ حفظاً ولفظاً ، ثم قالت : اكتمه علَيّ يا أبا سلمة ما دمت حيّة ، فكتمت عليها ، فلمّا كان بعد مضيّها دعاني عليّ عليه السلام وقال : «أرني الخبر الذي أملت عليك عائشة» ، قلت : وما الخبر يا أمير المؤمنين ؟ قال : «الذي فيه أسماء الأوصياء بعدي» ، فأخرجته إليه .

وأخبرنا أبو المفضّل ، قال : حدّثنا محمّد بن مزيد بن أبي الأزهر البوشنجي النحوي ، قال أبو المفضّل : وحدّثني الحسن بن عليّ بن زكريا البصري ، قال : حدّثني عبدالله بن جعفر الرملي بالبصرة وأبو عبدالله بن أبي الثلج ، قالا : حدّثنا شبابة بن سوار ، قال : حدّثنا شعبة ، عن قتاده ، عن الحسن البصري ، عن أبي سلمة ... وذكر الحديث .

وعنه قال : حدّثنا محمّد بن مزيد ، عن أبي الأزهر البوشنجي النحوي ، قال : حدّثنا أبو كريب محمّد بن العلا ، قال : حدّثنا إسماعيل بن

صبيح السكري، قال: حدّثني أبو بشر، عن محمّد بن المنكدر، عن أبي سلمة... وذكر الحديث.

وأخبرنا أبو المفضّل، قال: حدّثنا محمّد بن جعفر العرميني، قال: حدّثنا إسحاق بن إبراهيم، قال: حدّثنا محمّد بن بشّار، قال: حدّثنا محمّد ابن جعفر، قال: حدّثنا شعبة، عن هشام بن زيد، عن أبي سلمة، عن عائشة... وذكر الحديث.

وعنه قال: حدّثنا أبو العبّاس كشمرد، قال: حدّثنا حلاد بن اشليم أبو بكر ببغداد، قال: حدّثنا النظر بن شميل، قال: حدّثنا هشام بن جابر... وذكر الحديث[١].

الحديث الثاني عشر:

روى في كفاية الأثر، قال: أخبرنا أحمد بن محمّد بن عبدالله بن الحسن العيّاشي، قال: حدّثني جدّي عبيدالله بن الحسن، عن أحمد بن عبدالجبّار، قال: حدّثنا أحمد بن عبدالرحمن المخزومي، قال: حدّثنا عمر ابن حمّاد، قال: حدّثنا عليّ بن هاشم البريد، عن أبيه، قال: حدّثني أبو سعيد التميمي، عن أبي ثابت مولى أبي ذرّ، عن اُمّ سلمة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «لمّا اُسري بي إلىٰ السماء نظرت فإذا مكتوبٌ علىٰ العرش: لا إله إلّا الله محمّد رسول الله أيّدته بعليّ ونصرته بعليّ. ورأيت أنوار: علي، وفاطمة، والحسن، والحسين؛ وأنوار: عليّ بن الحسين، ومحمّد بن علي، وجعفر بن محمّد، وموسىٰ بن جعفر، وعليّ بن موسىٰ، ومحمّد بن عليّ، وعلي بن محمّد، والحسن بن علي؛ ورأيت نور

---

(١) كفاية الأثر: ١٨٧ ـ ١٩٢.

الحجّة من بينهم كأنّه كوكب درّي ، فقلت : يا ربّ ، من هذا ومن هؤلاء ؟ فنوديت : يا محمّد ، هذا نور عليّ وفاطمة ، وهذا نور سبطيك الحسن والحسين ، وهذه أنوار الأئمّة بعدك من ولد الحسين مطهّرون معصومون ، وهذا الحجّة يملأ الدنيا قسطاً وعدلا »[1] .

الحديث الثالث عشر :

روى في كفاية الأثر ، قال : حدّثنا محمّد بن عبدالله بن المطلّب وأبو عبدالله محمّد بن أحمد بن عبدالله بن الحسن بن عبّاس الجوهري ، جميعاً قالا : حدّثنا لاحق اليماني ، عن ادريس بن زياد نوى ، قال : حدّثنا اسرائيل ابن يونس بن أبي اسحاق السبيعي ، عن جعفر بن الزبير ، عن القاسم ، عن سلمان الفارسي رضي الله عنه ، قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : « معاشر الناس ، إنّي راحل عن قريب ومنطلق إلىٰ المغيب ، أوصيكم في عترتي خيراً ، وإيّاكم والبدع ؛ فإنّ كلّ بدعة ضلالة والضلالة وأهلها في النار ؛ معاشر الناس من افتقد الشمس فليتمسّك بالقمر ، ومن افتقد القمر فليتمسّك بالفرقدين ، فإذا فقدتم الفرقدين فتمسّكوا بالنجوم الزاهرة بعدي ، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم » .

قال : فلمّا نزل عن المنبر صلى الله عليه وآله وسلم تبعته حتىٰ دخل بيت عائشة ، فدخلت إليه وقلت : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، سمعتك تقول : « إذا افتقدتم الشمس فتمسّكوا بالقمر ، وإذا افتقدتم القمر فتمسّكوا بالفرقدين ، وإذا افتقدتم الفرقدين فتمسّكوا بالنحوم الزاهرة » فما الشمس وما القمر وما الفرقدان وما النجوم الزاهرة ؟ فقال : « [أنا الشمس ، وعليّ القمر ، والحسن

(١) كفاية الأثر : ١٨٥ .

والحسين الفرقدان ، فإذا افتقدتموني فتمسّكوا بعليّ بعدي ، وإذا افتقدتموه فتمسّكوا بالحسن والحسين] ، وأمّا النجوم الزاهرة فهم الأئمّة التسعة من صلب الحسين ، تاسعهم مهديّهم » .

ثم قال عليه السلام : « إنّهم هم الأوصياء والخلفاء بعدي ، أئمّة أبرار ، عدد أسباط يعقوب وحواريّ عيسىٰ » ، قلت : فسمّهم لي يا رسول الله ؟ قال : « أولهم عليّ بن أبي طالب ، وبعده سبطاي ، وبعدهما عليّ زين العابدين ، وبعده محمّد بن عليّ الباقر علم النبيين ، والصادق جعفر بن محمّد ، وابنه الكاظم سَميّ موسىٰ بن عمران ، والذي يقتل بأرض الغربة ابنه علي ، ثم ابنه محمّد ، والصادقان عليّ والحسن ، والحجّة القائم المنتظر في غيبته ؛ فإنّهم عترتي من دمي ولحمي ، علمهم علمي وحكمهم حكمي ، من آذاني فيهم فلا أناله الله شفاعتي »[1] .

الحديث الرابع عشر :

روىٰ ابن شاذان في الفضائل ، قال : وبالإسناد يرفعه إلىٰ عبدالله بن أبي وقاص ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، أنّه قال : « لمّا خلق الله إبراهيم الخليل كشف له عن بصره ، فنظر في جانب العرش نوراً فقال : إلهي وسيّدي ما هذا النور ؟ قال : يا إبراهيم ، هذا محمّد صفيي ، فقال : إلهي وسيّدي ، إنّي أرىٰ بجانبه نوراً آخر ؟ قال : يا إبراهيم ، هذا عليّ ناصر ديني ، قال : إلهي وسيّدي ، إني أرىٰ بجانبهما نوراً آخر ثالثاً يلي النورين ؟ قال : يا إبراهيم ، هذه فاطمة تلي أباها وبعلها فطمت محبّيها من النار ، قال : إلهي وسيّدي ، إنّي أرىٰ نورين يليان الأنوار الثلاثة ؟ قال : يا إبراهيم ، هذان الحسن

(١) كفاية الأثر : ٤٠ .

والحسين يليان أباهما وأُمّهما وجدّهما ، قال : إلهي وسيّدي : إنّي أرىٰ تسعة أنوار قد أحدقوا بالخمسة الأنوار ؟ قال : يا إبراهيم ، هؤلاء الأئمّة من ولدهم ، قال : إلهي وسيّدي وبمن يعرفون ؟ قال: يا إبراهيم، أولهم عليّ بن الحسين ، ومحمّد ولد علي ، وجعفر ولد محمّد ، وموسىٰ ولد جعفر ، وعلي ولد موسىٰ ، ومحمّد ولد علي ، وعليّ ولد محمّد ، والحسن ولد عليّ ، ومحمّد ولد الحسن القائم المهدي »[1] .

الحديث الخامس عشر :

روى في كفاية الأثر ، قال : أخبرنا محمّد بن عبدالله والمعافا بن زكريا والحسن بن عليّ بن الحسن الرازي ، قالوا : حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد ، قال : حدّثني محمّد بن أحمد بن عيسىٰ بن ورطا الكوفي ، قال : حدّثنا أحمد بن منيع ، عن يزيد بن هارون ، قال : حدّثنا مشيختنا وعلماؤنا عن عبدالقيس ، قالوا : لمّا كان يوم الجمل ـ إلىٰ أن قال : ـ ونزل أبو أيّوب في بعض دور الهاشمين ، فجمعنا إليه ثلاثين نفساً من شيوخ أهل البصرة ، فدخلنا إليه وسلّمنا عليه وقلنا : إنّك قاتلت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ببدر وأُحد المشركين ، والآن جئت تقاتل المسلمين ؟! فقال : والله ، لقد سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : «إنّك تقاتل الناكثين ، والقاسطين ، والمارقين ، مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام » ، قلنا : الله إنّك سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في عليّ ؟ قال : سمعته يقول : «عليّ مع الحقّ والحقّ معه ، وهو الإمام والخليفة بعدي ، يقاتل علىٰ التأويل كما قاتلتُ علىٰ التنزيل ، وابناه الحسن والحسين سبطاي من هذه الأمّة ، إمامان إن قاما أو قعدا ، وأبوهما خيرٌ منهما ، والأئمّة

---

(١) فضائل ابن شاذان : ١٥٨ .

بعد الحسين تسعة من صلبه ، ومنهم القائم الذي يقوم في آخر الزمان كما قمت في أوله ، ويفتح حصون الضلالة » .

قلنا : فهذه التسعة من هم ؟ قال : هم الائمّة بعد الحسين ، خلف بعد خلف ، قلنا : فكم عهد إليك رسول الله ﷺ أن يكون بعده من الأئمّة ؟ قال : اثنا عشر ، قلنا : فهل سمّاهم لك ؟ قال : نعم ، إنّه قال ﷺ : « لمّا عرج بي إلىٰ السماء نظرت إلىٰ ساق العرش فإذا هو مكتوب بالنور : لا إله إلّا الله محمّد رسول الله ، أيّدته بعلي ، ونصرته بعلي . ورأيت أحد عشر اسماً مكتوباً بالنور علىٰ ساق العرش بعد علي ، منهم : الحسن ، والحسين ، وعليّاً ، عليّاً ، عليّاً ، ومحمّداً ، ومحمّداً ، وجعفراً ، وموسىٰ ، والحسن ، والحجّة . قلت : إلهي ، من هؤلاء الذين أكرمتهم وقرنت أسماءهم باسمك ؟ فنوديت : يا محمّد ، هم الأوصياء بعدك والأئمّة ، فطوبىٰ لمحبّيهم ، والويل لمبغضيهم » الحديث (١) .

الحديث السادس عشر :

روى في كفاية الأثر ، قال : حدّثني أبو الحسن عليّ بن الحسين ، قال : حدّثني أبو محمّد هارون بن موسىٰ التلعكبري رضي الله عنه ، قال : حدّثنا الحسن ابن عليّ بن زكريا العدوي النصري ، عن محمّد بن إبراهيم بن المنذر المكّي ، عن الحسين بن سعيد الهيثم ، قال : حدّثني الأجلح الكندي ، قال : حدّثني أفلح بن سعيد ، عن محمّد بن كعب ، عن طاووس اليماني ، عن عبدالله بن العبّاس ، قال : دخلت على النبيّ ﷺ ، والحسن علىٰ عاتقه والحسين علىٰ فخذه يلثمهما ويقبّلهما ويقول : « اللّهمّ والِ من والاهما وعاد من عاداهما » ، ثم قال : « يا ابن عبّاس كأنّي به وقد خضبت

---

(١) كفاية الأثر : ١١٤ ـ ١١٨ .

شيبته من دمه ، يدعو فلا يجاب ويستنصر فلا ينصر» ، قلت : من يفعل ذلك يا رسول الله ؟ قال : «شرار اُمّتي ، مالهم لا أنالهم الله شفاعتي» ، ثم قال : «يا ابن عبّاس ، من زاره عارفاً بحقّه كتب له ثواب ألف حجّة وألف عمرة ، ألا ومن زاره فكأنّما زارني ، ومن زارني فكأنّما زار الله ، وحقّ الزائر على الله أن لا يعذّبه بالنار ، ألا وأنّ الإجابة تحت قبّته ، والشفاء في تربته ، والأئمّة من ولده» ، قلت : يا رسول الله ، فكم الأئمّة بعدك ؟ قال : «بعدد حواريّ عيسى وأسباط موسى ونقباء بني اسرائيل» ، قلت : يا رسول الله ، فكم كانوا ؟ قال : «كانوا اثني عشر ، والأئمّة بعدي اثنا عشر ، أولهم عليّ بن أبي طالب ، وبعده سبطاي الحسن والحسين ، فإذا انقضى الحسين فابنه علي ، فإذا انقضى عليّ فابنه محمّد ، فإذا انقضى محمّد فابنه جعفر ، فإذا انقضى جعفر فابنه موسى ، فإذا انقضى موسى فابنه علي ، فإذا انقضى عليّ فابنه محمّد ، فإذا انقضى محمّد فابنه علي ، فإذا انقضى عليّ فابنه الحسن ، فإذا انقضى الحسن فابنه الحجّة»[(١)] .

الحديث السابع عشر :

روى الطوسي في الغيبة ، قال : أخبرني جماعة عن أبي محمّد هارون ابن موسى التلعكبري ، قال : أخبرني أبو عليّ أحمد بن عليّ المعروف بابن الخضيب الرازي ، قال : حدّثني بعض أصحابنا عن حنظلة بن زكريا التميمي ، عن أحمد بن يحيى الطوسي ، عن أبي بكر عبدالله بن أبي شيبة ، عن محمّد بن فضيل ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن ابن عبّاس ، قال : نزل جبرئيل عليه السلام بصحيفة من عند الله على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيها اثنا عشر

---

(١) كفاية الأثر : ١٦ .

خاتماً من ذهب ، فقال له : «إنّ الله تعالىٰ يقرئ عليك السلام ، ويأمرك أن تدفع هذه الصحيفة إلىٰ النجيب من أهلك من بعدك ، يفكّ منها أول خاتم ويعمل بما فيها ، فإذا مضىٰ دفعها إلىٰ وصيّه بعده ، وكذلك الأول يدفعها إلىٰ الآخر واحداً بعد واحد» ، ففعل النبيّ صلى الله عليه وآله ما أُمر ، ففكّ عليّ بن أبي طالب أولها وعمل بما فيها ، ثم دفعها إلىٰ الحسن عليه السلام ففكّ خاتمه وعمل بما فيها ، ثم دفعها بعده إلىٰ الحسين عليه السلام ، ثم دفعها الحسين إلىٰ عليّ بن الحسين عليه السلام ، ثم واحداً بعد واحد ، حتىٰ ينتهي إلىٰ آخرهم صلوات الله عليهم(١) .

الحديث الثامن عشر :

روى في كفاية الأثر ، قال : حدّثنا محمّد بن علي ، قال : حدّثني عليّ ابن عبدالله الورّاق الرازي رضي الله عنه ، قال : حدّثنا سعد بن عبدالله ، قال : حدّثنا الهيثم ابن أبي مسروق ، عن الحسين بن علوان ، عن عمرو بن خالد ، عن سعيد ابن طريف ، عن الأصبغ بن نباتة ، عن عبدالله بن عبّاس ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : «أنا وعليّ والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهّرون معصومون»(٢) .

الحديث التاسع عشر :

روى في كفاية الأثر ، قال : حدّثنا محمّد بن عبدالله الشيباني رحمه الله ، قال : حدّثنا هاشم بن مالك أبو دلف الخزاعي ببغداد في مسجد الشرقيّة ،

---

(١) غيبة الطوسي : ٩٠ .
(٢) كفاية الأثر : ١٩ .

قال: حدّثنا العبّاس بن الفرج الرياشي، قال: حدّثنا شرحبيل بن أبي عوف، عن يزيد بن عبدالملك، عن سعيد المقرىء، عن أبي هريرة، قال: قلت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إنّ لكلّ نبيّ وصيّ وسبطان، فمن وصيّك وسبطاك؟ فسكت ولم يردّ الجواب، فانصرفت حزيناً، فلما حان الظهر قال: «ادنُ يا أبا هريرة»، فجعلت أدنو وأقول: أعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله، ثم قال: «إنّ الله بعث أربعة ألف نبي، وكان لهم أربعة ألف وصيّ وثمانية ألف سبط، فوالذي نفسي بيده لأنا خير النبيّين ووصِيّي خير الوصيّين، وإنّ سبطيَّ خير الأسباط»، ثم قال عليه السلام: «سبطيَّ خير الأسباط: الحسن والحسين، سبطي هذه الأُمّة، وإنّ الأسباط كانوا من ولد يعقوب وكانوا اثني عشر رجال، وإنّ الأئمّة بعدي اثنا عشر من أهل بيتي، عليّ أولهم، وأوسطهم محمّد، وآخرهم محمّد ومهدي هذه الأُمّة الذي عيسىٰ بن مريم خلفه، ألا أنّ من تمسّك بهم بعدي فقد تمسّك بحبل الله، ومن تخلّىٰ منهم فقد تخلّىٰ من الله»[1].

الحديث العشرون:

روى في كفاية الأثر، قال: حدّثنا محمّد بن عبدالله الشيباني والقاضي أبو الفرج المعافا بن زكريا البغدادي والحسن بن محمّد بن سعيد والحسين بن عليّ بن الحسن الرازي، جميعاً قالوا: حدّثنا أبو علي محمّد بن همام بن سهيل الكاتب، قال: حدّثني محمّد بن جمهور العمي، عن ابيه محمّد بن جمهور، قال: حدّثني عثمان بن عمر، قال: حدّثني شعبة، عن سعيد بن إبراهيم، عن عبدالرحمن الأعرج، عن أبي هريرة، قال: كنت عند النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وأبو بكر وعمر والفضل بن العبّاس وزيد بن حارثة وعبدالله بن

---

(١) كفاية الأثر: ٧٩.

مسعود، إذ دخل الحسين بن عليّ عليهما السلام فأخذه النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وقبّله، ثم قال: «حبقه حبقه ترق عين بقه»، ووضع فمه علىٰ فمه، ثم قال: «الّلهمّ إنّي أُحبّه فأحبّه وأحبّ من يحبّه؛ يا حسين أنت الإمام ابن الإمام أبو الأئمّة التسعة، من ولدك أئمّة أبرار»، فقال له عبدالله بن مسعود: ما هؤلاء الأئمّة الذين ذكرتهم يا رسول الله في صلب الحسين؟ فأطرق مليّاً ثم رفع رأسه وقال: «يا عبدالله، سألت عظيماً، ولكني أُخبرك: إنّ ابني هذا ـ ووضع يده علىٰ كتف الحسين عليه السلام ـ يخرج من صلبه ولد مبارك سميّ جدّه عليّ عليه السلام، يسمىٰ العابد ونور الزهّاد، ويخرج من صلب عليّ ولد اسمه اسمي وأشبه الناس بي، يبقر العلم بقراً وينطق بالحق ويأمر بالصواب، ويخرج الله من صلبه كلمة الحقّ ولسان الصدق»، فقال له ابن مسعود: فما اسمه يا نبيّ الله؟ قال: فقال له: «جعفر، صادقٌ في قوله وفعاله، الطاعن عليه كالطاعن علَيَّ، والرادّ عليه كالراد علَيَّ».

ثم دخل حسّان بن ثابت وأنشد في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شعراً وانقطع الحديث، فلمّا كان من الغد صلّىٰ بنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم دخل بيت عائشة ودخلنا معه أنا وعليّ بن أبي طالب وعبدالله بن العبّاس، وكان من دأبه عليه السلام إذا لم يسأل ابتدأ، فقلت له: بأُمّي أنت وأبي يا رسول الله، ألا تخبرني بباقي الخلفاء من صلب الحسين عليه السلام؟ قال: «نعم، يا أبا هريرة، ويخرج الله من صلبه مولود طاهر [اسمر رابعة] سميّ موسىٰ بن عمران»، ثم قال له ابن عبّاس: ثم مَن يا رسول الله؟ قال: «يخرج موسىٰ عليّاً ابنه يدعىٰ بالرضا موضع العلم ومعدن الحلم»، ثم قال عليه السلام: بأبي المقتول في أرض الغربة، ويخرج من صلب عليّ ابنه محمّد المحمود أطهر الناس خلقاً وأحسنهم خلقاً، [ويخرج من صلب محمّد ابنه عليّ طاهر الجيب صادق

اللهجة]، ويخرج من صلب عليّ الحسن الميمون التقيّ الطاهر الناطق عن الله وأبو حجّة الله، ويخرج من صلب الحسن قائمنا أهل البيت يملأها قسطاً وعدلاً كما مُلئت جوراً وظلماً، له غيبة موسىٰ وحكم داود وبهاء عيسىٰ» ثم تلا عليه السلام: «﴿**ذرّية بعضها من بعض والله سميعٌ عليم**﴾».

فقال له عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «بأبي أنت وأمّي يا رسول الله، من هؤلاء الذين ذكرتهم؟» قال: «يا علي، أسامي الأوصياء من بعدك والعترة الطاهرة والذريّة المباركة» ثم قال: «والذي نفس محمّد بيده، لو أنّ رجلاً عَبَدَ الله ألف عام ثم ألف عام ما بين الركن والمقام ثم أتىٰ جاحداً بولايتهم لأكبّه الله في النار كائناً ما كان».

قال أبو عليّ بن همام: العجب كلّ العجب من أبي هريرة؛ أنّه يروي مثل هذه الأخبار ثم ينكر فضائل أهل البيت عليهم السلام[1].

الحديث الحادي والعشرون:

روى في كفاية الأثر، قال: حدّثنا أبو الفضل، قال: حدّثنا أبو عبدالله جعفر ابن محمّد بن جعفر بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: حدّثنا إسحاق بن جعفر، عن أخيه موسىٰ ابن جعفر، قال: حدّثني الأجلح الكندي، عن أبي اُمامة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لمّا عرج بي إلىٰ السماء رأيت مكتوباً علىٰ ساق العرش بالنور: لا إله إلّا الله محمّد رسول الله، أيّدته بعليّ، ونصرته بعلي. ورأيت: علياً علياً علياً، ومحمّداً محمّداً مرّتين، وجعفراً، وموسىٰ، والحسن، والحجّة، اثنا عشر اسماً مكتوباً بالنور، فقلت: يا ربّ، أسامي من هؤلاء الذين قد

---

(١) كفاية الأثر: ٨١.

قرنتهم بي ؟ فنوديت : يا محمّد ، هم الأئمّة بعدك ، والأخيار من ذرّيّتك»[١] .

الحديث الثاني والعشرون :

روى في كفاية الأثر ، قال : أخبرنا محمّد بن عبدالله ، قال : حدّثنا أبو الحسن عيسىٰ بن العرّاد الكبير ، قال : حدّثني أبو عبدالله محمّد بن عبدالله ابن عمر بن مسلم بن لاحق اللاحفي بالبصرة في سنة عشر وثلاثمائة ، قال : حدّثنا محمّد بن عمارة السكري ، عن إبراهيم بن عاصم ، عن عبدالله بن هارون الكريخي ، قال : حدّثنا أحمد بن عبدالله بن يزيد بن سلامة عن حذيفة بن اليمان ـ فذكر الحديث إلىٰ أن قال : ـ قلت : يا رسول الله ، فكم يكون الأئمّة من بعدك ؟ قال : «عدد نقباء بني اسرائيل ، تسعة من صلب الحسين عليه‌السلام ، أعطاهم الله علمي وفهمي ، خزّان علم الله ومعادن وحيه» ، قلت : يا رسول الله ، فما لأولاد الحسن ؟ قال : «إنّ الله تبارك وتعالىٰ جعل الإمامة في عقب الحسين ؛ وذلك قوله تعالىٰ ﴿**وجعلها كلمة باقية في عقبه**﴾» ، قلت : أفلا تسمّيهم لي يا رسول الله ؟ قال «نعم ، إنّه لمّا عرج بي إلىٰ السماء ونظرت إلىٰ ساق العرش فرأيت مكتوباً بالنور : لا إله إلّا الله محمّد رسول الله ، أيّدته بعليّ ونصرته به ، ورأيت أنوار : الحسن ، والحسين ، وفاطمة ، ورأيت في ثلاثة مواضع : عليّاً ، عليّاً ، عليّاً ، ومحمّداً ، ومحمّداً ، وموسىٰ ، وجعفراً ، والحسن ، والحجّة يتلألأ من بينهم كأنّه كوكب درّي . فقلت : يا ربّ ، من هؤلاء الذين قرنت أسماءهم باسمك ؟ قال : يا محمّد ، إنّهم هم الأوصياء والأئمّة بعدك ، خلقتهم من طينتك ، فطوبىٰ لمن أحبّهم ، والويل لمن أبغضهم ، فبهم أُنزل الغيث وبهم أُثيب وأُعاقب» ، ثم

---

(١) كفاية الأثر : ١٠٥ .

رفع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يده إلىٰ السماء ودعا بدعوات، فسمعته فيما يقول: «اللّهمّ أجعل العلم والفقه في عقبي وعقب عقبي، وفي زرعي وزرع زرعي»[(١)].

الحديث الثالث والعشرون:

روى في كفاية الأثر، قال: حدّثنا عليّ بن حسن بن مندة رحمه الله قال: حدّثنا أبو محمّد بن هارون بن موسىٰ رضي الله عنه، قال: حدّثنا محمّد بن يعقوب الكليني، قال: حدّثني محمّد بن يحيىٰ العطّار، عن سلمة بن الخطّاب، عن محمّد بن خالد الطيالسي، عن سيف بن عميرة وصالح بن عقبة، جميعاً عن علقمة بن محمّد الحضرمي، عن جعفر بن محمّد عليهما السلام؛ وحدّثنا محمّد بن وهبان، قال: حدّثنا عليّ بن الحسين الهمداني، قال: حدّثنا عبدالله بن سليمان الحضرمي، قال: حدّثنا الحسن بن سهل الخيّاط، قال: حدّثنا سفيان بن عيينة، عن جعفر بن (؟)، عن جابر بن عبدالله الأنصاري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للحسين بن عليّ عليهما السلام: «يا حسين، يخرج من صلبك تسعة من الأئمّة منهم مهديّ هذه الأمّة، فإذا استشهد أبوك فالحسن بعده، فإذا سُمّ الحسن فأنت، فإذا استشهدت فعليّ ابنك، فإذا مضىٰ عليّ فمحمّد ابنه، فإذا مضىٰ محمّد فجعفر ابنه، فإذا مضىٰ جعفر فموسىٰ ابنه، فإذا مضىٰ موسىٰ فعليّ ابنه، فإذا مضىٰ عليّ فمحمّد ابنه، فإذا مضىٰ محمّد فعليّ ابنه، فإذا مضىٰ عليّ فالحسن ابنه، فإذا مضىٰ الحسن فالحجّة بعد الحسن يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت جوراً وظلماً»[(٢)].

---

(١) كفاية الأثر: ١٣٦ ـ ١٣٨.

(٢) كفاية الأثر: ٦١.

الحديث الرابع والعشرون:

روى في كفاية الأثر، قال: حدّثني عليّ بن الحسين بن مندة، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الكوفي المعروف بأبي الحكم، قال: حدّثنا إسماعيل بن موسىٰ بن إبراهيم، قال: حدّثني سليمان بن حبيب، قال: حدّثني شريك، عن حكيم بن جبير، عن إبراهيم النخعي، عن علقمة بن قيس، قال: خطبنا أمير المؤمنين عليه السلام علىٰ منبر الكوفة ـ إلىٰ أن قال: ـ فقام إليه رجل يقال له عامر بن كثير فقال: يا أمير المؤمنين، لقد أخبرتنا عن أئمّة الكفر وخلفاء الباطل، فأخبرنا عن أئمّة الحقّ وألسنة الصدق بعدك، قال: «نعم، إنّه بعهد عهده إليّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أنّ هذا الأمر يملكها اثنا عشر إماماً، تسعة من صلب الحسين؛ ولقد قال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: لمّا عرج بي إلىٰ السماء نظرت إلىٰ ساق العرش فإذا فيه مكتوب: لا إله إلّا الله محمّد رسول الله، أيّدته بعليّ، ونصرته بعليّ، ورأيت اثني عشر نوراً فقلت: يا ربّ، أنوار من هذه؟ فنوديت: يا محمّد، هذه أنوار الأئمّة من ذرّيتك، قلت: يا رسول الله، أفلا تسمّيهم لي؟ قال: نعم، أنت الإمام والخليفة بعدي، تقضي ديني وتنجز عداتي، وبعدك ابناك الحسن والحسين، بعد الحسين ابنه عليّ زين العابدين، وبعده ابنه محمّد يدعىٰ بالباقر، وبعد محمّد ابنه جعفر يدعىٰ بالصادق، وبعد جعفر ابنه موسىٰ يدعىٰ بالكاظم، وبعد موسىٰ ابنه عليّ يدعىٰ بالرضا، وبعد عليّ ابنه محمّد يدعىٰ بالزكي، وبعد محمّد ابنه عليّ يدعىٰ بالنقي، وبعد عليّ ابنه الحسن يدعىٰ بالأمين، والقائم من ولد الحسن سميّي وأشبه الناس بي، يملأها قسطاً وعدلاً كما

مُلئت جوراً وظلماً» الحديث[١].

الحديث الخامس والعشرون:

روىٰ ابن شاذان في الفضائل، قال: وبالإسناد يرفعه إلىٰ عليّ بن موسىٰ الرضا، يرفعه إلىٰ النسب الطاهر الزكيّ، إلىٰ سيّد الشهداء الحسين بن عليّ عليه السلام، قال: «قال لي أبي: قال أخي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من سرّه أن يلقىٰ الله تعالىٰ مقبلاً عليه غير معرض عنه فليوالِ علياً، ومن سره أن يلقىٰ الله تعالىٰ وهو عنه راضٍ فليوالِ ابنه الحسن عليه السلام، ومن أحبّ أن يلقىٰ الله تعالىٰ وهو لا خوف عليه فليوالِ ابنه الحسين عليه السلام، ومن أحبّ أن يلقىٰ الله وهو يمحص عنه ذنوبه فليوال عليّ بن الحسين عليه السلام السجّاد، ومن أحبّ أن يلقىٰ الله وهو قرير عين فليوال محمّد الباقر عليه السلام، ومن أحبّ أن يلقىٰ الله وهو خفيف الظهر فليوال جعفر الصادق عليه السلام، ومن أحبّ أن يلقىٰ الله وهو طاهر مطهّر فليوال موسىٰ الكاظم عليه السلام، ومن أحبّ أن يلقىٰ الله وهو ضاحك مستبشر فليوال عليّ بن موسىٰ الرضا عليه السلام، ومن أحبّ أن يلقىٰ الله وقد رفعت درجاته وبدّلت سيئاته حسنات فليوال محمّد الجواد عليه السلام، ومن أحبّ أن يحاسبه الله حساباً يسيراً فليوال عليّ الهادي، ومن أحبّ أن يلقىٰ الله وهو من الفائزين فليوال الحسن العسكري، ومن أحبّ أن يلقىٰ الله وقد كمل إيمانه وحسن إسلامه فليوال الحجّة صاحب الزمان القائم المنتظر المهدي «م ح م د» بن الحسن، فهؤلاء مصابيح الدجىٰ وأئمّة الهدىٰ وأعلام التقىٰ، فمن أحبّهم وتولّاهم كنت ضامناً له علىٰ الله الجنّة»[٢].

---

(١) كفاية الأثر: ٢١٣ ـ ٢١٨.

(٢) فضائل ابن شاذان: ١٦٦.

الحديث السادس والعشروين :

روى في كفاية الأثر ، قال : وأخبرنا أحمد بن محمّد بن عبدالله الجوهري ، قال : حدّثنا محمّد بن عمر القاضي الجعابي ، قال : حدّثني محمّد بن عبدالله أبو جعفر ، قال : حدّثني محمّد بن حبيب الجندنيسابوري ، عن يزيد بن أبي زياد ، عن عبدالرحمن بن أبي ليلى ، قال : قال عليّ عليه السلام : «كنت عند النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في بيت أمّ سلمة إذ دخل علينا جماعة من أصحابه ، منهم : سلمان وأبو ذرّ والمقداد وعبدالرحمن بن عوف ، فقال سلمان : يا رسول الله ، إنّ لكلّ نبيّ وصيّاً وسبطين ، فمن وصيّك وسبطيك ـ إلىٰ أن قال : ـ ثم قال عليه السلام : وأنا أدفعها إليك يا عليّ ، وأنت تدفعها إلىٰ ابنك الحسن ، والحسن يدفعها إلىٰ أخيه الحسين ، والحسين يدفعها إلىٰ ابنه عليّ ، وعليّ يدفعها إلىٰ ابنه محمّد ، ومحمّد يدفعها إلىٰ ابنه جعفر ، وجعفر يدفعها إلىٰ ابنه موسىٰ ، وموسىٰ يدفعها إلىٰ ابنه علي ، وعليّ يدفعها إلىٰ ابنه محمّد ، ومحمّد يدفعها إلىٰ ابنه عليّ ، وعليّ يدفعها إلىٰ ابنه الحسن ، والحسن يدفعها إلىٰ ابنه القائم ، ثم يغيب عنهم إمامهم ما شاء الله ، ويكون له غيبتان أحدهما أطول من الأُخرىٰ . ثم التفت إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال رافعاً صوته : الحذر إذا فقد الخامس من ولد السابع من ولدي» قال عليّ : «فقلت : يا رسول الله ، فما تكون هذه الغيبة ؟ قال : أصبت ، حتىٰ يأذن الله له بالخروج ، فيخرج من اليمن من قرية يقال لها اكرعة ، على رأسه عمامة متدرّع بدرعي متقلّد بسيفي ذي الفقار ، ومنادي ينادي : هذا المهدي خليفة الله فاتّبعوه ، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، ذلك عندما يصير الدنيا هرجاً ومرجاً ، ويغار

بعضهم علىٰ بعض ، فلا الكبير يرحم الصغير ولا القوي يرحم الضعيف ، فحينئذٍ يأذن الله له بالخروج»[١] .

الحديث السابع والعشرون :

روى في كتاب مناقب فاطمة وولدها ـ علىٰ ما نقله عنه في اثبات الهداة ـ بإسناده عن عليّ عليه‌السلام ، عن النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله ، في حديث أنّه قال : «ليلة أسري بي إلىٰ السماء رأيت قصوراً» وذكر وصفها ، إلىٰ أن قال : «فقال لي جبرئيل : هذه القصور خلقها الله لشيعة أخيك علي ، وخليفتك من بعدك على أُمّتك ، وهم السواد الأعظم ، ولشيعة ابنه الحسن من بعده ، ولشيعة أخيه الحسين من بعده ، ولشيعة ابنه عليّ بن الحسين من بعده ، ولشيعة ابنه محمّد بن عليّ من بعده ، ولشيعة ابنه جعفر بن محمّد من بعده ، ولشيعة ابنه موسىٰ بن جعفر من بعده ، ولشيعة ابنه عليّ بن موسىٰ من بعده ، ولشيعة ابنه محمّد بن عليّ من بعده ، ولشيعة ابنه عليّ بن محمّد من بعده ، ولشيعة ابنه الحسن بن عليّ من بعده ، ولشيعة ابنه محمّد المهديّ من بعده ؛ يا محمّد فهؤلاء الأئمّة من بعدك أعلام الهدىٰ ومصابيح الدجىٰ»[٢] .

الحديث الثامن والعشرون :

روىٰ ابن شهرآشوب في مناقبه قال : تظاهرت الروايات عن النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله في قوله : ﴿ الله نور السموات والأرض ﴾ أنّه قال : «يا علي ، النور : اسمي ، والمشكاة : أنت يا علي ، مصباح المصباح : الحسن والحسين ، الزجاجة :

---

(١) كفاية الأثر : ١٤٧ ـ ١٥١ .

(٢) اثبات الهداة ١ : ٦٥٥ .

عليّ بن الحسين ، كأنّها كوكب درّي : محمّد بن علي ، يوقد من شجرة : جعفر بن محمّد ، مباركة : موسىٰ بن جعفر ، زيتونة : علي بن موسىٰ ، لا شرقيّة : محمّد بن علي ، ولا غربيّة : عليّ بن محمّد ، يكاد زيتها : الحسن بن علي ، يضيء : قائم المهدي » .

أقول : التفسير إمّا لباطن الآية ، أو علىٰ المجاز وبابه واسع(١) .

الحديث التاسع والعشرون :

روى في كفاية الأثر ، قال : وعنه قال : حدّثنا أبو عبدالله جعفر بن محمّد بن جعفر الحسن العلوي ، قال : حدّثني أبو نصر أحمد بن عبدالمنعم الصيداوي ، قال : حدّثنا عمرو بن شمر الجعفي ، عن جابر بن يزيد الجعفي ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه‌السلام ، قال : قلت له : يا ابن رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم ، إنّ قوماً يقولون : إنّ الله تبارك وتعالىٰ جعل الإمامة في عقب الحسن والحسين ، قال : «كذبوا والله ؛ أو لم يسمعوا الله تعالىٰ ذكره يقول : ﴿ **وجعلها كلمة باقية في عقبه** ﴾ ؟! فهل جعلها إلّا في عقب الحسين ؟ !» ثم قال : « يا جابر ، إنّ الأئمّة هم الذين نصّ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم بالإمامة ، وهم الأئمّة الذين قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم : لما أُسري بي إلىٰ السماء وجدت أساميهم مكتوبة علىٰ ساق العرش بالنور اثنا عشر اسماً ، منهم : عليّ ، وسبطاه ، وعليّ ، ومحمّد ، وجعفر ، وموسىٰ ، وعلي ، ومحمّد ، وعليّ ، والحسن ، والحجّة القائم ؛ فهذه الأئمّة من أهل بيت الصفوة والطهارة ، والله ما يدّعيه أحد غيرنا إلّا حشره الله تعالىٰ مع إبليس وجنوده » ، ثم تنفّس عليه‌السلام وقال : «لا رعىٰ الله هذه الأمّة ؛ فإنّها لم ترع حقّ نبيّها ، أما

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب ١ : ٢٨٠ .

والله لو تركوا الحقّ علىٰ أهله لما اختلف في الله تعالىٰ اثنان» الحديث[١].

الحديث الثلاثون :

روى في إكمال الدين ، قال : حدَّثنا غير واحد من أصحابنا ، قالوا : حدَّثنا محمّد بن همّام ، عن جعفر بن محمّد بن مالك الفزاري ، قال : حدَّثني الحسن بن محمّد بن سماعة ، عن أحمد بن الحارث ، قال : حدَّثني المفضَّل بن عمر ، عن يونس بن ظبيان ، عن جابر بن يزيد الجعفيّ ، قال : سمعت جابر بن عبدالله الأنصاريَّ يقول : لمّا أنزل الله عزَّ وجلَّ علىٰ نبيّه محمّد صلى الله عليه وآله ﴿**يا أيّها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأُولي الأمر منكم**﴾ قلت : يا رسول الله ، عرفنا الله ورسوله ، فمن أُولوا الأمر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك ؟ فقال عليه السلام : «هم خلفائي يا جابر ، وأئمّة المسلمين [من] بعدي ، أوَّلهم عليُّ بن أبي طالب ، ثم الحسن والحسين ، ثم عليُّ بن الحسين ، ثم محمّد بن عليٍّ المعروف في التوراة بالباقر ، وستدركه يا جابر ، فإذا لقيته فأقرئه منّي السلام ، ثم الصادق جعفر بن محمّد ، ثم موسىٰ بن جعفر ، ثم عليُّ بن موسى ، ثم محمّد بن عليٍّ ، ثم عليُّ بن محمّد ، ثم الحسن بن عليٍّ ، ثم سميّي وكنيّي حجّة الله في أرضه ، وبقيّته في عباده ابن الحسن بن عليٍّ ، ذاك الذي يفتح الله تعالىٰ ذكره علىٰ يديه مشارق الأرض ومغاربها ، ذاك الذي يغيب عن شيعته وأوليائه غيبةً لا يثبت فيها علىٰ القول بإمامته إلّا من امتحن الله قلبه للايمان» ، قال جابر : فقلت له : يا رسول الله ، فهل يقع لشيعته الانتفاع به في غيبته ؟ فقال عليه السلام «إي والذي بعثني بالنبوّة إنّهم يستضيئون بنوره وينتفعون بولايته في غيبته

(١) كفاية الأثر : ٢٤٦ .

كانتفاع الناس بالشمس وإن تجلّلها سحاب، يا جابر هذا من مكنون سرّ الله، ومخزون علمه، فاكتمه إلّا عن أهله».

قال جابر بن يزيد: فدخل جابر بن عبدالله الأنصاري، على عليّ بن الحسين عليه‌السلام فبينما هو يحدّثه إذ خرج محمّد بن عليّ الباقر عليه‌السلام من عند نسائه وعلىٰ رأسه ذؤابة وهو غلام، فلمّا بصر به جابر ارتعدت فرائصه، وقامت كلُّ شعرة علىٰ بدنه ونظر إليه مليّاً، ثمّ قال له: يا غلام، أقبِل، فأقبَل، ثم قال له: أدبِر، فأدبَر، فقال جابر: شمائل رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله وربّ الكعبة، ثم قام فدنا منه، فقال له: ما اسمك يا غلام؟ فقال: «محمّد» قال: ابن من؟ قال: «ابن عليّ بن الحسين» قال: يا بنيّ فدتك نفسي، فأنت إذاً الباقر؟ فقال: «نعم»، ثم قال: «فأبلغني ما حمّلك رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله» فقال جابر: يا مولاي، إنّ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله بشّرني بالبقاء إلىٰ أن ألقاك وقال لي: «إذا لقيته فأقرئه منّي السلام» فرسول الله يا مولاي يقرئ عليك السلام، فقال أبو جعفر عليه‌السلام: «يا جابر، علىٰ رسول الله السلام ما قامت السماوات والأرض، وعليك يا جابر كما بلّغت السلام»، فكان جابر بعد ذلك يختلف إليه ويتعلّم منه، فسأله محمّد بن عليّ عليه‌السلام عن شيء، فقال له جابر: والله، ما دخلت في نهي رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله، فقد أخبرني أنّكم أئمّة الهداة من أهل بيته من بعده أحلم الناس صغاراً، وأعلم الناس كباراً، وقال: «لا تعلّموهم فهم أعلم منكم»، فقال أبو جعفر عليه‌السلام: «صدق جدّي رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله، إنّي لأعلم منك بما سألتك عنه ولقد أُوتيت الحكم صبيّاً، كلُّ ذلك بفضل الله علينا ورحمته لنا أهل البيت»(١).

---

(١) إكمال الدين: ٢٥٣.

الحديث الحادي والثلاثون :

روى الفضل بن شاذان في كتاب الرجعة علىٰ ما نقله عنه في الإثبات، قال :

حدّثنا صفوان بن يحيىٰ، عن أبي أيّوب إبراهيم بن زياد الخراز، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي خالد الكابلي، قال : دخلت علىٰ مولاي عليّ بن الحسين عليه السلام وفي يده صحيفة كان ينظر إليها ويبكي بكاءً شديداً، فقلت : ما هذه الصحيفة ؟ قال : «هذه نسخة اللوح الذي أهداه الله تعالىٰ إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فيه اسم الله تعالىٰ، ورسول الله، وأمير المؤمنين علي، وعمّي الحسن بن علي، وأبي، واسمي، واسم ابني محمّد الباقر، وابنه جعفر الصادق، وابنه موسىٰ الكاظم، وابنه عليّ الرضا، وابنه محمّد التقي، وابنه عليّ النقي، وابنه الحسن العسكري، وابنه الحجّة القائم بأمر الله المنتقم من أعداء الله، الذي يغيب غيبةً طويلة ثم يظهر فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً».

الحديث الثاني والثلاثون :

روى في كفاية الأثر، قال : حدّثنا أبو الحسن محمّد بن جعفر بن محمّد التميمي المعروف بابن النجّار النحوي الكوفي، عن محمّد بن القاسم ابن زكريا المحاربي، قال : حدّثني هشام بن يونس، قال : حدّثني القاسم بن خليفة، عن يحيىٰ بن زيد، قال : سألت أبي عن الأئمّة فقال : الأئمّة اثنا عشر، أربعة من الماضين، وثمانية من الباقين، قلت : فسمهم يا أبه، فقال : أمّا الماضين : فعليّ بن أبي طالب، والحسن، والحسين، وعليّ بن

الحسين ؛ ومن الباقين : أخي الباقر وجعفر الصادق ابنه ، وبعده موسىٰ ابنه ، وبعده عليّ ابنه ، [وبعده محمّد ابنه] ، وبعده عليّ ابنه ، وبعده الحسن ابنه ، وبعده المهدي ؛ فقلت : يا أبه ، ألست منهم ؟ قال : لا ، ولكنّي من العترة ، قلت: فمن أين عرفت أساميهم؟ قال: عهد معهود عهده إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[1] .

الحديث الثالث والثلاثون :

روى في أُصول الكافي ، عن عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد البرقي ، عن أبي هاشم داود بن القاسم الجعفري ، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام قال «أقبلَ أمير المؤمنين ومعه الحسن بن عليّ عليه السلام وهو متكىءٌ علىٰ يد سلمان ، فدخل المسجد الحرام ، فجلس ، إذ أقبل رجل حسن الهيئة واللباس فسلم علىٰ أمير المؤمنين ، فردّ عليه السلام فجلس ، ثم قال : يا أمير المؤمنين ، أسألك عن ثلاث مسائل ، إن أخبرتني بهنَّ علمت أنَّ القوم ركبوا من أمرك ما قضىٰ عليهم وأن ليسوا بمأمونين في دنياهم وآخرتهم ، وإنْ تكن الأُخرىٰ علمت أنّك وهم شرعٌ سواء ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : سلني عمّا بدا لك ، قال : أخبرني عن الرجل إذا نام اين تذهب روحه ؟ وعن الرجل كيف يذكر وينسى ؟ وعن الرجل كيف يشبه ولده الأعمام والأخوال ؟ فالتفت أمير المؤمنين عليه السلام إلىٰ الحسن فقال : يا أبا محمّد ، أجبه ، قال : فأجابه الحسن عليه السلام ، فقال الرجل : أشهد أن لا إله إلّا الله ولم أزل أشهد بها ، وأشهد أنَّ محمّداً رسول الله ولم أزل أشهد بذلك ، وأشهد أنّك وصيُّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والقائم بحجّته ـ أشار إلىٰ أمير المؤمنين ـ

(١) كفاية الأثر : ٣٠٠ .

ولم أزل أشهد بها، وأشهد أنّك وصيُّه والقائم بحجَّته ـ وأشار إلىٰ الحسن ـ عليه السلام وأشهد أنَّ الحسين بن عليّ وصيُّ أخيه والقائم بحجَّته بعده، وأشهد علىٰ عليّ بن الحسين أنّه القائمُ بأمر الحسين بعده، وأشهد علىٰ محمّد بن عليّ أنّه القائم بأمر عليّ بن الحسين، وأشهد علىٰ جعفر بن محمّد بأنّه القائم بأمر محمّد، وأشهد علىٰ موسىٰ أنّه القائم بأمر جعفر بن محمّد، وأشهد علىٰ عليّ بن موسىٰ أنّه القائم بأمر موسىٰ بن جعفر، وأشهد علىٰ محمّد بن عليّ أنّه القائم بأمر عليّ بن موسىٰ، وأشهد علىٰ عليّ بن محمّد بأنّه القائم بأمر محمّد بن عليّ، وأشهد علىٰ الحسن بن عليّ بأنّه القائم بأمر عليّ بن محمّد، وأشهد علىٰ رجل من ولد الحسن لا يكنّىٰ ولا يسمّىٰ حتىٰ يظهر أمره فيملأها عدلاً كما مُلئت جوراً، والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، ثم قام فمضىٰ، فقال أمير المؤمنين: يا أبا محمّد، اتبعه، فانظر اين يقصد؟ فخرج الحسن بن عليّ عليهما السلام فقال: ما كان إلّا أن وضع رجله خارجاً من المسجد فما دريت أين أخذ من أرض الله؟ فرجعت إلىٰ أمير المؤمنين عليه السلام فأعلمتهُ، فقال: يا أبا محمّد، أتعرفه؟ قلت: الله ورسوله وأمير المؤمنين أعلم، قال: هو الخضر عليه السلام».

وحدَّثني محمّد بن يحيىٰ، عن محمّد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن أبي هاشم، مثله سواءً.

قال محمّد بن يحيىٰ: فقلت لمحمّد بن الحسن: يا أبا جعفر، وددت أنَّ هذا الخبر جاء من غير جهة أحمد بن أبي عبدالله، قال: فقال: لقد حدَّثني قبل الحيرة بعشر سنين(١).

---

(١) أُصول الكافي ٢ : ٤٦٨.

ورواه النعماني في الغيبة ، قال : أخبرنا عبدالواحد بن عبدالله بن يونس الموصلي ، قال : حدّثنا محمّد بن جعفر ، قال : حدّثنا أحمد بن محمّد بن خالد البرقي ، فذكر الحديث بعينه سندا ومتناً[١] .

(١) غيبة النعماني : ٥٨ .

جملة أُخرىٰ من النصوص
المأثورة عن رسول الله ﷺ في كتب
أصحابنا في عدد الأئمّة عليهم السلام ونسبهم وأوصافهم

الحديث الأول :

روىٰ الصدوق في الاعتقادات ، قال : قال النبيّ صلى الله عليه وآله : «الأئمّة بعدي اثنا عشر ، أولهم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ، وآخرهم القائم ، طاعتهم طاعتي ، ومعصيتهم معصيتي ، من أنكر واحداً منهم فقد أنكرني»(١) .

الحديث الثاني :

روى في كفاية الأثر ، قال : وعنه رضي الله عنه ، قال : حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عمران الدقّاق رحمه الله ، قال : حدّثنا محمّد بن أبي عبدالله الكوفي ،

---

(١) الاعتقادات ، باب الاعتقاد في الظالمين ص ١٠٤ .

عن موسىٰ بن عمران النخعي، عن عمّه الحسين بن يزيد النوفلي، عن الحسين بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، عن يحيىٰ بن أبي القاسم، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الأئمّة بعدي اثنا عشر، أولهم عليّ بن أبي طالب وآخرهم القائم، هم خلفائي وأوصيائي وأوليائي وحجج الله علىٰ أُمّتي بعدي، المقرّ بهم مؤمن، والمنكر لهم كافر».

حدّثنا علي بن الحسين بن محمّد، قال: حدّثنا هارون بن موسىٰ رحمه الله، قال: حدّثنا أبو ذرّ أحمد بن محمّد بن سليمان الباغندي، قال: حدّثنا محمّد بن حميد، قال: حدّثنا إبراهيم بن المختار، عن نصر بن حميد، عن أبي إسحاق، عن الأصبغ بن نباتة، عن علي عليه السلام.

قال هارون: وحدّثنا أحمد بن موسىٰ العبّاس بن مجاهد في سنة ثمان عشر وثلاثمائة، قال: حدّثني أبو عبدالله محمّد بن زيد، قال: حدّثنا إسماعيل بن يونس الخزاعي البصري في داره، قال: حدّثني هيثم بن بشر الواسطي قراءة عليه من أصل كتابه، عن أبي المقدام شريح بن هاني بن شريح الصائغ المكي، عن عليّ عليه السلام[1].

الحديث الثالث:

روى النعماني في الغيبة بإسناده، عن عبدالرزاق، قال: حدَّثنا معمّر ابن راشد، عن أبان بن أبي عيّاش، عن سليم بن قيس: أنَّ علياً عليه السلام قال لطلحة في حديث طويل عند ذكر تفاخر المهاجرين والأنصار بمناقبهم

---

(١) كفاية الأثر: ١٤٥.

وفضائلهم : «ياطلحة ، أليس قد شهدت رسول الله ﷺ حين دعانا بالكتف ليكتب فيها ما لا تضل الأمّة بعده ولا تختلف ، فقال صاحبك ما قال : إنَّ رسول الله يهجر ، فغضب رسول الله ﷺ وتركها ؟!» قال : بلىٰ قد شهدته ، قال : «فإنّكم لمّا خرجتم أخبرني رسول الله ﷺ بالذي أراد أن يكتب فيها ويشهد عليه العامّة ، وأنَّ جبرئيل أخبره بأنَّ الله تعالىٰ قد علم أنَّ الأمّة ستختلف وتفترق ، ثم دعا بصحيفة فأملى عليٍّ ما أراد أن يكتب في الكتف ، وأشهد علىٰ ذلك ثلاثة رهط : سلمان الفارسيَّ ، وأبا ذرٍّ ، والمقداد ، وسمّى من يكون من أئمّة الهدىٰ الذين أمر المؤمنين بطاعتهم إلىٰ يوم القيامة ، فسمّاني أوّلهم ، ثم ابني هذا حسن ، ثم ابني هذا حسين ، ثم تسعة من ولد ابني هذا حسين ؛ كذلك يا أبا ذرٍّ وأنت يا مقداد ؟» قالا : نشهد بذلك علىٰ رسول الله ﷺ ؟ فقال طلحة : والله لقد سمعت من رسول الله ﷺ يقول لأبي ذرٍّ : «ما أقلّت الغبراء ، ولا أظلّت الخضراء ذا لهجة أصدق ولا أبرَّ من أبي ذرٍّ» ، وأنا أشهد أنّهما لم يشهدا إلّا بالحقِّ ، وأنت أصدق وأبرُّ عندي منهما(١) .

ورواه في كتاب سليم بن قيس ، نسخة صاحب الوسائل(٢) .

الحديث الرابع :

روى في كفاية الأثر ، قال : حدّثني محمّد بن وهبان البصري ، قال : حدّثني داود بن الهيثم بن إسحاق النحوي ، قال : حدّثني جدّي إسحاق بن

---

(١) غيبة النعماني : ٨١ ـ ٨٢ .

(٢) كتاب سليم بن قيس ، المطبوع من نسخة صاحب الوسائل ص٢٢٣ ـ ٢٥٠ .

البهلول ابن حسّان، قال: حدّثني طلحة بن زيد الرقّي، عن الزبير بن عطا، عن عمير بن هاني العيسىٰ، عن جنادة بن أبي أُميد، قال: دخلت علىٰ الحسن ابن عليّ عليه‌السلام في مرضه الذي توفّي فيه، وبين يديه طشت يقذف فيه الدم، ويخرج كبده قطعة قطعة من السم الذي اسقاه معاوية لعنه الله، فقلت: يا مولاي، مالك لا تعالج نفسك؟ فقال: «يا عبدالله، بماذا أعالج الموت؟» قلت: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، ثم التفت إليّ وقال: «والله، إنّه لعهدٌ عهده إلينا رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم، أنّ هذا الأمريملكه اثنا عشر إماماً من ولد عليّ عليه‌السلام وفاطمة عليها‌السلام، ما منّا إلّا مسموم أو مقتول» الحديث[1].

الحديث الخامس:

روى في كفاية الأثر، قال: أخبرنا المعافا بن زكريا، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعد، قال: حدّثني أحمد بن الحسين بن سعيد، قال: حدّثني أبي، قال: حدّثني جعد بن الزبير المخزومي، قال: حدّثني عمران بن يعقوب [الجعدي، عن أبيه يعقوب] بن عبدالله، عن أبي يحيىٰ بن جعدة ابن هبيرة، عن الحسين بن عليّ صلوات الله عليهما، وسأله رجل عن الأئمّة فقال: «عدد نقباء بني اسرائيل، تسعة من ولدي، آخرهم القائم، ولقد سمعت رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم يقول: ابشروا ثم ابشروا ـ ثلاث مرّات ـ إنّما مثل أهل بيتي كمثل حديقة أطعم منها فوج عاماً [ثم أطعم منها فوج عاماً] في آخرها فوجاً يكون أعرضها بحراً وأعمقها طولاً وفرعاً وأحسنها جنىً،

(١) كفاية الأثر: ٢٢٦ ـ ٢٢٧.

وكيف تهلك أمّة أنا أولها والاثنا عشر من بعدي من السعداء أولي الألباب والمسيح بن مريم آخرها ؟! ولكن يهلك فيما بين ذلك نتج الهرج ، ليسوا منّي ، ولست منهم»[١] .

الحديث السادس :

روى النعماني في الغيبة بإسناده ، عن عبدالرزّاق بن همّام ، عن معمّر ابن راشد، عن أبان بن أبي عيّاش ، عن سليم بن قيس ، قال : قال عليٌّ بن أبي‌طالب عليه‌السلام : «مررت يوماً برجل ـ سمّاه لي ـ فقال : ما مَثَل محمّد إلّا كمثَل نخلة نبتت في كباة ، فأتيت رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم فذكرت ذلك له ، فغضب رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم ، وخرج مغضباً وأتىٰ المنبر ، ففرغت الأبصار إلىٰ السلاح لما رأوا من غضب رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم ، قال : فما بال أقوام يعيّروني بقرابتي وقد سمعوني أقول فيهم ما أقول ؟! «إلىٰ أن قال : «ثم إنّ الله نظر نظرة ثالثة فاختار أهل بيتي من بعدي ، وهم خيار أُمّتي ، أحد عشر إماماً بعد أخي واحداً بعد واحد ، كلّما هلك واحدٌ قام واحدٌ ، مثَلهم في أُمّتي كمثل نجوم السماء ، كلّما غاب نجم طلع نجم ، إنّهم أئمّة هداة مهديّون ، لا يضرُّهم كيد من كادهم ، ولا خذلان من خذلهم ، بل يضرُّ الله بذلك من كادهم وخذلهم ، هم حجج الله في أرضه ، وشهداؤه على خلقه ، من أطاعهم أطاع الله ، ومن عصاهم عصىٰ الله ، هم مع القرآن والقرآن معهم ، لا يفارقهم ولا يفارقونه حتىٰ يردوا عليَّ حوضي ، وأوّل الأئمّة أخي عليٌّ خيرهم ، ثم ابني حسن ، ثم ابني حسين ، ثم تسعه من ولد الحسين» وذكر الحديث

---

(١) كفاية الأثر : ٢٣٠ .

بطوله[١].

ورواه في كتاب سليم بن قيس، نسخة صاحب الوسائل[٢].

الحديث السابع:

أورد في كتاب سليم بن قيس[٣]: أبان عن سليم، قال: حدّثني عليّ بن

---

(١) غيبة النعماني: ٨٢ ـ ٨٤.

(٢) كتاب سليم بن قيس: ٢٨٨ ـ ٢٨٩.

(٣) سليم بن قيس الكوفي الهلالي العامري صاحب أمير المؤمنين علي عليه السلام، توفّىٰ حدود سنة ٩٠.

قال ابن النديم في الفهرست في الفنّ الخامس من المقالة السادسة: كتاب سليم ابن قيس أول كتاب ظهر للشيعة.

وقال السبكي في محاسن الوسائل: إنّ أوّل كتاب صنّف للشيعة هو كتاب سليم ابن قيس الهلالي.

وقال النعماني في الغيبة: ١٠١: ليس بين جميع الشيعة ـ ممّن حمل العلم ورواه عن الأئمّة عليهم السلام ـ خلافٌ في أنّ كتاب سليم بن قيس الهلاليّ أصلٌ من أكبر كتب الأُصول التي رواها أهل العلم من حملة حديث أهل البيت عليهم السلام وأقدمها؛ لأنّ جميع ما اشتمل عليه هذا الأصل إنّما هو عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وأمير المؤمنين عليه السلام، والمقداد، وسلمان الفارسيّ، وأبي ذر، ومن جرىٰ مجراهم ممّن شهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين عليه السلام وسمع منهما، وهو من الأُصول التي ترجع الشيعة إليها ويعوّل عليها.

وقد عدّه صاحب الوسائل في ج ٢٠ ص ١٤٢ من الكتب المعتمدة التي قامت القرائن علىٰ ثبوتها وتواترت عن مؤلّفيها، أو علمت صحّة نسبتها إليهم بحيث لم يبق فيه شكّ.

أقول: ولكنّه قد وقع علىٰ ما ذكره المفيد رحمه الله في بعض نسخه تخليط وتدليس.. قال في تصحيح الاعتقاد: ١٤٩، وقد حصل فيه تخليط وتدليس... وليفرغ إلىٰ العلماء فيما تضمّنه من الأحاديث ليوقفوه علىٰ الصحيح منها والفاسد.

قال في الوسائل ٢٠: ٢١٠، والذي وصل إلينا من نسخه ليس فيه شيء فاسد،

=

أبي طالب صلوات الله عليه وسلمان وأبو ذرّ والمقداد ، وحدّث أبو الحجاف داود بن أبي عوف يروي عن أبي سعيد الخدري ، قال : « ... ونظر رسولُ الله ﷺ اليهما يوماً وقد أقبلا فقال : هذان والله سيدا شباب أهل الجنّة وأبوهما خيرٌ منهما ، انّ أخير الناس عندي وأحبّهم إليّ وأكرمهم عليّ أبوكما ثم اُمّكما ، وليس عند الله أحدٌ أفضل منّي وأخي ووزيري وخليفتي في اُمّتي ووليّ كُلّ مؤمن بعدي عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، ألا إنّهُ خليلي ووزيري وصفيّي وخليفتي من بعدي ، ووليّ كُلّ مؤمن ومؤمنة بعدي ، فإذا هلك فابني الحسن من بعده ، فإذا هلك فابني الحسين من بعده ، ثمَّ الأئمة من عقب الحسين ـ وفي رواية اُخرىٰ : «ثمَّ الأئمّة التسعة من عقب الحسين» ـ الهُداة المهتدون ، هُم مع الحقّ والحقُّ معهم ، لا يفارقونه ولا يفارقهم إلىٰ يوم القيامة ، وهم زرُّ الأرض الذين تسكن اليهم الأرض ، وهم حبل الله المتين ، وهم عروة الله الوثقىٰ التي لا انفصام لها ، وهم حججُ الله في أرضه وشهداؤه علىٰ خلقه وخزنة علمه ومعادن حكمته ، وهُم بمنزلة سفينة نوح من ركبها نجا ومن تركها غرق ، وهم بمنزلة باب حطّةٍ في بني اسرائيل من دخله كان مؤمناً ومن خرج منه كان كافراً ، فرض الله في الكتاب طاعتهم وأمر فيه بولايتهم ، من أطاعهم أطاع الله ، ومن عصاهم عصىٰ الله »[1] .

= ولا شيء ممّا استدلّ به علىٰ الوضع ، ولعلّ الموضوع الفاسد غيره ، ولذلك لم يشتهر ولم يصل إلينا .

أقول : والنسخة التي ننقل عنها قد طبعت من نسخة صاحب الوسائل التي كتب في آخرها بخطّه الشريف صورة تملّكه للنسخة سنة ١٠٨٧ .

(١) كتاب سليم بن قيس : ٣٥٢ ـ ٣٥٦ .

الحديث الثامن :

ورد في كتاب سليم بن قيس : قال سُليم : سمعت سلمان الفارسي قال : كنت جالساً بين يدّي رسول الله ﷺ في مرضه الذي قبض فيه ، فدخلت فاطمة عليها السلام ، فلمّا رأت ما برسول الله ﷺ خنقتها العبرة حتىٰ جرت دموعها علىٰ خدّيها ، فقال لها رسول الله ﷺ : «يا بُنيّة ، ما يبكيك ؟» قالت : «يا رسول الله ، أخشىٰ علىٰ نفسي وولدي الضيعة من بعدك» فقال رسول الله ﷺ واغرورقت عيناه : «يا فاطمة ، أو ما علمت إنّا أهل بيتٍ اختار الله لنا الآخرة علىٰ الدنيا ، وإنّه حتم الفناء علىٰ جميع خلقه ، إنّ الله تبارك وتعالىٰ اطّلع إلىٰ الأرض اطّلاعة فاختارني منهم فجعلني نبيّاً ، ثمّ اطّلع إلىٰ الأرض ثانياً فاختار بعلك ، وأمرني أن أُزوّجك إيّاه ، وأن اتخذه أخاً ووزيراً ووصيّاً ، وأن اجعله خليفتي في أُمّتي ، فأبوكِ خير أنبياء الله ورسله ، وبعلك خيرُ الأوصياء والوزراء ، وأنت أوّل من يلحقني من أهلي ، ثم اطّلع إلىٰ الأرض اطّلاعةً ثالثةً فاختارك وأحد عشر رجلاً من ولدك وولد أخي بعلك ، فأنت سيّدة نساء أهل الجنّة ، وابناك سيّدا شباب أهل الجنّة ، وأنا وأخي والأحد عشر إماماً وأوصيائي إلىٰ يوم القيامة كلُّهم هادٍ مهتدٍ ، أوّل الأوصياء بعد أخي : الحسن ، ثم الحسين ثم تسعة من ولد الحسين في منزلٍ واحدٍ في الجنّة»[1] .

الحديث التاسع :

ورد في كتاب سليم بن قيس : أبان عن سليم ... أتىٰ ـ رسول الله ﷺ ـ المنبر فجلس عليه حتىٰ اجتمع الناس ، ثم قام فحمد الله وأثنىٰ عليه ثم قال :

---

(١) كتاب سُليم بن قيس : ١٣١ .

«ألا وإنّ الله نظر نظرةً ثانية فاختار بعدنا اثني عشر وصيّاً واهل بيتي، فجعلهم خيار أمّتي واحداً بعد واحد، مثل النّجوم في السماء، كلّما غاب نجمٌ طلع نجمٌ، هم أئمّةٌ هداةٌ مهتدون لا يضرُّهم كيد من كادهم ولا خذلان من خذلهم، هم حجج الله في أرضه وشهداؤه علىٰ خلقه وخزّان علمه وتراجمة وحيه ومعادن حكمته، من أطاعهم اطاع الله، ومن عصاهم عصىٰ الله، هم مع القرآن والقرآن معهم لا يفارقونه حتّىٰ يردوا عليَّ الحوض، فليبلّغ الشاهد الغائب، اللّهمّ اشهد اللّهمّ اشهد ـ ثلاث مرّات»[١].

الحديث العاشر :

ورد في كتاب سُليم بن قيس: عن أبان بن أبي عيّاش، عن سليم بن قيس، قال: سمعت عليّ بن أبي طالب عليه السلام وسأله رجل عن الإيمان ـ إلىٰ أن قال عليه السلام :ـ «وأدنىٰ ما يكون به ضالاً أن لا يعرف حجّة الله في أرضه وشاهده علىٰ خلقه، الذي أمر الله بطاعته وفرض ولايته» قال: يا أمير المؤمنين، سمّهم لي، قال: «الذين قرنهم الله بنفسه ونبيّه فقال: ﴿**أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم**﴾» قال: أوضحهم لي، قال: «الذين قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في آخر خطبة خطبها ثمّ قُبض من يومه. إنّي قد تركتُ فيكم أمرين لن تضلُّوا ما تمسّكتم بهما: كتاب الله، وأهل بيتي؛ فانّ اللّطيف الخبير قد عهد اليَّ أنّهما لن يفترقا حتىٰ يردا عليَّ الحوض كهاتين ـ وأشار باصبعه المسبحتين ـ ولا أقول كهاتين ـ وأشار بالمُسبَّحَةِ والوُسطىٰ ـ لأنَّ أحداهما قُدّام الأُخرىٰ، فتمسكوا بهما لا تضلّوا، ولا تتقدموهم فتهلكوا، ولا تتخلّفُوا عنهم فتفرقوا، ولا تُعلِموهم فإنّهم أعلم منكم» قال:

---

(١) كتاب سُليم بن قيس : ٥٢٢ .

يا أمير المؤمنين ، سمّه لي ، قال : «الذي نصبهُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بغدير خُم ، فأخبرهم أنّه أولىٰ بهم من أنفسهم ، وأن يُعْلم الشاهد الغائب منهم» فقلت : أنت هو يا أمير المؤمنين ؟ قال : «أنا أوّلُهم وأفضلُهم ، ثم ابني الحسن من بعدي أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم ، ثمّ ابني الحسين من بعده أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم ، ثم أوصياءُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ،حتىٰ يردوا عليه حوضه واحداً بعد واحد»(١) .

الحديث الحادي عشر :

قال النعماني في الغيبة : روى أحمد بن محمّد بن سعيد بن عقدة ومحمّد ابن همّام بن سهيل وعبدالعزيز وعبدالواحد ابنا عبدالله بن يونس الموصليّ ، عن رجالهم ، عن عبدالرزّاق بن همّام ، عن معمر بن راشد ، عن أبان بن أبي عيّاش ، عن سليم بن قيس .

وأخبرنا به من غير هذه الطرق هارون بن محمّد ، قال : حدّثني أحمد ابن عبيدالله بن جعفر بن المعلّىٰ الهمداني ، قال : حدّثني أبو الحسن عمرو ابن جامع بن عمرو بن حرب الكندي ، قال : حدّثنا عبدالله بن المبارك شيخ لنا كوفيٌ ثقة ، قال : حدّثنا عبدالرزّاق بن همّام شيخنا ، عن معمر ، عن أبان ابن أبي عيّاش ، عن سليم بن قيس الهلاليّ .

وذكر أبان : أنّه سمعه أيضاً عن عمر بن أبي سلمة .

قال معمر : وذكر أبو هارون العبديُ أنّه سمعه أيضاً عن عمر بن أبي سلمة ، عن سليم :

أنّ معاوية لمّا دعا أبا الدّرداء وأبا هريرة ونحن مع أمير المؤمنين عليّ عليه السلام بصفّين فحمّلهما الرّسالة إلىٰ أمير المؤمنين عليّ عليه السلام وأدّياه إليه ،

(١) كتاب سُليم بن قيس : ١٩٥ ـ ٢٠٢ .

قال: «قد بلّغتماني ما أرسلكما به معاوية، فاستمعا منّي وأبلغاه عنّي كما بلّغتماني» قال: نعم، فأجابه عليٌّ عليه السلام الجواب بطوله، حتىٰ إذا انتهىٰ إلىٰ ذكر نصب رسول الله صلى الله عليه وآله إيّاه بغدير خمّ بأمر الله تعالىٰ قال: «لمّا نزل عليه: ﴿**إنّما وليّكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزّكاة وهم راكعون**﴾ فقال الناس: يا رسول الله، أخاصّة لبعض المؤمنين أم عامّة لجميعهم؟ فأمر الله تعالىٰ نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم أن يُعلمهم ولاية من أمرهم الله بولايته، وأن يفسّر لهم من الولاية ما فسّر لهم من صلاتهم وزكاتهم وصومهم وحجّهم» قال عليٌّ عليه السلام: «فنصبني رسول الله بغدير خمٍّ وقال: إنّ الله عزّ وجلّ أرسلني برسالة ضاق بها صدري وظننت أنّ الناس مكذّبوني، فأوعدني لأبلّغنّها أو ليعذّبني، قم يا عليٌّ، ثمّ نادىٰ بأعلىٰ صوته بعد أن أمر أن ينادي بالصلاة جامعة، فصلّىٰ بهم الظهر، ثم قال: يا أيّها الناس، إنّ الله مولاي، وأنا مولىٰ المؤمنين، وأنا أولىٰ بهم منهم بأنفسهم، من كنت مولاه فعليٌّ مولاه، اللّهمّ وال من والاه، وعاد من عاده. فقام إليه سلمان الفارسيّ فقال: يا رسول الله، ولاء ماذا؟ فقال: من كنت أولىٰ به من نفسه فعليٌّ أولىٰ به من نفسه، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً**﴾، فقال له سلمان: يا رسول الله، أنزلت هذه الآيات في عليّ خاصّة؟ قال: بل فيه وفي أوصيائي إلىٰ يوم القيامة، فقال: يا رسول الله، بيّنهم لي، قال: عليّ أخي ووصيّي ووارثي وخليفتي في أُمّتي ووليّ كلّ مؤمن بعدي، وأحد عشر إماماً من ولده، أوّلهم ابني حسن، ثم ابني حسين، ثم تسعة من ولد الحسين واحداً بعد واحد، هم مع القرآن، والقرآن معهم، لا يفارقونه ولا يفارقهم حتىٰ يردوا عليّ الحوض».

فقام اثنا عشر رجلاً من البدريّين فقالوا: نشهد أنّا سمعنا ذلك من

رسول الله صلى الله عليه وآله كما قلت يا أمير المؤمنين سواء لم تزد ولم تنقص ، وقال بقيّة البدريّين الذين شهدوا مع عليٍّ صفّين : قد خفظنا جلَّ ما قلت ، ولم نحفظ كلّه ، وهؤلاء الاثنا عشر خيارنا وأفاضلنا ، فقال عليٌّ عليه السلام : «صدقتم ، ليس كلُّ الناس يحفظ ، وبعضهم أفضل من بعض» .

وقام من الاثني عشر أربعة ـ أبو الهيثم بن التيّهان ، وأبو أيّوب ، وعمّار ، وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين ـ فقالوا: نشهد أنّا قد حفظنا قول رسول الله صلى الله عليه وآله يومئذ ، والله إنّه لقائم وعليٌّ عليه السلام قائم إلىٰ جانبه وهو يقول : «يا أيّها الناس ، إنّ الله أمرني أن أنصب لكم إماماً يكون وصيّي فيكم ، وخليفتي في أهل بيتي وفي أُمّتي من بعدي ، والذي فرض الله طاعته علىٰ المؤمنين في كتابه وأمركم فيه بولايته ، فقلت : ياربِّ ، خشيت طعن أهل النّفاق تكذيبهم، فأوعدني لأبلّغنّها أو ليعاقبني، أيّها الناس إنّ الله عزّ وجلّ أمركم في كتابه بالصلاة ، وقد بيّنتها لكم وسننتها لكم ، والزكاة والصوم ، فبيّنتهما لكم وفسّرتهما ، وقد أمركم الله في كتابه بالولاية ، وإنّي أشهدكم أيّها الناس إنّها خاصّة لهذا ولأوصيائي من ولدي وولده ، أوّلهم ابني الحسن ، ثم الحسين ، ثم تسعة من ولد الحسين ، لا يفارقون الكتاب حتىٰ يردوا عليَّ الحوض ؛ يا أيّها الناس إنّي قد أعلمتكم مفزعكم بعدي، وإمامكم ووليّكم وهاديكم بعدي، وهو عليُّ بن أبي طالب أخي ، وهو فيكم بمنزلتي ، فقلّدوه دينكم وأطيعوه في جميع أُموركم، فإنّ عنده جميع ما علّمني الله عزّوجلّ ، أمرني الله عزّ وجلّ أن أعلّمه إيّاه وأن أُعلمكم أنّه عنده ، فسلوه وتعلّموا منه ومن أوصيائه ، ولا تُعلّموهم ولا تتقدّموا عليهم، ولا تتخلّفوا عنهم، فإنّهم مع الحقّ والحقُّ معهم، لا يزايلهم ولا يزايلونه».

ثم قال عليٌّ عليه السلام لأبي الدرداء وأبي هريرة ومَن حوله : «يا أيّها الناس ، أتعلمون أنّ الله تبارك وتعالىٰ أنزل في كتابه : ﴿ إنّما يريد الله

ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيرا﴾ فجمعني رسول الله وفاطمة والحسن والحسين في كساء، ثم قال: اللّهمّ هؤلاء أحبّتي وعترتي [وثقلي] وخاصّتي وأهل بيتي فأذهب عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً، فقالت أمّ سلمة: وأنا؟ فقال صلى الله عليه وآله لها: وأنت إلى خير، إنّما أنزلت فيّ وفي أخي عليّ وفي ابنتي فاطمة وفي ابنيّ الحسن والحسين و[في] تسعة من ولد الحسين خاصّة، ليس فيها معنا أحدٌ غيرنا؟!» فقام جلّ الناس فقالوا: نشهد أنّ أمّ سلمة حدّثتنا بذلك، فسألنا رسول الله صلى الله عليه وآله فحدّثنا كما حدّثتنا أمّ سلمة.

فقال عليّ عليه السلام: «ألستم تعلمون أنّ الله عزّ وجلّ أنزل في سورة الحجّ: **﴿يا أيّها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربّكم وافعلوا الخير لعلّكم تفلحون وجاهدوا في الله حقّ جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدّين من حرج ملّة أبيكم إبراهيم هو سمّاكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرّسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على النّاس﴾**، فقام سلمان رضي الله عنه عند نزولها فقال: يا رسول الله، من هؤلاء الذين أنت شهيدٌ عليهم وهم شهداء على الناس الذين اجتباهم الله ولم يجعل عليهم في الدين من حرج ملّة أبيهم إبراهيم؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: عنى الله تعالى بذلك ثلاثة عشر إنساناً: أنا وأخي عليّاً وأحد عشر من ولده؟!»، فقالوا: اللّهمّ نعم، قد سمعنا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال عليّ عليه السلام: «أنشدكم بالله، أتعلمون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قام خطيباً ثم لم يخطب بعد ذلك فقال: أيّها الناس إنّي قد تركت فيكم أمرين لن تضلّوا ما [إن] تمسّكتم بهما: كتاب الله عزّ وجلّ، وأهل بيتي، فإنّ اللّطيف الخبير قد أخبرني وعهد إليّ أنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض؟!»، فقالوا: [نعم] اللّهمّ قد شهدنا ذلك كلّه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فقام اثنا عشر رجلاً من الجماعة فقالوا: نشهد أنّ رسول الله حين

خطب في اليوم الذي قبض فيه قام عمر بن الخطّاب شبه المغضب فقال: يا رسول الله، لكلِّ أهل بيتك؟ فقال: «لا، ولكن لأوصيائي منهم: عليٌّ أخي ووزيري ووارثي وخليفتي في أُمّتي ووليّ كلِّ مؤمن بعدي، وهو أوّلهم وخيرهم، ثم وصيّه بعده ابني هذا ـ وأشار إلىٰ الحسن ـ ثمّ وصيّه [ابني] هذا ـ وأشار إلىٰ الحسين ـ ثم وصيّه ابني بعده سميّ أخي، ثم وصيّه بعده سميّي، ثم سبعة من ولده واحد بعد واحد حتى يردوا عليَّ الحوض، شهداء الله في أرضه وحججه علىٰ خلقه، من أطاعهم أطاع الله، ومن عصاهم عصىٰ الله».

فقام السبعون البدريّون ونحوهم من المهاجرين فقالوا: ذكّرتمونا ما كنّا نسيناه، نشهد أنّا قد كنّا سمعنا ذلك من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم.

فانطلق أبو الدرداء وأبو هريرة فحدّثا معاوية بكلِّ ما قال عليٌّ عليه السلام وما استشهد عليه، وما ردَّ عليه الناس وشهدوا به(١).

ورواه في كتاب سليم بن قيس(٢).

ونقله عنه في إثبات الهداة، وذكر ـ بدل لفظة: «ثم سبعة من ولده» في النسخة المطبوعة ـ: «ثم جعفر بن محمّد، ثم موسىٰ بن جعفر، ثم عليّ بن موسىٰ، ثم محمّد بن عليّ، ثم عليّ بن محمّد، ثم الحسن بن علي، ثم محمّد بن الحسن مهديّ الأمّة، اسمه كإسمي، وطينته كطينتي، يأمر بأمري، وينهىٰ بنهيي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت جوراً وظلما؛ يتلو بعضهم بعضا»(٣).

الحديث الثاني عشر:

روى في كفاية الأثر، قال: حدّثنا أبو المفضّل رحمه الله، قال: حدّثني محمّد بن

---

(١) غيبة النعماني: ٦٨ ـ ٧٣.

(٢) كتاب سليم بن قيس: ٣٩٠ ـ ٣٩٧.

(٣) إثبات الهداة ١: ٦٦٢.

عليّ بن شاذان بن حباب الأزدي الخلّال بالكوفة، قال: حدّثني الحسن بن محمّد ابن عبدالواحد، قال: حدّثنا الحسن ثم الحسين العربي الصوفي، قال: حدّثني يحيىٰ بن يعلى الأسلمي، عن عمرو بن موسىٰ الوجيهي، عن زيد بن عليّ عليه السلام، قال: كنت عند أبي عليّ بن الحسين عليه السلام إذ دخل عليه جابر بن عبدالله الأنصاري، فبينما هو يحدّثه إذ خرج أخي محمّد من بعض الحجر، فأشخص جابر ببصره نحوه، ثم قام إليه فقال: ياغلام أقبِل، فأقبَل، ثم قال: أدبِر، فأدبَر، فقال: شمائل كشمائل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ما اسمك يا غلام؟ قال: «محمد»، قال: ابن من؟ قال: «ابن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب»، قال: أنت إذاً الباقر، قال: فانكبّ عليه وقبّل رأسه ويديه، ثم قال: يا محمّد، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقرئك السلام، قال: على رسول الله أفضل السلام، وعليك يا جابر بما أبلغت السلام».

ثم عاد إلىٰ مصلّاه، فأقبل يحدّث أبي ويقول: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لي يوماً: «يا جابر، إذا أدركت ولدي الباقر فأقرئه منّي السلام، فإنّه سميّي، وأشبه الناس بي، علمه علمي، وحكمه حكمي، سبعة من ولده أُمناء معصومون أئمّة أبرار، والسابع مهديّهم الذي يملأ الدنيا قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً»، ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**﴿وجعلناهم أئمّة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين﴾**»[1].

الحديث الثالث عشر:

روى عباد بن عمرو، عن أبي حمزة، قال سمعت عليّ بن الحسين عليه السلام يقول: «إنّ الله خلق محمّداً وعليّاً وأحد عشر من ولده من نور عظمته، فأقامهم أشباحاً في ضياء نوره، يعبدونه قبل خلق الخلق، يسبّحون الله

---

(١) كفاية الأثر: ٢٩٧.

التصريح بأسماء الأئمّة الاثني عشر وتعيينهم بأشخاصهم في الأحاديث المأثورة عنهم عليهم السلام

قد وقع التصريح بأسماء الأئمة الاثني عشر وتعيينهم بأشخاصهم في الأحاديث المأثورة عنهم عليهم السلام ، كما في التي نتلوها عليك ، مضافاً إلى تعيين كلّ لاحق منهم بواسطة السابق عليه بالخصوص .

الحديث الأول :

روى في كفاية الأثر ، قال: حدّثنا عليّ بن الحسن ، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين الكوفي ، قال : حدّثنا محمّد بن محمود ، قال : حدّثنا أحمد بن عبدالله الذاهل ، قال : حدّثنا أبو حفص الأعشىٰ ، عن عنبسة بن الأزهر ، عن يحيىٰ بن عقيل ، عن يحيى بن يعمر ، قال : كنت عند الحسين عليه السلام إذ دخل رجل من

ويقدّسونه، وهم الأئمّة من ولد رسول الله»[١].

الحديث الرابع عشر:

عباد رفعه إلىٰ أبي جعفر عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من ولدي أحد عشر نقيباً نجيباً (نقباء نجباء خ د) محدّثون مفهمون، آخرهم القائم بالحقّ يملأها (الأرض خ د) عدلاً كما مُلئت جوراً»[٢].

الحديث الخامس عشر:

روى عباد عن عمرو، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إنّي وأحد عشر من ولدي وأنت يا علي رزّ الأرض ـ أعني أوتادها وجبالها ـ بنا أوتد الله الأرض أن تسيخ بأهلها، فإذا ذهب الأحد عشر من ولدي ساخت الأرض بأهلها ولم ينظروا»[٣].

الحديث السادس عشر:

روىٰ عباد بن عمرو بن ثابت، عن أبي جعفر، عن أبيه، عن آبائه، قال: «قال رسول الله صلّىٰ الله عليه وعليهم: نجومٌ في السماء أمانٌ لأهل السماء، فإذا ذهب نجوم السماء أتى أهل السماء ما يكرهون، ونجومٌ من أهل بيتي من ولدي أحد عشر نجماً أمانٌ في الأرض لأهل الأرض أن تميد بأهلها، فإذا ذهبت نجوم أهل بيتي من الأرض أتىٰ أهل الأرض ما يكرهون»[٤].

---

(١) أصل أبي سعيد ـ عباد العصفري ـ : ١٥ .
(٢) أصل أبي سعيد ـ عباد العصفري ـ : ١٥ .
(٣) أصل أبي سعيد ـ عباد العصفري ـ :١٦ .
(٤) أصل أبي سعيد ـ عباد العصفري ـ : ١٦ .

العرب متلثّماً أسمر شديد السمرة فسلّم ـ إلىٰ أن قال: ـ قال: يابن رسول الله، فأخبرني عن عدد الأئمّة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: «اثنا عشر، عدد نقباء بني إسرائيل»، قال: فسمّهم لي، قال: فأطرق الحسين عليه السلام ملياً ثم رفع رأسه فقال: «نعم، أُخبرك يا أخا العرب، إنّ الإمام والخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، والحسن، وأنا، وتسعة من ولدي، منهم عليّ ابني، وبعده محمّد ابنه، وبعده جعفر ابنه، وبعده موسىٰ ابنه، وبعده عليّ ابنه، وبعده محمّد ابنه، وبعده عليّ ابنه، وبعد الحسن ابنه، وبعده الخلف المهدي، هو التاسع من ولدي، يقوم بالدين في آخر الزمان»، قال: فقام الأعرابي وهو يقول:

مسح النبيّ جبينه ... فله بريق في الخدود
أبواه من أعلىٰ قريش ... وجدّه خير الجدود[1].

الحديث الثاني:

روى في كفاية الأثر، قال: حدّثنا أبو عبدالله محمّد بن وهبان البصري الهنائي، قال: حدّثنا أبو حامد أحمد بن محمّد السرقي، قال: حدّثني أبو الأزهر أحمد بن الأزهر بن منيع، قال: حدّثنا عبدالرزّاق، قال: أخبرنا معمر، عن الزهري، عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة، قال: كنت عند الحسين بن عليّ عليهما السلام إذ دخل عليّ بن الحسين الأصغر، فدعاه الحسين عليه السلام وضمّه إليه ضحاً وقبّل ما بين عينيه، ثم قال: «بأبي أنت، ما أطيب ريحك وأحسن خلقك» فيداخلني من ذلك فقلت: بأبي وأُمّي يا ابن رسول الله، إن كان ما نعوذ بالله أن نراه فيك فإلىٰ من؟ قال: «إلىٰ عليّ ابني هذا، هو الإمام وأبو الأئمّة»، قلت: يا مولاي، هو صغير السنّ، قال: «نعم، إنّ

---

(١) كفاية الأثر: ٢٣٢.

ابنه محمّد يأتم به وهو ابن تسع سنين» ثم يطرق، قال: «ثم يبقر العلم بقراً»[١].

الحديث الثالث:

روى في كفاية الأثر، قال: حدّثنا أبو المفضّل، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد ابن القاسم العلوي، قال: حدّثنا عبدالله بن أحمد بن نهيل، قال: حدّثني محمّد بن أبي عمير، عن الحسين بن عطيّة، عن عمر بن يزيد، عن الورد ابن الكميت، عن أبيه الكميت بن أبي المستهلّ، قال: دخلت علىٰ سيّدي أبي جعفر محمّد بن علي الباقر عليهما السلام، فقلت: يا ابن رسول الله، إنّي قد قلت فيكم أبياتاً أفتأذن لي في إنشادها؟ فقال: «إنّها أيّام البيض»، قلت: فهو فيكم خاصّة، قال: «هات»، فأنشأت أقول:

أضحكني الدهر وأبكاني والدهر ذو صرف وألوان

لتسعة بالطفّ قد غودروا صاروا جميعاً رهن أكفان

فبكىٰ عليه السلام، وبكى أبو عبدالله، وسمعت جارية تبكي من وراء الخباء، فلمّا بلغت إلىٰ قولي:

وستة لا يتجارىٰ بهم بنو عقيل خير فتيان

ثم عليّ الخير مولاكم ذكرهم هيّج أحزاني

فبكىٰ، ثم قال عليه السلام: «ما من رجل ذكرنا أو ذكرنا عنده فخرج من عينيه ماءٌ ولو قدر مثل جناح البعوضة إلّا بنىٰ الله له بيتاً في الجنّة، وجعل ذلك حجاباً بينه وبين النار».

فلمّا بلغت إلىٰ قولي:

من كان مسروراً بما مسّكم أو شامتاً يوماً من الآن

---

(١) كفاية الأثر: ٢٣٤.

فـقد ذللـتم بـعد عـزّ فـما أدفـع ضـيماً حـين يـغشاني

أخذ بيدي وقال: «اللّهمّ اغفر للكميت ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر».

فلمّا بلغت إلىٰ قولي:

مـتىٰ يـقوم الحـقّ فـيكم متىٰ يـقوم مـهديّكم الثـاني

قال: «سريعاً إن شاء الله سريعاً» ثم قال: «يا أبا المستهلّ، إنّ قائمنا هو التاسع من ولد الحسين؛ لأنّ الأئمّة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اثنا عشر، وهو القائم»، قلت: يا سيّدي، فمن هؤلاء الإثنا عشر؟ قال: «أولهم عليّ بن أبي طالب، وبعده الحسن، والحسين، وبعد الحسين عليّ بن الحسين، وأنا، ثم بعدي هذا» ووضع يده على كتف جعفر، قلت: «فمن بعد هذا؟» قال: «ابنه موسىٰ، وبعد موسىٰ ابنه علي، وبعد عليّ ابنه محمّد، وبعد محمّد ابنه عليّ، وبعد عليّ ابنه الحسن، وهو أبو القائم، الذي يخرج فيملأ الدنيا قسطاً وعدلاً ويشفي صدور شيعتنا»، قلت: فمتىٰ يخرج يا ابن رسول الله؟ قال: «لقد سُئِل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن ذلك فقال: إنّما مثله كمثل الساعة لا تأتيكم إلّا بغتة»[١].

الحديث الرابع:

روىٰ النعماني في الغيبة قال: أخبرنا عليُّ بن الحسين، قال: حدَّثنا محمّد بن يحيىٰ العطّار، قال: حدَّثنا محمّد بن حسّان الرازيُّ، عن محمّد بن عليٍّ الكوفيِّ، عن إبراهيم بن محمّد بن يوسف، عن محمّد بن عيسىٰ، عن عبدالرَّزاق، عن محمّد ابن سنان، عن فضيل الرسّان، عن أبي حمزة الثماليِّ، قال: كنت عند أبي جعفر محمّد بن عليٍّ الباقر عليه السلام ذات يوم، فلمّا تفرّق من كان عنده قال لي: «يا أبا حمزة، من المحتوم الذي لا تبديل له عند الله قيام قائمنا، فمن شكَّ فيما

---

(١) كفاية الأثر: ٢٤٨.

أقول لقىٰ الله [سبحانه] وهو به كافر وله جاحد» ، ثمّ قال : «بأبي وأُمّي المسمّىٰ بإسمي والمكنّىٰ بكنيتي ، السابع من بعدي ، بأبي مَن يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما مُلئت ظلماً وجوراً» ، ثمّ قال : «يا أبا حمزة ، من أدركه فلم يسلّم له فما سلّم لمحمّد وعليّ عليهما‌السلام ، وقد حرّم الله عليه الجنّة ومأواه النار ، وبئس مثوىٰ الظالمين».

وأوضح من هذا بحمد الله وأنور وأبين وأزهر لمن هداه الله وأحسن إليه قول الله عزّ وجلّ في محكم كتابه : ﴿ **إنَّ عدَّة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حُرُمٌ ذلك الدين القيّم فلا تظلموا فيهنَّ أنفسكم** ﴾[1] .

ومعرفة الشهور ـ المحرّم وصفر وربيع وما بعده ، والحُرُم منها هي رجب وذو القعدة وذو الحجّة والمحرّم ـ لا تكون ديناً قيّماً ؛ لأنّ اليهود والنصارىٰ والمجوس وسائر الملل والناس جميعاً ـ من الموافقين والمخالفين ـ يعرفون هذه الشهور ويعدّونها بأسمائها ، وإنّما هم الأئمّة عليهم‌السلام والقوّامون بدين الله ، والحُرُم منها : أمير المؤمنين عليٌّ ، الذي اشتقّ الله تعالىٰ له اسماً من اسمه العليّ ، كما اشتقّ لرسوله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم اسماً من اسمه المحمود ، وثلاثة من ولده أسماؤهم عليٌّ : عليُّ بن الحسين ، وعليّ بن موسىٰ ، وعليُّ بن محمّد ، فصار لهذا الاسم المشتقّ من اسم الله عزّ وجلّ حرمة به ، وصلوات الله علىٰ محمّد وآله المكرّمين المتحرّمين به[2][3] .

---

(١) التوبة : ٣٦ .

(٢) غيبة النعماني : ٨٦ .

(٣) قال في تعليقة البحار ٣٦ : ٣٩٥ .

أقول : بل الحقّ الصحيح أنّ الشهر في اللغة يأتي بمعنىٰ العالم أيضاً حقيقةً ، وصريح الآية أنّ عدّة العلماء عند الله اثنا عشر عالماً في كتاب الله موجودين يوم خلق السماوات والأرض شاهدين لخلقتها ؛ وذلك لأنّ اللفظ إذا كان مشتركاً في معنيين =

الحديث الخامس :

روى الشيخ الطوسي في الغيبة عن جابر بن يزيد الجعفي ، قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن تأويل قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿**إنَّ عدَّة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حُرُمٌ ذلك الدين القيّم فلا تظلموا فيهنَّ أنفسكم**﴾ ، قال : فتنفّس سيّدي الصعداء ثم قال : « أمّا السنة فهي جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وشهورها اثنا عشر : أمير المؤمنين ، إليّ ، وإلىٰ ابني جعفر ، وابنه موسىٰ ، وابنه علي ، وابنه محمّد ، وابنه علي ، وإلىٰ ابنه الحسن ، وإلىٰ ابنه محمّد الهادي المهدي ، اثنا عشر

= مثلاً ولم يكن في الكلام ما يخصّها بأحد المعنيين يلزم الحيرة في تعيين المراد وسقوط الكلام عن حدّ البلاغة ، لكنها في كلام البشر ؛ حيث لا يكون متوجّهاً إلّا إلىٰ وجه واحد ، ولقوله تعالىٰ : ﴿**ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه**﴾ ، اللّهمّ إلّا في المكتوبات اللغزية ونظائرها . وأمّا في كلام الحكيم تعالىٰ ـ الذي لا يشغله شأن عن شأن ـ فيجب الأخذ بكلا المعنيين والحكم بالإطلاق ، وإلا فيلغو كلامه عزَّ وجلَّ . وأمّا ظهور الكلمة في معنىٰ الهلال أو ما بين الهلالين فهو للبسطاء الذين لم يحيطوا بكلام العرب ولم يعرفوا بعد أنّ الشهر بمعنىٰ الهلال ، وبمعنىٰ ما بين الهلالين ، وبمعنىٰ العالم .

فالآية مطلقة في كلا المعنيين ، وقد ظهر لعامّة الناس المعنىٰ الأول عند نزولها وقراءة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم لها؛ حيث قرأها في جماعة من العرب كان رؤساؤهم من قريش يكبسون السنة فيزيدون في كلّ عام ثالث شهراً ويجعلونها ثلاثة عشر شهراً ، فردّ الله عليهم بالآية بأنّ شهور السنة لا يزيد ولا ينقص عن اثني عشر شهراً ، وقد مر بعض الكلام فيه في ج ٣٥ ص : ٣٩.

وأمّا المعنىٰ الثاني ، فقد بطن عن عامّة الناس ؛ حيث سبق أذهانهم إلىٰ المعنىٰ الأول ولم يتفحّصوا عن معنىٰ آخر ، وإنّما عرفها الخاصّة بهداية من أهل البيت ، وإذا دقّقت النظر في تفسير الأئمّة وتأويلهم لآي القرآن عرفت أنّ شطراً منها من ذاك الباب الذي ينفتح من ألف باب .

قال في « قاموس اللغة » والشهر : العالم ، ومثل قلامة الظفر ، والهلال ، والقمر أو هو اذا ظهر وقارب الكمال ، والعدد المعروف من الأيّام لأنّه يشهر بالقمر .

إماماً، حجج الله في خلقه وأُمناؤه علىٰ وحيه وعلمه، والأربعة الحُرُم الذين هم الدين القيّم، أربعة منهم يخرجون باسم واحد: عليّ أمير المؤمنين، وأبي عليّ بن الحسين، وعليّ بن موسىٰ، وعليّ بن محمّد، فالإقرار بهؤلاء هو الدين القيّم، فلا تظلموا فيهنّ أنفسكم، أي قولوا بهم جميعاً تهتدوا»[(١)(٢)]

---

(١) غيبة الطوسي: ٩٦.

(٢) وقد اعترف بذلك زيد بن عليّ إمام الزيديّة، ففي كفاية الأثر: ٣٠٥:

حدّثنا أبو علي أحمد بن سليمان، قال: حدّثني أبو عليّ بن همام، قال: حدّثنا الحسن بن محمّد بن جمهور، عن أبيه محمّد بن جمهور، عن حمّاد بن عيسىٰ، عن محمّد بن مسلم، قال: دخلت علىٰ زيد بن عليّ عليه‌السلام فقلت: إنّ قوماً يزعمون أنّك صاحب هذا الأمر، قال: ولكنّي من العترة، قلت: فمن يلي هذا الأمر بعدكم؟ قال: ستّة من الخلفاء والمهديّ منهم، قال ابن مسلم: ثم دخلت علىٰ الباقر عليه‌السلام فأخبرته بذلك، فقال: «صدق أخي زيد، سَيَلي هذا الأمر بعدي سبعة من الأوصياء والمهديّ منهم»، ثم بكىٰ عليه‌السلام وقال: «كأنّي به وقد صلب في الكناسة. يا ابن مسلم، حدّثني أبي عن أبيه الحسين عليه‌السلام قال: وضع رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله يده علىٰ كتفي وقال: يا بني، يخرج من صلبك رجل يقال له زيد يقتل مظلوماً، إذا كان يوم القيامة حشر إلىٰ الجنّة».

وفي ص ٢٩٤:

حدّثنا عليّ بن الحسن بن محمّد، قال: حدّثنا هارون بن موسىٰ ببغداد في صفر سنة إحدىٰ وثمانين وثلاثمائة، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد المقري مولىٰ بني هاشم في سنة أربع وعشرين وثلاثمائة؛ قال أبو محمّد: وحدّثنا أبو حفص عمر بن الفضل الطبري، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الفرغاني، قال: حدّثنا عبدالله بن محمّد بن عمرو البلوي؛ قال: أبو محمّد: وحدّثنا عبدالله بن الفضل بن هلال الطائي بمصر، قال: حدّثنا عبدالله بن محمّد بن عمر بن محفوظ البلوي، قال: حدّثني إبراهيم بن عبدالله بن العلا، قال: حدّثني محمّد بن بكير، قال: دخلت علىٰ زيد بن عليّ عليه‌السلام وعنده صالح بن بشر، فسلّمت عليه وهو يريد الخروج إلىٰ العراق، فقلت له: يا ابن رسول الله، حدّثني بشيء سمعته من أبيك عليه‌السلام ـ إلىٰ أن قال ـ: قلت: يا ابن رسول الله، هل عهد إليكم رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله متىٰ يقوم قائمكم؟ قال: يا ابن بكير، إنّك لن تلحقه،، وأنّ هذا الأمر يليه ستّة من الأوصياء بعد هذا، ثم يجعل خروج قائمنا فيملأها قسطاً وعدلاً كما مُلئت جوراً وظلماً. فقلت: يا ابن

=

الحديث السادس :

روى في كفاية الأثر، قال: حدّثنا الحسين بن علي، قال: حدّثنا هارون بن موسىٰ، قال: أخبرنا محمّد بن الحسن، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار، عن يعقوب بن يزيد، [عن محمّد] بن أبي عمير، عن هشام، قال: كنت عند الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام إذ دخل عليه معاوية بن وهب وعبدالملك بن أعين ـ إلىٰ أن قال: ـ ثم قال عليه السلام: «أدنىٰ معرفة الإمام أنّه عِدل النبيّ إلّا درجة النبوّة ووارثه، وأنّ طاعته طاعة الله وطاعة رسول الله، والتسليم له في كلّ أمر، والرّد إليه والأخذ بقوله، ويعلم أنّ الإمام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليّ بن أبي طالب، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم عليّ بن الحسين، ثم محمّد بن عليّ، ثم أنا، ثم من بعدي موسىٰ ابني، ثم من بعده ولده عليّ، وبعد عليّ محمّد ابنه، وبعد محمّد عليّ ابنه، وبعد عليّ الحسن ابنه، والحجّة من ولد الحسن»(١).

الحديث السابع :

روى النعماني في الغيبة، قال: أخبرنا سلامة بن محمّد، قال: حدّثنا

= رسول الله، ألست صاحب هذا الأمر؟ فقال: أنا من العترة، فعدت فعاد إليّ فقلت: هذا الذي تقوله عنك، أو عن رسول الله؟ فقال: لو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير، لا، ولكن عَهدٌ عهده إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ... الحديث.

قال عليّ بن الحسين: وحدّثنا محمّد بن الحسين البزوفري بهذا الحديث في مشهد مولانا الحسين بن عليّ عليهما السلام، قال: حدّثنا محمّد بن يعقوب الكليني، قال: حدّثنا محمّد بن يحيىٰ العطّار، وعن سلمة بن الخطّاب، عن محمّد بن خالد الطيالسي، عن سيف بن عميرة وصالح بن عقبة، جميعاً عن علقمة بن محمّد الحضرمي، عن صالح، قال: كنت عند زيد بن عليّ عليه السلام فدخل عليه محمّد بن بكير ... وذكر الحديث.

(١) كفاية الأثر: ٢٦٠ ـ ٢٦٣.

أبو الحسن عليُّ بن عمر المعروف بالحاجيّ ، قال : حدَّثنا حمزة بن القاسم العلويُّ العبّاسي الرازيُّ ، قال : حدَّثنا جعفر بن محمّد الحسنيُّ ، قال : حدَّثنا عبيد بن كثير ، قال : حدَّثنا أبو أحمد بن موسىٰ الأسديُّ ، عن داود بن كثير الرّقّي ، قال : دخلت علىٰ أبي عبدالله جعفر بن محمّد عليه‌السلام بالمدينة ، فقال لي : «ما الذي أبطأ بك يا داود عنّا ؟» فقلت : حاجة عرضت بالكوفة ، فقال «من خلّفت بها ؟» فقلت: جعلت فداك ، خلّفت بها عمّك زيداً تركته راكباً علىٰ فرس متقلّداً سيفاً ينادي بأعلىٰ صوته : سلوني [سلوني] قبل أن تفقدوني ، فبين جوانجي علم جمٌّ قد عرفت الناسخ من المنسوخ والمثاني والقرآن العظيم ، وإنّي العلم بين الله وبينكم . فقال لي : «يا داود ، لقد ذهبت بك المذاهب» ، ثم نادىٰ : «يا سماعة بن مهران ، ائتني بسلّة الرطب» ، فأتاه بسلّة فيها رطب ، فتناول منها رطبة فأكلها ، واستخرج النواة من فيه فغرسها في الأرض ، ففلقت وأنبتت وأطلعت وأغدقت ، فضرب بيده إلىٰ بسرة من عذق ، فشقّها واستخرج منها رقّاً أبيض ففضّه ودفعه إليَّ ، وقال : «اقرأه» فقرأته وإذا فيه سطران، السطر الأوّل: «لا إله إلّا الله ، محمّد رسول الله» والثاني: «إنَّ عدَّة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حُرُمٌ ذلك الدين القيّم : أمير المؤمنين عليُّ بن أبي طالب، الحسن بن عليٍّ ، الحسين بن عليٍّ ، عليُّ بن الحسين ، محمّد بن عليٍّ ، جعفر بن محمّد ، موسىٰ بن جعفر ، عليُّ بن موسىٰ ، محمّد بن عليٍّ، عليُّ بن محمّد، الحسن بن عليٍّ ، الخلف الحجّة» ثمَّ قال : «يا داود ، أتدري متىٰ كتب هذا في هذا ؟» . قلت : الله أعلم ورسوله وأنتم ، فقال : «قبل أن يخلق الله آدم بألفي عام»[1] .

(١) غيبة النعماني : ٨٧ .

الحديث الثامن :

روى في كفاية الأثر ، قال : حدّثنا عليّ بن الحسين ، قال : حدّثنا أبو محمّد هارون بن موسىٰ ، قال : حدّثني محمّد بن همام ، قال : حدّثني عبدالله بن جعفر الحميري ، قال : حدّثني عمر بن علي العبدي الرقي ، عن داود بن كثير ، عن يونس بن ظبيان ، قال : دخلت علىٰ الصادق عليه‌السلام - إلىٰ أن قال : - قال : « يا يونس ، إذا أردت العلم الصحيح فعندنا أهل البيت ، فإنّا ورثنا وأُوتينا شرع الحكمة وفصل الخطاب » ، فقلت : يا ابن رسول الله ، وكلّ من كان من أهل البيت ورث كما ورثتم من كان من ولد عليّ وفاطمة عليهما‌السلام ؟ فقال : « ما ورثه إلّا الأئمّة الاثنا عشر » ، قلت : سمّهم لي يا ابن رسول ؟ فقال : « أولهم عليّ بن أبي طالب ، وبعده الحسن ، والحسين ، وبعده عليّ ابن الحسين ، ومحمّد بن عليّ ، ثم أنا ، وبعدي موسىٰ ولدي ، وبعد موسىٰ عليّ ابنه ، وبعد عليّ محمّد ، وبعد محمّد عليّ ، وبعد عليّ الحسن ، وبعد الحسن الحجّة ، اصطفانا الله وطهّرنا وأُوتينا ما لم يؤت أحداً من العالمين » ، ثم قلت : يا ابن رسول الله ، إنّ عبدالله بن سعد دخل عليك بالأمس فسألك عمّا سألك فأجبته بخلاف هذا ؟ فقال : « يا يونس ، كلّ امرئ وما يحتمله ، ولكلّ وقت حديثه ، وإنّك لأهلٌ لما سألت ، فاكتمه إلّا عن أهله ، والسلام »(١) .

الحديث التاسع :

روى في إكمال الدين ، قال : حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان ، وعليُّ ابن أحمد بن محمّد الدّقّاق ، وعليُّ بن عبدالله الورّاق ، وعبدالله محمّد

(١) كفاية الأثر : ٢٥٥ .

الصائغ، ومحمّد بن أحمد الشيبانيّ رضي الله عنهم، قالوا: حدَّثنا أحمد ابن يحيىٰ ابن زكريّا القطّان، قال: حدَّثنا بكر بن عبدالله بن حبيب، قال: حدَّثنا تميم ابن بهلول، قال: حدَّثنا عبدالله بن أبي الهذيل: وسألته عن الإمامة ـ إلىٰ أن قال: ـ ذاك عليُّ بن أبي طالب أمير المؤمنين وإمام المتّقين وقائد الغرّ المحجّلين، وأفضل الوصيّين وخير الخلق أجمعين بعد رسول ربِّ العالمين، وبعده الحسن، ثم الحسين، سبطا رسول الله صلى الله عليه وآله ابنا خيرة النسوان، ثم عليُّ بن الحسين، ثم محمّد بن عليٍّ، ثم جعفر بن محمّد، ثم موسىٰ بن جعفر، ثم عليُّ بن موسىٰ، ثم محمّد بن عليٍّ، ثم عليُّ بن محمّد، ثم الحسن بن عليٍّ، ثم ابن الحسن بن عليٍّ، صلوات الله عليهم إلىٰ يومنا هذا واحد بعد واحد، إنّهم عترة الرّسول صلى الله عليه وآله معروفون بالوصيّة والإمامة في كلِّ عصر وزمان، وكلِّ وقت وأوان، وإنّهم العروة الوثقىٰ، وأئمّة الهدىٰ، والحجّة علىٰ أهل الدُّنيا إلىٰ أن يرث الله الأرض ومن عليها، وإنَّ كلَّ من خالفهم ضالٌّ مضلٌّ تارك للحقِّ والهدىٰ، وإنّهم المعبّرون عن القرآن، والناطقون عن الرسول صلى الله عليه وآله بالبيان، وإنَّ من مات ولا يعرفهم مات ميتة جاهليّة، وإنَّ فيهم الورع والعفّة والصدق والصلاح والاجتهاد، وأداء الأمانة إلىٰ البرِّ والفاجر، وطول السجود وقيام الليل، واجتناب المحارم، وانتظار الفرج بالصبر وحسن الصحبة، وحسن الجوار، ثم قال تميم بن بهلول: حدَّثني أبو معاوية، عن الأعمش، عن جعفر بن محمّد عليهما السلام في الإمامة بمثله سواء[1].

الحديث العاشر:

روى في كفاية الأثر، قال: أخبرنا محمّد بن عبدالله الشيباني، قال:

---

(١) إكمال الدين: ٣٣٦.

حدّثنا محمّد بن يعقوب الكليني ، قال : حدّثني محمّد بن يحيىٰ العطّار ، عن سلمة بن الخطّاب ، عن محمّد بن خالد الطيالسي ، عن سيف بن عميرة وصالح بن عقبة ، جميعاً عن علقمة بن محمّد الحضرمي ، عن الصادق عليه‌السلام ، قال : «الأئمّة اثنا عشر» ، قلت : يا ابن رسول الله ، فسمّهم لي ، قال : «من الماضين : عليّ بن أبي طالب ، والحسن ، والحسين ، وعليّ بن الحسين ، ومحمّد بن عليّ ، ثم أنا» ، قلت : فمن بعدك يا ابن رسول الله ؟ قال : «إنّي قد أوصيت إلىٰ ولدي موسىٰ وهو الإمام بعدي» ، قلت : فمن بعد موسىٰ ؟ قال : «عليّ ابنه يدعىٰ بالرضا يدفن في أرض الغربة من خراسان ، ثم بعد عليّ ابنه محمّد ، وبعد محمّد ابنه عليّ ، وبعد عليّ الحسن ابنه ، والمهديّ من ولد الحسن» ، ثم قال عليه‌السلام : «حدّثني أبي ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن عليّ عليه‌السلام ، قال : قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم : يا عليّ ، إنّ قائمنا إذا خرج يجتمع إليه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً عدد رجال بدر ، فإذا كان وقت خروجه يكون له سيف مغمود ، ناداه السيف : قم يا وليّ الله فاقتل أعداء الله»[1] .

الحديث الحادي عشر :

روى في إكمال الدين ، قال : حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق رحمه‌الله ، قال : حدّثنا أبو عليٍّ محمّد بن همّام ، قال : حدّثنا أحمد بن مابنداذ ، قال : أخبرنا أحمد بن هلال ، قال : حدّثني اُميّة بن علي القيسيُّ ، عن أبي الهيثم التميميّ ، عن أبي عبدالله عليه‌السلام ، قال : «إذا توالت ثلاثة أسماء : محمّد ، وعليٌّ ، والحسن ، كان رابعهم قائمهم»[2] .

---

(١) كفاية الأثر : ٢٦٢ .

(٢) إكمال الدين ٢ : ٣٣٤ .

الحديث الثاني عشر :

روى في إكمال الدين، قال: حدَّثنا عليُّ بن أحمد بن محمّد الدقّاق رضي الله عنه ، قال : حدَّثنا محمّد بن أبي عبدالله الكوفيُّ ، عن موسىٰ بن عمران النخعيِّ ، عن عمّه الحسين بن يزيد النوفليِّ ، عن المفضّل بن عمر ، قال: دخلت علىٰ سيّدي جعفر بن محمّد عليهما السلام ، فقلت : يا سيّدي ، لو عهدت إلينا في الخلف من بعدك ؟ فقال لي : « يا مفضّل ، الإمام من بعدي ابني موسىٰ ، والخلف المأمول المنتظر « م ح م د » بن الحسن بن عليِّ بن محمّد بن عليِّ ابن موسىٰ »[(١)] .

الحديث الثالث عشر :

روى في كفاية الأثر ، قال : حدّثنا أحمد بن إسماعيل ، قال: حدّثنا محمّد ابن همّام ، عن عبدالله بن جعفر الحميري ، عن موسىٰ بن مسلم ، عن مسعدة ، قال : كنت عند الصادق عليه السلام إذ أتاه شيخ كبير قد انحنا متّكئاً علىٰ عصاه ، فسلّم فردّ أبو عبدالله عليه السلام الجواب ـ إلىٰ أن قال : ـ قال : « يا شيخ ، إنّ قائمنا يخرج من صلب الحسن، والحسن يخرج من صلب عليّ ، وعليّ يخرج من صلب محمّد ، ومحمّد يخرج من صلب عليّ ، وعليّ يخرج من صلب ابني هذا ـ وأشار إلىٰ موسىٰ عليه السلام ـ وهذا خرج من صلبي ، نحن اثنا عشر كلّنا معصومون مطهّرون»[(٢)].

الحديث الرابع عشر :

روى في تأويل الآيات الباهرة عن الشيخ محمّد بن الحسن رحمه الله ، عن

---

(١) اكمال الدين ٢: ٣٣٤.

(٢) كفاية الأثر : ٢٦٠ .

محمّد ابن وهبان، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ بن رحيم، عن العبّاس بن محمّد، قال: حدّثني أبي، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، قال: حدّثني أبي، عن أبي نصير يحيىٰ بن أبي القاسم، قال: سأل جابر بن يزيد الجعفي جعفر بن محمّد الصادق عليهما السلام عن تفسير هذه الآية: ﴿**وإنّ من شيعته لإبراهيم**﴾، فقال عليه السلام: «إنّ الله سبحانه لمّا خلق إبراهيم كشف له عن بصره، فنظر فرأى نوراً إلىٰ جنب العرش، فقال إلهي: ما هذا النور؟ فقيل: هذا نور محمّد صفوتي من خلقي؛ ورأى نوراً إلىٰ جنبه فقال: إلهي، وما هذا النور؟ فقيل له: هذا نور عليّ بن أبي طالب ناصر ديني؛ ورأىٰ إلىٰ جنبيهما ثلاثة أنوار فقال: إلهي، وما هذه الأنوار؟ فقيل: هذه نور فاطمة فطمت محبّيها من النار ونور ولديها الحسن والحسين؛ فقال: إلهي، وأرىٰ تسعة أنوار قد حفّوا بهم، قيل: يا إبراهيم، هؤلاء الأئمّة من ولد عليّ وفاطمة، فقال إبراهيم: إلهي، بحقّ هؤلاء الخمسة إلّا ما عرّفتني من التسعة؟ قيل: يا إبراهيم، أولهم عليّ بن الحسين، وابنه محمّد، وابنه جعفر، وابنه موسىٰ، وابنه علي، وابنه محمّد، وابنه علي، وابنه الحسن، والحجّة القائم ابنه» الحديث[1].

الحديث الخامس عشر:

قال في مصباح المتهجّد: ورَوىٰ عاصم بن حميد، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «إذا حضرت أحدكم الحاجة فليصم يوم الأربعاء ويوم الخميس ويوم الجمعة، فإذا كان يوم الجمعة اغتسل وألبس ثوباً نظيفاً، ثم يصعد إلىٰ أعلىٰ موضع في داره فيصلّي ركعتين، ثم يمدّ يده إلىٰ السماء ويقول ـ وذكر دعاءً طويلاً أذكر منه مواضع الحاجة، قال: ـ اللّهمّ إنّي

(١) حكاه عن تأويل الآيات الباهرة في غاية المرام: ١١.

أتقرّب إليك بنبيّك ورسولك وحبيبك خاتم النبيّين وسيّد المرسلين وإمام المتّقين، وأتقرّب إليك بوليّك وخيرتك من خلقك وصيّ نبيّك مولاي ومولى المؤمنين والمؤمنات ووارث الأنبياء وسيّد الأوصياء، اللّهمّ وأتقرّب إليك بالوليّ البارّ التقيّ الإمام بن الإمام الحسن بن علي، وأتقرّب إليك بالقتيل المسلوب قتيل كربلا الحسين بن علي، واتقرّب إليك بسيّد العابدين عليّ بن الحسين، وأتقرّب إليك بباقر العلم ووارث من كان قبله محمّد بن علي، وأتقرّب إليك بالصادق الخير الفاضل جعفر بن محمّد، وأتقرّب إليك بالكريم الشهيد المولى موسى بن جعفر بن محمّد، وأتقرّب إليك بالشهيد الغريب الحبيب المدفون بطوس عليّ بن موسى، وأتقرّب إليك بالزكيّ التقي محمّد بن علي، وأتقرّب إليك بالطهر الطاهر النقيّ عليّ بن محمّد، وأتقرب إليك بوليّك الحسن بن علي، وأتقرّب إليك بالبقيّة الباقي المقيم بين أوليائه الذي رضيته لنفسك، الطيّب الطاهر، الخير الفاضل، نور الأرض وعمادها، ورجاء هذه الأمّة وسندها، الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر، الناصح الأمين والمؤدّي عن النبيّين، وخاتم الأوصياء النجباء الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين»[1].

الحديث السادس عشر:

وروى في مصباح المتهجد عن الصادق عليه السلام - وذكر صلاةً ودعاءً طويلاً يدعى به بعدها يقول فيه: «وأسالك بالحقّ الذي جعلته عند محمّد وآل محمّد وعند الأئمّة: علي، والحسن، والحسين، وعلي، ومحمّد، وجعفر، وموسى، وعلي، ومحمّد، وعلي، والحسن، والحجّة عليهم السلام، أن

---

(١) مصباح المتهجد: ٢٢٩.

تصلّي علىٰ محمّد وأهل بيته وأن تقضي لي حاجتي»[١].

الحديث السابع عشر :

روى في الفقيه بسنده عن عبدالله بن جندب ، عن موسىٰ بن جعفر عليه‌السلام أنّه قال : « تقول في سجدة الشكر : اللّهمّ إنّي أشهدك وأشهد ملائكتك وأنبياءكَ ورسلك وجميع خلقك أنّك أنت الله ربّي ، والإسلام ديني ، ومحمّداً نبيّي ، وعليّاً والحسن والحسين وعليّ بن الحسين ومحمّد بن علي وجعفر بن محمّد وموسىٰ ابن جعفر وعليّ بن موسىٰ ومحمّد بن علي وعليّ بن محمّد والحسن بن علي والحجّة بن الحسن بن علي ، أئمّتي ، بهم أتولّىٰ ومن أعدائهم أتبرّأ » الدعاء[٢].

ورواه الشيخ في «التهذيب» بإسناده عن أحمد بن أبي عبدالله عن عبدالله بن جندب[٣] ورواه في مصباح المتهجّد[٤].

الحديث الثامن عشر :

روى في اصول الكافي عن عليّ بن محمّد ، عن الحسن بن عيسىٰ بن محمّد بن عليّ بن جعفر ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن عليّ بن جعفر ، عن أخيه موسىٰ بن جعفر عليهما‌السلام ، قال : «إذا فقد الخامس من ولد السابع فالله الله في أديانكم ، لا يزيلكم عنها أحد ، يابني إنّه لابدّ لصاحب هذا الأمر من غيبة » الحديث[٥].

---

(١) مصباح المتهجد : ٢٣٢.
(٢) من لا يحضره الفقيه ١ : ٢١٧ .
(٣) التهذيب٢: ١١٠ .
(٤) مصباح المتهجّد: ١٦٨ .
(٥) أُصول الكافي ٢ : ١٣٢ .

الحديث التاسع عشر :

روىٰ في كفاية الأثر ، قال : حدّثنا محمّد بن عبدالله بن حمزة ، عن عمّه الحسن بن حمزة ، عن عليّ بن إبراهيم بن هاشم ، عن صالح السندي ، عن يونس بن عبدالرحمن ، قال : دخلت علىٰ موسىٰ بن جعفر عليهما السلام فقلت: يا ابن رسول الله ، أنت القائم بالحقّ ؟ قال : «أنا القائم بالحقّ ، ولكن القائم الذي يطهّر الأرض من أعداء الله ويملأها عدلاً كما مُلئت جوراً هو الخامس من ولدي ، له غيبة يطول أمدها خوفاً علىٰ نفسه ، يرتدّ فيها أقوام ويثبت فيها آخرون » ، ثم قال عليه السلام : «طوبىٰ لشيعتنا المتمسّكين بحبّنا في غيبة قائمنا ، الثابتين علىٰ موالاتنا والبراءة من أعدائنا ، أُولئك منّا ونحن منهم ، قد رضوا بنا أئمّة فرضينا بهم شيعة ، فطوبىٰ لهم ثم طوبى لهم ، هم والله معنا في درجتنا يوم القيامة »[١] .

ورواه في إكمال الدين عن أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني عن عليّ بن إبراهيم بعينه سنداً ومتناً[٢] .

الحديث العشرون :

روى في عيون الأخبار ، قال : حدّثنا عبدالواحد بن محمّد بن عبدوس النيسابوري العطّار بنيسابور في سنة ٣٥٢ ، قال : حدّثني عليّ بن محمّد بن قتيبة النيسابوري ، عن الفضل بن شاذان ، قال : سأل المأمون عليّ ابن موسىٰ الرضا عليه السلام أن يكتب له محض الإسلام علىٰ سبيل الإيجاز والاختصار ، فكتب عليه السلام : «إنّ محض الإسلام شهادة أن لا إله إلّا الله وحده

(١) كفاية الأثر : ٢٦٥ .
(٢) إكمال الدين : ٣٦١ .

لا شريك له» إلىٰ أن قال: «وأنّ محمّداً عبده ورسوله وأمينه وصفيّه وصفوته من خلقه، وسيّد المرسلين وخاتم النبيّين، وأفضل العالمين» إلىٰ أن قال: «وأنّ الدليل بعده، والحجّة علىٰ المؤمنين، والقائم بأمر المسلمين، والناطق علىٰ القرآن والعالم بأحكامه، أخوه وخليفته ووصيّه ووليّه الذي كان منه بمنزلة هارون من موسىٰ، عليّ بن أبي طالب، أمير المؤمنين، وإمام المتّقين، وقائد الغرّ المحجّلين، وأفضل المؤمنين، ووارث علم النبيّين والمرسلين، وبعده الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة، ثم عليّ بن الحسين زين العابدين، ثم محمّد بن عليّ باقر علم النبيّين، ثم جعفر بن محمّد الصادق وارث علم الوصيّين، ثم موسىٰ بن جعفر الكاظم، ثم عليّ بن موسىٰ الرضا، ثم محمّد بن علي، ثم عليّ بن محمّد، ثم الحسن بن علي، ثم الحجّة القائم المنتظر، ولده صلوات الله عليهم، أشهد لهم بالوصيّة والإمامة، وأنّ الأرض لا تخل من الإمام حجّة الله علىٰ خلقه في كلّ عصر وأوان، وأنّهم العروة الوثقىٰ وأئمّة الهدىٰ والحجّة علىٰ أهل الدنيا، إلىٰ أن يرث الله الأرض ومَن عليها، وأنّ من خالفهم ضالّ مضلّ باطل تارك للحقّ والهدىٰ» الحديث[1].

الحديث الحادي والعشرون:

روى في إكمال الدين، قال: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمدانيّ رضي الله عنه، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبدالسلام بن صالح الهرويّ، قال: سمعت دعبل بن عليّ الخزاعيّ يقول: أنشدت مولاي الرّضا عليّ بن موسىٰ عليه السلام قصيدتي التي أوّلها:

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات

(١) عيون الأخبار ٢: ١٢١ ـ ١٢٢.

فلما انتهيت إلىٰ قولي:

خروج إمام لا محالة خارج يقوم علىٰ اسم الله والبركات
يميّز فينا كلّ حقّ وباطل ويجزي علىٰ النعماء والنقمات

بكىٰ الرّضا عليه السلام بكاء شديداً، ثم رفع رأسه إليّ فقال لي: «يا خزاعيُّ، نطق روح القدس علىٰ لسانك بهذين البيتين، فهل تدري من هذا الإمام ومتىٰ يقوم؟»، فقلت: لا يا مولاي، إلّا أنّي سمعت بخروج إمام منكم يُطهّر الأرض من الفساد ويملأها عدلاً [كما مُلئت جوراً]، فقال «يا دعبل، الإمام بعدي محمّد ابني، وبعد محمّد ابنه عليٌّ، وبعد عليٍّ ابنه الحسن، وبعد الحسن ابنه الحجّة القائم المنتظر في غيبته، المطاع في ظهوره، لو لم يبق من الدُّنيا إلّا يومٌ واحدٌ لطوّل الله عزَّ وجلَّ ذلك اليوم حتىٰ يخرج فيملأ الأرض عدلاً كما مُلئت جوراً. وأمّا متىٰ؟ فإخبارٌ عن الوقت، فقد حدّثني أبي، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام: أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله قيل له: يا رسول الله، متىٰ يخرج القائم من ذرّيّتك، فقال: عليه السلام: مَثَله مثل الساعة التي لا يُجلّيها لوقتها إلّا هو ثَقُلت في السموات والأرض لا تأتيكم إلّا بغتة»(١).

الحديث الثاني والعشرون:

روى في تاريخ مواليد الأئمّة بإسناده عن أبي بكر أحمد بن نصر بن عبدالله بن الفتح الدارع النهرواني، حدّثنا صدقة بن موسىٰ، حدّثنا أبي عن الرضا عليه السلام، قال: الخلف الصالح من ولد أبي محمّد الحسن بن علي، وهو صاحب الزمان، وهو المهدي»(٢).

---

(١) إكمال الدين: ٣٧٢.

(٢) تاريخ مواليد الأئمّة علىٰ ما في كشف الأستار: ٣٦.

ونقله في الفصول المهمّة ـ وهو من كتب أهل السنّة ـ عن ابن الخشّاب في الكتاب المذكور، لكنّه سمّاه مواليد أهل البيت[١].

الحديث الثالث والعشرون:

روى في إكمال الدين، قال: حدَّثنا عبدالواحد بن محمّد العبدوس العطّار رضي الله عنه، قال: حدَّثنا عليُّ بن محمّد بن قتيبة النيسابوريُّ قال: حدَّثنا حمدان بن سليمان، قال: حدَّثنا الصقر بن أبي دلف، قال: سمعت أبا جعفر محمّد بن عليِّ الرِّضا عليهما السلام يقول: «إنَّ الإمام بعدي إبني عليٌّ، أمره أمري، وقوله قولي، وطاعته طاعتي، والإمام بعده ابنه الحسن، أمره أمر أبيه، وقوله قول أبيه، وطاعته طاعة أبيه» ثم سكت، فقلت له: «يا ابن رسول الله، فمن الإمام بعد الحسن؟ فبكىٰ عليه السلام بكاءً شديداً، ثم قال: «إنَّ من بعد الحسن ابنه القائم بالحقِّ المنتظر»، فقلت له: يا ابن رسول الله، لم سمّي القائم، قال: «لأنّه يقوم بعد موت ذِكْره وارتداد أكثر القائلين بإمامته»، فقلت له: ولم سمّي المنتظر؟ قال: «لأنَّ له غيبة يكثر أيّامها ويطول أمدها، فينتظر خروجه المخلصون، وينكره المرتابون، ويستهزىء بذكره الجاحدون، ويكذب فيها الوقّاتون، ويهلك فيها المستعجلون، وينجو فيها المسلّمون»[٢].

الحديث الرابع والعشرون:

روى في إكمال الدين، قال: حدَّثنا عليّ بن أحمد بن موسىٰ الدقّاق، قال: حدَّثنا محمّد بن هارون الصوفي، قال: حدّثنا أبو تراب عبيدالله بن

---

(١) الفصول المهمّة: ٢٧٤.

(٢) إكمال الدين ٢: ٣٧٨.

موسىٰ الرؤياني ، قال : حدّثنا عبدالعظيم بن عبدالله بن عليّ بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام الحسني قال : دخلت علىٰ سيّدي محمّد ابن عليّ بن موسىٰ بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ ابن أبي طالب عليهم السلام وأنا أُريد أن أسأله عن القائم : هو المهدي ، أو غيره ؟ فابتدأني فقال لي : «يا أبا القاسم ، إنّ القائم منّا هو المهديّ الذي يجب أن ينتظر في غيبته ويطاع في ظهوره ، وهو الثالث من ولدي ، والذي بعث محمّداً صلى الله عليه وآله وسلم بالنبوّة وخصّنا بالإمامة أنّه لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتىٰ يخرج فيه فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت جوراً وظلماً ، وأنّ الله تبارك وتعالىٰ ليصلح له أمره في ليلة كما أصلح أمر كليمه موسىٰ إذ ذهب يقتبس لأهله ناراً فرجع وهو رسول نبيّ» ثم قال عليه السلام : «أفضل أعمال شيعتنا انتظار الفرج»(١).

ورواه في كفاية الأثر ، قال : حدّثنا محمّد بن علي ، قال : حدّثنا عليّ ابن أحمد بن محمّد بن عمران الدقّاق ، فذكر الحديث بعين ما تقدّم عن إكمال الدين سنداً ومتناً(٢).

الحديث الخامس والعشرون :

روى في إكمال الدين ، قال : حدَّثنا عليُّ بن أحمد بن موسىٰ الدقّاق وعليُّ بن عبدالله الورَّاق رضي الله عنهما ، قالا : حدَّثنا محمّد بن هارون الصوفيُّ قال : حدَّثنا أبو تراب عبدالله بن موسىٰ الرُّويانيُّ ، عن عبدالعظيم ابن عبدالله الحسنيِّ ، قال : دخلت علىٰ سيّدي عليِّ بن محمّد عليهما السلام ، فلمّا

---

(١) إكمال الدين : ٣٣٧ .
(٢) كفاية الأثر : ٢٧٦ .

بصر بي قال لي: «مرحباً بك يا أبا القاسم، أنت وليّنا حقّاً» قال: فقلت له: يا ابن رسول الله، إنّي أُريد أن أعرض عليك ديني، فإن كان مرضيّاً ثبتُّ عليه حتىٰ ألقىٰ الله عزَّ وجلَّ، فقال: «هات يا أبا القاسم»، فقلت: إنّي أقول: إنَّ الله تبارك وتعالىٰ واحد، ليس كمثله شيء، خارج عن الحدَّين: حدَّ الإبطال وحدَّ التشبيه، وإنّه ليس بجسم ولا صورة، ولا عرض ولا جوهر، بل هو مجسّم الأجسام، ومصوِّر الصور، وخالق الأعراض والجواهر، وربُّ كلِّ شيء ومالكه وجاعله ومحدِثه، وإنَّ محمّداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله خاتم النبيّين، فلا نبيَّ بعده إلىٰ يوم القيامة، وإنَّ شريعته خاتمة الشرائع فلا شريعة بعدها إلىٰ يوم القيامة. وأقول: إنَّ الإمام والخليفة ووليَّ الأمر بعده أمير المؤمنين عليُّ بن أبي طالب، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم عليُّ بن الحسين، ثم محمّد بن عليٍّ، ثم جعفر بن محمّد، ثم موسىٰ بن جعفر، ثم عليُّ بن موسىٰ، ثم محمّد بن عليٍّ، ثم أنت يا مولاي. فقال عليه السلام: «ومن بعدي الحسن ابني، فكيف للنّاس بالخلف من بعده؟!» قال: فقلت: وكيف ذاك يا مولاي؟ قال: «لأنّه لا يرىٰ شخصه ولا يحلُّ ذكره باسمه حتىٰ يخرج فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت جوراً وظلماً» قال: فقلت: أقررتُ وأقول: إنّ وليّهم وليُّ الله، وعدوَّهم عدوُّ الله، وطاعتهم طاعة الله، ومعصيتهم معصية الله. وأقول: إنَّ المعراج حقٌّ، والمساءلة في القبر حقٌّ، وإنَّ الجنّة حقٌّ، والنّار حقٌّ، والصراط حقٌّ، والميزان حقٌّ، وأنَّ الساعة آتية لا ريب فيها، وأنَّ الله يبعث من في القبور. وأقول: إنَّ الفرائض الواجبة بعد الولاية: الصلاة، والزكاة، والصوم، والحجّ، والجهاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فقال عليُّ بن محمّد عليهما السلام: «يا أبا القاسم، هذا والله دين الله الذي ارتضاه لعباده، فاثبت عليه، ثبّتك الله بالقول الثابت

في الحياة الدُّنيا و [في] الآخرة»[١].

الحديث السادس والعشرون :

رویٰ في إكمال الدين ، قال : حدَّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمدانيُّ رضي الله عنه ، قال حدَّثنا: عليُّ بن إبراهيم ، قال : حدَّثني عبدالله بن أحمد الموصليُّ ، عن الصقر بن أبي دلف ، قال : لمّا حمل المتوكّل سيّدنا أبا الحسن عليه السلام جئت لأسأل عن خبره قال : فنظر إليَّ حاجب المتوكّل ، فأمر أن أُدخل إليه ، فأُدخلت إليه ـ إلىٰ أن قال : ـ قلت يا سيّدي ، حديث يروى عن النبيُّ صلى الله عليه وآله لا أعرف معناه ، قال : «فما هو ؟» قلت : قوله صلى الله عليه وآله : «لا تعادوا الأيّام فتعاديكم» ما معناه ؟ فقال : «نعم ، الأيّام نحن ، بنا قامت السماوات والأرض ، فالسبت : اسم رسول الله صلى الله عليه وآله ، والأحد : أمير المؤمنين ، والاثنين : الحسن والحسين ، والثلاثاء عليُّ بن الحسين ومحمّد ابن عليُّ الباقر وجعفر بن محمّد [الصادق] ، والأربعاء : موسىٰ بن جعفر وعليُّ بن موسىٰ ومحمّد بن عليُّ وأنا ، والخميس : ابني الحسن ، والجمعة : ابن ابني ، وإليه تجتمع عصابة الحقّ ، وهو الذي يملأها قسطاً وعدلاً كما مُلئت جوراً وظلماً ، فهذا معنىٰ الأيّام ، ولا تعادوهم في الدُّنيا فيعادوكم في الآخرة» ثمَّ قال عليه السلام : «ودِّع واخرج فلا آمن عليك»[٢].

ورواه في كفاية الأثر[٣].

---

(١) إكمال الدين ٢ : ٣٧٩ .
(٢) إكمال الدين ٢ : ٣٨٢ .
(٣) كفاية الأثر : ٢٨٥ .

الحديث السابع والعشرون :

روى في دلائل الإمامة ، قال : حدّثنا المفضّل محمّد بن عبدالله بن المطلّب الشيباني سنة خمس وثمانين وثلاثمائة ، قال : حدّثنا أبو الحسين محمّد بن يحيىٰ الذهبي ، فذكر الحديث عن بشر بن سليمان النخّاس من ولد أبي أيّوب الأنصاري ـ إلىٰ أن قال : ـ قال : علي بن محمّد الهادي عليه السلام لنرجس : «أبشري بولد يملك الدنيا شرقاً وغرباً ، ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، كما مُلئت ظلماً وجوراً» ، فقالت : ممّن ؟ قال : «ممّن خطبك رسول الله ليلة كذا من شهر كذا بالروميّة» قالت : من ابنك أبي محمّد ... الحديث[1] .

الحديث الثامن والعشرون :

روى في اصول الكافي عن عليّ بن محمّد ، عمّن ذكره ، عن محمّد بن أحمد العلوي ، عن داود بن القاسم الجعفري ، قال : سمعت ابا الحسن العسكري عليه السلام يقول : «الخلف من بعدي الحسن ، فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف ؟» ، فقلت : ولِمَ ، جعلني الله فداك ؟ قال : «إنّكم لا ترون شخصه ، ولا يحلّ لكم ذكره باسمه» ، فقلت : فكيف نذكره ؟ فقال : «قولوا : الحجّة من آل محمّد صلوات الله عليه وسلامه»[2] .

ورواه في كفاية الأثر[3] عن محمّد بن عليّ السندي ، قال : حدّثنا

(١) دلائل الإمامة : ٢٦٢ .

(٢) اصول الكافي ١ : ٢٦٨ .

(٣) كفاية الاثر : ٢٨٤.

محمّد بن الحسن عن سعد بن عبدالله ، قال : حدّثنا محمّد بن أحمد العلوي ، فذكر الحديث بعين ما تقدّم عن أُصول الكافي سنداً ومتناً ، ورواه في «كمال الدين»[١] عن محمّد بن الحسن عن سعد بن عبدالله عن محمّد ابن أحمد العلوي بعينه سنداً ومتناً ونقله في «البحار»[٢].

الحديث التاسع والعشرون :

روى في كفاية الأثر ، قال : حدّثنا محمّد بن عبدالله بن حمزة ، قال : حدّثنا الحسن بن حمزة ، قال : حدّثنا عليّ بن إبراهيم ، قال : حدّثنا عبدالله ابن أحمدالموصلي ، قال : حدّثنا الصقر بن أبي دلف ، قال : سمعت عليّ بن محمّد بن عليّ الرضا عليهما السلام يقول : «الإمام بعدي الحسن ابني ، وبعد الحسن ابنه القائم الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً» . تم الخبر والحمد لله شكراً وصلاته على محمّد وآله وسلامه[٣].

---

(١) كمال الدين ٢٤: ٣٨١.

(٢) البحار ٥٠: ٢٤٠ و٥١: ١٥٨.

(٣) كفاية الاثر: ٢٨٨.

تعيين كلّ إمام
بواسطة الإمام السابق
عليه والمعجزات الصادرة عنهم

النصوص الواردة في إمامة كلّ إمام بخصوصه من الإمام السابق عليه متواترة، تغنينا عن مراجعتها في سائر المصادر موسوعة: إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، فقد ألّفها الحرّ العاملي رحمه الله لإثبات نبوّة نبيّنا صلى الله عليه وآله وإمامة الأئمّة الاثني عشر المعصومين عليهم السلام بالنصوص والمعجزات المتواترة، وعقد لكلّ إمام بابين مشتملين على فصول عديدة: باب في النصوص الواردة في إمامته من الإمام السابق عليه، وباب في معجزاته الصادرة عنه.

وذكر فهرس الأبواب في مقدّمة الكتاب وقال: إنّ أحاديث هذه الأبواب كلّها من المتواترات.

وقال في مقدّمة الكتاب: إنّها ـ أي معجزات الأئمّة عليهم السلام والنصوص عليهم ـ لا تكاد تقصر عن معجزات النبيّ صلى الله عليه وآله والنصوص عليه؛ بل تزيد عليها في العدد، وكثرة الأخبار، وقوّة الأسانيد، ووضوح الدلالة، وقرب العهد، وكون كثير منها ورد من طريق الخصم .. وغير ذلك(١).

وقال: الخبر المتواتر: خبر جماعة يفيد بنفسه العلم بصدقه لاستحالة تواطئهم علىٰ الكذب عادةً، وإفادته للعلم واليقين أمر معلوم وجداني لا يشكّ فيه عاقل.

إلىٰ أن قال: إذا عرفت هذا ظهر لك تواتر النصوص والمعجزات الآتية، بل تجاوزها حدّ التواتر بمراتب، فإنّها أكثر بكثيرٍ من كلّ ما اتّفقوا علىٰ تواتره لفظاً أو معنى.

إلىٰ أن قال: وكثرة النقلة من الشيعة وغيرهم ـ بحيث لا يحصىٰ لهم عدد ظاهر ـ واجتماع الشروط المذكورة لتواترٌ واضح لا ريب فيه.

إلىٰ أن قال: ولو أنصف العامّة لعلموا أنّ نصوص أئمّتنا ومعجزاتهم أوضح تواتراً من نصوص النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ومعجزاته(٢).

أقول: وممّن اعترف من علماء العامّة بتسلّم كون كلّ إمام من الأئمّة الإثني‌عشر منصوصاً عليه من ناحية الإمام السابق عليه. محمّد بن طلحة الشافعي في مطالب السؤول، قال: أمّا ثبوت الإمامة فإنّه حصل لكلّ واحد منهم ممّن قبله، فحصلت للحسن النقيّ من أبيه عليّ بن أبي طالب، وحصلت بعده لأخيه الحسين منه، وحصلت بعد الحسين لابنه زين العابدين منه، وحصلت بعد زين العابدين لولده محمّد الباقر منه، وحصلت

---

(١) إثبات الهداة ١ : ١١ .

(٢) إثبات الهداة ١ : ١٧ و١٨ .

بعد الباقر لولده جعفر الصادق منه، وحصلت بعد الصادق لولده موسىٰ الكاظم منه، وحصلت بعد الكاظم لولده عليّ بن موسىٰ الرضا منه، وحصلت بعد الرضا لولده محمّد القانع منه، وحصلت بعد القانع لولده عليّ المتوكّل منه، وحصلت بعد المتوكّل لولده الحسن الخالص منه، وحصلت بعد الخالص لولده محمّد الحجّة المهديّ منه؛ وأمّا ثبوته لأمير المؤمنين عليه السلام فمستقصى علىٰ أكمل الوجوه في كتب الأُصول، ولا حاجة بنا إلىٰ بسط القول فيه في هذا الكتاب[١].

(١) مطالب السؤول: ٥.

محلقاتٌ
فيها مستدرك بعض مافات في هذه الطبعة من النصوص
علىٰ الأئمّة الإثني عشر

تعيين كلّ امام بواسطة الإمام السابق عليه والمعجزات الصادرة عنهم.

النصّوص الواردة في إمامة كلّ إمام بخصوصه من الإمام السابق عليه تواترة، تغنينا عن مراجعتها في سائر المصادر موسوعة: إثبات الهداة النصوص والمعجزات فقد ألّفها الحرّ العاملي رحمه الله لإثبات نبوّة نبينا صلى الله عليه وآله وإمامة لأئمّة الاثني عشر المعصومين عليهم السلام بالنصوص والمعجزات المتواترة، وعقد كل إمام با بين مشتملين على فصول عديدة، باب في النصوص الواردة في مامته من الإمام السابق عليه، وباب في معجزاته الصادرة عنه.

وذكر فهرس الأبواب وقال: إنّ أحاديث هذه الأبواب كلّها من لمتواترات.

وقال في مقدّمة الكتاب: إنّها أي معجزات الأئمة عليهم السلام والنّصوص عليهم لاتكاد تقصر عن معجزات النبيّ صلى الله عليه وآله والنصوص عليه، بل تزيد عليها في العدد وكثرة الاخبار قوّة الاسانيد وضوح الدلالة وقرب العهد وكون كثير منهامن طريق الخصم.. وغير ذلك.

وقال المحدّث الشهير الأقدم الصدوق في كتابه الموثوق به أحد الكتب لأربعة المعتبرة المجمع عليها عند الإمامية من لا يحضره الفقيه ج ٤ ص ١٣٠ كتاب الوصية.

وقد وردت الأخبار الصحيحة، بالأسانيد القوية أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله

أوصى بأمر الله تعالى إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام. وأوصى عليّ بن أبي طالب الى الحسن. وأوصى الحسن الى الحسين، وأوصى الحسين الى عليّ بن الحسين، وأوصى عليّ بن الحسين الى محمد بن عليّ الباقر، وأوصى محمّد بن عليّ الباقر الى جعفر بن محمّد الصادق، وأوصى جعفر بن محمّد الصادق، إلى موسى بن جعفر، وأوصى موسى بن جعفر الى ابنه عليّ بن موسى الرضا. وأوصى عليّ بن موسى الرضا، الى ابنه محمّد بن عليّ، وأوصى محمّد بن علي الى ابنه عليّ بن محمّد، وأوصى عليّ بن محمد الى ابنه الحسن بن عليّ واوصى الحسن بن علي الى ابنه حجّة الله القائم بالحقّ الذي لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم، حتّى يخرج فيملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً. صلوات الله عليه وعلى آبائه وأخرجه عنه في إثبات الهداة ج٢ ص٣٠٨، وعن قصص الأنبياء للراوندي مثله.

جملة من الأحاديث المصرّحة باسامي الأئمة الإثني عشر المرويّة عن رسول الله صلى الله عليه وآله في كتب أهل السنّة.

أوردنا (خمسة وعشرين) حديثاً منها في كتابنا «براهين المعارف الإلهية» ص ٣٧٥ ـ الى ص ٣٩٦.

جملة من الأحاديث المرويّة عن رسول الله المشتملة على اسماء الأئمة الاثني عشر في الكتب المعتبرة لأصحابنا.

أوردنا منها في كتاب «براهين المعارف الإلهيّة» ص ٤٠٠ ـ الى ص ٤٤٠. (ثلاثة وثلاثين) حديثاً

وقد اطّلعنا بعد طبعها على أحاديث اخرى في الكتب المعتبرة نوردها في الطبعة الآتية منه ان شاء الله تعالى وهي: على ترتيب الاحاديث الّتي اوردناها هكذا.

الحديث الرابع والثلاثون مقتضب الاثر ص ٤١.
الحديث الخامس والثلاثون مقتضب الاثر والنجم الثاقب ص ١٨٨.
الحديث السادس والثلاثون ارشاد القلوب ص ٤١٥
الحديث السابع والثلاثون كمال الدين ج ١ ص ٢٨٢
الحديث الثامن والثلاثون دلائل الامامة ص ٢٣٧
الحديث التاسع والثلاثون معاني الاخبار ص ٦٤
الحديث الأربعون مأة منقبة ص ٢٣
الحديث الحادي والاربعون مقتضب الاثر ص ١٠
الحديث الثاني والاربعون تفسير البرهان ج ٢ ص ١٢٣
الحديث الثالث والاربعون الهداية الكبرى ص ٣٧٨
الحديث الرابع والاربعون كفاية الاثر ص ٢٩٨ وأثبات الهداة وغيره
الحديث الخامس والاربعون كفاية الاثر ص ٢٩٥ والمناقب وغيره
الحديث السادس والاربعون كفاية الاثر ص ٣٠٨ والانصاف وغيره
الحديث السابع والاربعون كفاية الاثر ص ٢٨٩ الصراط المستقيم وغيره
الحديث الثامن والاربعون كفاية الأثر ص ٣١١ والنصوص وغيره
الحديث التاسع والاربعون كفاية الاثر ص ٣١٠ والنصوص وغيره
الحديث الخمسون كفاية الاثر ص ٣١٩ والنصوص وغيره
الحديث الحادي والخمسون كفاية الاثر ص ٣٠٩ والصراط المستقيم وغيره
الحديث الثاني والخمسون كفاية الاثر ص ٣٠٩ والنصوص وغيره
الحديث الثالث والخمسون كفاية الاثر ص ٣١٠ والنصوص وغيره

الحديث الرابع والخمسون المناقب ج١ ص ٢٩٢ والبحار ج٣٦ ص ٢٧٠

الحديث الخامس والخمسون الصراط المستقيم ج٢ ص ١٥١

الحديث السادس والخمسون العوالم ص ١٣٤ والمناقب .

الحديث السابع والخمسون مائة منقبة ص ٢٤ ومشارق الانوار

الحديث الثامن والخمسون اثبات الرجعة ص ٢٠٧ والنجم الثاقب

الحديث التاسع والخمسون منتخب الأثر ص ٢٦٤ واربعين الخاتون آبادى

الحديث الستون الزام الناصب ج١ ص ١١٠

الحديث الحادي والستون مدينة المعاجز ص ١٥١

الحديث الثاني والستون حديقة الشيعة ص ٤٥٨

جملة من الاحاديث المصرحة باسماء الأئمة اثني عشر المروية عنهم عليهم السلام في الكتب المعتبرة لأصحابنا

أوردناها في كتاب «براهين المعارف الإلٰهية ص ٤٥٧ - ٤٨١ وهي «تسعة وعشرون» حديثاً

وقد إطّلعنا بعد طبعها على احاديث اخرى نوردها في الطبعة الآتية انشاء الله تعالى وهي (إثنان واربعون حديثا) ونشير إليها ها هنا على ترتيب الاحاديث المذكورة في الطبعة الاولى.

الحديث متمم الثلاثين كمال الدين ج١ ص٣١٣

الحديث الحادي والثلاثون مقتضب الاثر ص ٣١ والنجم الثاقب

الحديث الثاني والثلاثون غاية المرام ص ٣١٧ و٦١ الزام الناصب

الحديث الثالث والثلاثون مقتضب الأثر ص ١١١ والصراط المستقيم

الحديث الرابع والثلاثون مهج الدعوات ص ١٦٥

الحديث الخامس والثلاثون الغدير ج٢ ص ٢٩٢ ـ الى ص ـ ٢٩٤

الحديث السادس والثلاثون مصباح المتهجّد ص٢٤٢ وربيع الاسابيع

الحديث السابع والثلاثون مصباح المتهجّد ص٢٣٤ ـ الى ص ٢٣٧

الحديث الثامن والثلاثون مصباح المتهجد ص٣٠٢ وجمال الاسبوع

الحديث التاسع والثلاثون مصباح المتهجد ص ٢١٨ وربيع الاسابيع

الحديث الأربعون مهج الدعوات ص ١٤٥ ـ ١٤٧

الحديث الحادي والاربعون الهداية الكبرى ص ٣٩٢ ـ ٤٣٤

الحديث الثاني والاربعون مصباح المتهجد ص ١٧٩

الحديث الثالث والاربعون البلد الأمين ص ٣٢٣

الحديث الرابع والاربعون من لايحضره الفقيه ج١ ص ٢١٧

الحديث الخامس والاربعون بحار الانوار ج٩٩ ص ٢٦٥

الحديث السادس والاربعون مشارق أنوار اليقين ص ٤٥

الحديث السابع والاربعون الهداية الكبرى ص ٣٦٤ والزام الناصب

الحديث الثامن والاربعون أمالي الشيخ ص ٢٩٢ والانصاف

الحديث التاسع والاربعون مصباح المتهجّد ص ٢٨٥

الحديث الخمسون إثبات الرجعة ص ٢١١ والنجم الثاقب

الحديث الحادي والخمسون مصباح المتهجّد ص ٢٨٥ ـ ٢٨٩

الحديث الثاني والخمسون مختار الخرائج ص ٣١١ ومدينة المعاجز

الحديث الثالث والخمسون كمال الدّين ج٢ ص ٤٣٠

الحديث الرابع والخمسون غيبة الطّوسى ص ١٦٤

الحديث الخامس والخمسون كمال الدين ج٢ ص ٤٣٥

الحديث السادس والخمسون اصول الكافي ج١ ص ٤٣١

الحديث السابع والخمسون صفوة الأخبار ص ٢٣٧

الحديث الثامن والخمسون كمال الدين ج٢ ص ٤٠٩

الحديث التاسع والخمسون الانصاف ص٤٤٩

الحديث الستون كمال الدين ج٢، ص ٤٧٥

الحديث الحادي والستون اصول الكافي ج١ ص ٢٦٤

الحديث الثاني والستون كمال الدين ج٢ ص ٤٢٤

الحديث الثالث والستون كمال الدين ج٢ ص ٤٢٦

الحديث الرابع والستون كمال الدين ج٢ ص ٣٨٤

الحديث الخامس والستون كمال الدين ج٢ ص ٥٢٤

الحديث السادس والستون كمال الدين ج٢ ص ٥١٠

الحديث السابع والستون كمال الدين ج٢ ص ٤٠٧ ـ ٤٣٦

الحديث الثامن والستون كمال الدين ج٢ ص ٤٤٤

الحديث التاسع والستون من لا يحضره الفقيه ج١ ص٣١٥

الحديث السبعون إقبال الأعمال ص ٤٧٤

الحديث الحادي والسبعون الآيات الباهرة كما في إثبات الهداة ج١ ص ٦٤٦

الحديث الثاني والسبعون مصباح الكفعمي ص٣٠ في دعاء تعقيب صلاة الظهر

الحديث الثالث والسبعون مصباح الكفعمي ص ١٣٣ ـ ١٤٦ في ادعية الساعات الاثني عشر

الحديث الرابع والسبعون مصباح الكفعمي ص ٤٠٣ في كتابة رقعة الحاجة

وفي الختام

نورد حديثين من أحاديث الأدعية المشتملة على أسماء الأئمّة معصومين عليهم السلام من كتاب «من لا يحضره الفقيه» وهو أحد الكتب الأربعة راجحة في الاعتبار على جميع كتب الحديث ليكون مورداً لمداومة المؤمنين عليها.

الدعاء بعد الصلاة المكتوبة بذكر أسماء الأئمة عليهم السلام

«من لا يحضره الفقيه» ج ١ ص ٢١٥ .

روىٰ عن محمّد بن الفرج عن محمّد بن علي الرضا عليه السلام قال عليه السلام : إذا نصرفت من صلاة مكتوبة فقل «رضيت بالله ربّاً وبالإسلام ديناً وبالقرآن كتاباً وبالكعبة قبلة وبمحمّد نبيّاً وبعلي وليّاً والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسىٰ بن جعفر وعلي بن موسىٰ ومحمّد بن علي وعلي بن محمّد والحسن بن علي والحجة بن الحسن بن علي أئمةً . اللهم وليك الحجة فاحفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته وامدد له في عمره واجعله القائم بأمرك المنتصر لدينك وأره ما يحب وتقرّ به عينه في نفسه وفي ذريته وأهله وماله وفي شيعته وفي عدوه ، وأرهم منه ما يحذرون وأره فيهم ما تحب وتقرّ به عينه . واشف به صدورنا وصدور قوم مؤمنين ».

دعاء سجدة الشكر

روىٰ في «من لا يحضره الفقيه» ج ١ ص ٢١٧ بسند صحيح.

عن عبدالله بن جندب عن موسىٰ بن جعفر عليه السلام أنّه قال تقول سجدة الشكر «اللّهم إنّي أشهدك وأشهد ملائكتك وأنبياءك ورسلك و
خلقك إنّك أنت الله ربي والإسلام ديني ومحمداً نبي وعلياً والحسن وال
وعلي بن الحسين ومحمّد بن علي وجعفر بن محمّد وموسىٰ بن جعفر
ابن موسىٰ ومحمّد بن علي وعلي بن محمّد والحسن بن علي والحـ
الحسن بن علي أئمتي بهم أتولىٰ ومن أعدائهم أتبر أ، اللهم إني أنشد
المظلوم ثلاثاً، اللهم إني أنشدك بإيوائك علىٰ نفسك لأعدائك لتهلكنهم ب
وأيدي المؤمنين، اللهم إني أنشدك بإيوائك علىٰ نفسك لأوليائك لتظ
بعدوك وعدوهم أن تصلي علىٰ محمد وعلىٰ المتسحفظين من آل محمّد
وتقول اللهم إني أسألك اليسر بعد العسر ثلاثاً، ثم تضع خدك الأيمن
الارض وتقول: يا كهفي حين تعييني المذاهب وتضيق عليَّ الأرض بما ر
ويابارئ خلقي رحمة بي وكنت عن خلقي غنياً صل علىٰ محمّد وآل م
وعلىٰ المستحفظين من آل محمّد ثلاثاً، ثم تضع خدك الأيسر علىٰ ا
وتقول يا مذلّ كل جبّار ويا معزّ كل ذليل وعزتك قد بلغ مجهودي ثلاث
تعود إلىٰ السجود وتقول: مائة مرة: شكرا شكراً ثم تسأل حاجتك إن شاء

حجّة الله الغائب المنتظر

الإمام الثاني عشر المهدي م ح م د بن الحسن العسكري

يغنينا عن بسط الكلام فيه إيراد فهرس كتابنا: من هو المهدي، وخلاصة بعض المطالب المندرجة فيه، وإرجاع التفاصيل إليه.

الفصل الأول:

في حديث: من مات ولم يعرف إمام زمانه فقد مات ميتة الجاهلية، من كتب أهل السنة.

الفصل الثاني:

في حديث الثقلين ومداركه من كتب أهل السنّة.

الفصل الثالث:

في نصّ رسول الله ﷺ على عدد الائمّة.

الفصل الرابع:

في تعيين النبي ﷺ الأئمّة ونصّه على أسمائهم.

الفصل الخامس :

في تواتر أحاديث المهدي عند أهل السنّة .

وذكرنا فيه : أنّه قد بلغت كثرة الأحاديث الواردة في المهديّ عليه السلام إلىٰ حدٍّ قلّما يوجد موضوع في الإسلام ورد فيه الحديث بقدر ما ورد فيه من طرق الفريقين ومن طرق الشيعة عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم والأئمّة الطاهرين واحد بعد واحد.

وقد بلغ خصوص ما ورد منها من طرق أهل السنّة عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم إلىٰ حدّ التواتر ، شهد بذلك جماعة من أعلامهم :

قال الحافظ العسقلاني في تهذيب التهذيب :

وقد تواترت الأخبار واستفاضت بكثرة رواتها عن المصطفىٰ صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم في المهديّ وأنّه من أهل بيته ، وأنّه يملك سبع سنين ويملأ الأرض عدلاً ، وأن عيسىٰ عليه الصلاة والسلام يخرج فيساعده علىٰ قتل الدجّال ، وأنّه يئمّ هذه الأمّة وعيسىٰ يصلّي خلفه في طول من قصّته وأمره[1] .

وذكره السيوطي بعينه في الحاوي للفتاوي .

وقال ابن حجر الهيثمي في الصواعق :

قال أبو الحسين الآجري : قد تواترت الأخبار واستفاضت بكثرة رواتها عن المصطفىٰ صلّىٰ الله عليه [وآله] وسلّم بخروجه ، وأنّه من أهل بيته ، وأنّه يملأ الأرض عدلاً ، وأنّه يخرج مع عيسىٰ علىٰ نبيّنا وعليه أفضل الصلاة والسلام ، فيساعده علىٰ قتل الدجّال بباب لدّ بأرض فلسطين ، وأنّه يؤمّ هذه الأمّة ويصلّي عيسىٰ خلفه . إنتهىٰ .

وما ذكره من أنّ المهديّ يصلّي بعيسىٰ هو الذي دلّت عليه الأحاديث كما علمت[2].

---

(١) تهذيب التهذيب ٩ : ١٤٤ . ط حيدرآباد الدكن .

(٢) الصواعق : ١٦٥ ط مصر .

وقال الشبلنجي في نور الأبصار:

تواترت الأخبار عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أنّه من أهل بيته، وأنّه يملأ الأرض عدلاً، وتواترت الأخبار على أنّه يعاون عيسى على قتل الدجّال[١].

وقال الشيخ محمَّد الحنفي المصري في اتحاف أهل الاسلام (مخطوط):

قد تواترت الأخبار عن النبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم بخروجه، الخ.

قال المحقّق محمّد بن رسول البرزنجي في الإشاعة لاشراط الساعة:

وقال محمَّد بن الحسن الاسفوي في كتاب مناقب الشافعي: قد تواترت الأخبار عن رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم[٢] بذكر المهدي وأنّه من أهل بيته صلى الله عليه [وآله] وسلّم.

وقال الشيخ محمَّد الصبان في إسعاف الراغبين:

وقد تواترت الأخبار عن النبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم بخروجه، وأنّه من أهل بيته، وأنّه يملأ الأرض عدلاً، وأنَّه يساعد عيسى على قتل الدجّال بباب لدّ بأرض فلسطين، وأنَّه يئمّ هذه الأمّة ويصلّي عيسى خلفه[٣].

قال السويدي في سبائك الذهب:

والذي اتّفق عليه العلماء أنَّ المهديّ هو القائم في آخر الوقت، وأنَّه يملأ الأرض عدلاً[٤].

وقد أخرج أحاديث المهدي حفّاظ أهل السنّة ورووها في مئات من كتبهم في الحديث والتفسير والكلام والعرفان والتراجم واللغة والتاريخ.

---

(١) نور الأبصار للشبلنجي: ١٧١ ط الشعبيّة بمصر.

(٢) الإشاعة لاشراط الساعة: ٨٧ ط عبدالحميد أحمد حنفي بمصر.

(٣) إسعاف الراغبين: ١٤٠ ط الشعبيّة بمصر.

(٤) سبائك الذهب: ٧٨ ط المكتبة التجاريّة بمصر.

الفصل السادس :

في خصّية المهدي عليه‌السلام الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، روينا فيه ثلاثين حديثاً عن رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم نقلناها عن واحد وعشرين كتاباً ، وفي إحقاق الحق ج ١٣ عن أربعة وستين كتاباً من كتب أهل السنّة .

الفصل السابع :

في جملة من أحاديث أهل السنّة عن النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم في المهدي عليه‌السلام :

(١) قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : «من أنكر خروج المهدي فقد كفر بما اُنزل علىٰ محمّد» .

رويناه عن كتب أهل السنّة ، منها : فرائد السمطين[١] .

(٢) قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : «المهديّ من سادات أهل الجنّة» .

رويناه عن كتب أهل السنّة ، منها : سنن ابن ماجة[٢] .

(٣) قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : «المهديّ طاووس أهل الجنّة» .

رويناه عن كتب أهل السنّة ، منها : الفصول المهمّة[٣] .

(٤) قال رسول صلى‌الله‌عليه‌وآله : «... المهدي منا أهل البيت يصلحه الله في ليلة» .

رويناه عن كتب أهل السنّة ، منها : مسند أحمد بن حنبل[٤] .

(٥) قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : «يكون عند انقطاع من الزمان وظهور من الفتن رجل يقال : له المهدي ، يكون عطاؤه هنيئاً» .

رويناه عن كتب أهل السنّة ، منها : أربعين أبي نعيم[٥] .

---

(١) فرائد السمطين ٢ : ٣٣٤ .

(٢) سنن ابن ماجة ٢ : ٥١٩ .

(٣) الفصول المهمّة : ٢٧٥ .

(٤) مسند أحمد حنبل ١ : ٨٤ .

(٥) أربعين أبي نعيم الحديث ٢٤ .

(٦) قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يخرج ناس من المشرق فيوطّئون للمهدي سلطانه».

رويناه من كتب أهل السنّة، منها: سنن ابن ماجة[١].

(٧) قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «... فعند ذلك يظهر القائم فيهم، وهو من ولد ابنتي فاطمة، يظهر الله بهم الحقّ ويخمد الباطل بأسيافهم».

رويناه في كتب أهل السنّة، منها: مناقب الخوارزمي[٢].

(٨) قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم لطوّل الله ذلك اليوم حتىٰ يليهم رجل من أهل بيتي تكون الملائكة بين يديه ويظهر الإسلام».

رويناه عن كتب أهل السنّة، منها: مختصر تذكرة القرطبي[٣].

(٩) قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «... ليستخرجنّ المهديّ ذلك ـ أي حلي بيت المقدس ـ حتىٰ يردّه إلىٰ بيت المقدس ثم يسير ومن معه حتىٰ يأتون خلف الروميّة».

رويناه عن كتب أهل السنّة، منها: البيان في أخبار آخر الزمان[٤].

(١٠) قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يكون في آخر الزمان خليفة يقسّم المال ولا يعدّه».

رويناه عن كتب أهل السنّة، منها: مسند أحمد[٥].

(١١) قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يخرج المهدي في قرية يقال لها: كريمة».

رويناه عن كتب أهل السنّة، منها: أربعين أبي نعيم[٦].

---

(١) سنن ابن ماجة ٩: ٥١٩.

(٢) مناقب الخوارزمي: ٢٤.

(٣) مختصر تذكرة القرطبي: ١٢٧.

(٤) البيان في أخبار آخر الزمان: ٩٧.

(٥) مسند أحمد ٣: ٣٨ و٣٣٣.

(٦) أربعين أبي نعيم الحديث ٧.

(١٢) قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «أصحاب الكهف أعوان المهدي».

رويناه عن كتب أهل السنّة، منها: نشر العلمين[1].

(١٣) قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «إنّ في أُمّتي المهديّ يخرج ... فيجيئ إليه الرجل فيقول: يا مهدي، أعطني، فيحثي له في ثوبه ما استطاع أن يحمله».

رويناه عن كتب أهل السنّة، منها: صحيح الترمذي[2].

(١٤) قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «لا تقوم الساعة حتىٰ يخرج المهدي».

رويناه عن كتب أهل السنّة، منها: عقد الدرر (مخطوط).

(١٥) قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «أفضل العبادة انتظار الفرج».

رويناه عن كتب أهل السنّة، منها: فرائد السمطين[3].

(١٦) قال رسول الله صلى الله عليه وآله ـ بعدما وصف زماناً ـ: «وذلك زمان خروج المهديّ».

رويناه عن كتب أهل السنّة، منها: سنن الهدى[4].

(١٧) قال رسول الله صلى الله عليه وآله ـ بعد ذكر بعض علائم الظهور ـ : «فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبواً علىٰ الثلج، فإنّه خليفة الله المهديّ».

رويناه عن كتب أهل السنّة، منها: سنن ابن ماجة[5].

(١٨) قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «يخرج المهديّ وعلىٰ رأسه ملك ينادي: هذا المهدي خليفة الله فاتّبعوه» و: «علىٰ رأسه غمامة فيها منادٍ ينادي: هذا المهدي خليفة الله فاتّبعوه».

---

(١) نشر العلمين: ١٣.

(٢) صحيح الترمذي ٩: ٧٥.

(٣) فرائد السمطين ٢: ٣٣٥.

(٤) سنن الهدى: ٤٧٤.

(٥) سنن ابن ماجة ٩: ٥١٨.

رويناه عن كتب أهل السنّة ، منها : أربعين أبي نعيم[١] .

(١٩) قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «يخرج رجل من أهل بيتي يقال له : المهدي ، فإن أدركته فاتّبعه وكن من المهتدين» .

رويناهما عن كتب أهل السنّة ، منها : الحاوي للفتاوي[٢] .

(٢٠) قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «المهديّ منّا أجلىٰ الجبين أقنىٰ الأنف» .

رويناه عن كتب أهل السنّة ، منها : أربعين أبي نعيم[٣] .

(٢١) قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «إنّ الله فتح هذا الدين بعليّ ، وإذا قتل فسد الدين ، ولا يصلحه إلّا المهدي» .

رويناه عن كتب أهل السنّة ، منها : ينابيع المودّة[٤] .

(٢٢) قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «إذا قام قائم آل محمّد جمع الله له أهل الشرق والغرب» .

رواه في منتخب تاريخ دمشق[٥] .

(٢٣) قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «يخرج في آخر اُمّتي المهديّ يسقيه الله الغيث . . .» .

رويناه عن كتب أهل السنّة ، منها : مستدرك الصحيحين[٦] .

(٢٤ ـ ٣٠) الأحاديث المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وآله المتضمّنة لكون المهديّ عليه السلام من أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله ، أوردنا منها سبعة أحاديث عن كتب

---

(١) أربعين أبي نعيم الحديث ١٧ وفي الحديث ١٦ .
(٢) الحاوي للفتاوي ٢ : ٦٧ .
(٣) أربعين أبي نعيم الحديث ١٠ .
(٤) ينابيع المودّة : ٤٤٥ و ٢٥٩ .
(٥) منتخب تاريخ دمشق ٥ : ٢٨٤ .
(٦) مستدرك الصحيحين ٥ : ٥٥٧ .

أهل السنّة ، وأشرنا إلىٰ ما تقدّم في الفصول السابقة من الأحاديث الدالّة عليه .

(٣١ و٣٢ و٣٣) الأحاديث المأثورة عنه صلى الله عليه وآله في كتب أهل السنّة ، المتضمّنة لكون المهدي من ولد فاطمة :

منها : حديث أُمّ سلمة ، كما في سنن ابن ماجة ، وسنن أبي داود[١] .

ومنها : حديث الحسين بن علي عليهما السلام ، كما في منتخب كنز العمال[٢] .

ومنها : حديث أبي أيّوب الأنصاري ، كما في البيان في أخبار آخر الزمان[٣] .

(٣٥ و٣٦ و٣٧) الأحاديث المأثورة عنه صلى الله عليه وآله في كتب أهل السنّة ، المتضمّة لكون المهديّ عليه السلام من ذريّة الحسين عليه السلام :

منها : حديث هلال ، كما في أربعين أبي نعيم[٤] .

ومنها : حديث حذيفة ، كما في ذخائر العقبىٰ[٥] .

ومنها : حديث ابن عبّاس ، كما في مناقب عبدالله الشافعي .

(٣٨ و٣٩ و٤٠ و٤١) الأحاديث المأثورة عنه صلى الله عليه وآله في كتب أهل السنّة ، المتضمّنة لكون اسم المهديّ يواطئ اسم رسول الله :

منها : حديث ابن مسعود ، كما في صحيح الترمذي[٦] .

ومنها : حديث علي عليه السلام ، كما في الاعتقاد للبيهقي[٧] .

---

(١) سنن ابن ماجة ٢ : ٥١٩ ، سنن أبي داود ٤ : ١٥١ .
(٢) منتخب كنز العمال ٥ : ٩٦ .
(٣) البيان في أخبار آخر الزمان : ٣١٠ .
(٤) أربعين أبي نعيم الحديث ٥ .
(٥) ذخائر العقبىٰ : ١٣٦ .
(٦) صحيح الترمذي ٩ : ٧٤ .
(٧) الاعتقاد للبيهقي : ١٠٥ .

ومنها : حديث الدارمي ، كما في تذكرة الحفّاظ[١] .

ومنها : حديث أبي هريرة ، كما في صحيح الترمذي[٢] .

(٤٢ و٤٣ و٤٤ و٤٥ و٤٦ و٤٨) الأحاديث المتضمّنة لنزول عيسىٰ عليه السلام في زمان المهدي عليه السلام :

منها : حديث أبي هريرة ، وفيه : إنّه يكسر الصليب ، كما في المعجم الصغير[٣] .

ومنها : حديث ابن عبّاس ، وفيه : «المهديّ من ولدي في وسط أُمّتي وعيسىٰ في آخرها» ، كما رواه ابن المغازلي في مناقبه[٤] .

ومنها : حديث جابر بن عبدالله ، وفيه : « ... فينزل عيسىٰ بن مريم عليه السلام فيقول أميرهم : تعالِ صلّ لنا ، فيقول : لا ، إنّ بعضكم علىٰ بعض أُمراء ، تكرِمَةَ الله هذه الأُمّة» ، كما رواه في صحيح مسلم[٥] .

ومنها : حديث حذيفة ، وفيه : «يصلّي عيسىٰ خلف رجل من ولدي» ، كما رواه في الحاوي للفتاوي[٦] .

ومنها : حديث أبي امامة الباهلي ، وفيه : «يضع عيسىٰ عليه السلام يده بين كتفي المهدي عليه السلام في الصلاة ويقول : تقدّم» ، كما رواه في سنن ابن ماجة[٧] .

ومنها : حديث أبي هريرة ، وفيه : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «كيف أنتم

---

(١) تذكرة الحفّاظ ١ : ٧٦٥ .
(٢) صحيح الترمذي ٩ : ٧٤ .
(٣) المعجم الصغير : ١٥٠ .
(٤) مناقب ابن المغازلي : ٣٩٥ .
(٥) صحيح مسلم ١ : ١٣٧ .
(٦) الحاوي للفتاوي : ٨١ .
(٧) سنن ابن ماجة ٩ : ٥١٩ .

إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم ؟!» ، كما رواه في صحيح البخاري ، وصحيح مسلم(١) .

ومنها : حديث أبي سعيد الخدري ، وفيه : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «منّا الذي يصلّي عيسىٰ بن مريم خلفه» ، كما رواه في أربعين أبي نعيم(٢) .

(٤٩ ـ ٧٠) وأوردنا بعد ذلك اثنين وعشرين حديثاً عن النبيّ صلى الله عليه وآله في علائم ظهور المهديّ عليه السلام ، نقلناها من كتب أهل السنّة مع ذكر مواضعها فيها بتعيين الصفحة .

الفصل الثامن :

في أنّ الأرض لا تخلو من الحجّة ، أوردنا فيه مائة وسبعة حديثاً ، وذكرنا فيه :

أنّ الإنسان موجودٌ أُعطي له الاختيار في طاعة الله ومعصيته ، فإن اختار طاعة الله كان أفضل الموجودات وأشرفها ؛ لأنّ سائر الموجودات ـ أعمّ من ذوي الشعور وغيره ـ لا تقدر علىٰ طاعة الله بالاختيار ، وإن كان كلّها مطيعاً له بالفطرة يسبّح الله بحسب الخلقة ؛ قال الله تعالىٰ : ﴿ **وإن من شيءٍ إلّا يسبّح بحمده** ﴾(٣) .

فأراد الله تعالىٰ إبداع أشرف الموجودات ، فتعلّقت مشيئته بإبداع نوع بين أنواع الحيوان الذي هو موجود ، له إحساس وشعور وإرادة ، يكون هذا النوع أكمل أنواعه في الإحساس والشعور وقوّة الإدراك ، فأعطاه الخصيصة المذكورة ـ أعني خصيصة اختيار طاعة الله وعصيانه ـ قال الله تعالىٰ : ﴿ **إنّا عرضنا**

---

(١) صحيح البخاري ٤ : ٢٠٥ ، صحيح مسلم ١ : ١٣٦ .
(٢) أربعين أبي نعيم الحديث ٣٨ .
(٣) سورة الاسراء / الآية ٤٤ .

الأمانة علىٰ السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنّه كان ظلوماً جهولاً ﴾ ، فخلق الإنسان وأعطاه هذا الاختيار.

ومن البديهي أنّ كونه واجداً للاختيار بالنسبة إلىٰ الطاعة يستلزم كونه واجداً للاختيار بالنسبة إلىٰ المعصية ، وإلّا كان مجبوراً علىٰ الطاعة ، فأبناء هذه السلسلة قد يختارون الطاعة وقد يختارون المعصيّة ما دام هذا النسل باقياً علىٰ وجه الأرض.

ولابدّ أن لا يخلو هذا النسل ـ ما دام باقياً ـ من إنسان يطيع الله بالاختيار لمحض الطاعة ولا يخالطها بالمعصية ، وهو غاية كمال الإنسانيّة ، وهو الواصل إلىٰ ما أُريد من إبداع هذا النوع من البشر ، وهذا وإن كان بمحض الاختيار وليس بالإرادة القاهرة من ناحية الله ، ولكن الله يعلم قبل إبداع الإنسان أنّه يكون في ذريّة الإنسان في كلّ عصر وزمان فرد يبلغ هذه المرتبة من الكمال ، فلو كان الله ـ الذي هو علّام الغيوب ـ يعلم أنّه لا يكون من أبناء هذا النوع الكامل في كلّ عصر من الأعصار مَن يبلغ هذه المرتبة ويكون بقاء هذه السلسلة خالياً عن غرضه لقطع السلسلة وأفناهم في عصر الفترة وخلوّ نوع الإنسان عن ذلك الفرد السامي ، ثم شرع ثانياً بإبداع الإنسان عن كتم العدم في عصرٍ كان الإنسان مشتملاً علىٰ من يبلغ إلىٰ تلك المرتبة ، وهو غاية نوع الإنسان ، والمثل الكامل للإنسانيّة ، وحجّة الله عليهم.

نعم، الغرض الاقصىٰ من إبداع نوع الإنسان وخلقه بشهادة القرآن الكريم هو العبودية والطاعة؛ قال الله تعالىٰ: **﴿ وما خلقت الجنّ والإنس إلّا ليعبدون ﴾**[1].

والمحقّق للغرض الأعلىٰ لإبداع نوع الإنسان وخلقته نشأة فرد منه لم يخلط

---

(١) سورة الذاريات / ٥٦.

الطاعة بالمعصية، والعبوديّة بالتمرّد، ولم يلبس العرفان بالله والمعرفة بـه بالجهل والجهالة، نعم تصل أفراد الإنسان إلىٰ الكمال النسبي، ولكن أكمل أفراد نوع الإنسان: الذي هو الهدف الأعلىٰ من الخلقة، وهو الذي استقرّ علىٰ شامخ قلّة الإنسانية.

وهذا الفرد من الإنسان ـ الذي هو معصوم عن المعصية ـ هو حجّة الله، وقوله وفعله مظهر الحقّ ومعيار أحكام الله ومنهجه. وهذا هو السرّ في عدم خلوّ أيّ زمان من الأزمنة عن الحجّة، كما ورد في النصوص التي نتلو بعضها عليك.

الفصل التاسع:

في إخبار النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله والأئمّة عليهم‌السلام عن غيبة القائم عليه‌السلام، أوردنا فيه تسعة وعشرين حديثاً عن النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله، وستة عشر حديثاً عن أمير المؤمنين عليه‌السلام [(١)]، وحديثاً عن الحسن بن علي عليهما‌السلام، وخمسة أحاديث عن الحسين بن علي عليهما‌السلام، وثمانية أحاديث عن زين العابدين عليّ بن الحسين عليهما‌السلام، وتسعة عشر حديثاً عن أبي جعفر الباقر عليهما‌السلام، واثنين وستّين حديثاً عن أبي عبدالله الصادق عليه‌السلام، وعشرة أحاديث عن موسىٰ بن جعفر عليهما‌السلام،

(١) أحدها: عن كميل بن زياد، رواه في إكمال الدين: ٢٨٩ ـ ٢٩٤ بثلاثة عشر سنداً عن كميل بن زياد عن عليّ عليه‌السلام، في حديث قال: «اللّهمّ إنّك لا تخلي الأرض من قائم بحجّة، إمّا ظاهر مشهور، وإمّا خائف مغمور؛ لئلّا تبطل حجج الله وبيّناته»

وكم ذا وأين أُولئك، أُولئك والله الأقلّون عدداً والأعظمون خطراً، بهم يحفظ الله حججه وبيّناته حتّىٰ يودعوها نظرائهم ويزرعوها في قلوب اشباههم، هجم بهم العلم علىٰ حقائق الأُمور، وباشروا روح اليقين واستلانوا ما استوعره المترفون، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون، صحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلّقة بالمحلّ الأعلىٰ، ياكميل أُولئك خلفاء الله في ارضه والدعاة الىٰ دينه آه آه شوقاً الىٰ رؤيتهم، واستغفر الله لي ولكم. ثم قال في الاكمال: ولهذا الحديث طرق كثيرة.

وذكره في «نهج البلاغة» حكمة ١٣٩ ص١١٥٨.

وأحد عشر حديثاً عن عليّ بن موسىٰ الرضا عليهما السلام ، وخمسة أحاديث عن محمّد بن عليّ الجواد عليهما السلام ، وستّة أحاديث عن عليّ بن محمّد الهادي عليهما السلام ، وثمانية عشر حديثاً عن الحسن بن عليّ العسكري عليهما السلام .

وذكرنا : أنّه يدلّ علىٰ غيبة المهديّ عليه السلام الأخبار الكثيرة المتظافرة فيمن تشرّف بحضوره في الغيبة الصغرىٰ وفي الغيبة الكبرىٰ في الأعصار المختلفة والقرون المتطاولة والسنين المتوالية إلىٰ يومنا هذا .

وقد استدركنا أحاديث اُخرىٰ عن النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام في الإخبار عن غيبة القائم عليه السلام بأسانيد كثيرة نوردها في الطبقات الآتية إن شاء الله تعالىٰ .

الفصل العاشر :

في أنّ الوجه في غيبته الطويلة : امتحان العباد ؛ ليعلم الله من يطيعه بالغيب ويؤمن به .

وفي الولاية الظاهرة والباطنة للإمام .

وفي الجواب عن الإشكال في طول عمره .

الفصل الحادي عشر :

في وجه تأخير قيامه لقتل الكافرين ، وفيه ثلاثة أحاديث .

الفصل الثاني عشر :

النبيّ صلى الله عليه وآله يعرّف المهدي عليه السلام باسمه واسم آبائه، وفيه ستّون حديثاً .

الفصل الثالث عشر :

عليّ عليه السلام يعرّف المهدي عليه السلام باسمه واسم آبائه ، وفيه ستّة أحاديث .

الفصل الرابع عشر :

الحسن عليه السلام يعرّف المهديّ عليه السلام ، وفيه ستّة أحاديث .

الفصل الخامس عشر :

الحسين عليه‌السلام يعرّف المهدي عليه‌السلام باسمه واسم آبائه، وفيه خمسة أحاديث.

الفصل السادس عشر :

السجّاد عليه‌السلام يعرّف المهدي عليه‌السلام وفيه حديث واحد بسندين .

الفصل السابع عشر :

الباقر عليه‌السلام يعرّف المهدي عليه‌السلام باسمه واسم آبائه، وفيه أحد عشر حديثاً .

الفصل الثامن عشر :

الصادق عليه‌السلام يعرّف المهدي عليه‌السلام باسمه واسم آبائه، وفيه عشرون حديثاً .

الفصل التاسع عشر :

الكاظم عليه‌السلام يعرّف المهدي عليه‌السلام باسمه واسم آبائه ، وفيه ستّة أحاديث .

الفصل العشرون :

الرضا عليه‌السلام يعرّف المهدي عليه‌السلام باسمه واسم آبائه، وفيه خمسة أحاديث .

الفصل الحادي والعشرون :

الجواد عليه‌السلام يعرّف المهدي عليه‌السلام باسمه واسم آبائه ، وفيه أربعة أحاديث .

الفصل الثاني والعشرون :

الهادي عليه‌السلام يعرّف المهدي عليه‌السلام باسمه واسم آبائه، وفيه ثمانية أحاديث.

الفصل الثالث والعشرون :

العسكري عليه‌السلام يعرّف ابنه أنّه المهدي عليه‌السلام ، وفيه اثنان وأربعون حديثاً .

الفصل الرابع والعشرون :

في أنّه الحادي عشر من ولد الرسول صلى‌الله‌عليه‌وآله وفيه مائة وواحد وثلاثون حديثاً.

الفصل الخامس والعشرون :

في أنّه العاشر من ولد أمير المؤمنين عليه السلام ، وفيه مائة وأربعة وثلاثون حديثاً.

الفصل السادس والعشرون :

في أنّه التاسع من ولد الحسين عليه السلام ، وفيه مائة وثلاثون حديثاً .

الفصل السابع والعشرون :

في أنّه من ولد زين العابدين عليه السلام ، وفيه مائة وأحد عشر حديثاً .

الفصل الثامن والعشرون :

في أنّه السابع من ولد الباقر عليه السلام ، وفيه مائة وأحد عشر حديثاً .

الفصل التاسع والعشرون :

في أنّه السادس من ولد الصادق عليه السلام ، وفيه مأئة وعشرة حديثاً .

الفصل الثلاثون :

في أنّه الخامس ولد الكاظم عليه السلام ، وفيه مائة وستّة حديثاً .

الفصل الحادي والثلاثون :

في أنّه الرابع من ولد الرضا عليه السلام ، وفيه ثمانية وتسعون حديثاً .

الفصل الثاني والثلاثون :

في أنّه الثالث من ولد الجواد عليه السلام ، وفيه سبعة وتسعون حديثاً .

الفصل الثالث والثلاثون :

في أنّه الثاني من ولد علي الهادي عليه السلام ، وفيه ستّة وتسعون حديثاً .

الفصل الرابع والثلاثون :

في أنّه ابن الحسن العسكري عليه السلام ، وفيه ستّة وتسعون حديثاً .

الفصل الخامس والثلاثون :

في تاريخ ولادة المهدي عليه السلام من كتب أهل السنّة ، أوردنا فيه أسامي

اثنين وثلاثين من أعلام أهل السنّة ذكروا ولادة المهدي الحجّة بن الحسن العسكري عليه السلام في كتبهم.

وكانت ولادته عليه السلام سنة ٢٥٥ هـ علىٰ الأشهر، أو ما بينها وسنة ٢٥٨ قطعاً.

الفصل السادس والثلاثون:

فيمن تشرّف بفيض حضوره في حياة أبيه، ذكرنا ممّا ورد فيه ثلاثة وعشرين حديثاً.

الفصل السابع والثلاثون:

فيمن فاز برؤيته في الغيبة الصغرىٰ، فيه أسامي مائتين وستّة وستّين رجلاً ممّن فاز برؤيته عليه السلام.

الفصل الثامن والثلاثون:

نبذة من توقيعاته عليه السلام في الغيبة الصغرىٰ، أوردنا فيه من توقيعاته عليه السلام ثمانية وعشرين توقيعاً من كتاب الكافي، وسبعة وثلاثين توقيعاً من كتاب إكمال الدين، وثمانية عشر توقيعاً من كتاب غيبة الشيخ، وستّة عشر توقيعاً من كتاب الاحتجاج.

الفصل التاسع والثلاثون:

فيمن فاز برؤيته في الغيبة الكبرىٰ، ولا عدّ ولا حصر لهم، وذلك عصراً بعد عصر إلىٰ عصرنا هذا، ومنهم عدّة ممّن أعرفهم؛ أوردنا فيه أسامي جملة من الكتب الموضوعة لذكر أشخاصهم في الأعصار المتوالية.

الفصل الأربعون:

في وكلائه عليه السلام في الغيبة الصغرىٰ، أوردنا فيه نبذة من الكرامات التي جرت علىٰ يد وكلائه عليه السلام.

مباحث المعـاد

المعاد الجسماني بعد الموت

براهين القرآن الكريم على المعاد :

١ـ فقدان المعاد يستلزم العبث في خلقة الإنسان .

قال الله تعالىٰ: ﴿**أفحسبتم أنّما خلقناكم عبثاً وأنّكم إلينا لا تُرجَعون**﴾[1].

وقال تعالىٰ : ﴿**وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلاً ذلك ظنُّ الذين كفروا فويلٌ للذين كفروا من النار**﴾[2] .

توضيحه : إنّ جميع ما في الأرض خلق للإنسان ، كما صرّح به في قوله تعالىٰ : ﴿ **خلق لكم ما في الأرض جميعاً**﴾[3] .

وأمّا الإنسان فخُلِق لنفسه ، فكان إعدامه بعد وجوده منافياً لتعلّق الغرض بوجوده ، إلّا أن يكون إيجاده عبثاً لا عن غرض .

---

(١) المؤمنون : ١١٥ .

(٢) ص : ٢٧ .

(٣) البقرة : ٢٩ .

فالموت ليس إعداماً للإنسان ، بل هو انتقالٌ من عالم الطبيعة إلىٰ ما وراءه ، وانفصالٌ وفراقٌ للروح عن البدن إلىٰ يوم القيامة .

٢ ـ يوم القيامة يوم الحكم بالعدل والقسط بين الناس .

قال الله تعالىٰ :

﴿ولئن مسّتهم نفحة من عذاب ربّك ليقولنّ يا ويلنا إنّا كنّا ظالمين ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تُظلَمُ نفس شيئاً وإن كان مثقال حبّة من خردل أتينا بها وكفىٰ بنا حاسبين﴾(١) .

وقال تعالىٰ :

﴿ويستنبئونك أحقّ هو قل إي وربّي إنّه لحقّ وما أنتم بمعجزين ولو أنّ لكلّ نفس ظلمت ما في الأرض لافتدت به وأسرّوا الندامة لمّا رأوا العذاب وقضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون﴾(٢) .

وقال تعالىٰ :

﴿إنّ ربّك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون﴾(٣) .

وقال تعالىٰ :

﴿لأيّ يوم أُجّلت ليوم الفصل وما أدريك ما يوم الفصل﴾(٤) .

وقال تعالىٰ :

﴿هذا يوم الفصل جمعناكم والأوّلين﴾(٥) .

وقال تعالىٰ :

---

(١) الأنبياء : ٤٦ و٤٧ .

(٢) يونس : ٥٤ .

(٣) يونس : ٩٣ والجاثية : ١٧ .

(٤) المرسلات : ١٢ ـ ١٤ .

(٥) المرسلات : ٣٨ .

﴿إنّ يوم الفصل كان ميقاتاً﴾[١] .

وقال تعالىٰ :

﴿هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذّبون﴾[٢] .

وقال تعالىٰ :

﴿إنّ الله يفصل بينهم يوم القيامة﴾[٣] .

وقال تعالىٰ :

﴿لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم يوم القيامة يفصل بينكم﴾[٤] .

وقال تعالىٰ :

﴿إنّ يوم الفصل ميقاتهم أجمعين﴾[٥] .

وقال تعالىٰ :

﴿ثم إليّ مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون﴾[٦] .

وقال تعالىٰ :

﴿فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون﴾[٧] .

وقال تعالىٰ :

﴿فالله يحكم بينكم يوم القيامة﴾[٨] .

---

(١) النبأ : ١٧ .

(٢) الصافات : ٢١ .

(٣) الحج : ١٧ .

(٤) الممتحنة : ٣ .

(٥) الدخان : ٤٠ .

(٦) آل عمران : ٥٥ .

(٧) البقرة : ١١٣ .

(٨) النساء : ١٤١ .

وقال تعالىٰ:

﴿وقضي بينهم بالحقّ وهم لا يظلمون﴾[١].

وقال تعالىٰ:

﴿إنّ ربّك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون﴾[٢].

وقال تعالىٰ:

﴿الملك يومئذٍ لله يحكم بينهم﴾[٣].

وقال تعالىٰ:

﴿الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون﴾[٤]

وقال تعالىٰ:

﴿ثم ردّوا إلىٰ الله مولاهم الحقّ ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين﴾[٥].

٣ـ فقد الحشر والنشور بعد الموت يستلزم عدم الوفاء بحقّ المظلوم وعقاب الظالم.

قال الله تعالىٰ:

﴿ومن يقتل مؤمناً متعمّداً فجزاؤه جهنّم خالداً فيها﴾[٦].

وقال تعالىٰ:

---

(١) الزمر: ٦٩.
(٢) النحل: ١٢٤.
(٣) الحج: ٥٦.
(٤) الحج: ٦٩.
(٥) الأنعام: ٦٢.
(٦) النساء: ٩٣.

﴿وإذا الموءودةُ سُئلت بأيّ ذنبٍ قتلت﴾[١].

وقال تعالىٰ:

﴿إنّ الذين يأكلون أموال اليتامىٰ ظلماً إنّما يأكلون في بطونهم ناراً وسَيُصْلَون سعيراً﴾[٢].

وقال تعالىٰ:

﴿ولولا كلمة الفصل لقُضي بينهم وإنّ الظالمين لهم عذابٌ أليم﴾[٣].

وقال تعالىٰ:

﴿ومن يفعل ذلك عدواناً وظلماً فسوف نصليه ناراً﴾[٤].

وقال تعالىٰ:

﴿فمن اعتدىٰ بعد ذلك فله عذابٌ أليم﴾[٥].

وقال تعالىٰ:

﴿ويل للمطفّفين الذين إذا اكتالوا علىٰ الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ... ألا يظنّ أُولئك أنّهم مبعوثون ليومٍ عظيم يوم يقوم الناس لربّ العالمين﴾[٦].

وقال تعالىٰ:

﴿وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلبٍ ينقلبون﴾[٧].

---

(١) التكوير: ١٠.

(٢) النساء: ١٠.

(٣) الشورىٰ: ٢١.

(٤) النساء: ٣٠.

(٥) البقرة: ١٧٨.

(٦) المطففين: ١ ـ ٧.

(٧) الشعراء: ٢٢٧.

وقال تعالىٰ :

﴿ولو أنّ لكلّ نفس ظلمت ما في الأرض لافتدت به وأسرّوا الندامة لمّا رأوا العذاب وقُضي بينهم بالقسط وهم لا يُظلَمون﴾[١].

وقال تعالىٰ :

﴿ولو ترىٰ إذ الظالمون موقوفون عند ربّهم﴾[٢].

وقال تعالىٰ :

﴿ولو يرىٰ الذين ظلموا إذ يرون العذاب أنّ القوّة لله جميعاً﴾[٣].

وقال تعالىٰ :

﴿فيومئذٍ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون﴾[٤].

وقال تعالىٰ :

﴿ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنّكم في العذاب مشتركون﴾[٥].

وقال تعالىٰ :

﴿ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذّبون﴾[٦].

وقال تعالىٰ :

﴿وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون﴾[٧].

وقال تعالىٰ :

---

(١) يونس : ٥٤ .
(٢) سبأ : ٣١ .
(٣) البقرة : ١٦٥ .
(٤) الروم : ٥٧ .
(٥) الزخرف : ٣٩ .
(٦) سبأ : ٤٢ .
(٧) الزمر : ٢٤ .

﴿ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد﴾[١].

وقال تعالىٰ:

﴿أمّا من ظلم فسوف نعذّبه﴾[٢].

وقال تعالىٰ:

﴿فويلٌ للذين ظلموا من عذاب يومٍ أليم﴾[٣].

وقال تعالىٰ:

﴿فذلك نجزيه جهنّم وكذلك نجزي الظالمين﴾[٤].

وقال تعالىٰ:

﴿فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين﴾[٥].

وقال تعالىٰ:

﴿ومأواهم النار وبئس مثوىٰ الظالمين﴾[٦].

وقال تعالىٰ:

﴿إنّ الظالمين لهم عذابٌ أليم﴾[٧].

وقال تعالىٰ:

﴿ثم نُنجّي الذين اتقوا ونَذَرُ الظالمين فيها جثياً﴾[٨].

---

(١) يونس: ٥٢.
(٢) الكهف: ٨٧.
(٣) الزخرف: ٦٥.
(٤) الأنبياء: ٢٩.
(٥) المائدة: ٢٩.
(٦) آل عمران: ١٥١
(٧) إبراهيم: ٢٢.
(٨) مريم: ٧٢.

وقال تعالىٰ :

﴿فكان عاقبتهما أنّهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين﴾(١).

٤ ـ إيصال الإنسان إلىٰ غايته يستلزم الحشر والنشور .

قال الله تعالىٰ :

﴿يا أيّها الإنسان إنّك كادحٌ إلىٰ ربّك كدحاً فملاقيه﴾(٢).

أي إنّك ساعٍ إلى الله تعالىٰ بالسعي الشديد والعناء ، فتفوز إلىٰ لقاء الله ، وذلك بالحشر والنشور إليه تعالىٰ لا محالة .

توضيحه : أنّ مقتضىٰ لطف الباري جلّت عظمته إيصال من يسعىٰ في عبادته والتقرّب منه إلىٰ غايته .

وقال تعالىٰ :

﴿يا أيّتها النفس المطمئنّة أرجعي إلىٰ ربّك راضيةً مرضيّة فادخلي في عبادي وادخلي جنّتي﴾(٣).

ذكر في الأسفار في بيان ذلك :

أنّه تعالىٰ لم يخلق شيئاً لا لغاية ، وما من ممكن إلّا وله فاعل وغاية ، ومن الموجودات ـ وهي المركّبات ـ ما له علل أربع : الفاعل ، والغاية ، والمادّة ، والصورة ؛ ولكلّ غاية غايةٌ أُخرىٰ ولا يتسلسل إلىٰ غير النهاية ، بل ينتهي إلىٰ غاية أخيرة لا غاية لها ، كما أنّ لكلّ مبدأ مبدأً حتىٰ ينتهي إلىٰ مبدأ أوّل لا مبدأ له .

---

(١) الحشر : ١٧ .

(٢) الانشقاق : ٦ .

(٣) الفجر : ٢٧ ـ ٣٠ .

إلىٰ أن قال: وغاية الشيء أشرف لا محالة من ذلك الشيء، فغاية كلّ جوهر هي أقوىٰ جوهريّة وأتمّ وجوداً وأشرف مرتبةً من ذلك الجوهر، وهكذا ننقل الكلام إلىٰ تلك الغاية حتىٰ تنتهي إلىٰ غاية أخيرة لا أشرف منها ولا غاية بعدها دفعاً للتسلسل، وهي غاية الغايات ومنتهىٰ الحركات والرغبات ومأوى العشّاق الإلهيّين والمشتاقين وذوي الحاجات، فالكلّ محشور إليه تعالىٰ وهو المطلب[1].

٥ ـ لولا المعاد للزم تسوية المتّقين بالفجار.

قال الله تعالىٰ:

﴿أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتّقين كالفجّار﴾[2].

وقال تعالىٰ:

﴿إنّ للمتّقين عند ربّهم جنّات النعيم أفنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون﴾[3].

٦ ـ عدم الجزاء علىٰ الأعمال الصالحة ينافي فضله سبحانه وتعالىٰ.

قال الله تعالىٰ:

﴿إنّ الساعة آتيةٌ أكاد أخفيها لتُجزي كلّ نفس بما تسعىٰ﴾.

وقال تعالىٰ:

---

(١) الأسفار ٩: ٢٤٣.

(٢) ص: ٢٧ و٢٨.

(٣) القلم: ٢٤ و٢٥ و٢٦.

﴿ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله﴾[١].

وقال تعالىٰ:

﴿ليجزي الله الصادقين بصدقهم﴾[٢].

وقال تعالىٰ:

﴿وما تنفقوا من شيء يوفّ إليكم وأنتم لا تظلمون﴾[٣].

وقال تعالىٰ:

﴿ليجزي الله كلّ نفس ما كسبت إنّ الله سريع الحساب﴾[٤].

وقال تعالىٰ:

﴿لهم ما يشاؤون عند ربّهم ذلك جزاء المحسنين﴾[٥].

وقال تعالىٰ:

﴿أُولئك أصحاب الجنّة خالدين فيها جزاءً بما كانوا يعملون﴾[٦].

٧ ـ إنّ عدم توفية ثواب الأعمال الحسنة ينافي قسطه تعالىٰ وعدله، وتوفية جزاء الأعمال السيّئة ليس ظلماً.

قال الله تعالىٰ:

﴿إليه مرجعكم جميعاً وعد الله حقّاً إنّه يبدأ الخلق ثم يعيده ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم

---

(١) الروم: ٤٥.

(٢) الأحزاب: ٢٤.

(٣) الأنفال: ٦٠.

(٤) إبراهيم: ٥١.

(٥) الزمر: ٣٤.

(٦) الأحقاف: ١٤.

شرابٌ من حميم وعذابٌ أليم بما كانوا يكفرون﴾[١].

وقال تعالىٰ:

﴿ولكلّ درجات ممّا عملوا وليوفّيهم أعمالهم وهم لا يظلمون﴾[٢].

وقال تعالىٰ:

﴿ثم توفّىٰ كلّ نفس ما كسبت وهم لا يظلمون﴾[٣].

وقال تعالىٰ:

﴿وما تنفقوا من خير يوفّ إليكم وأنتم لا تظلمون﴾[٤].

وقال تعالىٰ:

﴿فأُولئك يدخلون الجنّة ولا يظلمون شيئاً﴾[٥].

وقال تعالىٰ:

﴿فكيف إذا جمعناهم ليومٍ لا ريب فيه ووفّيت كلّ نفس ما كسبت وهم لا يظلمون﴾[٦].

وقال تعالىٰ:

﴿وتوفّىٰ كلّ نفس ما عملت وهم لا يظلمون﴾[٧].

وقال تعالىٰ:

﴿فاليوم لا تظلم نفس شيئاً ولا تجزون إلّا ما كنتم تعملون﴾[٨].

---

(١) يونس: ٤.
(٢) الأحقاف: ١٩.
(٣) البقرة: ٢٨١، آل عمران: ١٦١.
(٤) البقرة: ٢٧٢.
(٥) مريم: ٦٠.
(٦) آل عمران: ٢٥.
(٧) النحل: ١١١.
(٨) يس: ٥٤.

وقال تعالىٰ:

﴿ولتجزي كلّ نفس بما كسبت وهم لا يظلمون﴾[١].

وقال تعالىٰ:

﴿إنّ الساعة آتية أكاد أُخفيها لتجزي كلّ نفس بما تسعىٰ﴾[٢].

وقال تعالىٰ:

﴿اليوم تجزى كلّ نفس بما كسبت لا ظلم اليوم﴾[٣].

وقال تعالىٰ:

﴿لا ظلم اليوم إنّ الله سريع الحساب﴾[٤].

تنبيه: لا ريب أنّ الطاعة لله هي وظيفة المخلوق المملوك له تعالىٰ ولا يستحقّ العبد بذلك أجراً من عنده تعالىٰ، وإن استحقّ فقد أعطاه أكثر من ذلك في الحياة الدنيا..

ففي بحار الأنوار أنّ النبيّ ﷺ قال: «والذي نفسي بيده، ما من الناس أحد يدخل الجنّة بعمله»، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: «ولا أنا، إلّا أن يتغمّدني الله برحمة منه وفضل» ووضع يده علىٰ فوق رأسه وطوّل بها صوته. رواه الحسن في تفسيره[٥].

وقد حسب الله تعالىٰ من فضله الأجر للعبد علىٰ العمل الصالح حقّاً له كالقرض؛ قال تعالىٰ: **﴿ومن ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه﴾**[٦].

---

(١) الجاثية: ٢٢.

(٢) طه: ١٥.

(٣) غافر: ١٧.

(٤) غافر: ١٧.

(٥) بحار الأنوار ٧: ١١.

(٦) البقرة: ٢٤٥.

وعدّ توفية أجره قسطاً وعدلاً، كما تقدّم في الآيات السابقة.

وأمّا معصيته، فهي موجب لاستحقاق العقوبة عقلاً، مضافاً إلىٰ أنّ ما يراه المسيء في الآخرة هو الأثر الطبيعي لعمله، بل هو عينه..

قال الله تعالىٰ:

﴿ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربّك أحداً﴾(١).

وقال تعالىٰ:

﴿يوم تجد كلّ نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء﴾(٢).

وقال تعالىٰ:

﴿يوم يصدر الناس اشتاتاً ليروا أعمالهم فمن يعمل مثقال ذرّة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرّة شراً يره﴾(٣).

٨ ـ مقتضىٰ رحمة الله إحياء الإنسان بعد موته.

قال الله تعالىٰ:

﴿فانظر إلىٰ آثار رحمة الله كيف يحيي الأرض بعد موتها إنّ ذلك لمحيي الموتى وهو على كلّ شيء قدير﴾(٤).

توضيحه: إنّ الغرض من خلق الإنسان هو فائدة تعود إليه لا محالة، لا فائدة تعود إلىٰ الخالق جلّت عظمته؛ فإنّه غنيّ بالذات تامّ من جميع

---

(١) الكهف: ٤٩.

(٢) آل عمران: ٣٠.

(٣) الزلزال: ٦.

(٤) الروّم: ٥٠.

الجهات ، والحاجة إلىٰ الغير من لوازم الإمكان .

ومن المعلوم أنّ منافع الإنسان في هذه النشأة محفوفة بالمضارّ ، وتمتّعاته مختلطة بأنواع المكدّرات الجسدية والروحيّة ، من الفتن ، والمحن ، وأنواع المظالم ـ من القتل والجرح والضرب والشتم وغصب الأموال وهتك الأعراض وغيرها ـ والمصائب ، من الأمراض والفقر وموت الأولاد والأحباب وغيرها .

فليس من شأن هذه النشأة أن تكون علّة خلق الإنسان التامّة ، وإلّا فالحال اشبه بدعوة ضيفٍ إلىٰ محلٍّ مملوّ بالسباع المفترسة والمخاطر العنيفة ؛ وهذا ما لا يستحسنه العقل ويرتضيه .

نعم ، تلك المعاناة وما قارنها من أنواع الأذىٰ والمشقّات ـ التي هي موقّتة وزائلة لا محالة ـ هي لبنة الأساس والمقدّمة لحياة أبديّة خالدة يسودها الخير والنعيم والسعادة الدائمة .

هذا ، ولا نريد بذلك استقلال نِعَم الله سبحانه وتعالىٰ واستحقارها في هذه الدنيا علينا ، كلّا وحاشا ؛ فإنّ نِعَمه فيها سابغة علينا ظاهرة وباطنة ، كيف ؟ ! وإن أردنا أن نعدّ نِعَمه لا نحصيها ، ونعترف بالعجز عن إحصاء معشارها ، فضلاً عن استقصائها .

وإنّما أردنا أن نبيّن : أنّ مقتضىٰ لطفه العميم وكرمه الواسع ـ الذي لا نفاد له ولا اضمحلال ـ مستلزمٌ لأن لا ينتهي إنعامه بالموت ، أو ينحصر إفضاله بهذه الدنيا وآجالها .

القرآن ينادي
بأنّ الله يحيي أبدان
الأموات بعين أجزائها البالية

قال الله تعالىٰ:

﴿وأنّ الساعة آتيةٌ لا ريب فيها وأنّ الله يبعث مَن في القبور﴾[1].

وقال تعالىٰ:

﴿أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه بلى قادرين علىٰ أن نسوّي بنانه﴾[2].

وقال تعالىٰ:

﴿قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها أول مرّة وهو بكلّ خلق عليم﴾[3].

---

(١) الحج: ٧.

(٢) القيامة: ٣.

(٣) يس: ٧٨ و٧٩.

وقال تعالىٰ :

﴿قالوا أإذا متنا وكنّا تراباً وعظاماً أإنّا لمبعوثون﴾[١].

وقال تعالىٰ :

﴿وقالوا أإذا كنّا عظاماً ورفاتاً أإنّا لمبعوثون خلقاً جديداً﴾[٢].

وقال تعالىٰ :

﴿أإذا متنا وكنّا تراباً وعظاماً أإنّا لمبعوثون أو آباؤنا الأولون قـل نعم وأنتم داخرون﴾[٣].

وقال تعالىٰ :

﴿وقالوا أإذا متنا وكنّا تراباً وعظاماً أإنّا لمبعوثون أو آباؤنا الأوّلون قل إنّ الأوّلين والآخرين لمجموعون إلىٰ ميقات يومٍ معلوم﴾[٤].

وقال تعالىٰ :

﴿فإذا هم عن الأجداث إلىٰ ربّهم ينسلون﴾[٥].

وقال تعالىٰ :

﴿يخرجون من الأجداث كأنّهم جراد منتشر﴾[٦].

وقال تعالىٰ :

﴿يوم يخرجون من الأجداث سراعاً﴾[٧].

وقال تعالىٰ :

---

(١) المؤمنون : ٨٢.

(٢) الإسراء : ٤٩ و٩٨.

(٣) الصافات : ١٦ ـ ١٨.

(٤) الواقعة : ٤٧ و٥٠.

(٥) يس : ٥١.

(٦) القمر : ٨.

(٧) المعارج : ٤٣.

﴿وإذا القبور بعثرت علمت نفس ما قدّمت وأخّرت﴾[١].

وقال تعالىٰ :

﴿أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور﴾[٢].

وقال تعالىٰ :

﴿قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا﴾[٣].

قال في البحار: القول بالمعاد الجسماني ممّا اتّفق عليه جميع الملّيّين، وهو من ضروريّات الدين، ومنكره خارج عن عداد المسلمين ؛ والآيات الكريمة في ذلك ناصّة لا يعقل تأويلها، والأخبار فيه متواترة لا يمكن ردّها ولا الطعن فيها[٤].

وقال في الأسفار: قد اتّفق المحقّقون من الفلاسفة والملّيّين ـ أي اليهود والنصارىٰ والمسلمين ـ علىٰ حقية المعاد وثبوت النشأة الباقية، لكنّهم اختلفوا في كيفيّته :

فذهب جمهور الإسلاميّين ـ أي العامّة منهم، يعني أهل السنّة ـ وعامة الفقهاء وأصحاب الحديث ـ أي الفقهاء وأصحاب الحديث من العامة يعني أهل السنّة ـ الىٰ أنّة جسماني فقط، بناءً علىٰ أنّ الروح عندهم جسم سارٍ في البدن سريان النار في الفحم والماء في الورد والزيت في الزيتونة .

وذهب جمهور الفلاسفة واتباع المشائيّين إلىٰ أنّه روحاني .

ذهب كثير من أكابر الحكماء ومشايخ العرفاء وجماعة من المتكلّمين ـ كحجّة الإسلام الغزالي والكعبي والحليمي والراغب الإصفهاني ـ وكثير من

(١) الأنفطار : ٤ .

(٢) العاديات : ٩ .

(٣) يس : ٥٢ .

(٤) بحار الانوار ٧ : ٩٧ .

أصحابنا الإماميّة ـ كالشيخ المفيد وأبي جعفر الطوسي والسيّد المرتضىٰ والعلّامة الحلي والمحقّق الطوسي رضوان الله تعالىٰ عليهم أجمعين ـ إلىٰ القول بالمعادين جميعاً؛ ذهاباً إلىٰ أنَّ النفس مجرّدة تعود إلىٰ البدن، وبه يقول جمهور النصارىٰ.

ـ الىٰ ان قال ـ: والحق ـ كما ستعلم ـ أنَّ المُعاد في المَعاد هو هذا الشخص بعينه نفساً وبدناً، فالنفس هذه النفس بعينها، والبدن هذا البدن بعينه، بحيث لو رأيته لقلت رأيته بعينه فلان الذي كان في الدنيا وإن وقعت التحولات والتقلّبات إلىٰ حيث يقال هذا ذهب وهذا حديد، وربّما ينتهي في كلاهما إلىٰ حيث يتّحدان ويصيران عقلاً محضاً واحداً، ومن أنكر ذلك فهو منكر للشريعة ناقص في الحكمة، ولزمه إنكار كثير من النصوص القرآنية[1].

وقال في موضع آخر: إنَّ من تأمل وتدبّر في هذه الأُصول والقوانين العشرة ـ التي أحكمنا بنيانها وشيّدنا أركانها ببراهين ساطعة وحجج قاطعة لامعة مذكورة في كتبنا وصحفنا، سيّما هذا الكتاب ـ تأمّلاً كافياً وتدبّراً وافياً ـ بشرط سلامة فطرته عن آفة الغواية والإعوجاج، ومرض الحسد والعناد، وعادة العصبية والافتخار والاستكبار ـ لم يبق له شكّ وريب في مسألة المعاد وحشر النفوس والأجساد، ويعلم يقيناً ويحكم بأنَّ هذا البدن بعينه سيحشر يوم القيامة بصورة الأجساد، وينكشف له أنّ المُعاد في المَعاد مجموع النفس والبدن بعينهما وشخصهما، وأنّ المبعوث في القيامة هذا البدن بعينه لا بدن آخر مباين له، عنصريّاً كان ـ كما ذهب إليه جمع من الإسلاميّين ـ أو مثالياً، كما ذهب إليه الإشراقيّون.

فهذا هو الاعتقاد الصحيح المطابق للشريعة والملّة، الموافق للبرهان والحكمة، فمن صدّق وآمن بهذا فقد آمن بيوم الجزاء، وقد أصبح مؤمناً

(١) الأسفار ٩: ١٦٥ و ١٦٦.

حقّاً، والنقصان عن هذا الإيمان خذلان وقصور عن درجة العرفان، وقول بتعطّل أكثر القوىٰ والطبائع عن البلوغ إلىٰ غاياتها والوصول إلىٰ كمالاتها ونتائج أشواقها وحركاتها، ويلزم أن يكون ما أودعه الله في غرائز الطبائع الكونيّة وجبلّاتها ـ من طلب الكمال والتوجّه إلىٰ ما فوقها ـ هباءً وعبثاً وباطلاً وهدراً، فلكلّ قوة من القوىٰ النفسانيّة وغيرها كمالٌ يخصّها ولذّة وألم وملاءمة ومنافرة تليق بها، وبحسب كلّما كسبته أو فعلته يلزم لها في الطبيعة الجزاء والوفاء، كما قرّرته الحكماء[١].

دفع شبهة استحالة إعادة المعدوم

إنّ هذه الشبهة إنما تتوجّه لو انعدمت مادّة بدن الإنسان بعد موته، فكان إيجادها ثانياً إيجاداً لموجود آخر غير ما كان موجوداً سابقاً وانعدم.

امّا مع بقاء مادّة بدن الإنسان، فهي ـ بعد تصويرها بصورة الإنسان ثانياً ـ الإنسان السابق بعينه، كما لو كان هناك سرير فصّلنا أجزاءه ثم وصلناها، كان هو السرير السابق لا سريراً آخر.

روى في أمالي الطوسي عن جماعة، عن أبي المفضّل، قال: حدّثنا الحسن ابن عليّ بن عاصم الزفري، قال: حدّثنا سليمان بن داود أبو أيّوب الشاذكوني المنقري، قال: حدّثنا حفص بن غياث القاضي، قال: كنت عند سيّد الجعافرة جعفر ابن محمّد عليه‌السلام لمّا أقدمه المنصور، فأتاه ابن أبي العوجاء ـ وكان ملحداً ـ فقال له: ما تقول في هذه الآية: ﴿**كلّما نضجت جلودهم بدّلناهم جلوداً غيرها**﴾[٢].

هب هذه الجلود عصيت فعذّبت فما بال الغيريّة ؟ فقال أبو عبدالله عليه‌السلام :

---

(١) الأسفار ٩ : ١٩٧ .

(٢) النساء : ٥٦ .

«ويحك ، هي هي ، وهي غيرها» ، قال : اعقلني هذا القول ، فقال له : «أرأيت لو أنّ رجلاً عمد إلىٰ لَبِنةٍ فكسرها ثم صبّ عليها الماء وحيّلها ثم ردّها إلىٰ هيئتها الأُولىٰ ، ألم تكن هي هي ، وهي غيرها ؟ !» فقال : بلىٰ ، امتع الله بك[1] .

دفع شبهة الآكل والمأكول

وهو من وجوه :

الأول : إنّه لم يؤكل من بدن المأكول إلّا من لحمه وشحمه ، وليست عظامه وقوائم بدنه ممّا يؤكل ، فيحييها الله تعالىٰ ويكسوها لحماً ، فيصدق عليها قوله تعالىٰ : ﴿**قالوا كيف يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها أوّل مرّة**﴾[2] .

الثاني : إنّ ما صار جزءاً لبدن الآكل من المأكول هو ذرّات انتشرت في بدنه ، وأخذ تلك الذرّات منه إنّما يوجب صيرورته مهزولاً كأنّه لم يأكلها ، ولا توجب انعدام عضو من أعضائه رأساً ، فإعادة تلك الذرّات إلىٰ بدن المأكول لا يوجب انعدام بدن الآكل .

الثالث: ما جاء في كلمات المتكلّمين وورد في الحديث ـ كما نتلوها عليك ـ من أنّ لبدن الإنسان أجزاءً أصليّة لا تتبدّل وأجزاءً زائدة عليها تتغيّر وتتبدّل ؛ فلا غرو إذن من عدم صيرورة الأجزاء الأصليّة من بدن المأكول جزءاً لبدن الآكل ، أو تصير جزءاً له ولكن لا تكون أجزاءً أصليّة منه لا تتغيّر ولا تتبدّل لا محالة .

وربما يورد علىٰ ذلك بأنّه يجوز أن تصير تلك الأجزاء الأصليّة للمأكول نطفة وأجزاءً أصليّة لبدن آخر .

---

(١) أمالي الطوسي : ١٩٣ .

(٢) يس : ٧٨ .

والجواب : أنّ الله تعالىٰ قادر علىٰ أن يحفظها من أن تصير نطفة في بدن الآكل .

روى في الكافي عن محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن أحمد ، عن أحمد بن الحسن ، عن عمرو بن سعيد ، عن مصدّق بن صدقة ، عن عمّار ابن موسىٰ ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : سئل عن الميّت يبلىٰ جسده ؟ قال : «نعم ، حتىٰ لا يبقىٰ له لحم ولا عظم ، إلّا طينته التي خلق منها ، فإنّها لا تبلىٰ ، تبقىٰ في القبر مستديرة حتىٰ يخلق منها كما خلق أول مرةً»[1] .

وروي في روضة الكافي أيضاً عن محمّد بن يحيىٰ ، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ ، وعليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي أيّوب الخزّاز ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : «لمّا رأىٰ إبراهيم عليه السلام ملكوت السماوات والأرض التفت فرأىٰ رجلاً، ثم التفت فرأى جيفة علىٰ ساحل البحر ، نصفها في الماء ونصفها في البرّ، تجيء سباع البحر فتأكل ما في الماء ، ثم ترجع ، فيشدُّ بعضها علىٰ بعض ، فيأكل بعضها بعضاً ، وتجيء سباع البرّ فتأكل منها، فيشدُّ بعضها علىٰ بعض، فيأكل بعضها بعضاً، فعند ذلك تعجّب إبراهيم عليه السلام ممّا رأى وقال : **﴿ربِّ أرني كيف تحيي الموتىٰ﴾** قال : كيف تخرج ما تناسل التي أكل بعضها بعضاً؟ **﴿قال أولم تؤمن قال بلىٰ ولكن ليطمئن قلبي﴾** يعني : حتىٰ أرىٰ هذا كما رأيت الأشياء كلّها، **﴿قال فخذ أربعة من الطير فصرهنَّ إليك ثمَّ اجعل علىٰ كلِّ جبل منهنَّ جزءاً﴾** فقطّعهنَّ واخلطهنَّ كما اختلطت هذه الجيفة في هذه السباع التي أكل بعضها بعضاً ، فخلّط **﴿ثم اجعل علىٰ كلِّ جبل منهنَّ جزءاً ثم ادعهنّ يأتينك سعياً﴾** فلمّا دعاهنَّ أجبنه وكانت الجبال عشرة»[2] .

---

(١) الكافي ٣ : ٢٥١ .

(٢) روضة الكافي ٢ : ١٣٤ حديث ٤٧٣ .

ورواه الصدوق في علل الشرائع عن محمّد بن الحسن بن الوليد ،عن محمّد ابن الحسن الصفّار ، عن يعقوب بن يزيد ، عن ابن أبي عمير بعينه سنداً ومتناً، وزاد في آخره: «وكانت الطيور: الديك والحمامة والطاووس والغراب»(١).

الرابع : ماذكره في الأسفار ، قال : إنَّ تشخّص كلّ إنسان إنّما يكون بنفسه لابيدنه ، وأنَّ البدن المعتبر فيه أمر مبهم لا تحصّل له إلّا بنفسه ، وليس له من هذه الحيثيّة تعيّن ولا ذات ثابتة ، ولا يلزم من كون بدن زيد مثلاً محشوراً أن يكون الجسم الذي منه صار مأكولاً لسبع أو إنسان آخر محشوراً ، بل كلّما يتعلّق به نفسه هو بعينه بدنه الذي كان ، فالاعتقاد بحشر الأبدان يوم القيامة هو أن يبعث أبدان من القبور إذا رأى أحدٌ كلّ واحدٍ واحدٍ منها يقول : هذا فلان بعينه ، وهذا بهمان بعينه ، أو هذا بدن فلان ، وهذا بدن بهمان ، علىٰ ما مرّ تحقيقه ، ولا يلزم من ذلك أن يكون غير مبدّل الوجود والهويّة ، كما لا يلزم أن يكون مشوّه الخلق ، والأقطع والأعمىٰ والهرم محشوراً علىٰ ماكان من نقصان الخلقة وتشويه البنية كما ورد في الأحاديث(٢) .

وقال في موضع آخر : إن قلت : فعلىٰ هذا يكون المثاب والمعاقب باللّذات والآلام الجسمانيّة غير من عمل الطاعة وارتكب المعصيّة .

قيل : في الجواب العبرة في ذلك بالادراك وإنّما هو للروح ولو بواسطة الآلات وهو باق بعينه، ولهذا يقال للشخص من الصباء إلىٰ الشيخوخة إنّه هو بعينه وإن تبدّلت الصور والمقادير والأشكال والأعراض، بل كثير من الأعضاء والقوىٰ، ولا يقال لمن جنى في الشباب فعوقب في المشيب أنّها عقاب لغير الجاني(٣) .

---

(١) علل الشرائع : ٥٨٥ باب نوادر العلل ح ٣١ .
(٢) الأسفار ٩ : ٢٠٠ .
(٣) الأسفار ٩ : ١٦٦ .

بقاء الروح بعد موت البدن

قال الله تعالىٰ:

﴿يا أيّتها النفس المطمئنّة ارجعي إلىٰ ربّك راضية مرضيّة﴾[1].

وقال تعالىٰ:

﴿حتىٰ إذا جاء أحدكم الموت توفّته رسلنا وهم لا يفرّطون ثم رُدّوا إلىٰ الله موليهم الحقّ﴾[2].

وقال تعالىٰ:

﴿ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أمواتٌ بل أحياء ولكن لا تشعرون﴾[3].

وقال تعالىٰ:

---

(١) الفجر: ٢٧ و٢٨.

(٢) الأنعام: ٦١ و٦٢.

(٣) البقرة: ١٥٤.

﴿ولا تحسبنّ الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياءٌ عند ربّهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله﴾ (١).

وقال تعالىٰ :

﴿النار يعرضون عليها غدوّاً وعشيّاً ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون أشدّ العذاب﴾ (٢).

---

(١) آل عمران : ١٦٩ ، ١٧٠ .

(٢) المؤمن : ٤٦ .

البرهان العقلي علىٰ بقاء الروح

الروح جوهر مجرّد متعلّق بالبدن تعلّق التدبير والتصرّف، وقد أقام في الأسفار إحدىٰ عشر حجّة عقلية علىٰ تجرّد النفس وأنّها جوهر مجرّد[1]، فلا تموت الروح بموت البدن، إلّا أن يكون البدن علّة لوجود الروح، وذلك مستحيل؛ لاستحالة كون الجسم علّة لوجود الجوهر.

---

(١) الأسفار ٨: ٢٦٠ ـ ٣٠٥.

الأحاديث الدالّة علىٰ استقلال الروح

الأحاديث الدالّة علىٰ استقلال الروح ووجوده من دون تعلّقه بالبدن كثيرة جدّاً، متواترة معنىٰ، وهي علىٰ عشرة أقسام:

القسم الأول: الأحاديث الدالّة علىٰ خلق الأرواح قبل الأبدان بألفي عام، وهي: الحديث ١ و٢ و٣ و٤ و٥ و٦ و١٠ و١١ و ١٢ و١٣ و١٤ و١٥ و١٦ من باب خلق الأرواح قبل الأجساد في البحار ج ٥٨: ١٣١ ـ ١٣٨؛ والحديث ٨٧ من باب أحوال البرزخ ج ٦: ٢٤٩.

القسم الثاني: الأحاديث الدالّة علىٰ تعارف الأرواح وتناكرها في الميثاق قبل الميلاد، وهي: الحديث ٩ و١٧ و١٨ و١٩ من باب خلق الأرواح قبل الأجساد، في البحار ج ٥٨: ١٣٥ ـ ١٣٩؛ والحديث ٢ من باب حقيقة النفس، في ٥٨: ٣٠.

القسم الثالث: ما دلّ علىٰ تعارف الأرواح وتباغضها في السماء، وهو: الحديث ٤ من باب حقيقة النفس، في البحار ج ٥٨: ٣١؛ والحديث

٧ من باب خلق الأرواح قبل الأجساد ج ٥٨ : ١٣٤ . وفي حديث ١١ من باب حقيقة النفس ٥٨ : ٤٠ إنّ الروح لا يمازج البدن بل هو محيط به .

القسم الرابع : الأحاديث الدالّة علىٰ خلق نبيّنا ﷺ وعترته الهداة المهديّين قبل خلق الدنيا ، وهي : الحديث ١٦ ، ٢٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٤ ، ١٤٦ من باب حدوث العالم وبدء خلقه ، في البحار ج ٥٤ : ٤٣ ـ ٢٠٢ .

القسم الخامس : ما دلّ علىٰ خلق أرواح الشيعة من علّيّين ـ من طينة العترة الطاهرة ـ وأجسادهم من دون ذلك ، وهو : الحديث ٢١ و ٢٢ من باب حقيقة النفس ، في البحار ج ٥٨ : ٤٤ و٤٥ .

القسم السادس : الأحاديث الدالّة علىٰ بقاء الأرواح بعد موت الأبدان ، وهي : الحديث ٤ من باب حكمة الموت ، في البحار ٦ : ١١٧ ؛ والحديث ٢٨ من باب سكرات الموت ، في ٦ : ١٦١ ؛ والحديث ٣٠ ، ٤٩ و٦٨ من باب أحوال البرزخ ، في ج ٦ : ٢٢٨ ـ ٢٤٣ ؛ وحديث واحد من باب حدوث العالم في ٥٤ : ٢٥٧ ؛ والحديث ٧ ، ١٢ ، ٢٨ ، ٣٣ ، ٣٨ ، ٣٩ ، من باب حقيقة النفس في ج ٥٨ : ٣٥ ـ ٥٢ ؛ وحديثان في ص ٧ و٧٨ .

القسم السابع : الأحاديث المتضمّنة لبقاء روح المؤمنين وهي : الحديث ٣٢ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٧٨ ، ٨٩ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ و ١٢٥ من باب أحوال البرزخ ، في البحار ج ٦ : ٢٢٩ ـ ٢٧٠ ؛ والحديث ٨ ، ٩ ، ١٤ ، ١٨ من باب حبّ الدنيا وثمارها ، في ج ٦ : ٢٨٦ ـ ٢٩٢ ؛ والحديث ٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٩ من باب حقيقة النفس ، في ج ٥٨ : ٣١ ـ ٥٠ .

القسم الثامن : ما دلّ علىٰ بقاء روح المشركين بعد الموت ، وهو :

الحديث ٣٧ من باب حقيقة النفس، في البحار ج ٥٨: ٥٢.

القسم التاسع: الأحاديث المتضمنة لبقاء الأرواح من أولياء الله وأعدائه بعد موت أبدانهم، وهي: الحديث ٣٣، ٣٤، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٥٨، ٥٩، ٧٥، ٧٩، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٨٦ و١٢٦ من باب أحوال البرزخ، في البحار ج٦: ٢٢٩ـ ٢٧٠؛ والحديث ١٠، ١٥، ١٧ من باب حبّ الدنيا وثمارها، في ج ٦: ٢٨٨ ـ ٢٩٢.

القسم العاشر: ما دلّ علىٰ أنّ ماحض الإيمان وماحض الكفر ينقل روحهما إلىٰ مثل هذا البدن، وينعّم أو يعذّب، وهو الحديث المذكور في باب حقيقة النفس من البحار ٥٨: ٩١.

عقيدة أصحابنا في بقاء الروح

قال الصدوق في كتاب الاعتقادات: اعتقادنا في الأرواح أنّها خلقت للبقاء ولم تخلق للفناء... واعتقادنا فيها أنّها إذا فارقت الأبدان فهي باقية، منها منعّمة ومنها معذّبة، إلىٰ أن يردّها الله بقدرته إلىٰ أبدانها [1].

قال المفيد في كتاب تصحيح اعتقادات الإماميّة: والذي ثبت في الحديث أنّ الأرواح بعد موت الأجساد علىٰ ضربين: منها ما ينقل إلىٰ الثواب والعقاب، ومنها ما يبطل فلا يشعر بثواب ولا عقاب... وقد روىٰ عن الصادق عليه السلام: «من مات وهو ماحض الإيمان محضاً أو ماحض الكفر محضاً نقلت روحه من هيكله إلىٰ مثله في الصورة وجوزي باعماله إلىٰ يوم القيامة»[2].

وقال المجلسي في «البحار» إنّ الذي ظهر من الآيات الكثيرة والأخبار

---

(١) الاعتقادات: ٤٧.

(٢) تصحيح اعتقادات الإماميّة: ٨٨ ـ ٩٠.

المستفيضة والبراهين القاطعة هو أنّ النفس باقية بعد الموت، إمّا معذّبة إن كان ممّن محض الكفر، أو منعّمة إن كان ممّن محض الإيمان، أو يلهى عنه إن كان من المستضعفين.. .ثم تتعلّق الروح بالأجساد المثالية اللطيفة الشبيهة بأجسام الجنّ والملائكة، المضاهية في الصورة للأبدان الأصلية، فينعّم ويعذب فيها[1].

وقال المحقّق الطوسي في التجريد: النفس جوهر مجرّد[2]. ثم استدلّ عليه من وجوه.

(١) بحار الأنوار ٦ : ٢٧١ .
(٢) التجريد للمحقّق الطوسي : ١٠٩ .

إثبات الروح من طريق الحسّ

قال في «دائرة معارف القرن العشرين» تحت عنوان: إثبات الروح بالبراهين الحسّية ـ بعد ذكر أنّه صارت الفلسفة الحسّية هي صاحبة الدولة اليوم ـ: فتح الله إلىٰ عالم الروح نافذتين: نافذة من علم التنويم المغناطيسي، ونافذة من علم المباحث النفسيّة، فكان ما ظهر منهما كافياً لإقامة ما لا يحصىٰ من الادلّة المحسوسة علىٰ وجود الروح وصحّة الخلود، وهي أكأدُ عقبة في سبيل الدين.

فالتنويم المغناطيسي: هو تنويم صناعي يحدثه المتفرّغون لهذا العلم، فيقع المنَوَّم في نوم عميق، فيظهر منه خوارق تثبت أنّ له روحاً متميّزة عن المادّة.

وأمّا المباحث النفسيّة: فهو فنٌّ يستحضرون به الأرواح من عالمها، فتظهر أمامهم بشكل باهر فتكلّمهم وتثبت لهم بكل دليل أنّه روح فلان الميّت[1].

---

(١) دائرة معارف القرن العشرين ٤: ٣٦٤.

١ـ استحضار الأرواح :

وقال أيضاً : أخذ إستحضار الأرواح في الانتشار حتىٰ وصل إلىٰ ما هو عليه الآن ، وله ملايين من المعضدين ونحو ٣٠٠ مجلة تدافع عنه وتنشره . وقد طعن مذهب الماديين طعنة لا برء له منها إلىٰ يوم الدين . . .

إلىٰ أن قال : يقول العلّامة الآلماني المشهور كارل دوبرل في مجلّة ذو كنفت : إنّ العلوم الطبيعية قد تجارت علىٰ نكران خلود النفس فعاقبها الله بأن حكم عليها بأن تكون هي نفسها التي تقيم علىٰ ذلك الخلود البرهان القاطع[١] .

وقال في موضع آخر : وقد تألّفت جمعية في انكلترا وأمريكا تحت رئاسة الأُستاذين المشهورين هيزلوب عن أمريكا والدكتور هودسن عن انكلترا ، فاستمرّت هذه الجمعية في الفحص والبحث نحواً من اثنتي عشرة سنة ، ثم أعلنت أخيراً في سنة ١٨٩٩ أنّها قد اقتنعت بصحّة تلك المشاهدات واعتقدت أنّها فعل أرواح الموتىٰ .

وقد ورد في المجلّة الروحية بعض من آراء رئيسي هذه الجمعية ، نترجم منها ما يأتي :

قال الأُستاذ هيزلوب : آمل أن أُثبت بعد مضيّ سنة للعالم أجمع ببراهين لاتحتمل شبهة أنّه يوجد حياة بعد هذه الحياة . ثم قال : وقد رأيت بعيني خوارق ومدهشات حقيقة ليست منسوبة للتدليس ولا للوهم .

وقال الأُستاذ هودسن : قد ابتدأت أبحاثي أنا والأُستاذ هيزلوب من منذ اثنتي عشرة سنة ، وكنّا مادّيين دهريين لا نصدّق بشيء مطلقاً ، ولم يكن لنا إلّا غرض واحد وهو كشف الغشّ والتدليس ليس إلّا . . أمّا اليوم وما أدراك ما اليوم ، فإنّي أعتقد وأجزم بإمكان المحادثة مع أرواح الموتىٰ ؛ وقد قام

---

(١) دائرة معارف القرن العشرين ٤ : ٣٨٠ .

لي الدليل على هذا الأمر بحيث لا أتصوّر أن يتطرّق إليه الشكّ مطلقاً[1].

وقال: لمّا انتشر هذا المذهب بين علماء أوربا تألّفت سنة ١٨٦٩ م جمعية من علماء لوندره لفحص هذا الخوارق فحصاً دقيقاً علمياً، وكانت هذه الجمعية مركّبة من العلّامة جون لبوك ـ وهو اللورد افبري ـ رئيساً لها، ومن كروكس أكبر علماء انجلترة الطبيعيين، ولويس الفزيولوجي المشهور، وكيلان لها، ومن الفريد روسل ولاس أكبر فيزلوجي الانجليز ومكتشف ناموس الانتخاب الطبيعي وهو زميل داروين، ومن دومرجان رئيس الجمعية الرياضية، وفارلي رئيس مهندسي قومبانيات التلغراف، وجان كوكس الأصولي الفيلسوف، واكسون أستاذ في كلّية اكسفورد...

فلمّا تكوّنت هذه الجمعية اشرأبّ الناس من سائر أقطار الأرض لسماع حكمها الفصل الذي لا يقبل استئنافاً، فاستمرّت في البحث المتواصل ثمانية عشر شهراً، وكانت النتيجة تأكيدها صحّة تلك المشاهدات الخارقة للعادة، وكتبت بذلك تقريراً مطوّلاً، منه هذه الجملة:

إنّ الجمعية اقتصرت في تقريرها على المشاهدات التي رآها كل الأعضاء بطريقة محسوسة، وكانت صحّتها مقترنة بالبرهان القاطع. إنّ أربعة أخماس الأعضاء ابتدءوا البحث وهم في أشدّ درجات الإنكار لهذه الأشياء، معتقدين قلباً وقالباً أنّها ليست إلّا نتيجة الغشّ أو الوهم، أو بالأقلّ نتيجة حال اضطراري للأعصاب، ولكن بعد اتّضاح هذه الحوادث لهم اتّضاحاً تامّاً في شروط نفت كل تلك الفروض، وبعد تجارب دقيقة جدّاً تكرّرت مراراً، لم ير هؤلاء الأعضاء المنكرون بدّاً من اعتقاد أنّ هذه الخوارق حقيقية على غير ما كانوا يتوقّعون[2]. انتهى.

---

(١) دائرة معارف القرن العشرين ٤ : ٣٨٦ و٣٨٧.

(٢) دائرة معارف القرن العشرين ٤ : ٣٧٦.

٢ـ التنويم المغناطيسي :

قال في دائرة معارف القرن العشرين إنّك ترىٰ الجرائد علىٰ اختلاف صبغها وأماكنها والمجلّات الطبيّة مشتغلة بالمشاهدات العجيبة لفنّ التنويم المغناطيسي.

وقال الدكتور شاركو ـ وهو أعظم ركن للنهضة الطبيّة في هذا العصر ـ: النوم المغناطيسي عالمٌ تجد فيه بجانب المشاهدات المحسوسة المادية ـ التي تنطبق علىٰ علم الفيسيولوجيا ـ أشياءً اُخرىٰ خارقة للطبيعة، لم يستطع أحد تفسيرها للآن، ولا تنطبق علىٰ أيّ قانون تشريحي.

هذه الخوارق للطبيعة التي يقول عنها العلاّمة شاركو تثبت بطريقة محسوسة لا تحتمل الشكّ وجود الروح؛ لأنّها ـ فضلاً عن أنّها تنفذ عن قوانين التشريح ـ تعارضها وتلاشيها.

قال الأُستاذ بيو في كتابه المسمّىٰ المخاطبات علىٰ المغناطيس الحيوي: النوم المغناطيسي يثبت وجود الروح وخلودها، ويبرهن علىٰ إمكان اختلاط أرواح متجرّدة عن المادّة بأُخرىٰ لم تزل مكتسية بالمادّة[١].

وقال في موضع آخر:

يرىٰ القارىء من مجموع ما مرّ أنّ الإنسان ليس بمادّة صرفة، بل أنّ فيه سرّاً روحانيّاً متميّزاً عن مادّته، وهو حقيقته الكريمة، ولولا ذلك لما شوهدت منه ـ وهو في حالة النوم المغناطيسي عند تعطّل حواسّه ومشاعره ـ تلك الحوادث الروحيّة المدهشة[٢].

---

(١) دائرة معارف القرن العشرين ١٠ : ٤١١ .

(٢) دائرة معارف القرن العشرين ١٠ : ٤٢٠ .

سؤال القبر

قال الصدوق رحمه الله في الاعتقادات : اعتقادنا في المُساءلة في القبر أنّها حقّ لابدّ منها ، فمن أجاب بالصواب فاز بروح وريحان في قبره ، وبجنّة نعيم في الآخرة ، ومن لم يأت بالصواب فله نزل من حميم في قبره وتصلية جحيم في الآخرة[1] .

وقال شيخنا المفيد رحمه الله في تصحيح اعتقادات الإماميّة : جاءت الآثار الصحيحة عن النبيّ صلى الله عليه وآله : أنّ الملائكة تنزل على المقبورين فتسألهم عن أديانهم ، وألفاظ الأخبار بذلك متقاربة ، فمنها : أنّ مَلكين لله تعالىٰ يُقال لهما : ناكر ونكير ،ينزلان على الميّت فيسألانه عن ربّه ونبيّه ودينه وإمامه ، فإن أجاب بالحقّ سلّموه إلىٰ ملائكة النعيم ، وإن ارتجّ عليه سلّموه إلىٰ ملائكة العذاب .

---

(١) الاعتقادات للشيخ الصدوق : ٥٨ .

وقيل في بعض الأخبار: إنّ اسمَي الملَكين اللذَين ينزلان علىٰ الكافر: ناكر ونكير، واسمَي الملكين اللذين ينزلان علىٰ المؤمن: مبشّر وبشير؛ وقيل إنّه إنّما سُمّي ملكا الكافر ناكراً ونكيراً، لأنّه ينكر الحقّ وينكر ما يأتيانه به ويكرهه، وسمّي ملكا المؤمن مبشّراً وبشيراً، لأنّهما يبشّرانه بالنعيم، ويبشّرانه من الله تعالىٰ بالرضا والثواب المقيم. وإنّ هذين الإسمين ليسا بلقبٍ لهما، وإنّهما عبارة عن فعلهما.

وهذه أُمور يتقارب بعضها من بعض ولا تستحيل معانيها، والله سبحانه أعلم بحقيقة الأمر فيها، وقد قلنا فيما سلف أنّه إنّما ينزل الملكان علىٰ من محض الإيمان محضاً أو محض الكفر محضاً، ومن سوى هذين فيُلهىٰ عنه، وبيّنا أنّ الخبر جاء بذلك، فمن جهته قلنا فيه ما ذكرناه[١].

وذكر صاحب الأسفار: إنّ أسلم العقائد عن الآفات أنّ عذاب القبر والضغطة والمنكر والنكير والحيّات والعقارب وغيرها أُمور واقعة محسوسة من شأنها أن يحس بهذه الباصرة، لكن لا رخصة من الله فى إحساس الإنسان ما دام في الدنيا لحكمة ومصلحة من الله في إخفائها عن عيون الناظرين. ونسب إلىٰ الراسخين في العرفان أنّها أُمور حسّية، لكنّها ليست بحيث يمكن أن ترىٰ بهذه الأبصار الفانية والحواسّ الداثرة البالية[٢].

---

(١) تصحيح اعتقادات الإماميّة: ٩٩.

(٢) الأسفار ٩: ١٧٢ و١٧٤.

خصائص يوم القيامة في القرآن الكريم

قد وقع ذكر القيامة في كثير من آيات القرآن الكريم، وذكرت بإسم يوم القيامة في ٤١٤ موضعاً من آياته.

وأمّا خصائص يوم القيامة المذكورة في القرآن فكثيرة، نورد هاهنا جملة منها مع الإشارة إلىٰ موضع أياتها:

(١) يوم الفصل[١].

(٢) يوم الحسرة[٢].

(٣) يوم الآزفة[٣]

(٤) يوم التناد[٤].

---

(١) الصافّات: ٢١.

(٢) مريم: ٣٩.

(٣) المؤمن: ١٨.

(٤) المؤمن: ٣٤.

(٥) يوم الخلود[١].

(٦) الطامة الكبرىٰ[٢].

(٧) يوم لا تجزي نفس عن نفس شيئاً[٣].

(٨) يوم تبيضّ فيه وجوه وتسودّ فيه وجوه[٤].

(٩) يوم ينفع الصادقين صدقهم[٥].

(١٠) يوم نحشر المتّقين إلىٰ الرحمن وفداً[٦].

(١١) وجوه يومئذٍ ناعمة لسعيها راضية في جنّة عالية[٧].

(١٢) أمّا من أُوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً وينقلب إلىٰ أهله مسروراً[٨].

(١٣) يوم ترىٰ المؤمنين والمؤمنات يسعىٰ نورهم بين أيديهم وبإيمانهم بشريكم اليوم جنّات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم[٩].

(١٤) يوم لا يخزي الله النبيّ والذين آمنوا معه نورهم يسعىٰ بين أيديهم وبإيمانهم يقولون ربّنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا انّك علىٰ كلّ شيء قدير[١٠].

---

(١) ق : ٣٤.

(٢) النازعات : ٣٤.

(٣) البقرة : ٤٨.

(٤) آل عمران : ١٠٦.

(٥) المائدة : ١١٩.

(٦) مريم : ٨٥.

(٧) الغاشية : ٨ ـ ١٠.

(٨) الانشقاق : ٧ ـ ٩.

(٩) الحديد : ١٢.

(١٠) التحريم : ٨.

(١٥) فوقيهم الله شرّ ذلك اليوم ولقّيهم نضرة وسروراً[١].

(١٦) فاليوم الذين آمنوا من الكفّار يضحكون علىٰ الأرائك ينظرون[٢].

(١٧) وجوه يومئذٍ مسفرة ضاحكة مستبشرة[٣].

(١٨) وجوه يومئذٍ ناضرة إلىٰ ربّها ناظرة[٤].

(١٩) يوم لا ينفع مال ولا بنون[٥].

(٢٠) يومئذٍ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون[٦].

(٢١) يوم لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً[٧].

(٢٢) إذ القلوب لدىٰ الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع[٨].

(٢٣) يوم تولّون مدبرين مالكم من الله من عاصم[٩].

(٢٤) يوم يقوم الاشهاد[١٠].

(٢٥) الأخلّاء يومئذٍ بعضهم لبعض عدوّ إلّا المتّقين[١١].

(٢٦) يوم نبطش البطشة الكبرىٰ[١٢].

---

(١) الدهر : ١١ .

(٢) المطففين : ٣٥ .

(٣) عبس : ٣٨ و ٣٩ .

(٤) القيامة : ٢٣ .

(٥) الشعراء : ٨٨ .

(٦) الروم : ٥٧ .

(٧) لقمان : ٣٣ .

(٨) المؤمن : ١٨ .

(٩) المؤمن : ٣٣ .

(١٠) المؤمن : ٥١ .

(١١) الزخرف : ٦٧ .

(١٢) الدخان : ١٦ .

(٢٧) يوم لا يغني مولىً عن مولىً شيئاً ولا هم ينصرون[١].

(٢٨) يوم نقول لجهنّم هل امتلأت وتقول هل من مزيد[٢].

(٢٩) الواقعة ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة[٣].

(٣٠) يوم يكشف عن ساق ويدعون إلىٰ السجود فلا يستطيعون[٤].

(٣١) يودّ المجرم لو يفتدى من عذاب يومئذٍ ببنيه وصاحبته وأخيه وفصيلته التي تؤويه ومن في الأرض جميعاً ثم ينجيه[٥].

(٣٢) يوم يجعل الولدان شيباً[٦].

(٣٣) يقول الإنسان يومئذٍ أين المفرّ[٧].

(٣٤) يُنبأ الإنسان يومئذٍ بما قدّم وأخّر[٨].

(٣٥) يوماً كان شرّه مستطيراً[٩].

(٣٦) يوماً عبوساً قمطريراً[١٠].

(٣٧) يوماً ثقيلاً[١١].

(٣٨) ويل يومئذٍ للمكذّبين[١٢].

---

(١) الدخان : ٤١ .

(٢) ق : ٣٠ .

(٣) الواقعة : ٣ .

(٤) القلم : ٤٢ .

(٥) المعارج : ١١ ـ ١٤ .

(٦) المزمّل : ١٧ .

(٧) القيامة : ١٠ .

(٨) القيامة : ١٣ .

(٩) الدهر : ٧ .

(١٠) الدهر : ١٠ .

(١١) الدهر : ٢٧ .

(١٢) المرسلات : ٣٧ .

(٣٩) يوم تبلىٰ السرائر[١] .

(٤٠) جيئ يومئذٍ بجهنّم يومئذٍ يتذكّر الإنسان وأنّىٰ له الذكرىٰ[٢] .

(٤١) فيومئذٍ لا يعذّب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد[٣] .

(٤٢) يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش[٤] .

(٤٣) يوم ينفخ في الصور[٥] .

(٤٤) يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل[٦] .

(٤٥) يوم نسيّر الجبال وترىٰ الأرض بارزة[٧] .

(٤٦) يوم نطوي السماء كطي السجلّ للكتب[٨] .

(٤٧) يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشىٰ الناس هذا عذاب أليم[٩] .

(٤٨) نفخ في الصور ذلك يوم الوعيد[١٠] .

(٤٩) يوم يسمعون الصيحة بالحقّ ذلك يوم الخروج[١١] .

---

(١) الطارق : ٩ .
(٢) الفجر : ٢٣ .
(٣) الفجر : ٢٥ .
(٤) القارعة : ٥ .
(٥) الأنعام : ٧٣ .
(٦) الأنعام : ١٥٨ .
(٧) الكهف : ٤٧ .
(٨) الأنبياء : ١٠٤ .
(٩) الدخان : ١٠ و ١١ .
(١٠) ق : ٢٠ .
(١١) ق : ٤٢ .

(٥٠) يوم تمور السماء موراً وتسير الجبال سيراً[١].

(٥١) إذا انشقّت السماء فكانت وردة كالدهان[٢].

(٥٢) يوم يقوم الروح والملائكة صفاً لا يتكلّمون إلّا من أذن له الرحمن وقال صواباً[٣].

(٥٣) يوم ينظر المرء ما قدّمت يداه ويقول الكافر ياليتني كنت تراباً[٤].

(٥٤) يوم يتذكّر الإنسان ما سعىٰ وبرّزت الجحيم لمن يرىٰ[٥].

(٥٥) يوم يفرّ المرء من أخيه وأُمّه وأبيه وصاحبته وبنيه[٦].

(٥٦) وإذا الجبال سيّرت[٧].

(٥٧) وإذا العشار عطّلت وإذا الوحوش حشرت[٨].

(٥٨) وإذا البحار سجّرت[٩].

(٥٩) وإذا النفوس زوّجت[١٠].

(٦٠) وإذا الكواكب انتثرت[١١].

(٦١) وإذا البحار فجّرت[١٢].

---

(١) الطور : ٩ ـ ١٠.
(٢) الرحمن : ٣٧ .
(٣) النبأ : ٣٨ .
(٤) النبأ : ٤٠ .
(٥) النازعات : ٣٥و ٣٦ .
(٦) عبس : ٣٤ ـ ٣٦ .
(٧) التكوير : ٣ .
(٨) التكوير : ٥ .
(٩) التكوير : ٦ .
(١٠) التكوير : ٧ .
(١١) الانفطار : ٢ .
(١٢) الانفطار : ٣ .

(٦٢) وإذا القبور بعثرت[١] .

(٦٣) وإذا السماء كشطت[٢] .

(٦٤) وإذا الجحيم سعّرت[٣] .

(٦٥) وإذا الجنّة أزلفت[٤] .

(٦٦) إذا السماء انشقّت وأذنت لربّها وحقّت[٥] .

(٦٧) وإذا الأرض مدّت وألقت ما فيها وتخلّت وأذنت لربّها وحقّت[٦] .

(٦٨) إذا رجّت الأرض رجّاً وبسّت الجبال بسّاً فكانت هباءً منبثّاً[٧] .

(٦٩) إذا نفخ في الصور نفخة واحدة[٨] .

(٧٠) وحملت الأرض والجبال فدكّتا دكّة واحدة[٩] .

(٧١) يوم يكون الناس كالمهل وتكون الجبال كالعهن[١٠] .

(٧٢) يوم ترجف الأرض والجبال وكانت الجبال كثيباً مهيلاً[١١] .

(٧٣) يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجاً[١٢] .

---

(١) الانفطار : ٤ .

(٢) التكوير : ١١ .

(٣) التكوير : ١٢ .

(٤) التكوير : ١٣ .

(٥) الانشقاق : ١ و٢ .

(٦) الانشقاق : ٢ ـ ٥ .

(٧) الواقعة : ٥ و ٦.

(٨) الحاقة : ١٣ .

(٩) الحاقة : ١٤ .

(١٠) المعارج : ٨و ٩.

(١١) المزمل : ١٤ .

(١٢) النبأ : ١٨ .

(٧٤) وفتحت السماء فكانت أبواباً[١] .

(٧٥) وسيّرت الجبال فكانت سراباً[٢] .

(٧٦)يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة[٣] .

(٧٧) إذا الشمس كوّرت[٤] .

(٧٨) وإذا النجوم انكدرت[٥] .

(٧٩) إذا دكّت الأرض دكّاً دكّاً[٦] .

(٨٠) إذا زلزلت الأرض زلزالها[٧] .

(٨١) وأخرجت الأرض أثقالها[٨] .

(٨٢) يومئذٍ تحدّث أخبارها بأنّ ربّك أوحىٰ لها[٩] .

(٨٣) إنّ زلزلة الساعة شيء عظيم[١٠] .

(٨٤) يوم يعرض الذين كفروا علىٰ النار[١١] .

(٨٥) يومئذٍ يودّ الذين كفروا لو تسوّىٰ بهم الأرض[١٢] .

---

(١) النبأ : ١٩ .

(٢) النبأ : ٢٠ .

(٣) النازعات : ٦ و ٧.

(٤) التكوير : ١ .

(٥) التكوير : ٢ .

(٦) الفجر : ٢١ .

(٧) الزلزال : ١ .

(٨) الزلزال : ٢ .

(٩) الزلزال : ٤ و٥ .

(١٠) الحج : ١ .

(١١) الاحقاف : ٣٤ .

(١٢) النساء : ٤٢ .

(٨٦) لو أنّ لكلّ نفس ظلمت ما في الأرض لافتدت به[١].

(٨٧) يوم يأتي لا تكلّم نفس إلّا بإذنه[٢].

(٨٨) تشخص فيه الأبصار مهطعين مقنعي رؤوسهم لا يرتدّ إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء[٣].

(٨٩) يوم تبدّل الأرض غير الأرض[٤].

(٩٠) يوم ترونها تذهل كلّ مرضعة عمّا أرضعت وتضع كلّ ذات حمل حملها[٥].

(٩١) وترىٰ الناس سكارىٰ وما هم بسكارىٰ ولكن عذاب الله شديد[٦].

(٩٢) تتقلّب فيه القلوب والأبصار[٧].

(٩٣) يوم تشقّق السماء بالغمام[٨].

---

(١) يونس : ٥٤ .

(٢) هود : ١٠٦ .

(٣) ابراهيم : ٤٣ .

(٤) ابراهيم : ٤٨ .

(٥) الحج : ٢ .

(٦) الحج : ٢ .

(٧) النور : ٣٧ .

(٨) الفرقان : ٢٥ .

حساب الأعمال يوم القيامة

قال الله تعالىٰ:

﴿اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون﴾[1].

﴿إنّ إلينا إيابهم ثم إنّ علينا حسابهم﴾[2].

﴿لا ظلم اليوم إنّ الله سريع الحساب﴾[3].

﴿فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبّة من خردل اتينابها وكفىٰ بنا حاسبين﴾[4].

﴿إن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله﴾[5].

---

(١) الأنبياء: ١.

(٢) الغاشية: ٢٦.

(٣) غافر: ١٧.

(٤) الأنبياء: ٤٧.

(٥) البقرة: ٢٨٤.

﴿إنّ الله كان علىٰ كلّ شيء حسيباً﴾[١].

﴿وكفىٰ بالله حسيباً﴾[٢].

﴿ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين﴾[٣].

﴿والله يحكم لا معقّب لحكمه وهو سريع الحساب﴾[٤].

﴿ليجزي الله كلّ نفس ما كسبت إنّ الله سريع الحساب﴾[٥].

﴿واتّقوا الله إنّ الله سريع الحساب﴾[٦].

﴿أُولئك لهم أجرهم عند ربّهم إنّ الله سريع الحساب﴾[٧].

﴿فأمّا من أُوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً﴾[٨].

﴿يخشون ربّهم ويخافون سوء الحساب﴾[٩].

﴿قال موسىٰ إنّي عذت بربّي وربّكم من كلّ متكبّر لا يؤمن بيوم الحساب﴾[١٠].

﴿ربّنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب﴾[١١].

﴿ربّنا عجّل لنا قِطّنا قبل يوم الحساب﴾[١٢].

---

(١) النساء : ٨٦ .
(٢) النساء : ٦ والأحزاب : ٣٩ .
(٣) الأنعام : ٦٢ .
(٤) الرعد : ٤١ .
(٥) ابراهيم : ٥١ .
(٦) المائدة : ٤ .
(٧) آل عمران : ١٩٩ .
(٨) الانشقاق : ٨ .
(٩) الرعد : ٢١ .
(١٠) غافر : ٢٧ .
(١١) ابراهيم : ٤١ .
(١٢) ص : ١٦ .

﴿ومن يكفر بآيات الله فإنّ الله سريع الحساب﴾[1].

﴿إنّ الذين يضلّون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب﴾[2].

﴿أُولئك لهم سوء الحساب ومأواهم جهنم وبئس المهاد﴾[3].

﴿فوجد الله عنده فوفّاه حسابه والله سريع الحساب﴾[4].

﴿هذا ما توعدون ليوم الحساب﴾[5].

﴿إنّهم كانوا لا يرجون حساباً﴾[6].

---

(١) آل عمران : ١٩ .

(٢) ص : ٢٦ .

(٣) الرعد : ١٨ .

(٤) النور : ٣٩ .

(٥) ص : ٥٣ .

(٦) النبأ : ٢٧ .

كتاب الأعمال

قال الله تعالىٰ :

﴿ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً اقرأ كتابك كفىٰ بنفسك اليوم عليك حسيباً﴾[1] .

﴿فأمّا من أُوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرءوا كتابيه إنّي ظننت أنّي ملاقٍ حسابيه﴾[2] .

﴿وأمّا من أُوتي كتابه بشماله فيقول ياليتني لم أُوت كتابيه ولم أدر ما حسابيه﴾[3] .

﴿فامّا من أُوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً﴾[4] .

---

(١) الإسراء : ١٣ و١٤ .

(٢) الحاقة : ١٩ .

(٣) الحاقة : ٢٥ و٢٦ .

(٤) الانشقاق : ٧ .

﴿وأمّا من أُوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعوا ثبوراً﴾[(١)] .

﴿إنّا نحن نحيي الموتىٰ ونكتب ما قدّموا وآثارهم﴾[(٢)] .

﴿إنّ رسلنا يكتبون ما تمكرون﴾[(٣)] .

﴿بلىٰ ورسلنا لديهم يكتبون﴾[(٤)] .

﴿وإنّ عليكم لحافظين كراماً كاتبين﴾[(٥)] .

﴿ووضع الكتاب فترىٰ المجرمين مشفقين ممّا فيه ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلّا أحصاها﴾[(٦)] .

﴿ولدينا كتاب بالحقّ وهم لا يظلمون﴾[(٧)] .

---

(١) الانشقاق : ١٠ .

(٢) يس : ١٢ .

(٣) يونس : ٢١ .

(٤) الزخرف : ٨٠ .

(٥) الانفطار : ١١ .

(٦) الكهف : ٤٩ .

(٧) المؤمنون : ٦٢ .

الشهود يوم القيامة

١ ـ الله تعالىٰ جلّت عظمته .

قال تعالىٰ :

﴿وكفىٰ بالله شهيداً﴾[١] .

وقال تعالىٰ :

﴿أحصاه الله ونَسُوه والله علىٰ كل شيء شهيد﴾[٢] .

وقال تعالىٰ :

﴿إنّ الله يفصل بينهم يوم القيامة إنّ الله علىٰ كلّ شيء شهيد﴾[٣] .

وقال تعالىٰ :

﴿ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً﴾[٤] .

---

(١) النساء : ٧٩ .

(٢) المجادلة : ٦ .

(٣) الحج : ١٧ .

(٤) النساء : ١٥٩ .

٢ ـ أعضاء بدن الإنسان .

قال الله تعالىٰ :

﴿شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لِمَ شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كلّ شيء﴾[(١)] .

وقال تعالىٰ :

﴿وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم﴾[(٢)] .

وقال تعالىٰ :

﴿اليوم نختم علىٰ أفواههم وتكلّمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون﴾[(٣)] .

٣ ـ الملائكة الموكّلون .

قال الله تعالىٰ :

﴿وإنّ عليكم لحافظين كراماً كاتبين يعلمون ما تفعلون﴾[(٤)] .

وقال تعالىٰ :

﴿ما يلفظ من قول إلّا ولديه رقيب عتيد﴾[(٥)] .

---

(١) فصلت : ٢٠ و٢١ .

(٢) فصلت : ٢٢ .

(٣) يس : ٦٥ .

(٤) الانفطار : ١٠ ـ ١٢ .

(٥) ق : ١٨ .

٤ ـ الأرض الواقعة فيها الأعمال .

قال الله تعالىٰ :

﴿يومئذٍ تحدّث أخبارها بأنّ ربّك أوحىٰ لها﴾[١] .

٥ ـ رسول الله ﷺ .

قال الله تعالىٰ :

﴿فكيف إذا جئنا من كلّ أُمّة بشهيد وجئنا بك علىٰ هؤلاء شهيداً﴾[٢] .

وقال تعالىٰ :

﴿لتكونوا شهداء علىٰ الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً﴾[٣] .

وقال تعالىٰ :

﴿وليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء علىٰ الناس﴾[٤] .

---

(١) الزلزال : ٤ و٥ .

(٢) النساء : ٤١ .

(٣) البقرة : ١٤٣ .

(٤) الحج : ٧٨ .

الميزان يوم القيامة

قال الله تعالىٰ :

﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبّة أتينا بها وكفىٰ بنا حاسبين﴾(١) .

وقال تعالىٰ :

﴿فمن ثقلت موازينه فأُولئك هم المفلحون ومن خفّت موازينه فأُولئك الذين خسروا أنفسهم﴾(٢) .

وقال تعالىٰ :

﴿فأمّا من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية وأمّا من خفّت موازينه فأُمّه هاوية﴾(٣) .

---

(١) الأنبياء : ٤٧ .

(٢) المؤمنون ١٠٢ و١٠٣ .

(٣) القارعة : ٦ و٨ .

وقال تعالىٰ:

﴿والوزن يومئذٍ الحقّ فمن ثقلت موازينه فأُولئك هم المفلحون ومن خفّت موازينه فأُولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون﴾[1].

(١) الاعراف: ٦ و٨.

الصراط

قال الصدوق رحمه الله في رسالة الاعتقادات: اعتقادنا في الصراط أنّه حقّ، وأنّ عليه ممرّ جميع الخلق؛ قال الله عزّ وجلّ: **﴿وإن منكم إلّا واردها كان علىٰ ربك حتماً مقضيّاً﴾**[1].

والصراط في وجه آخر: اسم حجج الله، فمن عرفهم في الدنيا وأطاعهم أعطاه الله جوازاً علىٰ الصراط الذي هو جسر جهنّم يوم القيامة.

وقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «يا علي، إذا كان يوم القيامة أقعد أنا وأنت وجبرئيل علىٰ الصراط، فلم يجز أحد إلّا من كان معه كتاب فيه براءة بولايتك»[2].

ورواه في معاني الأخبار مسنداً[3].

---

(١) مريم: ٧١.

(٢) رسالة الاعتقادات للشيخ الصدوق: ٧٠.

(٣) معاني الأخبار: ٣٥.

الـجـنّـة

الجنّة ونعيمها، الباهرة للعقول، قد بشّر بها القرآن الكريم مـن أوّله إلىٰ آخره في آيات كثيرة يصعب ـ من حيث الكثرة ـ إحصاؤها، فلا نذكر إلّا قليلاً منها:

قال الله تعالىٰ:

﴿وجنّة عرضها السماوات والأرض أُعدت للذين آمنوا بالله ورسله﴾[1].

﴿فيها ما تشتهيه الأنفس وتلذّ الأعين﴾[2].

﴿فلا تعلم نفسٌ ما أُخفي لهم من قرّة أعين﴾[3].

---

(١) الحديد: ٢١.

(٢) الزخرف: ٧١.

(٣) السجدة: ١٧.

﴿لهم ما يشاؤون عند ربّهم﴾[١].

﴿كلّما رزقوا منها من ثمرة رزقاً قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابهاً﴾[٢].

﴿فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغيّر طعمه وأنهار من خمر لذّة للشاربين وأنهار من عسل مصفّىٰ ولهم فيها من كلّ الثمرات﴾[٣].

﴿متّكئين فيها علىٰ الأرائك لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً ودانية عليهم ظلالها وذلّلت قطوفها تذليلاً﴾[٤].

﴿يطوف عليهم ولدان مخلّدون إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤاً منثوراً﴾[٥].

﴿يطاف عليهم بآنية من فضّة وأكواب كانت قواريرا قواريرا من فضّة قدّروها تقديراً ويسقون فيها كأساً كان مزاجها زنجبيلاً﴾[٦].

﴿لهم فيها أزواج مطهّرة﴾[٧].

﴿فيهنّ قاصرات الطرف لم يطمثهنّ إنس قبلهم ولا جان... كأنّهن الياقوت والمرجان﴾[٨].

﴿وحورٌ عينٌ كأمثال اللؤلؤ المكنون﴾[٩].

---

(١) فصلت : ٢٢ .

(٢) البقرة : ٢٥ .

(٣) محمّد : ١٥ .

(٤) الدهر : ١٣ .

(٥) الدهر : ١٩ .

(٦) الدهر : ١٥ .

(٧) البقرة : ٢٥ .

(٨) الرحمن : ٥٦ و٥٨ .

(٩) الواقعة : ٢٢ ـ ٢٣ .

الفوز الكبير في الجنّة
هو التلذذّ الروحاني والوصول
إلىٰ رضوان‌الله وحصول القرب منه

قال الله تعالىٰ :

﴿ وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنّات تجري من تحتها الأنـهار خالدين فيها ومساكن طيّبة في جنّات عدنٍ ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم ﴾[1] .

هذه الآية صريحة في أنّ التنعّم برضوان الله أكبر وأعظم من التنعّم بالنعم الجسمانيّة في الجنّة ، وأنّ الفوز العظيم لأهل الجنّة هو رضوان الله .

وقد تقدّم أنّ مقتضىٰ لطف الباري جلّت عظمته إيصال من سعىٰ في هذه النشأة في عبادة الله وابتغاء مرضاته والتقرّب منه إلىٰ غايته ، وهو القرب

---

(١) التوبة : ٧٢ .

منه تعالىٰ في الآخرة والوصول إلىٰ رضوانه .

وقد نودي بنداء الله : **﴿ يا أيّتها النفس المطئنّة ارجعي إلىٰ ربّك راضية مرضيّة فادخلي في عبادي وادخلي جنّتي ﴾**[(١)] .

وكيف يحرم عن حلاوة ذكر الله من ذاقها في الدنيا وتلذّذ بها وبذلك حصل له مقام الطمأنينة ؟! كما شهد بذلك قوله تعالىٰ : **﴿ ألا بذكر الله تطمئنّ القلوب ﴾**[(٢)] .

وكيف لا ينال لذّة حضور محبوبه وكان حب الله قد ترسّخ في قلبه ؟! كما قال تعالىٰ : **﴿ والذين آمنوا أشدّ حبّاً لله ﴾**[(٣)] .

وكيف يمكن الاجتزاء لعباد الله بالمساكن الطيّبة في الآخرة ؟! وقد كان الله أحبّ إليهم في الحياة الدنيا من آبائهم وأبنائهم وأزواجهم وعشيرتهم ومساكن طيّبة ، أفلا أمر الله نبيّه صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم في القرآن الكريم بحبّه تعالىٰ بأشدّ من حبّهم ؟! فقال تعالىٰ : **﴿ قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحبّ إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربّصوا حتىٰ يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين ﴾**[(٤)] .

وفي مناجاة المحبّين المرويّة عن السجّاد عليه‌السلام :

«إلهي مَن ذا الذي ذاق حلاوة محبّتك فرام منك بدلاً ، ومن الذي أنس بقربك فابتغىٰ عنك حِولاً . إلهي فاجعلنا مِمّن اصطفيته بقربك

---

(١) الفجر : ٢٧ ـ ٣٠ .

(٢) الرعد : ٢٨ .

(٣) البقرة : ١٦٥ .

(٤) التوبة : ٢٤ .

وولايتك وأخلصته لودّك ومحبّتك وشوّقته إلىٰ لقائك».

«يا منىٰ قلوب المشتاقين ويا غاية آمال المحبّين أسألك حُبّك وحبّ من يحبّك وحبّ كلّ عمل يوصلني إلىٰ قربك، وأن تجعلك أحبّ إليّ ممّا سواك، وأن تجعل حبّي إيّاك قائداً إلىٰ رضوانك، وشوقي إليك ذائداً عن عصيانك».

وفي دعاء عرفة المرويّ عن سيّد الشهداء عليه السلام :

«أنت الذي أزلت الأغيار عن قلوب أحبّائك حتىٰ لم يحبّوا سواك... ماذا وجد من فقدك، وما الذي فقد من وجدك لقد خاب من رضي دونك بدلاً... يا من أذاق أحبّاءه حلاوة المؤانسة فقاموا بين يديه متملّقين».

وفي مناجاة الذاكرين المرويّة عن زين العابدين عليه السلام :

«إلهي بك هامت القلوب الوالهة، وعلىٰ معرفتك جمعت القلوب المتباينة، فلا تطمئن القلوب إلّا بذكراك، ولا تسكن النفوس إلّا عند رؤياك... واستغفرك من كلّ لذّة بغير ذكرك، ومن كلّ راحة بغير اُنسك، ومن كلّ سرور بغير قربك... وقلت وقولك الحقّ فاذكروني أذكركم، فأمرتنا بذكرك، ووعدتنا عليه أن تذكرنا تشريفاً لنا وتفخيماً وإعظاماً».

وفي مناجاة العارفين المرويّة عن زين العابدين عليه السلام :

«إلهي فاجعلنا من الذين ترسّخت أشجار الشوق إليك في حدائق صدورهم، وأخذت لوعة محبتك بمجامع قلوبهم، فهم إلىٰ أوكار الأفكار يأوون، وفي رياض القرب والمكاشفة يرتعون، ومن حياض المحبّة بكأس الملاطفة يكرعون ... وَعَذُبَ في معين المعاملة شربهم، وطاب في مجلس الأنس سِرّهم ... واطمأنّت بالرجوع إلىٰ ربّ الأرباب أنفسهم ... وقرّت بالنظر إلىٰ محبوبهم أعينهم ... إلهي ما ألذّ خواطر الإلهام بذكرك

علىٰ القلوب ، وما أحلىٰ المسير إليك بالأوهام في مسالك الغيوب ، وما أطيب طعم حبّك ، وما أعذب شرب قربك» .

وفي مناجاة الزاهدين : المرويّة عن زين العابدين عليه‌السلام .

«وأغرس في أفئدتنا أشجار محبتك ، وأتمم لنا أنوار معرفتك ، وأذقنا حلاوة عفوك ولذّة مغفرتك وأقرر أعيننا يوم لقائك برؤيتك» .

وفي المنظومة المنقولة عن الصحيفة العلوّية :

الهي حليف الحبّ في الليل ساهر   يـناجي ويـدعو والمـغفّل يـهجع

وفي المناجاة الشعبانيّة :

«إلهي هب لي قلباً يدنيه منك شوقه ... إلهي أقمني في أهل ولايتك مقام من رجا الزيادة من محبّتك ، إلهي وألهمني ولهاً بذكرك إلىٰ ذكرك ... إلهي هب لي كمال الانقطاع إليك ، وأنر أبصار قلوبنا بضياء نظرها إليك ، حتى تخرق أبـصار القـلوب حـجب النـور ، وتـصير أرواحـنا مـعلّقةً بـعزّ قدسك» .

وفي مناجاة المتوسّلين المرويّة عن زين العابدين عليه‌السلام :

«واجعلني من صفوتك الذين أحللتهم بحبوحة جنّتك ، وبوّأتهم دار كرامتك ، وأقررت أعينهم بالنظر إليك يوم لقائك» .

وفي مناجاة المفتقرين :

«غلّتي لا يبرّدها إلّا وصلك ، ولوعتي لا يطفيها إلّا لقاؤك ، وشوقي إليك لا يبلّه إلّا النظر إلىٰ وجهك ، وقراري لا يقرّ دون دنوّي منك» .

وفي مناجاة إلمريدين المروية عن زين العابدين عليه‌السلام :

«فأنت لا غيرك مرادي ، ولك لا لسواك سهري وسهادي ، ولقاؤك قرّة عيني ، ووصلك مُنىٰ نفسي ، وإليك شوقي ، وفي محبّتك ولهي ، وإلى هواك

صبابتي، ورضاك بغيتي، ورؤيتك حاجتي، وجوارك طلبي، وقربك غاية سؤلي... ولا تبعدني منك يا نعيمي وجنّتي ويا دنياي وآخرتي».

وبالجملة: أفضل العبادة عبادة العابدين لحبّ الله لا للوصول إلىٰ الجنّة والتحرّز عن نار الحجيم.

روىٰ في أُصول الكافي عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن جميل، عن هارون بن خارجة، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «العبّاد ثلاثة: قومٌ عبدوا الله عزّ وجلّ خوفاً، فتلك عبادة العبيد؛ وقومٌ عبدوا الله تبارك وتعالىٰ طلب الثواب، فتلك عبادة الأُجراءِ، وقومٌ عبدوا الله عزّ وجلّ حبّاً له، فتلك عبادة الأحرار، وهي أفضل العبادة»[1].

فكيف يمكن أن يكون داعي العبد إلىٰ عبادة الله هو حبّه، فيكون محروماً منه ومن حلاوته في الآخرة بدخول الجنّة والوصول إلىٰ النعم الجسمانيّة؛ مع أنّه لم يكن غرضه وغايته من العبادة هو الجنّة ونعيمها والتحرّز عن الجحيم ونيرانها؛ بل كان داعيه حبّ الله وشوق الوصول إلىٰ قربه؟!

وفي دعاء كميل:

«فلئن صيّرتني للعقوبات مع أعدائك، وجمعت بيني وبين أهل بلائك، وفرّقت بيني وبين أحبّائك وأوليائك، فهبني يا إلهي وسيّدي ومولاي وربّي صبرت علىٰ عذابك فكيف أصبر علىٰ فراقك، وهبني صبرت علىٰ حرّ نارك فكيف أصبر عن النظر إلىٰ كرامتك، فبعزّتك يا سيّدي ومولاي أُقسم صادقاً لئن تركتني ناطقاً لأضجّنّ إليك بين أهلها

---

(١) أُصول الكافي ٢: ٦٨.

ضجيج الآملين، ولأصرخن إليك صراخ المستصرخين، ولأبكيّن عليك بكاء الفاقدين، ولأُناديّنك أين كنت يا وليّ المؤمنين، يا غاية آمال العارفين، يا غياث المستغيثين، يا حبيب قلوب الصادقين».

بل قد ورد إنّه تتنعّم عباد الله في الآخرة بعبادته، لا علىٰ وجه التكليف، بل علىٰ وجه التنعّم والتلذّذ بها.

روىٰ في أُصول الكافي عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسىٰ، عن أبي جميلة، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «قال الله تبارك وتعالىٰ: يا عبادي الصدّيقين تنعّموا بعبادتي في الدنيا فإنّكم تنعّمون بها في الآخرة»[١].

وقال تعالىٰ:

﴿ دعويهم فيها سبحانك اللّهمّ وتحيّتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله ربّ العالمين ﴾[٢].

قال في مجمع البيان في تفسير هذه الآية: ليس هناك تكليف، بل يتلذّذون بالتسبيح.

وفي مصباح الشريعة:

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إنّ أطيب شيء في الدنيا وألذّ حبّ الله، والحبّ في الله، والحمد لله، قال الله عزّ وجلّ: **﴿ وآخر دعويهم أن الحمد لله ربّ العالمين ﴾**؛ وذلك أنّهم إذا عاينوا ما في الجنّة من النعيم هاجت المحبّة في قلوبهم فينادون عند ذلك: الحمد لله رب العالمين»[٣].

---

(١) أُصول الكافي ٢ : ٦٨.
(٢) يونس : ١٠.
(٣) مصباح الشريعة : ٦٥.

بل ربّما يظهر من بعض الأحاديث أنّ تكلّم أهل الجنّة إنّما هو ذكر الله ؛ ففي حديث رواه الصدوق عن رسول الله ﷺ قال : «ينقطع الكلام الذي يقولونه ـ أي أهل الجنّة ـ في الدنيا ما خلا الحمد» .

وفي روضة الكافي بسنده عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : «قال رسول الله ﷺ حاكياً حال أهل الجنّة : إذا أراد المؤمن شيئاً إنّما دعواه إذا أراد أن يقول سبحانك اللّهمّ ، فإذا قالها تبادرت إليه الخدّام بما اشتهىٰ من غير أن يكون طلبه منهم أو أمر به ، وذلك قول الله عزّ وجلّ : **﴿ دعواهم فيها سبحانك وتحيّتهم فيها سلام ﴾** يعني : الخدّام ، قال : **﴿ وآخر دعواهم أن الحمد لله ربّ العالمين ﴾** يعني بذلك عندما يقضون من لذّاتهم يحمدون الله عزّ وجلّ عند فراغهم»[١] .

(١) روضة الكافي ١ : ١٣٧ ـ ١٤٠ ح ٦٩ .

نار جهنّم وآلامها

القرآن الكريم مشحون بالإنذار من نار جهنّم، والآيات المتضمّنة لها كثيرة جدّاً، كقوله تعالىٰ:

﴿والذين كفروا لهم نار جهنّم لا يقضىٰ عليهم فيموتوا ولا يخفّف عنهم من عذابها﴾(١).

﴿إنّ جهنم لموعدهم أجمعين لها سبعة أبواب لكلّ باب منهم جزء مقسوم﴾(٢).

﴿إنّ جهنّم كانت مرصاداً للطاغين مآباً لابثين فيها أحقاباً لا يذوقون فيها برداً ولا شراباً إلّا حميماً وغسّاقاً﴾(٣).

﴿وللذين كفروا بربّهم عذاب جهنّم وبئس المصير إذا القوا فيها

---

(١) فاطر: ٣٧.

(٢) الحجر: ٤٣.

(٣) النبأ: ٧٨.

سمعوا لها شهيقاً وهي تفور تكاد تميّز من الغيظ﴾[١].

﴿كلّا إنّها لظىٰ نزّاعة للشوىٰ﴾[٢].

﴿إنّها ترمي بشرر كالقصر كأنّه جِمالةٌ صُفر﴾[٣].

﴿يا أيّها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد﴾[٤].

﴿إنّه من يأت ربّه مجرماً فإنّ له جهنّم لا يموت فيها ولا يحيىٰ﴾[٥].

﴿فالذين كفروا قطّعت لهم ثياب من نار﴾[٦].

﴿إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيّظاً وزفيراً وإذا أُلقوا منها مكاناً ضيّقاً مقرّنين دعوا هنالك ثبوراً﴾[٧].

﴿من ورائه جهنّم ويُسقىٰ من ماءٍ صديد﴾[٨].

﴿وسُقوا ماءً حميماً فقطّع أمعاءهم﴾[٩].

﴿إنّها تخرج في أصل الجحيم طلعها كأنّه رؤوس الشياطين فإنّهم لآكلون منها فمالئون منها البطون ثم إنّ لهم عليها لشوباً من حميم﴾[١٠].

---

(١) الملك : ٥ .
(٢) المعارج : ١٥ .
(٣) المرسلات : ٣٢ ـ ٣٣ .
(٤) التحريم : ٦ .
(٥) طه : ٧٤ .
(٦) الحج : ١٩ .
(٧) الفرقان : ١٢ و١٣ .
(٨) ابراهيم : ١٦ .
(٩) محمّد : ١٥ .
(١٠) الصافات : ٦٣ ـ ٦٧ .

﴿خذوه فغلّوه ثم الجحيم صلّوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه﴾[١].

﴿إنّ شجرة الزقّوم طعام الأثيم كالمهل يغلي في البطون كغلي الحميم﴾[٢].

﴿كلّا لينبذنّ في الحطمة وما أدريك من الحطمة نار الله الموقدة التي تطّلع علىٰ الأفئدة إنّها عليهم مؤصدة في عمد ممدّدة﴾[٣].

﴿يصلىٰ النار الكبرىٰ ثم لا يموت فيها ولا يحيىٰ﴾[٤].

﴿عليهم نار مؤصدة﴾[٥].

﴿لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش﴾[٦].

﴿يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها﴾[٧].

---

(١) الحاقّة : ٣٠ ـ ٣٢ .

(٢) الدخان : ٤٣ ـ ٤٦ .

(٣) الهمزة : ٤ ـ ٩ .

(٤) الأعلىٰ : ١٢ .

(٥) البلد : ٢٠ .

(٦) الأعراف : ٤١ .

(٧) المائدة : ٣٧ .

الخلود في الجنّة

قد صرّح به القرآن الكريم في آيات:

الفرقان/ ١٥، والبقرة/ ٢٥ و ٨٢، وآل عمران/ ١٠٧، والأعراف/ ٤٢، ويونس/ ٢٦، وهود/ ٢٣، والأنبياء/ ١٠٢، والمؤمنون/ ١١، والزخرف/ ٧١، وآل عمران/ ١٥ و١٣٦ و١٩٨، والنساء/ ١٣ و٥٧ و١٢٢، والمائدة/ ٨٥ و١١٩، والتوبة/ ٢٢ و٧٢ و٨٩ و١٠٠، وإبراهيم/ ٢٣، والكهف/ ١٠٨، وطه/ ٧٦، والفرقان/ ١٦ و٧٦، والعنكبوت/ ٥٨، ولقمان/ ٩، والزمر/ ٧٣، والأحقاف/ ١٤، والفتح/ ٥، والحديد/ ١٢، والمجادلة/ ٢٣، والتغابن/ ٩، والطلاق/ ١١، والبيّنة/ ٨.

الخلود في جهنّم

قد صرح به القرآن الكريم في آيات:

فصّلت/٢٨، ومحمّد/١٥، والنساء/١٤ و٩٣، والحشر/١٧، والتوبة/٦٣، والبقرة/٣٩ و٨١ و٢١٧ و٢٥٧ و٢٧٥، وآل عمران/١١٦، والمائدة/٨٠، والأعراف/٣٦، والتوبة/١٧، ويونس/٢٧، والرعد/٥، والمؤمنون/١٠٣، والزخرف/٧٤، والمجادلة/١٧، والبقرة/١٦٢، وآل عمران/٨٨، والنساء/١٦٩، والأنعام/١٢٨، والتوبة/٦٨، وهود/١٠٨، والأنبياء/٩٩، والنحل/٢٩، وطه/١٠١، والأحزاب/٦٥، والزمر/٧٢، وغافر/٧٦، والتغابن/١٠، والجنّ/٢٣، والبيّنة/٦، وق/٣٤.

رحمته تعالىٰ يوم القيامة

قال الله تعالىٰ:

﴿كتب ربّكم علىٰ نفسه الرحمة ليجمعنّكم إلىٰ يوم القيامة لاريب فيه﴾[1].

﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا علىٰ أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إنّ الله يغفر الذنوب جميعاً إنّه هو الغفور الرحيم﴾[2].

﴿إنّ الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾[3].

﴿عذابي أُصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كلّ شيء﴾[4].

﴿الملك يومئذٍ الحقّ للرحمن وكان يوماً علىٰ الكافرين عسيراً﴾[5].

---

(١) الأنعام : ١٢ .

(٢) الزّمر : ٥٣ .

(٣) النساء : ٤٨ .

(٤) الأعراف : ١٥٦ .

(٥) الفرقان : ٢٦ .

﴿ومن يقنط من رحمة ربّه إلّا الضالّون﴾[١].

والآيات الدّالة علىٰ رحمته تعالىٰ كثيرة جدّاً، ولم يذكر الله في القرآن الكريم صفة من صفاته تعالىٰ من حيث الكثرة كمثل ذكره صفة الرحمة، والقرآن ينادي من أوّله إلىٰ آخره برحمة الله، وترىٰ بدء كلّ سورة من سوره المائة والأربعة عشر ـ باستثناء سورة البراءة ـ بـ: بسم الله الرحمن الرحيم.

وقد وقع توصيفه تعالىٰ بوصف الرحمن في القرآن الكريم ـ بغير أوائل السور ـ في ٥٦ موضعاً، وبوصف الرحيم في ١١٤ موضعاً، وبوصف الغفور في ٩٨ موضعاً، وبوصف الغفّار في ٥ مواضع، وذكر رحمته تعالىٰ في ١٧٦ موضعاً، ومغفرته تعالىٰ في ٦٦ موضعاً.

قال الصدوق في الاعتقادات: اعتقادنا في الوعد والوعيد أنّ من وعده الله علىٰ عملٍ ثواباً فهو منجزه، ومن وعده علىٰ عملٍ عقاباً فهو فيه بالخيار، فإنّ عذّبه فبعدله، وإن عفا عنه فبفضله، وما ربّك بظلّام للعبيد[٢].

ومن رحمته تعالىٰ: بعث الشفيع يوم القيامة ليشفعوا عنده للمذنبين؛ فالله تعالىٰ هو المبدأ الوحيد للرحمة والمغفرة، وهو الباعث للشفاعة، والشفاعة منه وإليه **﴿قل لله الشفاعة جميعاً﴾**[٣].

---

(١) الحجر: ٥٦.
(٢) الاعتقادات للشيخ الصدوق: ٦٧.
(٣) الزمر: ٤٤.

الشفاعة

قال الله تعالىٰ:

﴿عسىٰ أن يبعثك ربّك مقاماً محموداً﴾[1].

قد صرّح القرآن الكريم في آيات عديدة بنفي الشفاعة بلا إذن الله سبحانه وتعالىٰ ورضاه، وكما صرّح بنفي الشفاعة بغير إذن الله ورضاه، صرّح بثبوتها بإذن الله ورضاه، قال الله تعالىٰ:

﴿من ذا الذي يشفع عنده إلّا باذنه﴾[2].

﴿ولا يشفعون إلّا لمن ارتضىٰ﴾[3].

قال الصدوق في كتاب الاعتقادات: اعتقادنا في الشفاعة أنّها لمن ارتضىٰ الله دينه من أهل الكبائر والصغائر، فأمّا التائبون فغير محتاجين إلىٰ

---

(١) الإسراء: ٧٩.

(٢) البقرة: ٢٥٥.

(٣) الأنبياء: ٢٨.

الشفاعة .

قال النبيّ صلى الله عليه وآله : «من لم يؤمن بشفاعتي فلا أناله الله شفاعتي» .

وقال عليه السلام : «لا شفيع أنجح من التوبة» .

والشفاعة للأنبياء والأوصياء والمؤمنين والملائكة ، وفي المؤمنين من يشفع في مثل ربيعة ومضر ، وأقلّ المؤمنين شفاعة من يشفع ثلاثين إنساناً .

والشفاعة لا تكون لأهل الشك والشرك ، ولا لأهل الكفر والحجود ، بل تكون للمذنبين من أهل التوحيد(١) .

وفي شرح صحيح مسلم : قال القاضي عياض : مذهب أهل السنّة جواز الشفاعة عقلاً ووجوبها سمعاً ؛ بصريح الآيات ، وبخبر الصادق ، وقد جاءت الآثار التي بلغت بمجموعها التواتر بصحّة الشفاعة في الآخرة لمذنبي المؤمنين ، وأجمع السلف الصالح ومن بعدهم من أهل السنّة عليها(٢) .

---

(١) الاعتقادات للشيخ الصدوق : ٦٦ .

(٢) بحار الأنوار ٨ : ٦٢ .

الاعتقادات

الفاسدة للوهابيّين وإبطالها

١ ـ تثنية التوحيد
وتقسيمه إلىٰ توحيد الربوبيّة وتوحيد العبادة

قسّم الوهابيّون التوحيد إلىٰ : توحيد الربوبيّة ، وتوحيد العبادة .

قال الصنعاني في تطهير الاعتقاد : التوحيد قسمان : توحيد الربـوبيّة والخالقيّة والرازقيّة ونحوها ، وتوحيد العبادة ، أي إفـراد الله بـجميع أنـواع العبادات وعدم عبادة غيره معه ، وهذا الذي جعلوا لله فيه شركاء[1] .

إبطال التقسيم

التقسيم باطل ، والحقّ أنّ العبادة لا تنفكّ عن اعتقاد كون المعبود ربّاً له ، وأنّ الشرك في العبادة لا يعقل بدون الشرك في اعتقاد الربوبيّة . ومجرّد الخضوع بدونه ليس عبادة ولا شركاً في العبادة .

معنىٰ العبادة .

قال الراغب في المفردات : العبوديّة إظهار التذلّل ، والعبادة أبلغ منها ؛ لأنّها غاية التذلّل ، ولا يستحقّها إلّا من له غاية الإفضال وهو الله تعالىٰ[2] .

وقال الأزهري : لا يقال : عبد يعبد عبادة إلّا لمن يعبد الله ، ومن عبد دونه إلهاً فهو من الخاسرين . قال : وأمّا عبد خدم مولاه ، فلا يقال : عَبَده .

قال الليث : ويقال للمشركين : هم عَبَدَة الطاغوت ، ويقال للمسلمين : عباد الله يعبدون الله . والعابد : الموحّد .

---

(١) تطهير الاعتقاد للصنعاني : ٣ ـ ١٦ .

(٢) المفردات للراغب : ٣٣٠ .

فالمستفاد من كليهما أمران :

أحدهما : إنّ العبادة ـ وهي مصدر عبَدَ يَعبُدُ فهو عابد وذاك معبود ـ تختصّ هي ومشتقّاتها بالتذلّل والخضوع للربّ ، ولا يستعمل في الخضوع لغيره حتىٰ خضوع الرقّ لمالكه .

الثاني : إنّ العبادة هي غاية التذلّل والخضوع ، ولا يستحقّها إلّا من له غاية الإفضال ، وهو الربّ .

أقول : وصيرورة الخضوع والتذلّل عبادة بالمعنىٰ المذكور إمّا بجعله عبادة ـ كما جعل السجود في الإسلام عبادة وخضوعاً خاصّاً له تعالىٰ لا يجوز لغيره ـ أو بصدوره من العبد بعنوان خضوع العبد للربّ لأجل اعتقاده بكون المعبود ربّاً له ، كما هو الملاك في كون مطلق الطاعات وامتثال أوامر الله سبحانه وتعالىٰ عبادة له ، كإعطاء الزكاة ، فإنّه ليس بنفسه خضوعاً وتذلّلاً ، فضلاً عن كونه غاية التذلّل ، وصيرورته عبادة من حيث صدورها عن العبد بعنوان امتثال أمر خالقه وربه وباريه .

فصدور الفعل بعنوان امتثال العبد المخلوق لربّه الخالق له غاية التذلّل ذلّة المخلوق بالنسبة إلىٰ خالقه، فإنّ معنىٰ كونه مخلوقاً له أنّه معدوم صرف في قبال خالقه الموجد له وأنّه فاقد لوجوده وجميع ما هو واجد له لولا إفضاله عليه .

فالخضوع لغير الله سبحانه وتعالىٰ بغير السجود من دون قصد كونه ربّاً له ليس عبادة لغيره تعالىٰ وشركاً له في العبادة ، كيف ؟! وقد أمر الله سبحانه وتعالىٰ نبيّه ﷺ بالخضوع للمؤمنين ، فقال تعالىٰ في سورة الشعراء ﴿واخفض جناحك للمؤمنين﴾[1] والنبيّ أشدّ إيماناً من كلّ

(١) الحجر : ٨٨ .

مؤمن ، فكيف لا يجوز التواضع له ؟! بل التواضع له بما أنّه رسول الله تواضع لله تعالىٰ ، وكذا التواضع للمؤمنين بما أنّهم مؤمنون بالله ، وقد أمر الله بالتواضع أيضاً للوالدين ، فقال تعالىٰ : **﴿واخفض لهما جناح الذلّ من الرحمة﴾**[١] .

وقد اعترف بذلك الصنعاني في تطهير الاعتقاد ، قال : والعبادة أقصىٰ باب الخضوع والتذلّل ، ولم تستعمل إلّا في الخضوع لله ؛ لأنّه مولىٰ أعظم النعم ، فكان حقيقاً بأقصىٰ غاية الخضوع كما في الكشّاف .

فتسميته مجرّد الخضوع والموالاة والزيارة والتقبيل والمودّة لغيره سبحانه وتعالىٰ عبادة له وشركاً في عبادته تعالىٰ ، بهتانٌ عظيم ، لاسيّما بالنسبة إلىٰ النبيّ وأهل بيته الذين أمر الله بمودّتهم بقوله : **﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّه في القربىٰ﴾**[٢] .

بل أقول : إنّ السجود لغير الله سبحانه لمجرّد التعظيم من غير اعتقاد ربوبيّته وإن كان حراماً منع منه أشدّ المنع لكنّه ليس بشرك لا يجوز تكفير مرتكبه إذا لم يثبت اعتقاده بربوبيّة غيره سبحانه وتعالىٰ .

العبوديّة في قبال الربوبيّة .

العبودية في قبال الربوبيّة هما مفهومان متضايفان ـ كالفوقيّة والتحتية والأبوّة والبنوّة ـ لا ينفك أحدهما عن الآخر مفهوماً وخارجاً ، وادّعاء أحدهما لا ينفك عن ادّعاء الآخر ، بل هو بعينه .

كما أنّ إنكار أحدهما لا ينفك عن إنكار الآخر ، كما في قوله تعالىٰ : **﴿ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوّة ثم يقول**

---

(١) الاسراء : ٢٤ .

(٢) الشورىٰ : ٢٣ .

للناس كونوا عباداً لي من دون الله ، ولكن كونوا ربّانيّين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ولا يأمركم أن تتّخذوا الملائكة والنبيين أرباباً أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون﴾[١] .

ومنه يعلم أنّ المراد من قوله تعالىٰ : ﴿ **ويعبدون من دون الله ما لا يضرّهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله**﴾[٢] الشفاعة بالاستقلال من دون توقّف علىٰ إذن الله ورضاه ، ومعناها كون الشفيع قادراً علىٰ إنفاذ شفاعته عند الله ، ومالكاً لأمر المشفوع له من حيث إنقاذه من عقوبة الله وإيصاله إلىٰ ثوابه ، وذلك مساوق لنوع من الربوبيّة .

كما أنّ المراد من قوله تعالىٰ : ﴿ **والذين اتّخذوا من دون الله أولياء ما نعبدهم إلّا ليقرّبونا إلىٰ الله زلفىٰ**﴾[٣] أنّهم يقرّبون إلىٰ الله من غير حاجة إلىٰ رضاه . بل مع سخطه عنّا وعدم تعرّضنا لطلب القرب من الله .

ومعناه : أنّ عاقبة أمرنا بيدهم وأنّهم مالكون لأمرنا ، وهو نوع من الربوبيّة .

وهذا بخلاف الشفاعة عند الله بإذنه ورضاه .

فليس الاستشفاع من الأنبياء والأئمّة عليهم‌السلام وطلب الشفاعة منهم مع العلم والاعتقاد بأنّهم لا يشاءون إلّا أن يشاء الله وأنّ لله الشفاعة جميعاً وأنّهم يشفعون بإذن الله ورضاه ، إلّا طلباً لمرضاة الله وعفوه ومغفرته له لأجل منزلتهم ومكانتهم عنده جلّت عظمته ، فإنّهم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ، بلا اعتقاد أنّهم يملكون شيئاً من أمر العباد حتىٰ الشفاعة لهم عند الله من دون إذنه ورضاه ، فليس في ذلك شيء من شائبة

---

(١) آل عمران : ٧٩ ـ ٨٠ .

(٢) يونس : ١٨ .

(٣) الزمر : ٧٣ .

دعوىٰ الربوبيّة في حقّهم، ولا في الاستشفاع بهم بهذا المعنىٰ شيء من شائبة العبادة لغير الله سبحانه وتعالىٰ: كيف؟! وقد مدح الله الاستشفاع بالنبيّ وقال عزّ من قائل **﴿ولو أنّهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توّاباً رحيماً﴾**(١).

وهذا من غير فرق بين حال حياته وبعدها؛ لقول الله تعالىٰ في الشهداء فضلاً عن خاتم النبيّين الذي أرسله رحمة للعالمين والأئمّة المعصومين الذين هم سادات الشهداء أجمعين: **﴿ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أمواتٌ بل أحياءٌ ولكن لا تشعرون﴾**(٢).

ويا للأسف علىٰ المسلمين من داهية دهياء أنّ الوهابيّين ـ الذين تسلّطوا علىٰ الحرمين الشريفين، ومؤسّسهم محمّد بن عبدالوهاب، وقدوته ابن تيميّة ـ حكموا بكون من استشفع برسول الله ﷺ بعد موته مشركاً كافراً.

قال ابن تيميّة في الرسالة الثانية من رسائل الهديّة السنيّة: لا يقال: يارسول الله يا وليّ الله أسألك الشفاعة أو غيرها ممّا لا يقدر عليه إلّا الله تعالىٰ، فإذا طلبت ذلك في أيّام البرزخ كان من أقسام الشرك(٣).

وقال في موضع آخر: ومن أعظم الشرك أن يستغيث الرجل بميّت وغائب يستغيث به عند المصائب، يا سيّدي فلان، كأنّه يطلب منه إزالة ضرّه أو جلب المنفعة(٤).

وفي خلاصة الكلام: كان محمّد بن عبدالوهاب يقول عن النبيّ ﷺ:

---

(١) النساء: ٦٧.
(٢) البقرة: ١٥٤.
(٣) الرسالة الثانية من رسائل الهديّة السنيّة لابن تيميّة: ٤٢.
(٤) الرسالة الثانية من رسائل الهديّة السنيّة لابن تيميّة: ١٦٢.

إنّه طارش ، وإنّ بعض اتباعه كان يقول : إنّ عصاي هذه خير من محمّد ، لأنّه ينتفع بها في قتل الحيّة ونحوها ، ومحمّد قد مات ولم يبق فيه نفع ، وإنّما هو طارش ومضىٰ ، وكان يقال ذلك بحضرته أو يبلغه فيرضىٰ[1] .

أقول : وليت شعري ما الفرق بين سؤال الشفاعة من النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم أيام حياته وبين سؤالها أيّام البرزخ ، فجعل ابن تيميّة الثاني شركاً دون الأوّل ، فلو كان طلب الشفاعة جعل الشريك له تعالىٰ كان شركاً بالبداهة ، سواء كان من جعل شريكاً له في الدنيا ـ كعبدة فرعون ـ أو في أيّام البرزخ .

وكذلك الاستغاثة في المصائب ، لو كانت جعل الشريك له تعالىٰ كانت شركاً بالبداهة سواء كان بميّت وغائب أو حيّ وحاضر .

فما الفرق بينهما حتىٰ جعل ابن تيميّة الاستغاثة بالميّت شركاً دون الاستغاثة بالحيّ ؟ ! بل الحقّ أنّ الاستغاثة إن كانت علىٰ نحو الاستقلال وعن اعتقاد بكونه قادراً علىٰ إغاثته من عنده لا بحول الله وقوّته كانت شركاً ، سواء كان المستغاث حيّاً أو ميّتاً .

وإن كانت لا علىٰ نحو الاستقلال ـ بل بحول الله وقوته وبإرادته ومشيّته ، وكان عن اعتقادٍ بأنّه لا يقدر علىٰ شيء إلّا بحول الله وقوته ـ لم يكن فيه شائبة الشرك ، سواء كان المسئول ميّتاً أو حيّاً .

فما لهم لم يزالوا يستنصرون في معايشهم بآحاد الناس ، بل يستغيثون بالكفّار في معاداة المسلمين والغلبة عليهم ، فحقّ عليهم قول الله تعالىٰ : ﴿ ما لكم كيف تحكمون ﴾ .

---

(١) كما في كشف الارتياب : ١٢٧ و٢٢٧ .

من أقسام العبادة : الدعاء

ومن أقسام العبادة الدعاء ؛ بل ورد : «إنّ الدعاء مخّ العبادة» ، فتختصّ بالله جلّت عظمته ولا تجوز لغيره .

قال الله تعالىٰ :

﴿إنّ المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً﴾[١] .

﴿ولا تدع من دون الله ما لا يضرّك ولا ينفعك﴾[٢] .

﴿له دعوة الحقّ والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء﴾[٣] .

﴿أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضرّ هل هنّ كاشفات ضرّه أو أرادني برحمة هل هنّ ممسكات رحمته﴾[٤] .

﴿إنّ الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له﴾[٥] .

ما هو الدعاء ؟

قال في المفردات : الدعاء كالنداء ، إلّا أنّ النداء قد يقال بـ: يا ، وبـ: أيا ، ونحو ذلك ، من غير أن يضمّ إليه الاسم . والدعاء لا يكاد يقال إلّا إذا كان معه الاسم ، نحو : يا فلان .

أقول : ومنه يعلم أنّ الدعاء الذي هو عبادة ـ بل مخّ العبادة ، فتختصّ بالله تعالىٰ ـ هو النداء بالالوهيّة ، والربوبيّة ، والخالقيّة ، والرازقيّة . وسائر

---

(١) الجنّ : ١٨ .

(٢) يونس : ١٠٦ .

(٣) الرعد : ١٤ .

(٤) الزّمر : ٣٨ .

(٥) الحج : ٧٣ .

صفاته وأسمائه تعالىٰ الخاصّة به.

وهو المراد من المعيّة في قوله تعالىٰ: ﴿**فلا تدعوا مع الله أحداً**﴾ كما في قوله تعالىٰ: ﴿**فلا تدع مع الله إلهاً آخر فتكون من المعذّبين**﴾، وإلّا فمن البديهي أنّ النداء لغيره تعالىٰ بأسمائهم وصفاتهم لا ريب في جوازه، كنداء: يا زيد، و: يا عمرو، و: يا أخي، و: يا ولدي، و: يا حبيبي، حتىٰ الصفات الممدوحة مثل: يا شجاع، و: يا عاقل، و: يا شريف، و: يا زاهد، و: يا عابد: و: يا عالم، و: يا فاضل .. وغيرها.

ومن هذا القبيل نداء النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بقولنا: يا رسول الله، يا سيّد المرسلين، و: يا خاتم النبيّين، ونحوها؛ ونداء علي عليه السلام بقولنا: يا أمير المؤمنين، يا سيّد الوصيّين؛ وسائر الأئمّة المعصومين بقولنا: يا أهل بيت النبوّة، و: يا أئمّة الهدىٰ، ويا أعلام التقىٰ ونحوها.

وأمّا أسماء الله الخاصّة به جلّت عظمته فلا يجوز نداء غيره بها، وهو حرام محرّم، بل شرك لو أُريد بها الربوبيّة والالوهيّة.

ومن أقسام العبادة: الطاعة

والعبادة هي إطاعة الربّ وامتثال أمره بعنوان الربوبيّة، وأمّا إطاعة أحد وامتثال أمره لا بعنوان الربوبيّة فليست عبادة وإن كانت خضوعاً له، فليست طاعة رسول الله وأوصيائه عليهم السلام بعنوان الرسول وأوصيائه عبادة لهم، بل عبادة لله تعالىٰ؛ لما أمر الله بطاعتهم بقوله تعالىٰ: ﴿**أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأُولي الأمر منكم**﴾.

نعم، من اعتقد وجوب طاعتهم لأجل أنّهم يقدرون علىٰ الإثابة عليها والعقاب علىٰ تركها باستقلالهم، أو أنّهم يقدرون علىٰ الشفاعة عند الله

بدون إذنه وإيصال ثواب الله ودفع عقابه من دون رضاه، كانت طاعته لهم عبادة لهم وشركاً في عبادة الله.

قال الله تعالىٰ في وصف اليهود والنصارىٰ: ﴿ **اتّخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله** ﴾[1].

ففي تفسير القمّي في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه‌السلام: «وأما ﴿**أحبارهم ورهبانهم**﴾ فإنّهم أطاعوهم وأخذوا بقولهم واتّبعوا ما أمروهم به، ودانوا بما دعوهم إليه، فاتّخذوهم أرباباً بطاعتهم لهم تركهم ما أمر الله وكتبه ورسله فنبذوه وراء ظهورهم، وما أمرهم به الأحبار والرهبان اتّبعوه وأطاعوهم وعصوا الله[2].

قال في الميزان بعد ذكر هذه الآية: وفي الكلام دلالة علىٰ أنّ الاتّخاذ بالربوبيّة بواسطة الطاعة كالاتّخاذ بها بواسطة العبادة، فالطاعة إذا كانت بالاستقلال كانت عبادة[3].

تنبيه

قال بعض الوهابيّة: إنّ معنىٰ كلمة التوحيد ـ لا إله إلّا الله ـ إثبات التوحيد العبادي، دون التوحيد الذاتي، فإنّ معنىٰ إله هو المعبود.

قلت: كيف لا تكون كلمة التوحيد ـ لا إله إلّا الله ـ وهي شعار التوحيد وأساس دين الاسلام، متكفّلةً للتوحيد الذاتي له تعالىٰ؟! ومن الواضح أنّ معنىٰ إله لو كان هو المعبود كان «لا إله إلّا الله» ـ والعياذ بالله ـ

---

(١) التوبة: ٣٠.
(٢) تفسير القمي ١: ٢٨٩.
(٣) الميزان ١٠: ٢٤٩.

كذباً محضاً، فإنّه يكون معناه: لا معبود إلّا الله، والحال أنّ كلّ واحد من الأوثان والأصنام كان معبوداً لجماعة من الوثنيين.

فمن البديهي أنّ معنىٰ إله ليس هو المعبود، نعم وقع تفسير كلمة إله بالمعبود في بعض كتب اللغة، وقد ذكر في المفردات في وجه تسمية الإله أقوالاً أربعة، أحدها: المعبود، ولكنّ التفسير به تفسير باللازم لا محالة.

قال في لسان العرب: الإله: الله عزّ وجلّ، وكلّ ما اتّخذ من دونه معبوداً إلهٌ عند متّخذه. قال ابن الأثير: وأصله من أَلِهَ يأله إذا تحيّر[1].

٢ ـ من اعتقاداتهم الفاسدة:

القول بجسميّة الله سبحانه وتعالىٰ عما يقول الظالمون.

إنّ ابن تيميّة وابن عبدالوهاب وأتباعهما قد أباحوا حمىٰ التوحيد، وهتكوا ستوره، وحرقوا حجابه، ونسبوا إلىٰ الله تعالىٰ ما لا يليق بقدس جلاله تقدّس وتعالىٰ عمّا يقول الظالمون علوّاً كبيراً.

فاثبتوا لله تعالىٰ جهة الفوق والاستواء علىٰ العرش ـ الذي هو فوق السماوات والأرض ـ والنزول إلىٰ سماء الدنيا، والمجيء، والقرب، وغير ذلك، بمعانيها الحقيقية، واثبتوا له تعالىٰ الوجه واليدين: اليد اليمنىٰ واليد الشمال، والأصابع، والكفّ، والعينين، كلها بمعانيها الحقيقية من دون تأويل، وهو تجسّم صريح[2].

---

(١) لسان العرب ١٣ : ٤٦٧.

(٢) راجع «الهديّة السّنيّة» لعبد اللطيف حفيد محمّد بن عبدالوهاب، عند ذكر بعض اعتقادات الوهابيّة، الرسالة الرابعة: ٩٧ و٩٩ والرسالة الخامسة: ١٠١ ط. المنار.

٣ ـ من اعتقاداتهم الفاسدة :
منع زيارة مرقد النبيّ صلوات الله عليه .

قد منع الوهابيّة من شدّ الرحال إلىٰ زيارة النبيّ ﷺ فضلاً عن غيره ، ونقل القسطلاني في شرح صحيح البخاري وابن حجر الهيثمي في الجوهر المنظم عن ابن تيمية ـ قدوة الوهابيين ـ تحريم زيارة قبر النبيّ ﷺ مع شدّ الرحال وبدونه.

وعن الملّاعلي القاري في المجلّد الثاني من شرح الشفا أنّه قال : فرّط ابن تيميّة من الحنابلة حيث حرّم السفر لزيارة النبيّ ﷺ ، كما أفرط غيره حيث قال كون الزيارة قربة معلوم من الدين وجاحده محكوم عليه بالكفر ، ولعلّ الثاني أقرب إلىٰ الصواب ؛ لأنّ تحريم ما أجمع العلماء فيه بالاستحباب يكون كفراً ؛ لأنّه فوق تحريم المباح المتّفق عليه في هذا الباب .

إثبات مشروعيّة زيارته ﷺ .

تدلّ علىٰ مشروعيّة زيارته ﷺ وفضيلته ـ كما في كشف الإرتياب[١] ـ الأدلّة الأربعة :

الأول : كتاب الله العزيز .

قال تعالىٰ : **﴿ولو أنّهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك واستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توّاباً رحيماً﴾**[٢] .

---

(١) كشف الإرتياب : ٣٦٢ ـ ٣٧٢ .

(٢) النساء : ٦٤ .

قال السمهودي في وفاء الوفا: العلماء فهموا من هذه الآية العموم لحالتي الموت والحياة، واستحبّوا لمن أتىٰ القبر أن يتلوها[1].

الثاني: السنّة

والأحاديث الواردة في ذلك كثيرة نقلها السمهودي في وفاء الوفا[2]، ونقلها غيره، ونحن ننقلها منه، وربّما نترك بعض أسانيدها، وقد تكلّم هو علىٰ أسانيدها بما فيه كفاية.

(١) الدارقطني في السنن وغيرها والبيهقي وغيرهما بالأسانيد من طريق موسىٰ بن هلال العبدي، عن عبيدالله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من زار قبري وجبت له شفاعتي».

(٢) البزّار من طريق عبدالله بن إبراهيم الغفاري، عن عبدالرحمن بن زيد، عن أبيه، عن ابن عمر، عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «من زار قبري حلّت له شفاعتي».

(٣) الطبراني في الكبير والأوسط والدارقطني في أماليه وأبو بكر بن المقرىء في معجمه من رواية مسلمة بن سالم الجهني، عن عبيدالله بن عمر، عن نافع بن سالم، عن ابن عمر، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من جاءني زائراً لا تحمله حاجة إلّا زيارتي كان حقّاً عَليّ أن أكون له شفيعاً يوم القيامة».

قال: والذي في معجم ابن المقرىء: «من جاءني زائراً كان له حقّاً علىٰ الله عزّ وجلّ أن أكون له شفيعاً يوم القيامة».

---

(١) وفاء الوفا للسمهودي ٢: ٤١١.

(٢) وفاء الوفا للسمهودي ٣: ٣٩٤ ـ ٤٠٣.

قال : وأورد الحافظ ابن السكن هذا الحديث في باب ثواب من زار قبر النبيّ ﷺ من كتابه السنن الصحاح المأثورة ، ومقتضىٰ ما شرطه في خطبته أن يكون هذا الحديث ممّا أجمع علىٰ صحّته . انتهىٰ .

وهو بإطلاقه شامل للزيارة في الحياة وبعد الموت .

(٤) الدارقطني والطبراني في الكبير والأوسط وغيرهما من طريق حفص بن داود القارئ ، عن ليث ، عن مجاهد ، عن ابن عمر ، قال رسول الله ﷺ : «من حجّ فزار قبري بعد وفاتي كان كمن زارني في حياتي» .

قال ورواه ابن الجوزي في مثير الغرام الساكن بسنده ، وزاد : «وصحبني» .

ورواه ابن عدي في كامله بسنده بهذه الزيادة .

ورواه أبو يعلى بسنده بدون الزيادة .

ورواه الطبراني في الكبير والأوسط من طريق عائشة بنت يونس امرأة الليث ، عن ليث بن أبي سليم ، عن مجاهد ، عن ابن عمر ، قال رسول الله ﷺ : «من زار قبري بعد موتي كان كمن زارني في حياتي» .

أقول : ورواه بلفظه الأول السيوطي في الجامع الصغير عن أحمد في مسنده وأبي داود والترمذي والنسائي عن الحارث .

(٥) ابن عدي في الكامل من طريق محمّد بن محمّد بن النعمان ، عن جدّه ، عن مالك ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال رسول الله ﷺ : «من حجّ البيت ولم يزرني فقد جفاني» .

قال السبكي وذكر ابن الجوزي له في الموضوعات سرف منه .

(٦) الدارقطني في السنن من طريق موسىٰ بن هارون ، عن محمّد بن الحسن الجيلي ، عن عبدالرحمن بن المبارك ، عن عون بن موسىٰ ، عن

أيّوب، عن نافع، عن ابن عمر، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «من زارني إلىٰ المدينة كنت له شهيداً وشفيعاً».

(٧) أبو داود الطيالسي، عن سوار بن ميمون أبي الجرّاح العبدي، عن رجل من آل عمر، عن عمر، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «من زار قبري ـ أو قال: ـ من زارني كنت له شفيعاً أو شهيداً» الحديث.

(٨) أبو جعفر العقيلي من رواية سوار بن ميمون، عن رجل من آل الخطّاب، عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : «من زارني متعمّداً كان في جواري يوم القيامة» الحديث.

(٩) الدارقطني وغيره من طريق هارون بن قزعة، عن رجل من آل حاطب، عن حاطب، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «من زارني بعد موتي فكأنّما زارني في حياتي» الحديث.

(١٠) أبو الفتح الأزدي من طريق عمّار بن محمّد، عن خاله سفيان، عن منصور، عن إبراهيم عن علقمة، عن عبدالله، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «من حجّ حجّة الإسلام وزار قبري وغزا غزوة وصلّىٰ في بيت المقدس لم يسأله الله عزّوجلّ فيما افترض عليه».

(١١) أبو الفتوح بسنده من طريق خالد بن يزيد، عن عبدالله بن عمر العمري، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «من زارني بعد موتي فكأنّما زارني وأنا حيّ، ومن زارني كنت له شهيداً أو شفيعاً يوم القيامة».

(١٢) ابن أبي الدنيا من طريق إسماعيل بن أبي فديك، عن سليمان ابن يزيد الكعبي، عن أنس بن مالك، أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : قال: من زارني بالمدينة كنت له شفيعاً وشهيداً يوم القيامة».

وفي رواية: «كنت له شهيداً أو شفيعاً يوم القيامة».

ورواه البيهقي بهذا الطريق، ولفظه: «من زارني محتسباً إلىٰ المدينة كان في جواري يوم القيامة».

(١٣) ابن النجّار في أخبار المدينة بسنده عن أنس، قال رسول الله ﷺ: «من زارني ميّتاً فكأنّما زارني حيّاً، ومن زار قبري وجبت له شفاعتي يوم القيامة، وما من أحد من أُمّتي له سعة ثم لم يزرني فليس له عذر».

(١٤) أبو جعفر العقيلي بسنده عن ابن عبّاس، قال رسول الله ﷺ: «من زارني في مماتي كان كمن زارني في حياتي، ومن زارني حتىٰ ينتهي إلىٰ قبري كنت له يوم القيامة شهيداً ـ أو قال: (شفيعاً)».

(١٥) بعض الحفّاظ في زمن ابن منده بسنده عن ابن عباس، قال رسول الله ﷺ: «من حجّ إلىٰ مكّة ثم قصدني في مسجدي كتبت له حجتان مبرورتان». قال: والحديث في مسند الفردوس.

(١٦) يحيىٰ بن الحسن بن جعفر الحسيني في أخبار المدينة بسنده عن عليّ عليه السلام: «قال رسول الله ﷺ من زار قبري بعد موتي فكأنّما زارني في حياتي، ومن لم يزرني فقد جفاني».

وروىٰ ابن عساكر بسنده عن علي: «من زار قبر رسول الله ﷺ كان في جوار رسول الله ﷺ».

(١٧) يحيىٰ أيضاً بسنده عن رجل، عن بكر بن عبدالله، عن النبي ﷺ: «من أتىٰ المدينة زائراً لي وجبت له شفاعتي يوم القيامة» الحديث.

انتهت الأحاديث التي أوردها السمهودي، وهي مع كثرتها يعضد بعضها بعضاً، وتعضدها.

الثالث : الإجماع

عليه اجماع المسلمين خلفاً عن سلف من عهد النبيّ ﷺ والصحابة إلىٰ يومنا هذا ، عدا الوهابيّة قولاً وعملاً؛ بل إنّ استحباب زيارة قبور الأنبياء والصالحين ـ بل وسائر المؤمنين ـ ومشروعيتها ملحق بالضروريات عند المسلمين ، فضلاً عن الإجماع ، وسيرتهم مستمرّة عليها من عهد النبيّ ﷺ والصحابة والتابعين وتابعيهم وجميع المسلمين في كلّ عصر وفي كلّ صقع ، عالمهم وجاهلهم ، صغيرهم وكبيرهم ، ذكرهم وأُنثاهم . وإنكار ذلك مصادمة للبديهة وإنكار للضروري .

قال السمهودي في وفاء الوفا نقلاً عن السبكي : قال عياض : زيارة قبره ﷺ سنّة بين المسلمين ، مجمع عليها ، وفضيلة مرغوب فيها . انتهىٰ .

قال السبكي : وأجمع العلماء علىٰ استحباب زيارة القبور للرجال كما حكاه النووي ، بل قال بعض الظاهرية بوجوبها ، واختلفوا في النساء ، وامتاز القبر الشريف بالأدلّة الخاصّة به ، ولهذا أقول : إنّه لا فرق بين الرجال والنساء .

الرابع : دليل العقل

فإنّه يحكم بحسن تعظيم من عظّمه الله تعالىٰ ، والزيارة نوع من التعظيم ، وفي تعظيمه ﷺ بالزيارة وغيرها تعظيم لشعائر الإسلام وإرغام لمنكريه .

زيارة سائر القبور :

قد ثبت أنّ النبيّ ﷺ كان يزور أهل البقيع وشهداء أُحد .

وروىٰ ابن ماجة بسنده عنه ﷺ : «زوروا القبور؛ فإنّها تذكّركم الآخرة».

وبسنده عن عائشة أنّه ﷺ رخّص في زيارة القبور.

وفي حاشية السندي عن الزوائد: أنّ رجال أسناده ثقات.

وبسنده عنه ﷺ: «كنت نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروها؛ فإنّها تزهّد في الدنيا وتذكّر الآخرة».

ورواه مسلم إلىٰ قوله: «فزوروها».

وروىٰ النسائي: «ونهيتكم عن زيارة القبور، فمن أراد أن يزور فليزر».

وزار النبيّ ﷺ قبر أمّه وهي مشركة بزعم الخصم.

روىٰ مسلم في صحيحه وابن ماجة والنسائي بأسانيدهم عن أبي هريرة: زار النبيّ ﷺ قبر أمّه، فبكىٰ وأبكىٰ من حوله، فقال ﷺ: «استأذنت ربّي في أن استغفر لها فلم يأذن لي، واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي، فزوروا القبور؛ فإنّها تذكّركهم بالموت.

قال النووي في شرح صحيح مسلم: هو حديث صحيح بلا شكّ.

وروىٰ مسلم: أنّه كلّما كانت ليلة عائشة من رسول الله ﷺ يخرج من آخر الليل إلىٰ البقيع فيقول: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين وآتاكم ما توعدون»، وعلّم ﷺ عائشة حين قالت له: كيف أقول لهم يا رسول الله؟ قال: «قولي: السلام علىٰ أهل الديار من المؤمنين والمسلمين» الحديث، رواه مسلم.

٤ ـ ومن اعتقاداتهم الفاسدة:

المنع عن الجهر بالصلوات علىٰ المنابر

قال في خلاصة الكلام:

إنّ محمّد بن عبدالوهاب كان ينهىٰ عن الإتيان بالصلاة علىٰ

النبيّ ﷺ ليلة الجمعة، وعن الجهر بها علىٰ المنائر، وأنّه قتل رجلاً أعمىٰ كان مؤذناً صالحاً ذا صوت حسن نهاه عن الصلاة علىٰ النبيّ ﷺ في المنارة بعد الأذان، فلم ينته، فأمر بقتله، فقتل. ثم قال: إنّ الربابة في بيت الخاطئة أقلّ إثماً ممّن ينادي بالصلاة علىٰ النبيّ ﷺ في المنائر[١]. انتهىٰ.

أقول: ويردّه إطلاق قوله تعالىٰ الشامل للإخفات والجهر وللسرّ والعلانية، وفي أيّ موضع من المواضع؛ قال الله تعالىٰ: ﴿**إنّ الله وملائكته يصلّون علىٰ النبيّ يا أيّها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليماً**﴾[٢].

روىٰ ابن حجر في مجمع الزوائد عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: «كلّ دعاء محجوب حتىٰ يصلّى علىٰ محمّد وآل محمّد»، ثم قال: رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله ثقات[٣].

ورواه النبهاني في الفتح الكبير، وأبو بكر الحضرمي في رشفة الصادي، والسخاوي في القول البديع، والنقشبندي في راموز الأحاديث، والديلمي في فردوس الأخبار والصواعق المحرقة[٤].

٥ ـ من اعتقاداتهم الفاسدة:
إنكار الاستشفاع بالنبيّ صلى الله عليه وآله بعد وفاته.

قال محمّد بن عبدالوهاب في رسالة كشف الشبهات: إنّ الاستغاثة

---

(١) خلاصة الكلام: ٢٣.
(٢) الأحزاب: ٣٣.
(٣) مجمع الزوائد ١٠: ١٦٠ ط القاهرة.
(٤) الفتح الكبير ٣: ١١٥، رشفة الصادي: ٣١، القول البديع: ١٥٩، راموز الأحاديث: ٢٠٧، فردوس الأخبار والصواعق المحرقة: ١٤٤.

بالمخلوق فيما يقدر عليه لا ننكرها ﴿ **فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدّوه** ﴾[١]، وكما يستغيث الإنسان بأصحابه في الحرب وغيره في أشياء يقدر عليها المخلوق، ونحن أنكرنا استغاثة العباد عند قبور الأولياء أو في غيبتهم في الأشياء التي لا يقدر عليها إلّا الله، فاستغاثتهم بالأنبياء يوم القيامة يريدون منهم أن يدعوا الله أن يحاسب الناس حتىٰ يستريح أهل الجنّة من كرب الموقف، وهذا جائز في الدنيا والآخرة أن تأتي عند رجل صالح تقول له ادع الله لي كما كان أصحاب رسول الله ﷺ يسألونه في حياته، وأمّا بعد مماته فحاش وكلّا[٢].

وحكاه عنه في كشف الارتياب حيث قال: إنّ طلب الشفاعة من الأنبياء والصالحين والملائكة الذين أخبر الله تعالىٰ أنّ لهم الشفاعة ممّا منعه الوهابيون وجعلوه كفراً وشركاً، صرّح بذلك ابن عبدالوهاب في رسالة أربع القواعد[٣].

الجواب

قال الله تعالىٰ: ﴿ **ولا تحسبنّ الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياءٌ عند ربّهم يرزقون** ﴾[٤].

وقال تعالىٰ: ﴿ **ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أمواتٌ بل أحياءٌ ولكن لا تشعرون** ﴾[٥].

فإذا كان الشهداء أحياءً عند ربّهم يرزقون، فكيف برسول الله ﷺ

---

(١) القصص: ١٥.
(٢) رسالة كشف الشبهات: ٧٠.
(٣) كشف الارتياب: ٢٠٦.
(٤) آل عمران: ١٦٩.
(٥) البقرة: ١٥٤.

وهو أحبّ خلقه إليه ؟! فهو حيٌّ عند الله سبحانه وتعالىٰ ، فأيّ محذور في الاستغاثة به وطلب الاستغفار والشفاعة منه وهو رحمة للعالمين ؟! قال الله تعالىٰ : ﴿ **وما أرسلناك إلّا رحمة للعالمين** ﴾(١) .

وقد وعد الله المغفرة لمن استغفره واستشفع برسول الله ﷺ في طلب المغفرة له ؛ وقال تعالىٰ : ﴿ **ولو أنّهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توّاباً رحيماً** ﴾(٢) .

وكذا المعصومون من أهل بيته ﷺ ؛ وقد قال الله في شأنهم : ﴿ **إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً** ﴾(٣) .

كيف ؟! وهم شهداء وسادات الشهداء ، وقد قتلوا بأجمعهم في سبيل الله ، فهم أحياء عند ربّهم .

فأيّ محذور في طلب الاستغفار والشفاعة بإذن الله ، دون الشفاعة لا باذن الله ، وقد أذن الله لمن يشاء ويرضىٰ ؟!

الشفاعة في منطق القرآن الكريم

الشفاعة في منطق القرآن الكريم علىٰ قسمين :

(١) الشفاعة المطلقة :

وهي التي نفاها الله سبحانه وتعالىٰ عن غيره بقوله : ﴿ **ليس لهم من**

---

(١) الانبياء : ١٠٧ .

(٢) النساء : ٦٤ .

(٣) الأحزاب : ٣٣ .

دونه وليّ ولا شفيع ﴾[١] .

﴿ ليس لها من دون الله وليّ ولا شفيع ﴾[٢] .

﴿ ما لكم من دونه وليّ ولا شفيع ﴾[٣] .

والشفاعة المطلقة تتوقف على السلطة على إنفاذ حاجة المستشفع ، وإلزام المشفوع إليه على قضائها حتى مع عدم رضاه ، والشفاعة بهذا المعنى لا تكون لغير الله سبحانه وتعالى ؛ قال الله تعالى : **﴿ قل لله الشفاعة جميعاً له ملك السماوات والأرض ﴾**[٤] .

والاعتقاد بشفاعة أحد عند الله سبحانه وتعالى بهذا المعنى شرك ، وهي التي اقتضى الاعتقاد بها في شأن الأصنام العبادة لها ؛ كما نطق به القرآن الكريم في هذه الآيات : **﴿ ويعبدون من دون الله ما لا يضرّهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء وشفعاؤنا عند الله ﴾**[٥] .

﴿ ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء ﴾[٦] .

﴿ وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنّهم فيكم شركاء ﴾[٧] .

(٢) الشفاعة باذن الله .

والشفاعة بهذا المعنى استثناها الله في القرآن الكريم عن نفي مطلق الشفاعة ، وأثبتها لمن يشاء من عباده ؛ فقال تعالى :

---

(١) الأنعام : ٥١ .
(٢) الأنعام : ٧٠ .
(٣) السجدة : ٤ .
(٤) الزمر : ٤٤ .
(٥) يونس : ١٨ .
(٦) الروم : ١٣ .
(٧) الأنعام : ٩٤ .

﴿ **من ذا الذي يشفع عنده إلّا بإذنه** ﴾[١].

وقال تعالىٰ :

﴿ **لا تغني شفاعتهم شيئاً إلّا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء** ﴾[٢].

وقال تعالىٰ :

﴿ **ولا يشفعون إلّا لمن ارتضىٰ** ﴾[٣].

وهذا القسم من الشفاعة ليس إلّا مجرّد سؤال حاجة المشفوع من الله سبحانه وتعالىٰ .

ومن الشفاعة : الاستغفار لغيره ، وقد أذن الله لنبيّه صلّى الله عليه وآله في الاستغفار للمؤمنين والمؤمنات ؛ فقال تعالىٰ :

﴿ **واستغفر لهم وشاورهم في الأمر** ﴾[٤].

﴿ **واستغفر لهم الله** ﴾[٥].

﴿ **واستغفر لهن الله** ﴾[٦].

وقد وعد الله المغفرة لمن استغفر الله واستشفع برسول الله في طلب المغفرة له ؛ فقال تعالىٰ :

﴿ **ولو أنّهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توّاباً رحيماً** ﴾[٧].

---

(١) البقرة : ٢٥٥ .

(٢) النجم : ٢٦ .

(٣) الأنبياء : ٢٨ .

(٤) آل عمران : ١٥٩ .

(٥) النور : ٦٢ .

(٦) الممتحنة : ١٢ .

(٧) النساء ٦٤ .

وقد أخبر في القرآن الكريم عن استغفار الملائكة للمؤمنين ، فقال تعالىٰ : ﴿ **ويسبّحون بحمد ربّهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا فاغفر للذين تابوا واتّبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم** ﴾[١] .

وأخبر أيضاً عن دعاء نوح وإبراهيم عليهما السلام بطلب المغفرة للمؤمنين ، فقال نوح : ﴿ **ربّ اغفر لي ولوالديّ ولمن دخل بيتي مؤمناً وللمؤمنين والمؤمنات** ﴾[٢] .

وقال إبراهيم عليه السلام :

﴿**ربّنا اغفر لي ولوالديّ وللمؤمنين يوم يقوم الحساب**﴾[٣] .

وقد علّم الله في القرآن الكريم طلب المغفرة منه للمؤمنين والمؤمنات ؛ فقال تعالىٰ :

﴿**ربّنا إنّنا آمنّا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار**﴾[٤] .

﴿**ربّنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا**﴾[٥] .

﴿**ربّنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفّر عنّا سيّئاتنا**﴾[٦] .

﴿**ربّنا آمنّا فاغفر لنا وارحمنا**﴾[٧] .

﴿**ربّنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً فاغفر للذين تابوا واتّبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم**﴾[٨] .

---

(١) غافر : ٧ .

(٢) نوح : ٢٨ .

(٣) إبراهيم : ٤١ .

(٤) آل عمران : ٨ .

(٥) آل عمران : ١٤٧ .

(٦) آل عمران : ١٩٣ .

(٧) المؤمنون : ١١٠ .

(٨) المؤمن : ٧ .

﴿ربّنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان﴾[١].

﴿واغفر لنا ربّنا إنّك أنت العزيز الحكيم﴾[٢].

﴿واغفر لنا إنّك علىٰ كلّ شيء قدير﴾[٣].

وقد منع الله سبحانه وتعالىٰ عن الاستغفار للمشركين ؛ فقال عزّ من قال : ﴿ما كان للنّبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أُولي قربىٰ من بعد ما تبيّن لهم أنّهم أصحاب الحجيم وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلّا عن موعدة وعدها إيّاه فلمّا تبيّن أنّه عدوّ لله تبرّأ منه﴾[٤].

ومنع عن الاستغفار للكفّار وأكّد علىٰ عدم قبوله ؛ فقال تعالىٰ :

﴿استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إنّ تستغفر لهم سبعين مرّة فلن يغفر الله لهم ذلك بأنّهم كفروا بالله ورسوله﴾[٥].

ومنع أيضاً عن الاستغفار للمنافقين ؛ فقال تعالىٰ :

﴿سواءٌ عليهم استغفرت أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم﴾[٦].

٦ ـ ومن الاعتقادات الفاسدة للوهابيين :

المنع عن التوسّل إلىٰ الله بالنبيّ الأكرم ﷺ وسائر الأنبياء والصلحاء.

قال الله تعالىٰ :

---

(١) الحشر : ١٠.

(٢) الممتحنة : ٤.

(٣) التحريم : ٨.

(٤) التوبة : ١١٢ و١١٣.

(٥) التوبة : ٨٠.

(٦) المنافقون : ٦.

﴿يا أيّها الذين آمنوا اتّقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة﴾[١].

وقد منعه الوهابيّة وجعلوه شركاً.

قال السمهودي الشافعي في كتابه وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفىٰ: قد يكون التوسّل به ﷺ بطلب ذلك الأمر منه بمعنىٰ أنه ﷺ قادر علىٰ التسبّب فيه بسؤاله وشفاعته إلىٰ ربّه، فيعود إلىٰ طلب دعائه وإن اختلفت العبارة ومنه قول القائل له: أسالك مرافقتك في الجنّة، الحديث .. ولا يقصد به إلّا كونه ﷺ سبباً وشافعاً[٢].

وفي كشف الارتياب: روى النسائي والترمذي وغيرهما أنّه ﷺ علّم بعض أصحابه أن يدعو ويقول: اللّهمّ إنّي أسألك وأتوسّل إليك بنبيّك نبيّ الرحمة، يا محمّد يا رسول الله، انّي أتوسّل بك إلىٰ ربّي في حاجتي ليقضيها لي، اللّهمّ فشفّعه فيّ[٣].

ونقل السمهودي في وفاء الوفا[٤] عن قاضي عياض في الشفا، بسند جيّد عن أبي حميد ـ أحد الرواة ـ عن مالك، قال: ناظر أبو جعفر أمير المؤمنين مالكاً في مسجد رسول الله ﷺ، فقال مالك: يا أمير المؤمنين، لا ترفع صوتك في هذا المسجد؛ فإنّ الله تعالىٰ أدّب قوماً فقال: **﴿لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبيّ﴾** الآية[٥]؛ ومدح قوماً فقال: **﴿إنّ الذين يغضّون أصواتهم عند رسول الله﴾** الآية[٦]؛ وذم قوماً فقال: **﴿إنّ**

---

(١) المائدة: ٣٥.

(٢) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفىٰ ٢: ٤٢١.

(٣) كشف الارتياب: ٢٥٢.

(٤) وفاء الوفا ٢: ٤٢٣.

(٥) الحجرات: ٢.

(٦) الحجرات: ٣.

الذين ينادونك من وراء الحجرات﴾ الآية[١]، وأنّ حرمته ميّتاً كحرمته حيّاً .. فاستكان لها أبو جعفر فقال: يا أبا عبدالله، أستقبل القبلة وأدعو أم أستقبل رسول الله ﷺ؟ فقال: لِمَ تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم عليه السلام إلىٰ الله يوم القيامة؟! بل استقبله واستشفع به فيشفعك الله؛ قال الله تعالىٰ: **﴿ولو أنّهم إذ ظلموا أنفسهم﴾** الآية[٢]. انتهىٰ.

وفي خلاصة الكلام: ذكره ـ أي الحديث ـ القاضي عياض في الشفا وساقه بإسناد صحيح، وذكره الإمام السبكي في شفاء السقام في زيارة خير الأنام، والسيّد السمهودي في خلاصة الوفا، والعلّامة القسطلاني في المواهب اللدنّية، والعلّامة ابن حجر في تحفة الزوّار والجوهر المنظم، وذكره كثير من أرباب المناسك في آداب زيارة النبيّ ﷺ.

قال العلّامة ابن حجر في الجوهر المنظم: رواية ذلك عن الإمام مالك جاءت بالسند الصحيح الذي لا مطعن فيه.

وقال العلّامة الزرقاني في شرح المواهب: ورواها ابن فهد بإسناد جيّد، ورواها القاضي عياض في الشفا بإسناد صحيح رجاله ثقات ليس في إسنادها وضّاع ولا كذّاب. قال: ومراده بذلك الردّ علىٰ من نسب إلىٰ مالك كراهيّة استقبال القبر.

وفي الصواعق المحرقة لابن حجر: أنّ الإمام الشافعي رضي الله عنه توسّل بأهل البيت النبوي، حيث قال:

آل النبي ذريعتي ... وهم إليه وسيلتي
أرجو بهم أعطىٰ غداً ... بيدي اليمين صحيفتي

---

(١) الحجرات: ٤.

(٢) النساء: ٦٤.

وزاد في كشف الارتياب: أمّا أئمة أهل البيت الطاهر النبوي، فأدعيتهم المأثورة عنهم ـ التي تبلغ حدّ التواتر ـ طافحة بالتوسّل بجدّهم ﷺ وبآله، وبحقّه وحقّهم، والإقسام عليه تعالىٰ بهم، وهم أعرف بسنّة جدّهم وبأحكام ربّهم من ابن تيمية وابن عبدالوهاب وأتباعهم من أعراب نجد، فهم باب مدينة علم المصطفىٰ وورثة علمه والذين أمرنا بأن نتعلّم منهم[1].

استقبال مرقد رسول الله ﷺ عند الزيارة والدعاء:

استقباله ﷺ عند الدعاء لا مانع منه؛ لقوله تعالىٰ: **﴿فأينما تولّوا فثم وجه الله﴾**[2].

قال في كشف الارتياب:

ومن أنواع التوسّل به ﷺ استقبال قبره الشريف وقت الدعاء، فإنّه في الحقيقة توسّل به ﷺ وبقبره الشريف، وقد جرت عليه سنّة المسلمين خلفاً عن سلف، وقرناً بعد قرن، وجيلاً بعد جيل، وأفتىٰ باستحبابه الإمام مالك إمام دار الهجرة في قوله للمنصور: لم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم إلىٰ الله تعالىٰ، بل استقبله واستشفع به، كما مرّ.

وفي خلاصة الكلام: ذكر علماء المناسك أنّ استقبال قبره الشريف ﷺ وقت الزيارة والدعاء أفضل من استقبال القبلة.

قال العلّامة المحقّق الكمال بن الهمام: إنّ استقبال القبر الشريف أفضل من استقبال القبلة، وأمّا ما نقل عن الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه: أنّ

---

(١) كشف الارتياب: ٢٦٠.

(٢) البقرة: ١١٥.

استقبال القبلة أفضل، فمردودٌ بما رواه الإمام نفسه في مسنده عن ابن عمر رضي الله عنه، أنّه قال: من السنّة استقبال القبر المكرّم وجعل الظهر للقبلة.

وسبقه إلىٰ ذلك ابن جماعة، فنقل استحباب استقبال القبر الشريف عن الإمام أبي حنيفة أيضاً، وردّ قول الكرماني أنّه يستقبل القبلة، وقال: ليس بشيء.

قال في الجوهر المنظم: ويستدلّ لاستقبال القبر أيضاً بأنّا متّفقون علىٰ أنّه صلى الله عليه وسلم حيّ في قبره يعلم زائره، وهو صلى الله عليه وسلم لو كان حيّاً لم يسع الزائر إلّا استقباله واستدبار القبلة، فكذا يكون الأمر حين زيارته في قبره الشريف. ثم نقل قول مالك للمنصور المشار إليه آنفاً.

ثم قال: قال العلّامة الزرقاني في شرح المواهب: إنّ كتب المالكيّة طافحة باستحباب الدعاء عند القبر مستقبلاً له مستدبراً للقبلة. ثم نقل عن مذهب الإمام أبي حنيفة والشافعي رحمهما الله والجمهور مثل ذلك. قال: وأمّا مذهب الإمام أحمد ففيه اختلاف بين علماء مذهبه، والراجح عند المحقّقين منهم أنّه يستقبل القبر الشريف كبقية المذاهب. انتهىٰ محلّ الحاجة من خلاصة الكلام[1].

وقال في موضع آخر: قال السمهودي: ذكر كثير من علماء المذاهب الأربعة في كتب المناسك ـ عند ذكرهم زيارة النبيّ صلى الله عليه وسلم ـ أنّه يسنّ للزائر أن يستقبل القبر الشريف ويتوسّل إلىٰ الله تعالىٰ في غفران ذنوبه وقضاء حاجاته، ويستشفع به صلى الله عليه وسلم[2].

وفي موضع ثالث:

---

(١) كشف الإرتياب: ٢٦٠.

(٢) كشف الارتياب: ٢٥٨.

روىٰ أبو حنيفة في مسنده عن ابن عمر ، قال : من السنّة أن تأتي قبر رسول الله ﷺ من قبل القبلة ، وتجعل ظهرك إلىٰ القبلة ، وتستقبل القبر ، وتسلّم . وقال ابن جماعة في منسكه الكبير : ومذهب الحنفية ـ إلىٰ أن قال ـ ثم يدور إلىٰ أن يقف قبالة الوجه المقدّس مستدبر القبلة فيسلّم[١] .

٧ ـ من الاعتقادات الفاسدة للوهابيين :
المنع عن الاستغاثة بالنبيّ ﷺ .

قال في كشف الارتياب : صرّح محمّد بن عبدالوهاب بأنّ دعاء غير الله والاستغاثة بغير الله موجب للارتداد عن الدين والدخول في عداد المشركين وعبدة الأصنام[٢] .

والجواب :

قد بيّنا في أوّل هذه المقالة ـ عند بيان معنىٰ العبادة ـ: أنّ الدعاء ـ الذي هو من أقسام العبادة ـ هو النداء بالالوهيّة والربوبيّة والخالقيّة والرازقيّة وسائر صفاته وأسمائه تعالىٰ الخاصّة به .

وأمّا الدعاء بمعنىٰ النداء ـ كقولنا : يا زيد ـ فمن البديهي عدم كونه عبادة ، ودعاء النبيّ عليه السلام بقولنا : يا رسول الله ، يا نبي الله ، من هذا القبيل ، فأين هو من العبادة ؟ !

وأمّا الاستغاثة بالنبيّ ﷺ ، فإنّا نستغيث به فيما يقدر عليه ، وهو

---

(١) كشف الارتياب : ٢٦٣ .

(٢) كشف الارتياب : ٢٢٩ .

طلب حاجتنا من الله تعالىٰ، وقد صرّح محمّد بن الوهاب بجواز الاستغاثة فيما يقدر عليه، قال في رسالة كشف الشبهات:

إنّ الاستغاثة بالمخلوق فيما يقدر عليه لا ننكرها **﴿فاستغاثه الذي من شيعته علىٰ الذي من عدوّه﴾**، وكما يستغيث الإنسان بأصحابه في الحرب وغيره في أشياء يقدر عليها المخلوق[١].

أفلا يقدر النبيّ ﷺ علىٰ أن يسأل من الله سبحانه وتعالىٰ شيئاً؟! نعم، اعتقاد الوهابيين أنّ رسول الله ﷺ بعد موته لا يدرك ولا يفهم.

قال في خلاصة الكلام: كان محمّد بن عبدالوهاب يقول عن النبيّ ﷺ: إنه طارش، وإنّ بعض اتباعه كان يقول: عصاي هذه خير من محمّد؛ لأنّه ينتفع بها في قتل الحيّة ونحوها، ومحمّد قد مات، ولم يبق فيه نفع، وإنّما هو طارش ومضىٰ، وكان يقال ذلك بحضرته أو يبلغه فيرضىٰ، وكان يقول: وجدت في قصّة الحديبية كذا كذا كذبة[٢]. انتهىٰ.

فكأنّهم لم يقرءوا قوله تعالىٰ:

﴿ولا تحسبنّ الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياءٌ عند ربهم يرزقون﴾[٣].

فهل كان رسول الله ـ وهو أشرف الأنبياء والمرسلين وأفضل عباد الله الصالحين ـ أدنىٰ رتبةً ممّن استشهد في غزواته ﷺ في ركابه؟! وإنّما عدّ شهيداً لأنّه بذل نفسه في انتصار رسول الله.

قال السمهودي الشافعي في وفاء الوفا: إن الاستغاثة بالنبيّ ﷺ

---

(١) رسالة كشف الشبهات: ٧٠ ط المنار بمصر.
(٢) خلاصة الكلام: ٢٣٠.
(٣) آل عمران: ١٦٩.

من فعل الأنبياء والمرسلين وسير السلف الصالحين[١].

٨ ـ من الاعتقادات الفاسدة للوهابيين :
المنع من اطلاق المولىٰ والسيّد علىٰ غير الله .

قال في كشف الارتياب : وفي خلاصة الكلام : أنّ محمّد بن عبدالوهاب يزعم أنّ من قال لأحد : مولانا ، أو : سيدنا ، فهو كافر .

ونقول : إطلاق لفظ السيّد علىٰ غير الله تعالىٰ ونداؤه به صحيح لا محذور فيه ؛ فإنّه لا يراد به الملكيّة الحقيقة المساوية لملكيّته تعالىٰ ، ولا يقصد أحد من المسلمين ذلك ، ولو فرض أنّا جهلنا قصدهم لوجب حمل كلامهم علىٰ الصحيح ، وقد ورد إطلاق السيّد علىٰ غيره تعالىٰ في القرآن الكريم بقوله تعالىٰ في يحيىٰ بن زكريا ﴿ **وسيّداً وحصوراً** ﴾ ، ﴿ **وألفيا سيّدها لدىٰ الباب** ﴾ ، وفي كلام النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بما يبلغ حدّ التواتر[٢].

أقول : وقد تواتر عنه صلى الله عليه وآله قوله : « من كنت مولاه فعليٌّ مولاه » ، وكذا تسلّم بين الفريقين قوله صلى الله عليه وآله : « فاطمة سيّدة نساءِ أهل الجنّة » ، وكذا قوله صلى الله عليه وآله : « الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة » .

٩ ـ من الاعتقادات الفاسدة للوهابيين :
المنع من حليّ المشاهد .

نهب الوهابيّون جميع ذخائر الحجرة الشريفة النبويّة وجواهرها .

---

(١) كشف الارتياب : ٢٤١ .

(٢) كشف الارتياب : ٢٧٥ .

قال الجبرتي : لما استولىٰ الوهابيّون علىٰ المدينة المنوّرة أخذوا جميع ذخائر الحجرة النبويّة وجواهرها ، حتىٰ ملؤا أربع سحاحير من الجواهر المحلاّة بالماس والياقوت العظيمة القدر .

وقد احتجّ الوهابيون عليها بأنّها لغو وعبث ، وأنّها ممّا لا ينتفع به الميّت .

والجواب :

أنّ ذلك كلّه لأجل تعظيم القبر الشريف واحترامه . ونهبها والتصرّف فيها حرام علىٰ جميع مذاهب الإسلام ، والوقوف علىٰ حسب ما يوقفها أهلها ، وقد اشتدّ حرمته لكونه هتكاً لحرمة حرم رسول الله صلّى الله عليه وآله .

١٠ ـ من الاعتقادات الفاسدة للوهابيين :

منع الإسراج علىٰ القبور .

ففي كشف الارتياب منع الوهابيّون إضاءة قبر النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم في سنة ١٣٤٦ بعدما كانوا يضيؤونه في العام الماضي عليه [١].

وربما يستدل علىٰ ذلك بما رواه النسائي ، قال : أخبرنا قتيبة ، حدّثنا عبدالوارث بن سعيد عن محمّد بن جحادة عن أبي صالح عن ابن عبّاس : لعن الله زائرات القبور والمتّخذين عليها المساجد والسرج .

والحديث ضعيف ؛ لاشتمال سنده علىٰ عبدالوارث وأبي صالح . .

أمّا عبدالوارث ، ففي تهذيب التهذيب : أنّه ذم لبدعته ، وأنّ الحسن بن

---

(١) كشف الارتياب : ٣٣٧ .

الربيع قال: كنّا نأتي عبدالوارث بن سعيد، فإذا حضرت الصلاة تركناه، وأنّ أبا علي الموصلي قال: قلّما جلسنا إلىٰ حمّاد بن زيد إلّا نهانا عن عبد الوارث.

وأمّا أبو صالح، ففي تهذيب التهذيب ـ في ترجمة باذام أبي صالح مولىٰ أمّ هاني ـ: قال أحمد: كان ابن مهدي ترك حديث أبي صالح. وقال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتجّ به. وقال النسائي: ليس بثقة. وقال ابن عدي: لم أعلم أحداً من المتقدّمين رضيه. وقال ابن المديني عن القطّان عن الثوري: قال الكلبي: قال لي أبو صالح: كلّما حدّثتك كذب. وقال العقيلي المغيرة يعجب ممّن يروي عنه. وقال عبد الحقّ في الأحكام: إنّ أبا صالح ضعيف جدّاً. وقال الجوزقاني: إنّه متروك. ونقل ابن الجوزي عن الأزدي أنّه قال: كذّاب. وقال الجوزجاني: كان يقال له ذو رأي غير محمود. وقال أبو أحمد الحاكم: ليس بالقوي عندهم. وقال ابن حبان: يحدّث عن ابن عبّاس ولم يسمع منه. انتهىٰ.

قال السندي في حاشية سنن النسائي: والنهي عنه لأنّه تضييع مال بلا نفع، ومنه يعلم أنّه لا بأس به لانتفاع الزوّار.

ويشهد له ما رواه الترمذي عن ابن عبّاس: أنّ النبيّ ﷺ دخل قبراً ليلاً فأسرج له سراج.

١١ ـ من اعتقاداتهم الفاسدة:
منع اتّخاذ الخدمة لقبور الأنبياء والأولياء.

قال في كشف الارتياب: وهذا ممّا منعه الوهابيّة، وصرّحوا ـ في

كتابهم لشيخ الركب المغربي المتقدّم في الباب الثاني ـ بأنّ اتّخاذها أعياداً وجعل السدنة لها شركٌ وكفر وعبادة للقبور ؛ لزعمهم أنّ كلّ تعظيم لها فهو عبادة ، وأنّها صارت بذلك أصناماً وأوثاناً ، وأنّ جعل الخدمة والسدنة لها كما كان يجعل المشركون السدنة لأوثانهم .

وهذا جهل منهم ؛ لما بيّناه مراراً في الفصول السابقة وفي تضاعيف كلماتنا ، من أنّ تعظيم من يستحقّ التعظيم واحترام من هو أهل للاحترام ليس عبادة له ، ما لم يعظّم بشيء من خواص الربوبيّة ، كالسجود ونحوه[1] .

١٢ ـ من اعتقاداتهم الفاسدة :
منع الدور حول قبر النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم .

قال في كشف الارتياب :

تعظيم القبور وأصحابها والتبرّك بها ـ من لمس وتقبيل لها ولأعتاب مشاهدها والتمسّح بها والدوّر حولها ونحو ذلك ـ ممّا منعه الوهابيّة وكفّروا به المسلمين .

إلىٰ أن قال : أمّا الدور حول القبر إن أُريد به أنّه مأمور به بخصوصه وأنّه عبادة خاصّة ـ كالطواف بالكعبة ـ فهو تشريع محرّم ، لكن هذا لا يقصده أحد ، وإنّما يقصد الدائر حصول البركة ـ بل المبالغة في حصولها ـ حتىٰ لا يبقىٰ جانب من القبر إلّا وتناله بركته . وكونه شبيهاً بالطواف بالكعبة لا يوجب حرمته ؛ فإنّما الأعمال بالنيّات ، ولكل امرىء ما نوىٰ ، وليس كلّ

(١) كشف الارتياب : ٣٥٣ .

شبيه بالعبادة يكون ممنوعاً ، وإلّا لحرم تقبيل الآدمي رحمةً وتقبيل الميّت ؛ لمشابهته تقبيل الحجر الأسود ، ولا يقول به أحد(١) .

١٣ ـ من اعتقاداتهم الفاسدة :
المنع من تقبيل جدران وشبابيك ضريح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

قد منع الوهابيّون من تقبيلها ولمسها والتمسّح بها للتبرّك بها ، وكفّروا المسلمين وأشركوهم بتعظيم القبور وأصحابها والتبرّك بها من لمس وتقبيل ، وأن يدوروا حولها ، مع أنّه لم يرد فيها نهي عن الشرع ، بل هي تعظيم لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وهو من شعائر الله ، بل أعظمها ؛ وقد قال تعالىٰ : **﴿ومن يعظّم شعائر الله فإنّها من تقوىٰ القلوب﴾** .

قال السمهودي في وفاء الوفا : انعقد الإجماع علىٰ تفضيل ما ضمّ الأعضاء الشريفة للنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم حتىٰ علىٰ الكعبة(٢) .

وعن السبكي في شفاء السقام ، قال :

إنّ المعلوم من الدين وسيرة السلف الصالحين التبرّك ببعض الموتىٰ من الصالحين ، فكيف بالأنبياء والمرسلين ؟! ومن ادّعىٰ أنّ قبور الأنبياء وغيرهم من الموتىٰ المسلمين سواءٌ فقد أتىٰ أمراً عظيماً نقطع ببطلانه وخطئه ، وفيه حطّ لرتبة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم إلىٰ درجة غيره من المؤمنين ، وذلك كفر بيقين ؛ فإنّ من حطّ رتبة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم عمّا يجب له فقد كفر .

والتقبيل ليس إلّا إظهار المحبّة ، والإنسان يقبّل بالطبع كلّ ما يحبّه ،

---

(١) كشف الارتياب : ٣٤١ ـ ٣٥٠ .

(٢) وفاء الوفا ١ : ١٩ .

وقد كان حبّ رسول الله ﷺ ممّا أمر الله به ؛ قال تعالىٰ : **﴿ قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وأزواجكم وأموالٌ اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحبّ إليكم من الله ورسوله فتربّصوا حتىٰ يأتي الله بأمره ﴾**(١) .

ومن الواضح أنّ تقبيل شبابيك الحرم الشريف وجدرانه وأبوابه هي من أجل المحبّة لرسول الله ﷺ ؛ كما قال الشاعر :

أمـرّ عـلىٰ الديـار ديـار ليـلىٰ ... أُقـبّل ذا الجـدار وذا الجـدارا

ومـا حبّ الديـار شـغفن قـلبي ... ولكـن حبّ مـن سكـن الديـارا

نعم ، نقل السمهودي في وفاء الوفا عن النووي ، قال : يكره إلصاق البطن والظهر بجدار القبر وتقبيله ، بل الأدب أن يبعد منه ، كما يبعد منه لو حضر في حياته(٢) .

أقول : وهذا صريح في أنّ الحكم بكراهة تقبيل قبر رسول الله ﷺ لمجرّد حفظ الأدب ، وأنّ الأدب هو البعد منه .. وأمّا تقبيل شبابيك الحرم وجدرانه فلا يتوهّم كـونه مـخالفاً للأدب ، بـل هـو عـين الأدب والتـعظيم وإظهار المحبّة لرسول الله ﷺ .

وأمّا تقبيل سائر القبور ، ففي كشف الارتياب :

عن كفاية الشعبي وفتاوىٰ الغرائب ومطالب المؤمنين وخزانة الرواية ما هذا لفظه : لا بأس بتقبيل قبر الوالدين ؛ لأنّ رجلاً جاء إلىٰ النبي ﷺ فقال : يارسول الله ، إنّي حلفت أن أُقبّل عتبة باب الجنّة وجبهة حور العين ، فأمره أن يقبّل رجل الأمّ وجبهة الأب ، قال : يـا رسـول الله ، إن لم يكـن

---

(١) التوبة : ٢٤ .

(٢) وفاء الوفا ٢ : ٤٤٢ .

أبواي حيّين ؟ قال : «قبّل قبرهما» ، قال : فإن لم أعرف قبرهما ؟ قال : «خطّ خطّين ، انو أحدهما قبر الأمّ ، والآخر قبر الأب ، فقبّلهما فلا تحنث في يمينك»[١].

وأخرج ابن ماجة في سننه : أنّ أبا بكر قبّل النبيّ ﷺ وهو ميّت .

وقال في موضع آخر من كشف الارتياب :

وأمّا استشهاد الوهابيّين بخبر يغوث ويعوق ونسر ـ التي هي أسماء قوم صالحين ـ فلا شاهد فيه ؛ لأنّ الذمّ ليس على التبرّك بهؤلاء الصالحين وبقبورهم ، بل على عبادة صورهم ، فقد ذكر المفسّرون أنّ الآباء تبرّكت بهم والأبناء عبدت صورهم ، فالذمّ للأبناء على العبادة لا للآباء على التبرّك[٢] .

١٤ ـ ومن منكرات اعمالهم :
تكفير المسلمين وسفك دمائهم .

ذكر الجبرتي في تاريخه في حوادث سنة ١٢١٧ : إنّهم لمّا دخلوا الطائف قتلوا الرجال وأسروا النساء والأطفال . قال : وهذا دأبهم مع من يحاربهم[٣] . وعن كتاب التوضيح لسليمان بن عبدالله بن محمّد بن عبدالوهاب أنّه قال : ويباح لأهل التوحيد ـ أي الوهابيين ـ أموالهم ونساؤهم وأن يتّخذوهم عبيداً .

وذكر سليمان بن عبدالوهاب أخو محمّد بن عبدالوهاب في كتابه

---

(١) كشف الارتياب : ٣٤٩ .

(٢) كشف الارتياب : ٣٥٣ .

(٣) كشف الارتياب : ١٢٩ .

الصواعق في الاعتراض علىٰ أخيه وأتباعه: تكفّرون من شهد أن لا إله إلّا الله وحده وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وأقام الصلاة، وآتىٰ الزكاة، وصام رمضان، وحجّ البيت مؤمناً بالله وملائكته وكتبه ورسله، ملتزماً لجميع شعائر الإسلام وتجعلونهم كفّاراً وبلادهم بلاد حرب؟![1].

وقال في موضع آخر:

تكفّرون عوام المسلمين، وتستبيحون دماؤهم وأموالهم، وتجعلون بلادهم بلاد حرب، ولم يوجد منهم عشر معشار ما وجد من هؤلاء، وإن وجد منهم شيء من أنواع الشرك ـ سواء شرك أصغر أو أكبر ـ فهم جهّال لم تقم عليهم الحجّة الذي يكفر تاركها؟! أتظنّون أنّ أُولئك السادة أئمّة أهل الاسلام ما قامت الحجّة بكلامهم وأنتم قامت الحجّة بكم؟! بل والله تكفّرون من لا يكفّر من كفّرتم وإن لم يوجد منه شيء من الشرك والكفر، الله أكبر لقد جئتم شيئاً إدّاً[2].

الجواب:

الجواب ـ مضافاً إلىٰ ما تقدّم وسيأتي من هدم مباني اعتقادات الوهابيّين ـ: ما نصّ به رسول الله صلى الله عليه وآله في أحاديث كثيرة مرويّة في كتب أهل السنّة وتلقّاه جميع فرق المسلمين بالقبول، أنّ المعيار في الإسلام شهادة أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله.

وقد أورد منها في الصواعق الإلهيّة[3] في الردّ علىٰ الوهابيّة خمسين

---

(١) الصواعق الالهية في الردّ علىٰ الوهّابيّة: ٥.

(٢) الصواعق: ٢٧.

(٣) الصواعق: ٥.

حديثاً، كلّها مرويّة من طرق أهل السنّة ومندرجة في كتبهم علىٰ اختلاف فرقهم.

وقد شهد بذلك ابن تيميّة قدوة الوهابيّين، كما في الصواعق، قال: من كان في قلبه الإيمان بالرسول وبما جاء به وقد غلط في بعض ما تألّه من البدع ولو دعىٰ إليها، فهذا ليس بكافر أصلاً[1].

وقال أيضاً: قال الشيخ تقيّ الدين رحمه الله تعالىٰ: ومن البدع المنكرة تكفير الطائفة وغيرها من طوائف المسلمين واستحلال دمائهم وأموالهم، وهذا عظيم[2].

ثم قال: قال ابن القيم في شرح المنازل: أهل السنّة متّفقون علىٰ أنّ الشخص الواحد يكون فيه ولاية لله وعداوة من وجهين مختلفين، ويكون محبوباً لله ومبغوضاً من وجهين، بل يكون فيه إيمان ونفاق وإيمان وكفر، ويكون إلىٰ أحدهما أقرب من الآخر، فيكون إلىٰ أهله كما قال تعالىٰ: **﴿هم للكفر يومئذٍ أقرب منهم للإيمان﴾** وقال: **﴿وما يؤمن أكثرهم بالله إلّا وهم مشركون﴾**، فاثبت لهم تبارك وتعالىٰ الإيمان مع مقارنة الشرك، فإن كان مع هذا الشرك تكذيباً لرسله لم ينفعهم ما معهم من الإيمان، وإن كان تصديقاً برسله وهم يرتكبون الأنواع من الشرك لا يخرجهم عن الإيمان بالرسل واليوم الآخر[3].

وقال في موضع: وممّا يدلّ علىٰ بطلان مذهبكم ما في الصحيحين عن عقبة بن عامر: أنّ النبيّ ﷺ صعد المنبر فقال: «إنّي لست أخشىٰ

---

(١) الصواعق: ١٨.

(٢) الصواعق: ٢١.

(٣) الصواعق: ٢٨.

عليكم أن تشركوا بعدي ، ولكن أخشىٰ عليكم الدنيا أن تنافسوا فيها فتقتلوا فتهلكوا كما هلك من كان قبلكم» قال عقبة : فكان آخر ما رأيت رسول الله ﷺ علىٰ المنبر[١] .

١٥ ـ ومن منكراتهم :
تكفير الناذر لغير الله .

أجمع فقهاء الإماميّة علىٰ أنّ النذر لا ينعقد لغير الله ، وتنحصر صيغته في أن يقول : لله عليّ كذا .

وأمّا كفر الناذر لغير الله ، فلم يقل به أحدٌ غير الوهابيين ، حتىٰ قدوتهم ابن تيميّة ، ففي الصواعق الإلهيّة : قال الشيخ تقي الدين ـ ابن تيميّة ـ : النذر للقبور ولأهل القبور كالنذر لإبراهيم الخليل عليه السلام أو الشيخ فلان ، نذر معصية لا يجوز الوفاء به ، وإن تصدّق بما نذر من ذلك علىٰ من يستحقه من الفقراء أو الصالحين كان خيراً له عند الله وأنفع . انتهىٰ .

فلو كان الناذر كافراً عنده لم يأمره بالصدقة ؛ لأنّ الصدقة لا تقبل من الكافر ، بل يأمره بتجديد إسلامه ويقول له : خرجت من الإسلام بالنذر لغير الله .

قال الشيخ أيضاً : من نذر إسراج بئر أو مقبرة أو جبل أو شجرة ، أو نذر له أو لسكّانه ، لم يجز ولا يجوز الوفاء به ، ويصرف في المصالح ما لم يعرف ربّه . انتهىٰ .

فلو كان الناذر كافراً لم يأمره بردّ نذره إليه ، بل أمر بقتله[٢] .

---

(١) الصواعق : ٤٤ .

(٢) الصواعق الإلهيّة : ٧ و٨ .

١٦ ـ ومن اشنع ما ارتكبوها :

هدم أبنية حرم الأئمّة المعصومين وقبورهم الشريفة وسائر أهل بيت رسول الله ﷺ .

هدم قبور الأئمّة المعصومين وأهل بيت رسول الله ﷺ إهانةٌ لهم ولرسول الله ﷺ ، وكفران بنعمة الإسلام ورسوله ، حيث جعل الله أجر الرسالة مودّة قربىٰ الرسول ، فقال تعالىٰ : **﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ﴾**(١) .

فيجب حفظ حرمة قبورهم ، وتحريم كلّ ما يوجب إهانتها واحتقارها وامتهانها، من هدمها، وهدم حجرها وقبابها، وجعلها معرضاً لوطء الأقدام وروث الدواب والكلاب ووقوع القاذورات ، فلا شك أنّ ذلك كلّه اهانة لها ولأهلها .

أمّا البناء علىٰ قبور عامّة الناس ، فقد أفتىٰ علماء أهل السنّة بكراهته .

قال في الفقه علىٰ المذاهب الأربعة : يكره أن يبنىٰ علىٰ القبر بيت أو قبّة أو مدرسة أو مسجد أو حيطان تحدق به ، إذا لم يقصد بها الزينة والتفاخر ، وإلّا كان ذلك حراماً ، وهذا إذا كانت الأرض غير مسبلة ولا موقوفة .

والمسبلة : هي التي اعتاد الناس الدفن فيها ولم يسبق لأحد ملكها .

والموقوفة : هي ما وقفها المالك بصيغة الوقف .

أمّا المسبلة والموقوفة فيحرم فيها البناء مطلقاً ؛ لما في ذلك من الضيق والتحجير علىٰ الناس ، وهذا الحكم متّفق عليه بين الأئمّة ، إلّا أنّ الحنابلة

---

(١) الشورىٰ : ٢٣ .

قالوا: إنّ البناء مكروه مطلقاً، سواء كانت مسبلة أو لا، والكراهة في ذلك أشدّ[١].

فلم يقل أحد من علماء الإسلام بحرمة البناء علىٰ قبور سائر الناس، فضلاً عن قبور أهل بيت النبيّ، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً؛ كيف؟! وحرمتهم حرمة رسول الله، وحرمة الرسول لأنّه رسول الله سبحانه وتعالىٰ، فتعظيمهم تعظيم شعائر الله؛ قال الله تعالىٰ: ﴿**ومن يعظّم شعائر الله فإنّها من تقوىٰ القلوب**﴾.

ومن المعلوم أنّ المصداق الواحد إذا اجتمع فيه عنوانان كان حكم أحدهما الكراهة والآخر الاستحباب، يقدّم الأهمّ علىٰ المهم، ومن البيّن أهميّة تعظيم شعائر الله، فإنّه واجب، كما يناسبه قوله تعالىٰ: ﴿**فإنّها من تقوىٰ القلوب**﴾، أو مستحبّ أشدّ الاستحباب لا محالة.

ولم يقصد من بناء القبّة علىٰ قبور أهل بيت النبيّ صلّى الله عليه وآله زينة الحياة الدنيا، ولا تفاخر بعض الناس ببعض، بل قصد به تكريم أهل البيت عليهم السلام، الذين أوجب الله مودّتهم في كتابه، وجعلها أجر الرّسالة؛ وقال تعالىٰ: ﴿**قل لا أسالكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربىٰ**﴾.

ومن مودّتهم واحترامهم: احترام قبورهم وحفظها بالبناء عليها عن أن تداس بالأقدام، أو تكون معرضاً لدخول الكلاب والدواب إليها، وترسيخها وتنجيسها ووقوع القاذورات عليها.

وأمّا الموضع الذي دفن فيه أئمّة أهل البيت عليهم السلام، ـ وهو موضع دفن فاطمة بنت أسد والعبّاس ـ فلم يكن وقفاً لدفن عامّة الأموات، ولا مسبلة، بل كان دار عقيل وملكاً له، كما ذكره السمهودي، قال في وفاء الوفا: قال ابن شبّة فيما نقله عن أبي غسّان: قال عبدالعزيز: دفن العبّاس بن عبدالمطّلب عند

---

(١) الفقه علىٰ المذاهب الأربعة ١ : ٥٣٦.

قبر فاطمة بنت أسد بن هاشم في أول مقابر بني هاشم التي في دار عقيل[١].

قال في كشف الارتياب:

وذكر المؤرّخون وعلماء الأثر وجلّ من كتب في التراجم: أنّ الأئمّة زين العابدين والباقر والصادق عليهم السلام دفنوا في قبّة الحسن عليه السلام، والعبّاس رضوان الله عليه بالبقيع[٢].

وكيف يجوز تخريب تلك القبّة مع أنّها إمّا ملك أو موقوفة؟! ومن البديهي في شريعة الإسلام حرمة تخريب البناء المملوك للغير أو الموقوف.

وأمّا ما استند إليه الوهابيّون من حديث أبي الهياج المشتمل علىٰ الأمر بتسوية القبور، فليس معناه بالبداهة أن لا يكون حائل بين القبر والسماء، نعم الظاهر منه أن يكون القبر بنفسه مستوياً مع الارض غير مرتفع عنها، ولكنّه خلاف إجماع المسلمين قاطبةً.

قال في الفقه علىٰ المذاهب الأربعة:

ويندب ارتفاع التراب فوق القبر بقدر شبر، ويجعل كسنام البعير باتّفاق ثلاثة، وقال الشافعيّة: جعل التراب مستوياً منظّماً أفضل من كونه كسنام البعير.

إلىٰ أن قال: ويكره أن يوضع علىٰ القبر أحجار أو خشب ونحو ذلك، إلّا إذا خيف ذهاب معالم القبر، فيجوز وضع ذلك للتمييز[٣].

أقول: وقد حمل التسوية علىٰ التسطيح وأن لا يكون منحنياً.

قال القسطلاني في شرح البخاري ـ بعد ذكر هذا الحديث ـ: أنّه لم يرد تسويته بالأرض، وإنّما أراد تسطيحه جمعاً بين الأخبار[٤].

---

(١) وفاء الوفا ٢: ٩٦.

(٢) كشف الارتياب: ٣٠٨.

(٣) الفقه علىٰ المذاهب الأربعة ١: ٥٣٥.

(٤) شرح البخاري للقسطلاني ٢: ٤٦٨.

هذا، مع ما في سنده من الضعف، لاشتماله علىٰ وكيع. قال أحمد ابن حنبل: إنّه أخطأ في خمسمائة حديث(١).

وسفيان الثوري. عن ابن المبارك: إنّه حدث سفيان بحديث فجئته وهو يدلّسة(٢).

وحبيب بن أبي ثابت. قال ابن حبّان وابن خزيمة: إنّه كان مدلّساً(٣).

وأبي وائل، وهو الأسدي شقيق ابن سلمىٰ. قال ابن أبي الحديد: كان يقع في علي عليه‌السلام ويقال: إنّه كان يرىٰ رأي الخوارج(٤).

وقد كان تخريب حرم أئمّة أهل البيت عليهم‌السلام فاجعة عظيمة في الإسلام أفزعت قلوب المسلمين قاطبة.

كيف؟! وقد خرّبت ضرائحهم، وأُبقيت مسلوبة الستر ومهتوكة الحرمة، مكشوفة تحت السماء بلا حريم ولا حائل، بمرأىٰ ومنظر من الزوّار الراحلين إلىٰ المدينة المنوّرة من مختلف أنحاء العالم لزيارة رسول الله صلّىٰ الله عليه وزيارتهم.

أهكذا يفعل بأبناء رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم؟! وهل هذه هي المودّة بقربىٰ رسول الله التي أمر الله تعالىٰ في القرآن الكريم رسوله أن يسألها من أُمّته أجراً لرسالته؟!

ألم يعرفوا أنّ هناك مضجع الحسن بن فاطمة بنت رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم ألم يعلموا أنّه وأخاه الحسين سيّدا شباب أهل الجنّة بالنّص القاطع من رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم، رواه عنه صلى‌الله‌عليه‌وآله جماعات من اصحابه.

منهم: أبو بكر، روي عنه في كتب أهل السنّة، منها: مقتل الحسين:

(١ و٢ و٣) تهذيب التهذيب ١١: ١٢٥ و٤: ١١٥ و٣: ١٧٩.

(٤) شرح النهج ١: ٣٧٠.

(ص ٩٢ ط الغري)، وذخائر العقبىٰ (ص ١٢٩ ط مكتبة القدسي بالقاهرة) والروض الأزهر (ص ١٠٤ ط حيدرآباد الدكن)، ووسيلة المآل (ص ١٦٢).

ومنهم: عمر بن الخطّاب. روي عنه في كتب أهل السنّة، منها حلية الأولياء (ج ٤ ص ١٣٩)، والمعجم الكبير (ص ١٣١)، ومجمع الزوائد (ج ٩ ص ١٨٢ ط مكتبة القدسي في القاهرة)، ومنتخب كنز العمال (ج ٧ ص ١٦ ط حيدآباد)، وذخائر العقبىٰ (ص ١٢٩ ط مكتبة القدسي بمصر).

ومنهم: أبو هريرة، روي عنه في كتب أهل السنّة، منها: المعجم الكبير (ص ١٣١)، والعقد الفريد (ج٢ ص ٢١١ ط الشرفية بمصر)، وفي (ج٢ ص ١٧٧)، ونظم درر السمطين (ص ٢٠٥ مطبعة القضاء)، وكنز العمّال (ج١٣ ص ١٠٣)، ومقتل الحسين (ص ١٣٩ ط الغري)، والحبائك في أخبار الملائك (ص ١٠٥)، ومفتاح النجا.

ومنهم: عبدالله بن مسعود، روي عنه في كتب أهل السنّة، منها: حلية الأولياء (ج ٥ ص ٥٨ ط السعادة بمصر).

ومنهم: أبو وائل، روي عنه في كتب أهل السنّة، منها: الإصابة (ج ١ ص ٢٥٦).

ومنهم: البرّاء بن عازب، روي عنه في كتب أهل السنّة، منها: مجمع الزوائد (ج٩ ص ١٨٤ ط مكتبة القدسي في القاهرة).

ومنهم: مالك بن الحويرث، روي عنه في كتب أهل السنّة، منها: معجم الصحابة (ص ٨٣ النسخة المخطوطة).

ومنهم: أسامة، روي عنه في كتب أهل السنّة، منها: المعجم الكبير (ص ١٣٢ مخطوط)، ومجمع الزوائد (ج٩ ص ١٨٣ ط مكتبة القدسي في القاهرة)، وكنز العمّال (ج ١٣ ص ١٠٥ ط حيدرآباد الدكن).

ومنهم: ابن عبّاس، روي عنه في كتب أهل السنّة، منها: كنز العمّال (ج١٣ ص ١٠٥)، ومقتل الحسين (ص ٩٢ ط الغري).

ومنهم: أبو رمثة، روي عنه في كتب أهل السنّة، منها: كنز العمّال (ج١٣ ص ١٠٦ ط حيدرآباد الدكن)، ومفتاح النجا (ص ١١٢ مخطوط).

ومنهم: ابن عمر، روي عنه في كتب أهل السنّة، منها: الفصول المهمة (ص ١٥٤ ط مطبعة العدل في النجف)، والمختار (ص ٢٢ ط مصر).

ومنهم: مالك بن حويرث، روي عنه في كتب أهل السنّة، منها: تاريخ الجرجان (ص ٣٥٣ ط حيدرآباد)، ومجمع الزوائد (ج٩ ص ١٨٣ ط مكتبة القدسي)، وينابيع المودّة (ص ١٦٦ ط اسلامبول)، والصواعق المحرقة (ص ١٨٩ ط عبداللطيف بمصر)، والإصابة (ج ٣ ص ٤٨٠ ط مصر)، والجامع الصغير (ج١ ص ٥١٨ ط مصر)، وأرجح المطالب (ص ٣١١ ط لاهور).

ومنهم: قرّة بن أياس، روي عنه في كتب أهل السنّة، منها: مجمع الزوائد (ج٩ ص ١٨٣)، والصواعق (ص ١٨٩ ط عبداللطيف بمصر)، والجامع الصغير (ج١ ص ٥١٨).

ومنهم: أبو سعيد، روي عنه في كتب أهل السنّة، منها: الفتح الكبير (ص ٨٠ ط مصر)، وتهذيب التهذيب (ج٢ ص ٢٩٧).

ومنهم: أنس بن مالك، روي عنه في كتب أهل السنّة، منها: منتخب كنز العمّال (ج٥ ص ١٠٧ ط الميمنية بمصر).

ومنهم: عائشة، روي عنها في كتب أهل السنّة، منها: مفتاح النجا (ص ١٦ مخطوط).

ومنهم: أبو سعيد الخدري، روي عنه في كتب أهل السنّة، ففي مسند أحمد في ج ٣ ص ٣ وج ٣ ص ٦٢ و٨٢.

وج٣ ص ٦٤ ط الميمنية بمصر) وفي صحيح الترمذي في (ج ١٣ ط ١٩١ ط الصادي بمصر)، وفي الخصائص (ص ٣٦ ط التقدم بمصر)، وفي مشكل الآثار (ج٢ ص ٣٩٣ ط حيدرآباد)، وفي الاعتقاد للبيهقي (ص ١٦٦ ط كامل مصباح)، وفي المستدرك (ج٣ ص ١٦٦)، وفي حلية الأولياء (ج٥ ص ٧١ ط السعادة بمصر)، وفي أخبار إصفهان (ج٢ ص ٣٤٣)، وفي المعجم الكبير (ص ١٣١ مخطوط)، وفي تاريخ بغداد (ج ٤ ص٢٠٤)، وفي (ج٩ ص ٢٣٢)، وفي (ج١١ ص ٩٠)، وفي طرح التثريب (ج١ ص ٣٩ ط جمعية النشر بمصر)، وفي صفة الصفوة (ج١ ص ٣٢١)، وفي الفصول المهمّة (ص ١٣٦ ط الغري)، وفي مصابيح السنّة (ص٢٠٧ ط الخيرية بمصر)، وفي التاريخ الكبير (ج٢ ص٥٦ ط دمشق)، وفي أُسد الغابة (ج٢ ص١١ ط مصر)، وفي ذخائر العقبىٰ (ص١٢٦).

وفي التذكرة (ص ٢٤٣ ط الغري)، وفي تهذيب الأسماء (ج١ ص ١٦٠) وفي تاريخ الإسلام (ج٤ ص ١٤٤)، وفي (ج٣ ص ٦) وفي تلخيص المستدرك (ج٣ ص ١٦٦) وفي سير أعلام النبلاء (ج٣ ص١٦٧)، وفي تاريخ الإسلام (ج٣ ص٥)، وفي ميزان الاعتدال (ج١ ص٤٣٥)، وفي البداية والنهاية (ج٢ ص ٥١ ط مصر)، وفي (ج٢ ص٢٠٦)، وفي كنز العمّال (ج١٣ ص ١٠٠ ط حيدرآباد الدكن)، وفي الصواعق المحرقة (ص ١٣٥ ط عبداللطيف بمصر)، وفي تهذيب التهذيب (ج٣ ص ٣٥٨)، وفي مشكاة المصابيح (ص ١٧٠ ط دهلي)، وفي الخصائص الكبرىٰ (ج٢ ص ٢٦٥ ط حيدرآباد الدكن)، وفي تاريخ الخلفاء (ص ٧٣ ط الميمنية)، وفي المقاصد الحسنة (ص ١٨٩)، وفي الشذورات الذهبية في تراجم الأئمّة الإثني عشرية (ص ٦٦ ط بيروت)، وفي تمييز الطيب من الخبيث (ص٨٥ ط مصر)، وفي تجهيز الجيش

(ص ٢٥٥ مخطوط)، وفي شرح ثلاثيات مسند أحمد (ج٢ ص ٥٥٨)، وفي جمع الفوائد من جامع الأُصول (ج٢ ص ٢١٧)، وفي وسيلة المآل (ص ١٦٢)، وفي جواهر البحار (ج١ ص ٣٦٠ ط القاهرة)، وفي ذخائر المواريث (ج٣ ص ١٨٣)، وفي سعد الشموس والأقمار (ص ٢١١ ط التقدم العلمية بالقاهرة)، وفي صلح الإخوان (ص ١١٧ ط بومباي)، وفي تيسير الوصول (ج٢ ص ١٥٠)، وفي راموز الأحاديث (ص ٢٠٢)، وفي الروض الأزهر (ص ١٩٧)، وفي ينابيع المودّة (ص ١٦٤ و ١٦٧ و ٢٢٢ ط اسلامبول)، وفي التاج الجامع للأُصول (ج٣ ص ٣١٧ ط مصر).

ومنهم: حذيفة، روي عنه في كتب أهل السنّة، ففي مسند أحمد (ج ٥ ص ٣٩١ ط الميمنية بمصر)، و (ج ٥ ص ٣٩٢)، وفي صحيح الترمذي (ج ١٣ ص ١٩٧)، وفي المستدرك (ج٣ ص ٣٨١ ط حيدرآباد الدكن)، وفي تاريخ بغداد (ج٦ ص ٣٧٢)، وفي المعجم الكبير (ص ١٣١ مخطوط)، وفي تاريخ دمشق (ج ٤ ص ٢٠٦)، وفي تاريخ الإسلام (ص ٦ ط مصر)، وفي سير أعلام النبلاء (ج٣ ص ١٦٨)، وفي مجمع الزوائد (ج ٩ ص ١٨٣ ط مكتبة القدسي في القاهرة)، وفي كنز العمّال (ج١٣ ص ٨٣)، وفي (ص ٩٧ الطبع المذكور)، وفي (ص ١٠٧)، وفي كنز العمّال (ج١٣ ص ١٠٦ ط حيدرآباد الدكن)، وفي الحبائك في أخبار الملائك (ص ١٠٥ ط دار التقريب بالقاهرة)، وفي الإصابة (ج١ ص ٣٢٩)، وفي الفتح الكبير (ج١ ص ٢٢ ط مصر)، وفي مفتاح النجا (ص ١١٢ المخطوط)، وفي الفتح الكبير (ج١ ص ٢٢ ط مصر)، وفي مفتاح النجا (ص ١١٢ المخطوط)، وفي المسند (ج ٥ ص ٣٩١ ط الميمنية)، وفي المستدرك (ج٣ ص ١٥١ ط

حيدرآباد الدكن)، وفي حلية الأولياء (ج٤ ص ١٩٠)، وفي الاعتقاد (ص ١٦٥ ط كامل مصباح)، وفي التاريخ (ج٤ ص ٩٥)، وفي مقتل الحسين (ص ٥٥ ط الغري)، وفي جامع الأصول (ج١٠ ص ٨٢ ط السنة المحمدية بمصر)، وفي أُسد الغابة (ج ٥ ص ٧٤ ط مصر)، وفي فرائد السمطين، وفي مصابيح السنّة (ص ١٠٨)، وفي ذخائر العقبىٰ (ص ١٢٩)، وفي المنتخب من صحيح البخاري ومسلم (ص ٢١٩ مخطوط)، وفي كفاية الطالب (ص٢٧٥ طبع الغري)، وفي تاريخ الإسلام (ج٢ ص ٩٠)، وفي تاريخ الإسلام (ج٢ ص٢١٧)، وفي مشكاة المصابيح (ص ٥٧١ ط الدهلي)، وفي الصواعق المحرقة (ص ١٨٥)، وفي البداية والنهاية (ص ٢٠٦)، وفي الفصول المهمّة (ص ١٢٧ ط الغري)، وفي الحاوي للفتاوي (ج٢ ص ٢٦٧)، وفي الخصائص الكبرىٰ (ج٢ ص ٢٢٦ ط حيدرآباد الدكن)، وفي منتخب كنز العمّال (ج٥ ص٩٧)، وفي تيسير الوصول إلىٰ جامع الأُصول (ج٢ ص ١٥٤)، وفي الصواعق المحرقة (ص ١٨٩ ط عبداللطيف بمصر)، وفي روضة الأحباب (ص ٢٩٥ مخطوط)، وفي الحبائك في أخبار الملائك (ص ١٠٥)، وفي العرائس الواضحة (ص ١٩٥)، وفي مفتاح النجا (ص ١٧ مخطوط)، وفي ينابيع المودّة (ص ١٦٥ ط اسلامبول)، وفي وسيلة المآل (ص ١٦١)، وفي حسن الاسوة (ص ٢٩٠)، وفي شرح منظومة البرزنجي (ص ١٩٥)، وفي أرجح المطالب (ص ٢٤١)، وفي التاج الجامع (ج٣ ص ٣١٧)، وفي جمع الوسائل (ج١ ص ٢٦٩)، وفي سعد الشموس والأقمار (ص ٢٠٣)، وفي الفتح الكبير (ج١ ص٢٨).

ومنهم: جابر بن عبدالله، روي عنه في كتب أهل السنّة، ففي المعجم الكبير (ض ١٣١ مخطوط)، وفي مجمع الزوائد (ج ٩ ص ١٨٣)، و(ج ٩

ص ١٨٧)، وفي تاريخ دمشق (ج ٤ ص ٢٠٦)، وفي وسيلة المآل (ص ١٦٢).

وهناك مضجع زين العابدين عليّ بن الحسين عليهما السلام.

فهو سيّد العابدين كما رواه أهل السنّة بإسنادهم عن جابر بن عبدالله الأنصاري، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إذا كان يوم القيامة نادىٰ منادٍ: ليقم سيّد العابدين، فيقوم عليّ بن الحسين».

ذُكر في كتب أهل السنّة، منها: مطالب السئول (ص ٨١ ط طهران)، والصواعق المحرقة (ص ١٩٩ ط ميمنية بمصر)، والمختار في مناقب الأخبار (ص ٣٠)، ولسان الميزان (ج ٥ ص ١٦٨ ط حيدرآباد الدكن)، وكفاية الطالب (ص ٢٩٩ طبع الغري)، ومشارق الأنوار (ص ١٢١ ط مصر)، والفصول المهمّة (ص ١٩٧ ط الغري)، ومفتاح النجا (ص ١٦٤)، وينابيع المودّة (ص ٣٣٣ ط اسلامبول)، والكواكب الدريّة (ج ١ ص ١٦٤)، ونور الأبصار (ص ١٩٢ ط العثمانية بمصر)، والتذكرة (ص ٣٤٧ ط الغري).

وهناك مضجع محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام.

وقد روى في شأنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أهل السنّة، منهم: العلّامة ابن قتيبة الدينوري في عيون الأخبار، قال: أخبرنا جابر بن عبدالله: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «يا جابر، إنّك ستعمّر بعدي حتىٰ يولد لي مولود اسمه كإسمي يبقر العلم بقراً، فإذا لقيته فاقرئه منّي السّلام» فكان جابر يتردّد في سكك المدينة بعد ذهاب بصره وهو ينادي: يا باقر، حتىٰ قال الناس: قد جنّ جابر، فبينا هو ذات يوم بالبلاط إذ بصر بجارية يتورّكها صبيّ، فقال لها: يا جارية، من هذا الصبيّ؟ قالت: هذا محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، فقال: أدنيه منّي، فأدنته منه، فقبّل بين عينيه وقال:

يا حبيبي ، رسول الله يقرئك السلام ، ثم قال : نعيت إليّ نفسي وربّ الكعبة ، ثم انصرف إلىٰ منزله وأوصىٰ ، فمات من ليلته[١] .

وهناك مضجع جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام الإمام السادس من الأئمّة الإثني عشر ، وهو الصادق المصدّق لم ينتشر العلم في الإسلام من أحدكما انتشر منه ، قد ذُكر شطرٌ من مناقبه في كتب أهل السنّة ، من شاء فليراجع المجلّد الثاني عشر من إحقاق الحقّ .

وقال العلّامة ابن حجر في الصواعق : جعفر الصادق نقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان وانتشر صيته في جميع البلدان ، وروىٰ عنه الأئمّة الأكابر ، كيحيىٰ بن سعيد وابن جريج ومالك والسفيانين وأبي حنيفة وشعبة وأيّوب السختياني ، وأُمّه فروة بنت القاسم بن محمّد بن أبي بكر ، كما مرّ[٢] .

وقال العلّامة المعاصر السيّد محمّد عبدالغفّار الهاشمي الأفغاني في كتابه أئمّة الهدىٰ : لقد كان الإمام جعفر الصادق بحراً زاخراً في العلم ، حيث أخذ عنه أربعة آلاف شيخ ، فرووا عنه الحديث الشريف ، ومنهم أعلام العلم ، كالإمام الأعظم أبي حنيفة ، والإمام مالك بن أنس ، والإمام سفيان الثوري ، وغيرهم من أجلّة العلماء . وقد كان الإمام جعفر بالصادق زاهداً ورعاً تقيّاً ومستجاب الدعوة ، وله كرامات ظاهرة مذكورة في مطوّلات الكتب[٣] .

والحمد لله ربّ العالمين وصلىٰ الله علىٰ سيّدنا محمّد وآله الطاهرين .

---

(١) عيون الأخبار ١ : ٢١٢ ط مصر .

(٢) الصواعق : ١٢٠ ط مصر .

(٣) ائمّة الهدىٰ : ١١٧ ط القاهرة بمصر .

فهرس الكتاب

معرفة الله ـ إثبات واجب الوجود جلّت عظمته

التوحيد، وحدانية الله سبحانه وتعالىٰ

نفي التركب عن الله تعالىٰ

نفي الجسميّة عن الله تعالىٰ

عموم قدرته تعالىٰ

مباحث النبوة

معجزات خاتم الانبياء محمد بن عبد الله صلىٰ عليه وآله

القرآن الكريم ووجوه إعجازه

مباحث الإمامة

إثبات إمامة الائمة الاثنى عشر على الامة من قبل الله سبحانه وروسوله

حديث الغدير

الحجة علىٰ الأمة بعد رسول الله بتصريحة صلى الله عليه وآله

حجة الله الغائب المنتظر المهدي (عليه السلام)

مباحث المعاد

الاعتقادات الفاسدة للوهابيين وإبطالها

المآخذ

القرآن الكريم
نهج البلاغة
اصول الكافي
روضة الكافي
التهذيب
من لايحضره الفقيه
معاني الأخبار
عيون الاخبار
علل الشرايع
اصل عباد العصفري
كتاب سليم بن قيس
غيبة النعماني
غيبة الطوسي
التوحيد للصدوق
تفسير القمي
تفسير البرهان
تفسير الثقلين
تفسير مجمع البيان
تفسير الميزان
تفسير البيان
مناقب ابن شهر آشوب
كفاية الأثر
فضائل ابن شاذان
الخصال
الخرائج والجرائح
ديوان امير المؤمنين
دلائل الإمامة
رجال الكشي
كشف الغمّة
مصباح الكفعمي
مصباح المتهجّد
العمدة لابن بطريق
عوالي اللّئالي
مقتضب الاثر
أعلام الورىٰ للطبرسي
امالي الطوسي
الإعتقادات للصدوق
احتجاج الطبرسي
الطرائف
تصحيح اعتقادات الاماميّة للمفيد
إثبات الهداة
إحقاق الحق
تاريخ مواليد الائمة
التجريد
مرآة العقول
بحار الانوار

روضة المتقين

مصباح الشريعة

دفائن النّواصب

منظومة البرزنجي

الأسفار

المبدء والمعاد

الاشارات

الشفا

شرح الإشارات للمحقق الطوسي

شرح اصول الكافي لملّا صدرا

كتاب ابن سينا الى سهمنيار

التلويحات

النافع ليوم الحشر للفاضل المقداد

منظومة الحكيم السبزواري

تعليقة الحكيم السبزواري علي الاسفار

تعليقة العلاّمة الطباطبائي على الاسفار

درر الفوائد

مطالعة آيات الله في الطبيعة

كشف الأستار

كشف الإرتياب

مصابيح الأنوار

محمد در توراة وانجيل (المؤلف بالانجليزية والمترجم بالفارسية لاسقف بروفسور داود)

محمدّ والقرآن

محمدّ المثل الكامل

محمد از نظر ديگران

التوارة

الاناجيل الاربعة

انجيل برنابا

العقيدة الاسلاميّة لمستر كوليام

منقول الرضائي

الابطال لمستر كارليل

دائرة المعارف الانجليزية

ينابيع الاسلام للمسيحي المتعصّب

انيس الاعلام لبعض القسّيسين

مجلة المنار

عجائب السماء زيگل

فيزيولوجيا «تن آدمي» لايزاك آسموف

سر الخليقة لكورس موريس

المجموعة الفيزيولوجية لجامعة طهران

جسم الانسان «ترجمة دكتر شكي»

بدن الانسان «ترجمة دكتر بهزاد»

مجلة العالم

معرفة الله وافكار اليوم

عجائب السماء زيگل

مقالة الجريان العصبي «لبرنهارد كانس»

المصوّر

صحاح اللغة

القاموس المحيط

نهاية ابن الاثير

لسان العرب

مآخذ فصل الامامة
من كتب أهل السنّة

الإستعاب
الإصابة
اسد الغابة
الإمامة والسياسية
إحياء الميت
أخبار اصبهان
الإعتقاد للبيهقي
أمالي احمد بن الحسين
إسعاف الراغبين
الإشاعة لإشراط الساعة
الأربعون لابي نعيم
الأربعون لابي الفوارس
اخلاق النبي
أرجح المطالب
البداية والنهاية
البيان والتعريف
تفسير الطبري
تفسير النيسابوري
تفسير الرّازي
تفسير ابن كثير
تفسير الشوكاني
تفسير الآلوسي
تفسير المشكل في القرآن
التاريخ للبخاري
تاريخ الاسلام للذهبي
تاريخ دمشق
تاريخ إصبهان
تاريخ بغداد
تاريخ الجرجان
تاريخ الخلفاء
تاريخ الرقّة
تلخيص المستدرك
تهذيب الأسماء
تذكرة الحفاظ
تذكرة ابن الجوزي
تهذيب التهذيب
تيسير الوصول الى جامع الاصول
تميز الطيّب من الخبيث
تنزيل الآيات
تجهيز الجيش

تفسير المشكل من القرآن

تطهير الإعتقاد للصنعاني

جامع الاصول

الجرح والتّعديل

جمع الفوائد

جواهر البحار

جمع الوسائل

حلية الاولياء

حبيب السّير

الحاوي للفتاوي

الحبائك

الخصائص الكبرىٰ

الخصائص للنسائي

دلائل الطبري

دعاة الهداة

در بحر المناقب لابن حسنويه

دراية حديث الولاية

ديوان ميبدي

ذخائر المواريث

ذيل اللّئالي

ذخائر العقبىٰ

الروضة النديّة

الرّياض النضرة

راموز الاحاديث

رشفة الصادي

الروّض الازهر

روضة الأحباب

سنن أبي داود

سنن النّسائي

سنن ابن ماجة

سنن الدّارمي

سنن البيهقي

سنن الهدىٰ

سبائك الذهب

سيرة ابن هشام

سير أعلام النبلاء

السفينة للحاكم

سعد الشموس والأقمار

السّيف المسلول

السّراج المنير

السّيف الماسح

شرح النهج لابن ابي الحديد

شرح المواقف

شرح ثلاثيات مسند أحمد

الشذورات الذهبيّة

شرح صحيح البخاري للقسطلاني

شواهد التنزيل

شرح منظومة البرزنجي

صحيح البخاري

صحيح مسلم

صفة الصفوة

الصّواعق المحرقة

الصّراط المستقيم
صالح الإخوان
الصّواعق الالهية في الرد على الوهابية
طبقات المحدّثين
الطبقات الكبرىٰ
طرح التّثريب
عقد الفريد
العرائس الواضحة
الفتح الكبير
فرائد السمطين
فتح الباري في شرح البخاري
الفصول المهمّة
فضائل الطبري
فردوس الديلمي
الفقه علىٰ المذاهب الاربعة
القول الفصل
القول البديع
الكنىٰ للبخاري
الكنىٰ والأسماء
كنز العمال
كفاية الطالب
الكواكب الدرّية
كشف الشّبهات لمحمد بن عبد الوهاب
الكاف الشّاف
لسان الميزان
مسند أحمد
مسند الطّيالسي
المعجم الكبير للطبراني
المعجم الصغير له
معجم الصحابة
المنتخب من الصحيحين
منتخب تاريخ دمشق
منتخب ذيل المذيل
منتخب كنز العمال
مستدرك الصّحيحين
المعرفة والتاريخ
ميزان الإعتدال
مشكاة المصابيح
مختصر تذكرة القرطبي
معرفة علوم الحديث
معالم التنزيل
مقتل الخوارزمي
مشارق الأنوار
المختار في مناقب الأخيار
مشكل الآثار
مصابيح السنّة
المقاصد الحسنة
مناقب الطبري
مناقب أحمد بن حنبل
مناقب ابن المغازلي
مناقب الخوارزمي
المناقب المرتضوّية

مناقب عبد الله الشافعي	مودّة القربىٰ
مطالب السؤول	نظم المتناثر في الحديث المتواتر
موضح الأوهام	نفحات اللاّهوت
مجمع الزّوائد	نور الأبصار
مرآة المؤمنين	نظم درر السمطين
مفردات الرّاغب	وفاء الوفاء
مناهج الفاضلين	وسيلة المآل
مفتاح النّجا	الهديّة السّنية